رماح للبحوث والدراسات

مجلة دولية علمية محكمة
تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية
رماح / الأردن
وجامعة القرآن وتاصيل العلوم / السودان
العدد (129) المجلد الرابع
الجزء الخامس
أكتوبر 2025
مجلة ربع سنوية

ISSN الورقي: 2392- 5418

ISSN الالكتروني:2520- 7423

DOI: 10.59799/SQZH5356

معامـــل التأثير: Impact Factor 2.56

الايداع القانوني 243

رماح

للبحوث والدراسات

مجلة دولية علمية محكمة

تصدرعن مركزالبحث وتطويرالموارد البشرية رماح / الأردن

وجامعة القرآن وتاصيل العلوم / السودان

العدد (129) أكتوبر 2025

المجلد الرابع

الجزء الخامس

الورقي ISSN : 2392- 5418

الالكتروني ISSN:2520- 7423

الإيداع القانوني 243

رماح للبحوث والدراسات مجلة دولية علمية محكمة

تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية -رماح / عمان –الأردن

بالتعاون مع

جامعة القرآن وتأصيل العلوم / السودان

الرئيس الشرفي للمجلة: الأستاذ الدكتور محمد عبدالله سليمان

مدير المجلة: الأستاذ الدكتور خالد راغب الخطيب

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور سعادة الكسواني

نائب مدير تحرير المجلة: أ.د. هاشم صالح مناع

هيئة تحرير المجلة

أ.د. خليل الرفاعي (رئيس هيئة التحرير)	جامعة البلقاء التطبيقية	الأردن
أ د. يوسف أبو فارة	جامعة القدس المفتوحة	فلسطين
ا. م. د. مصدق امين عطيه	وزارة التربية والتعليم	العراق
أ.د. دراجي سعيد	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية	الجزائر
أ.د. هناء الحنيطي	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	الأردن
أ د محمد الفاتح زين العابدين	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
أ.د. خالد سنداوي	أكاديمية القاسمي والكلية العربية	فلسطين
أ. د. زياد عبد الحليم عبد المنعم الذيبة	جامعة الزرقاء الاهلية	الأردن
دكتور برير سعدالدين الشيخ السماني	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
م.د. أسعد شاكر حميد جاسم	المديرية العامة لتربية ذي قار	العراق
م.د. سنان فاضل حمد سلمان	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ الدائرة الإدارية والمالية	العراق

الهيئة الاستشارية للمجلة

أ.د. نضال الرمحي **(رئيس الهيئة الاستشارية)**	جامعة الزرقاء	الأردن
د. ماجدة خلف السبوع	جامعة مؤتة	الاردن
أ.د. كمال رزيق	جامعة بليدة	الجزائر
ا. م. د قادسيه حسين جاسم عبد الرضا الذهبي	وزارة التربية المديرية العامة لتربية بغداد الرصافة الثالثة	العراق
أ.د. سليمان الناصر	جامعة ورقلة	الجزائر
أ.د. هوام جمعة	جامعة عنابة	الجزائر
أ.د. سالي محمد فريد	جامعة القاهرة	مصر
أ.د. أشرف محمدعبد الرحمن مؤنس	جامعة عين شمس	مصر
أ.د. رامز طنبور	جامعة جنان	لبنان
أ.د. عبد الرحمن صالح الغفيلي	جامعة القصيم	السعودية
أ.د. وائل جبريل	جامعة عمر المختار	ليبيا
أ.د. شاهر عبيد	جامعة القدس المفتوحة	فلسطين
أ.د. عماد الصعيدي	مركز رماح	الأردن
أ.د سمير البرغوثي	جامعة الفلاح	الإمارات العربية المتحدة

أ.د. عبد الله سيدي محمد أبنو	جامعتي حائل / نواكشوط	موريتانيا
أ.د. نايف عبد العزيز مطاوع	جامعة شقراء	السعودية
بروفيسور محمد الفاتح زين العابدين	الهيئة الاستشارية	السودان
الدكتورة حليمة إبراهيم محمد الفيلكاوي	الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب	الكويت
د. قيس مهدي البياتي	دكتوراه علاقات اقتصادية دولية	العراق
د. خديجة عبدالكريم خيري	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
د. مزمل حسن يوسف	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
د.حسن الفاتح الشيخ	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
د. محمد الطيب	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
د. جمال محمد البشرى	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
الدكتورة صفراوي فاطمة	استاذة محاضرة بكلية الحقوق والعلوم السياسية بجامعة الشلف	الجزائر
أم خالدة جمال فرج الشافعي	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجامعة التقنية الوسطى	العراق
أ.م.د محمد عدنان شاكر الزبيدي	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجامعة التقنية الوسطى	العراق

شروط النشر

إن إدارة المجلة لا تتحمل أية مسؤوليه عن أصالة البحوث ولا تتحمل أية مسؤوليه قانونية، وأن الباحثين هم من يتحملوا المسؤولية الكاملة.

- تقديم تعهد بعدم إرسال البحث لمجلة أخرى وعدم المشاركة به في مؤتمرات علمية.
- ألا تتجاوز صفحات البحث 20 صفحة ويكون ملخص البحث بلغتين لغة البحث بالإضافة إلى اللغة الإنجليزية ان لم تكن هي لغة البحث، ويكتب عنوان البحث باللغة الانجليزية رفقة إسم الباحث والكلمات المفتاحية.
- تقدم الأبحاث مطبوعة على ورق من حجم A4 وتكون المسافة مفردة بين الأسطر مع ترك هامش من كل الجوانب لمسافة 4.5 سم، وأن يكون الخط (Simplified Arabic) قياس 14 باللغة العربية ويكون الخط (Times New Roman) قياس 12 باللغة الإنجليزية أو الفرنسية، وفق برنامج (Microsoft Word)
- يرقم التهميش والإحالات ويعرض في أسفل الصفحة: المؤلف، عنوان الكتاب أو المقال، عنوان المجلة أو الملتقى، الناشر، الطبعة، البلد، السنة، الصفحة أو ضمن البحث مع ذكر المؤلف وسنة النشر والصفحة .
- تتمتع المجلة بكامل حقوق الملكية الفكرية للبحوث المنشورة.
- على الباحث أن يكتب ملخصين للبحث:أحدهما بلغة البحث والآخر باللغة الإنجليزية،على ألا يزيد عدد كلمات الملخص عن 150 كلمة.
- منهج العلمي المستخدم في حقل البحث المعرفي وإستعمال أحد الأساليب التالية في الإستشهاد في المتن والتوثيق في قائمة المراجع،أسلوب إم إل أي (MLA) أو أسلوب شيكاجو (Chicago) في العلوم الإنسانية أو أسلوب أي بي أي (APA) في العلوم الإجتماعية، وهي متوافرة على الأنترنت.
- نظام التوثيق في الحاشية يكون بذكر (عنوان الكتاب، واسم المؤلف، والجزء/ الصفحة) حسب المنهج العلمي المعمول به في توثيق الدراسات الشرعية، مثاله: المغني، ابن قدامة (435/6).
- المقالات المنشورة في هذه المجلة لا تعبّر إلا عن آراء أصحابها .
- يحق لهيئة التحرير إجراء بعض التعديلات الشكلية على المادة المقدّمة متى لزم الأمر دون المساس بمحتوى الموضوع

ترسل الأبحاث على البريد الإلكتروني التالي:

khalidk51@hotmail.com أو remah@remahtrainingjo.com

إلى العنوان البريدي: شارع الجاردنز عمان الأردن

هاتف: 00962799424774 أو 00962795156512 **موقع المجلة:** http://www.remahresearch.com

موقع المجلة بقواعد البيانات العالمية:

- قاعدة ISI الماليزية على الموقع:

//isindixing.com/isi/journaldetails.php ? :http

- قاعدة ebsco الأمريكية على الموقع: http /www. ebsco.com
- قاعدة ULRICHS الالمانية على الموقع:

http://ulrichsweb.serialssolutions.com/title/1536488677317824429

- محرك البحث العلمي جوجل سكولار google scholars على الموقع:

http://www.googlescholars.com

- قاعدة EcoLink المتواجدة على الموقع //www.mandumah.com http
- قاعدة بيانات المنهل www.almanhal.com //http
- قاعدة ASKZED على الموقع: http//www.ASKZED.com
- قاعدة معرفة على الموقع: http//www.maarifa.com
- قاعدة بو ابة الكتاب العلمي: http//www.theleambook.com
- معامل التأثير العربي، قاعدة البيانات العربية الرقمية (أرسيف) **2019**.
- قاعدة أرسيف (Arcif) .
- قاعدة بيانات:

https://www.citefactor.org/journal/index/25867/ramah-journal-of economic-research#.XzPCkCgzZPY

افتتاحية العدد

نسعى في مجلة "رماح للبحوث والدراسات" مواكبة التطورات البحثية في عالمنا العربي، وذلك من خلال نشر الأبحاث الجديدة في مجالها، والتي تعالج قضايا تربوية وأدبية وشرعية متنوعة، وتتيح مجلة " رماح" المجال واسعًا لأساتذة الجامعات وطلبة الدراسات العليا للنشر فيها مساهمة منها في تشجيع البحث العلمي الرصين، وتقديم وعاء للنشر العلمي يخلو من التعقيد في إجراءاته مع التمسك بالمنهجية العلمية الرصينة المتبعة في كتابة الأبحاث.

وتسعى المجلة للحصول على مزيد من التصنيفات العلمية والعربية المعتبرة، لذا سوف تصدر المجلة اعتبارًا من هذه السنة (2025) بشكل ربع سنوي، حيث سوف يصدر المجلد الاول رقم (115) في شهر كانون ثاني ويغطي الأبحاث المقبولة في المجلة لشهر كانون ثاني، شباط، وآذار، وسوف يصدر عدد الربع الثاني لهذه السنة في شهر نيسان ويغطي الأبحاث المقبولة للنشر في المجلة لأشهر نيسان، آيار، وحزيران، بينما سيصدر المجلد الثالث في شهر تموز ويحتوي الأبحاث المقبولة للنشر في المجلة لشهور تموز، أب وأيلول، بينما سيصدر المجلد الرابع لهذه السنة في شهر تشرين الأول .

وما هذا التعديل في تاريخ إصدار المجلدات إلا تحقيقًا لمتطلبات الانضمام لمستوعبات عربية وعالمية مرموقة، وسوف تغطي المجلة العلوم الاجتماعية كما هي عادتها بكل فروعها المختلفة

ونود أن نؤكد للباحثين العرب أننا نسعى للتطوير تماشيًا مع متطلبات النشر العلمي الرصين للحفاظ على مكانة المجلة، ونرحب بأبحاثكم ودراساتكم العلمية.

رئيس التحرير

الاستاذ الدكتور سعادة الكسواني

فهرس المحتويات

الموضـــــوع	الصفحة
هيئة تحرير المجلة	A
الهيئة الاستشارية للمجلة	B
شروط النشر	D
موقع المجلة بقواعد البيانات العالمية	E
افتتاحية العدد	F
فهرس المحتويات	G - I
أصداء العاطفة القديمة في الشعر الحديث: دراسة في قصيدة مُختارة للشاعر أحمد الخوالدة إعـداد : بشرى محمد محيل الحويطات	14 - 25
الهجرة اللبنانية الى أفريقيا (اسبابها ، بداياتها وتطوراتها) إعـداد : مصطفى صلاح برجي الدكتورة راما عزيز دراز الأستاذ الدكتور محمد علي القوزي.	26 - 43
التحليل المالي بالنسب ودوره في قرار الإقراض المصرفي (دراسة ميدانية على عينة من المصارف التجارية الأردنية) إعـداد : د. مقبل أحمد مقبل أحمد	44 - 98
أثر الحوكمة في تحسين مستوى الأداء المالي للبنوك الاردنية: الدور المعدل لهيكل الملكية والاستدامة إعـداد : عبدالرحمن محمود النواصرة الاستاذ الدكتور : احمد رضا غربال	99 - 144

الموضـــــــوع	الصفحة
أثر الأداء اللوجستي في الاستثمار الأجنبي المباشر في ظل وجود التنافسية. إعـداد : ياسمين سعيد السعايدة / أد : احمد رضا غربال	145 - 188
أثر التخطيط الاستراتيجي على أداء الموظفين من خلال الدور الوسيط للرضا الوظيفي دراسة ميدانية على العاملين في المؤسسات العامة في دولة قطر إعـداد : خالد مردف القاشوطي	189 - 212
تأسيس المملكة العربية السعودية إعـداد : سليمان داود مصطفى. طالب دكتوراه في جامعة بيروت العربية قسم التاريخ د .مرفت عطاالله. مشرف رئيسي / د . راما دراز. مشرف مساعد	213 - 232
الموت في شعر إيليا أبو ماضي: دراسة في الرّموز الطّبيعيّة إعـداد : د . ميشال زعرور	233 - 255
صعوبات التعلم: أبعاده، أسبابها وسبل تشخيصها وتطبيقاتها إعـداد : نعمة العلوي / مبارك الطايعي	256 - 289
تقييم كفاءة بحيرة سد دهوك وأثره على الاستدامة البيئية باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي إعـداد : د . نهرين حسن عبود - الجامعة العراقية، العراق	290 - 323
واقع توظيف التقويم الإلكتروني في الجامعات الفلسطينية في العملية التعليمية خلال التعليم عن بُعد ومعوقات تطبيقه إعـداد : د . محمد طالب دبوس - جامعة الاستقلال، فلسطين	324 - 365

الموضـــــوع	الصفحة
التحليل الجغرافي لحالات التغير والتطرف والتذبذب في أمطار محافظة كربلاء إعـداد : م.د. صباح باجي ديوان - تربية الرصافة الأولى	366 - 389
أزمة السكن في العراق بين التحديات والمعالجات إعـداد : د. حسين شريف نعيم - وزارة التربية / تربية الكرخ الثانية	390 - 404
دور تنمية راس المال البشري في التحول نحو الاقتصاد الرقمي: سنغافورة حالة دراسية إعـداد : د. بشرى عاشور حاجم الخزرجي / د. ليلى عاشور حاجم الخزرجي	405 - 443
مقومات التقارب السعودي- العراقي دراسة تحليلية الى سنة 2024 إعـداد : م.م فوزية رعد علي / أ.د محمد منذر جلال	444 - 468
تنوعُ الوانِ البشرِ تكيفٌ بيئيٌّ أم انعكاسٌ للأصلِ الطِّينيِّ إعـداد : د. محمد خالد الرهاوي/ أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها	469 - 494
Modelisation du profil de compétences du conseiller d'orientation en contexte libanais de pratique By: **NEHME Carole** **Doctorat en travail social a la faculté des lettre set des sciences humaines** / Université Saint Joseph **Professeur Rima MAWAD Directrice de thèse** **co-directieur : Professeur Louis COURNOYER**	495 - 516

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أصداء العاطفة القديمة في الشعر الحديث:

(دراسة في قصيدة مُختارة للشاعر أحمد الخوالدة)

(من إعداد الباحثة: بشرى محمد محيل الحويطات)

تاريخ استلام البحث: 1 / 7 / 2025 تاريخ قبول البحث: 1 / 9 / 2025

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الملخص

منذ بزوغ فجر الشعر العربي والعاطفة هي المحرك الرئيس لنسج الشعر، وألوانه، وصوره؛ وذلك لارتباطها الوثيق بفيضٍ وجدانيّ عارم، تتضح معالمه في بكاء امرئ القيس الأطلال، وشجاعة عنترة، وشوق الخنساء لمن رحل وترك في قلبها جمرات الحنين تشتعل كلما حرك النسيم ذكراه، فتذوب الروح بين لظى الفقد، والدمع الذي لا يهدأ، حتى أضحت العاطفة سمة مركزية يتميز بها وجدان الشعر العربي عن غيره.

وعلى الرغم من تطور العصور، وتوافد مُدخلات الحياة الجديدة، لا تزال العاطفة الشعرية نبضاً لا يخبو، يربط الوجدان القديم بالحديث، حيث يعلو صدى الحنين القديم في وجدان الشاعر الحديث؛ فيستلهم من رصيد القدماء ما يوثق تجربته الوجدانية، ويُقوي دوائر التعبير عن ذاته والآخرين بل عن الوجود بأسره.

لم تنقطع أواصر العاطفة القديمة رغم الحداثة التي أصابت قلب الشعر العربي، بل أُعيد طرحها بقوالب جديدة تنسجم مع التحولات التي أصابت الأفكار، والعادات الاجتماعية، والفنية؛ وذلك لأن الشاعر العربيّ الحديث وإن تحرر من عمود الشعر العربي وأوزانه، فإنه لم يتحرر من حاجته للتعبير عن كل محراث شوق يُداعب وجدانه، فما له إلا أن يستدعي صور القدماء وأصداء أصواتهم؛ ليُعبر عن هموم عصره؛ علّه بهذا يصل إلى مرامه.

فيأتي هذا البحث ليُفصح عن أثر العاطفة التراثية في الشعر الحديث، من خلال دراسة تطبيقية متبعة فيها الباحثة المنهج الوصفيّ التحليليّ، لدراسة العاطفة من القديم و تأثيرها في الشعر الحديث، كما تلمح أسلوب المقارنة؛ لبيان أوجه التشابه والاختلاف بين صور العاطفة عند القدماء ونصوص مُختارة للشاعر أحمد الخوالدة.[1] إلا أن التركيز يكون على إعادة صياغة انفعال القديم بأسلوب أكثر حداثة، كما اعتمدت

[1] [1] أحمد محمود الخوالدة: شاعر من أصل أردنيّ، وُلد في محافظة الطفيلة، بتاريخ :(14. 2. 1999)، حاصل على شهادة الماجستير، ويعمل معلم للغة العربية، وله عدة مؤلفات مثل: (ديوان النبي العاشق وهو أول مؤلفاته، وديوان سَورَة الشِّعر)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الباحثة على المنهج التطبيقيّ الفنيّ؛ وذلك من خلال تحليل النصوص المُختارة لتوضح أثر العاطفة التراثية في الشعر الحديث.

لم يكن هذا البحث الأول من نوعه الذي يتناول العاطفة وصداها في الوجدان العربي الحديث، إلا أنها تُعد هذه المحاولة البحثية الأولى التي تتناول هذا الشاعر، والغوص في النماذج المُختارة من شعره، راجية من الله التوفيق والسداد.

المبحث الأول:

. صور العاطفة في نماذج من الشعر العربي القديم:

ما تزال العاطفة قلب الشعر العربيّ، ونبضه الحي، فهي القوة المحركة والمنتجة للقصيدة، ففي الشعر الجاهليّ كانت الأطلال اللبنة التي تستند القصيدة عليها، فيبكوا الديار كما بكاها ابن خِذام*، لذلك نجد الشوق طاغياً، والحنين يتوسد القصائد، فيفيض المعنى من بين السطور وكأنه دمعة لا تهدأ أو أنين ينسكب من قلب الشاعر، إلى قلب من يقرأ دون قيود، وهذا ما يتجسد في معلقة امرئ القيس، حيث قال في مطلعها:

قِفا نَبكِ من ذِكْرى حَبيبٍ وَمَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوى بَيْنَ الدَّخولِ فَحَوْمَلِ ([1])

لم يكن الحنين عند امرئ القيس مجرد لحظة عابرة، بل هي أعمق؛ وكأنها تجربة وجدانية حيّة تتفاعل لتعكس شوق الشاعر العميق، مما يدفع القارئ ليشارك الشاعر شعوره، ويتأثر بتلك الذكريات التي يبكيها الشاعر، فليس المؤلم هي الذكريات، المؤلم حقاً كيف لك أن تحيا دون من معك صنعوها.

---

* ورد ذكره في قصيدة لأمرئ القيس ، حيث قال:

عوجا عَلى الطللِ المَحيلِ لِأَنَن نَبكي الدِيارَ كما بَكى اِبنُ خِذامِ

(1) النحاس، أبي جعفر:(شرح ديوان امرئ القيس لأبي جعفر النحاس ت(338هـ)، ت:(د. عمر الفجاوي)، وزارة الثقافة . عمان، 2002، ص 11.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الحنين صفة تسكن الأرواح لأشخاص غابوا عنك، إما باختيارهم، أو اختيار القدر، فيبقى حضورهم في القلب، وتظل ذكراهم تسكن زوايا الروح كما يسكن الضوء العتمة، فها هي الخنساء تبكي أخاها الذي غيّبهُ القدر عنها، فكانت العاطفة مكثفة والحزن أعمق، حيث بكته قائله:

قَذىً بِعَينِكِ أَم بِالعَينِ عُوّارُ أَم ذَرَفَت إِذ خَلَت مِن أَهلِها الدارُ

كَأَنَّ عَيني لِذِكراهُ إِذا خَطَرَت فَيضٌ يَسيلُ عَلى الخَدَّينِ مِدرارُ ([1])

تُعتبر قصائد الخنساء من النماذج الشعرية التي يتجلى فيها حزن العاطفة في الشعر القديم، فقد حملت في طيات قصائدها لوعة الفقد، وأسى الغياب، فهي تبدأ فيما سبق بطرح تساؤلات، ترى فيها للوهلة الأولى استفساراً، وما إن تمعن النظر فيها، تجد في باطنها انكساراً نفسياً وعمقاً وجدانياً؛ حيث قالت: "قذى بعينيك أم بالعين عوار"، لتبين أن هذه الدموع الذي لا ينقطع تسكابها، وكأن الحزن أضحى نهراً جريانه دائم.

فتتجلى صورة أخيها صخر رمز القوة والسند الذي غيّبه الموت، لكنها حاضرة في ذاكرتها، فمتى ما ذعذع النسيم ذكراه تجددت أحزانها، فيصبح البكاء فعلاً دائماً لا ينقطع ما دامت حية، مما يعكس صدق تجربتها الوجدانية؛ فيتحول الرثاء إلى صوت إنساني يعبر عن الإخلاص الصادق، والوفاء النقيّ، فتؤكد هذه الأبيات أن العاطفة عند الخنساء أعمق من أن تكون جراء لحظة انفعال، بل أعمق حتى تصبح حالة وجودية ممتدة؛ جعلت من شعرها مرجعاً أصيلاً، يوضح العاطفة التي تنتج جراء الفقد، فيولد الرثاء.

لم تولد العاطفة من رحم الفقد فحسب، حيث تلمحها كذلك عند فارس شجاع، فتقوده العاطفة، لأن يدافع، فالباحثة ترى أن كل شجاع عاطفي، وليس العكس، حيث تلمح في أبيات العاطفي الشجاع، حماسة وفخراً تقوده ليبدع لنا أبياتاً تنضح بصدق العاطفة، وقوتها، فها هو عنترة في قلب المعركة، إلا أنه تذكرها قائلاً:

(1) الشريد، تماضر بنت عمرو بن الحارث: (ديوان الخنساء)، ش(حمدُو طمّاس)، دار المعرفة، بيروت لبنان،2009م، ط(4)، ص45

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وَلَقَـد ذَكَرتُـكِ والرِّمـاحُ نَواهِـلٌ مِنّي وبِيضُ الهِنـدِ تَقطُرُ مِن دَمي

فَوَدَدتُ تَقبيـلَ السُـــيوفِ لأَنَّهـا لَمَعَت كَبارِقِ ثَغرِكِ المُتَبَسِّـمِ ([1])

في الوابل المتدفق، والمهالك تحيط بالشاعر يمنة ويسارا، يتحول الاشتياق إلى شعلة تتوحد فيها العاطفة والبطولة، حيث يتحول ذكر المحبوب الغائب إلى قوة تدفع الشاعر لأن يضحي في كل أمر يعزه؛ فدمه الذي ينهمر بغزارة تحول من رمز الألم، إلى علامة وفاء لا تُقاس إلا بالحب الصادق، وكأن الحرب بترابها المتناثر، ووابل الرماح المتدفق، تخضع لشغف القلب ومرامه.

وفي خضم هذا المشهد الذي يشيب منه الرضيع، تتلون بالضياء ابتسامة المحبوب، فتمنح للمعاناة معنى وجمالاً، فبعد أن كانت معركة دامية، أصبحت قصيدة وفاء، وحب ملحميّ؛ حيث ارتبط الخطر بالحنين، والجمال بالموت، فيحول الشاعر كل ألم أعتصر قلبه إلى شعورٍ سامٍ، وكل دمعة إلى نورٍ يمتد أفقه إلى الفضاء الخارجي، وهو في قلب المعركة.

وبهذه الأمثلة يتضح أن العاطفة في الشعر القديم جوهر لا يمكن الإستغناء عنه، فهو المحرك ليبدع الشاعر، كما ترتبط بوجدان الإنسان بشكل مباشر، وذلك في كل أغراض الشعر، في الشوق، والفقد، والفخر، حتى الهجاء فيه عاطفة الكره.

لذلك ذهب بعض النقاد إلى أن العاطفة و الإحساس هي محرك الشعر العربيّ الرئيس؛ "إحساس الشاعر بالأحداث وبالتجارب التي يمر بها يتحول إلى فكرة، هذه الفكرة هي الغرض الذي يصب في الشاعر

(1) العبسي، ابن معاوية بن قراد: (شرح ديوان عنترة بن شداد)، ت:(أمين سعيد)، المكتبة التجارية الكبرى مصر؛1936، ط(1)، ص126

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

عواطفه و أحاسيسه، وإبداع الشاعر يكون في تصميم موضوعه الشعري وصياغته باختياره الفكرة، وتنوعها، وترابط أجزائها وجريانها في نواحي مختلفة بالحياة. ([1])"

هذا الإرث الوجداني ظل حاضراً في الشعر الحديث، مستلهماً صوره ومعانيه، من ينابيع الشعر القديم، ليُعيد صياغة الانفعال بطرق جديدة تتماشى وروح العصر، وهو ما سيدرس عند الحديث عن الشاعر أحمد الخوالدة.

المبحث الثاني:

. أصداء العاطفة القديمة في الشعر الحديث:(قصيدة مختارة للشاعر أحمد الخوالدة).

وأول النماذج الشعرية التي وقع اختيار الباحثة عليها، قصيدة:

أَضغاثُ ظَبيٍ

طَـلَـلٌ لـذاتِ الـبُـرقـعِ أمسـى كـرأسِ الأصـلـعِ

أَقْـوَتْ بِـمـؤتَـةَ دارُهـا والـدَّمـعُ لـيـسَ بِـمُـرجِـعِ

ورسـومُ مـروِدَ مَـوقِـفـي فـارَ الـكـحـيـلُ بـأدمُـعـي

وَكـأنَّـهـا إذ أقْـفَـرَتْ أضـغـاثُ ظـبـيٍ مُسْـبِـغِ

يـا ريـحُ مـهـلاً خَـبِّـري بِحِمى رُبى مـا تصـنـعي!

(1) فاطمة محمد إبراهيم محمد: (العاطفة في الشعر قصيدة ابن سفر المريني أنموذجاً)، جامعة الأزهر الشريف 2023م، ص 973

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

عَـفَـتِ الـرّســـومُ بِـدارِهـا أوَمـا كـفـاكِ تَـفـجُّـعـي!

والـوحـشُ يَـعـبـثُ بـعـدَمـا كـانـت لِـظَـبْـيٍ يَـرتَـعـي

فـإذا بِصَـــحـبِـي زاجـري: لا تَـبْـكِـهـا، لا تَـجـزِعِـي

فَـمَسَـــحْـتُ دَمـعـي طـاعـةً فـإذا الخِضـــابُ بـإِصـــبعي

لَـيـسَ الـخضـــابُ وإنَّـمـا يَـجْـري دَمـي مِـنْ مَـدَمـعـي

يـا كَـفُّ عَـوْنَـكِ فَـابـلَـعـي يـا عَـيـنُ وَيْـحَـكِ أَقْـلِـعـي

هَـجَـرَ الـرُّقـادُ بِـهَـجْـرِهـا وَ أَقَـضَّ بَـثّـيَ مَضْـــجِـعـي

لـيـلُ الـخَـلـيِّ كَـقـطـرَةٍ كـالـظّـبْـيِ عـنـدَ الـمـفـزِعِ

لـيـلـي سُـــلّـحـفـاةٌ أَنـا لـيـلـي جَـوادُ الَـمـنْـبـعِ

أَرَقٌ وَغِـربـيـبٌ وَهَـمـْـــــ ـــــمٌ وَالـفِـراقُ بِـمَـجْـمَـعِ

وَنُـحولُ جِسْـــمـي والضَّـــنـى وأنـا لـوحـدي، مَـنْ مـعـي!

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

بـانَـتْ رُبـى مَـنْ لـن تـرى كَـمِـثـالِـهـا، فَـلْـتَسْـمَـعِ

إن أبصـرَتـكَ بِـطَـرفِـهـا مـن بـابِـلَـيٍّ فَـاجْـرَعِ

طَـرفٌ مِـتـى يـلـقَ الـكُـمـا ةَ الصِّـيـدَ سِـحراً يَصـرَعِ

تَـعـدو بِـمِشـيَـتِـهـا كـمـا يـعـدو الـمَـهـا مِـن مَـفـزِعِ

تـرمـي السّـهـامَ وخـافـقـي لـلـكُـلّ كـالـمُسْـتَـودَعِ

كُـلٌّ يصـيـبُ وَمُـوجِـعٌ وَمَـنِـيَّـتـي فـي الـمُـنـزِعِ

حـيـن الـتـقـيـنـا مَـرّةً سِـرّا بـذاكَ الَـمـوْضِـعِ

والـريـمُ كـانَ مُصـاحِـبـاً والشّـمسُ لّـمـا تسـطـعِ

غـازلـتُـهـا بـقصـيـدةٍ فَمَلَكتَهـا وَمَشَـتْ مَعي

والـريـمُ يَـمشـي خـلـفَـنـا والحُسـنُ قالَ: ألا اخشَـعِ

أدعـو بِسُـقـيـا يـومـنـا ولَقـد سَـقَـيـتُ بِمَـدمَعي

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أَوَ بَـيضـــــةٌ لـلـديـكِ أم بَعـدَ الفراقِ سَـــتَرجِعي؟!

يـا رُبَّ يـومٍ صـــــالـح فـي أرضِ مـؤتـةَ مـوُجِـعِ

يـوم الـتَـقَـيـنـا يـا رُبـى لُـقـيـا لأجـلِ تَـوَدُّعِ

ونـقشـــتُ فـيـهَ قصـــيـدةً وفـراقُـنـا لَـم يُـدفَـعِ

خـلـتِ الســـنـونُ وبـعـدَهـا أَذِنَ الـهـوى بِـتَـجَـمُّـعِ

وتـركـتُ فـيـكِ هَـديـةً ذاك الـكِـتـابُ أتـى مـعـي

وَعَـلَـيْـهِ أَبْـيـاتُ الـهُـيـا مِ كَمِثلِها لن تسـمعي

لا نَـدَّ لـي أبـدو فـلا يـبـقـى فَـتَـى لـم يَـركَـعِ

وإذا رَسَـــمْـتُ قَصـــيـدَةً كـلُ الـظِـبـاءِ بِـمَسْـــمَـعِ

لـيـلـى وسـلـمـى والـعـنـو دُ وريـمُ يَـفْـقِـدنَ الـوَعـي

كُـل الـنسـاءِ بـلا خـلا يُصـبحنَ مِثْل الخُشَّـعِ ([1])

(1) الخوالدة، أحمد: (النبي العاشق)، دار الرواية العربية . عمان، 2023، ط (1)، ص 5045

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تأتي قصيدة أضغاث ظبي في سياق شعري يجمع بين التقليد والحداثة، اعتمد الشاعر مجزوء الكامل في نظمها، فهذا الإيقاع الواسع المديد ينسجم مع طبيعة العاطفة التي يبثها الشاعر، مما يُنشئ ترابطاً موسيقياً داخليّاً يمنح النص إيقاعاً يتناغم مع الانفعال العاطفيّ الذي نلمحه في القصيدة، كما أن الوزن المنتظم القديم لم يمنع التنقل بين الصور المختلفة، والتقلبات الشعورية، بل عكس تذبذب العاطفة، بين الانبهار بحسن المحبوبة، والفقد، والحنين، هذا التمازج الذي أنتجه الوزن التقليدي، والتحليل النفسي الحديث، يعيش كل لحظة شعرية بروح متجددة.

نلمح عند الشاعر منذ مطلع القصيدة استحضار عادات الشعر العربيّ القديم، وذلك من خلال وقوفه على الأطلال، وبكائه الديار الخالية المقفرة من المحبوبة: " أقوت بمؤتة دارها والدمع ليس بمرجعي"، ففي هذا المشهد الذي رسمه بث لنا في زوايا الذاكرة بكاء القدامى على الأطلال، فها هو امرئ القيس يحث من معه على البكاء، وكأن دموعه وحده لا تكفي، وطرفة بن العبد كذلك وغيرهما من الشعراء، حتى غدت طقساً يتميز به الشعر العربي، فبكاء المكان بعدما خلى من سكانيه، برهان على صدق العاطفة، والشعور العميق بالحزن، وهذا ما ثار عليه أبو نواس* فيما بعد.

ومما يشي بارتباط الشاعر بالأدب القديم، كثرة حضور الظبي وهو من الحيوانات التي لها في الوجدان العربي حيّز كبير، حيث عنون القصيدة ب(أضغاث ظبي)، والأضغاث هي:" أحلام ملتبسة، ويُقال للحالم: أضغثت الرؤيا، والضغث: قبضة قضبان يجمعها أصل واحد" ([1]) ، أما الظبي غالباً ما ارتبط بالمرأة الرشيقة الفائضة أنوثة، ودلال، فكان معياراً للجمال، هذا التناقض الظاهر يُنتج مجازاً مُركباً؛ وكأن صورة الظبي التي لمحها ليست كاملة الصفاء، بل جاءت إليه كما تأتي الأحلام الجميلة، لكنها مشوشة، وكأنها مزيج بين حقيقة وخيال.

* أبو نواس شاعر عباسيّ، عُرف بحبه للخمر، وقال الكثير فيه، كما ثار على المقدمة الطللية قائلاً:

قل لمن يبكِ على رسم درس واقفاً ما ضر لو كان جلس؟!

(1) الفراهيدي، الخليل بن أحمد: (كتاب العين)، ت: (د. عبد الحميد هنداوي)، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، 2002، ط(1)، ج(3)، ص(18).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

فهذا الشاعر المأخوذ بالوجد لا يملك رؤية الظبي في صفائه التام، بل يراه والدمع ينهمر، فتتشابك الدموع والظبي، فيتحول إلى قبضة صور متشابكة، مثل الأحلام الممزوجة بين دمع الخيال، ووجد الذكرى، فيتداخل كل هذا بعضه ببعض، كالقضبان في يد واحدة.

كما يظهر تشبع الشاعر بملامح العاطفة القديمة عند مزجه الدمع بالدم، فها هو الانفعال العاطفي يصل ذروته، في قوله:" ليس الخضاب وإنما يجري دمي من مدمعي"، هنا يلتقي الجرح بالحزن، حتى يصير البكاء نزفاً، وهذه الصورة نجد جذورها في الشعر القديم، وذلك بعد أن جعل القدامى الدمع قرين الدم، فالدموع ليست دموعاً عابرة، بل نزف داخلي؛ يؤكد فيه التلازم القائم بين الجراح التي تئن بها الأجساد، وتلك الخفية التي تصارعها الأرواح بعيداً عن الأعين.

يتخطى الشاعر هذه العواطف جميعها ليصل إلى ما كان جوهراً في الشعر القديم، حيث الفراق وأثره العميق في الروح، هناك ينبثق النزف الداخلي لمشاعر الحزن واللوعة، فها هو يوثق كل ذلك قائلاً: " هجر الرقاد بهجرها وأقض بثي مضجعي"، وهذا صدى واضح لأقوال القدماء عن السهر والقلق جراء فقد الحبيبة، حيث الهم الدائم يطرد النوم، ويجعل الليل مريراً، فيولد السهر والأرق، وهذا الموقف العاطفي من أرسخ تقاليد الشعر العربي، إذ الحنين مقترن بالمعاناة.

لم تقتصر العاطفة على الحب وحده، بل تسربت إليها إشارات الفروسية، فالمحبوبة تُشبَّه بالصياد القادر على قهر القلوب، وهذه استعارة قديمة تجمع بين الفارس الفذ والمحبوبة، وهنا يتجلى الإعجاب بالقوة الكامنة في جمالها الأخاذ.

كما مزج الشاعر بين الغزل والشكوى، وذلك للبين الذي حطم فؤاده وأرداه قتيلاً، فقال متسائلاً بعد أن أنهك الفراق قلبه: "بعد الفراق سترجعي؟"، هذا التساؤل الممزوج بالأمل، عل الجواب يرضي قلبه المكلوم، بهذا أعاد الخوالدة مواقف العذريين؛ الذين جمعوا العشق الصادق مع الفقد القاهر، ومن خلال هذا الامتزاج برزت العاطفة القديمة، التي كانت ترى الحب تجربة وجودية ممتدة على طريق الأمل واليأس.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

كما حضر اعتزاز الشاعر بنفسه رغم ألم فراقها ووجعه، فها هو ذاك الشجاع الذي لا ند له، فما إن يظهر حتى ركع كل فتى له، حيث قال:" لا ند لي أبدو فلا يبقى فتى لم يركع"، وهذا ما تميز به الشعر العربي منذ القدم؛ حيث يعتز الشاعر بذاته مهما كانت مكانة الممدوح، وخير مثال على ذلك أبو الطيب المتنبي.

وفي الختام كشفت القصيدة عمق تأثرها بالعاطفة القديمة؛ بدءاً من البكاء على الطلل، مروراً بوصف الظبي، وصولاً إلى بكاء الدم وحرقة الفراق، بهذا استطاع الشاعر الاتكاء على الأنماط العاطفية الأصيلة؛ ليؤكد أن الحب في جوهره ومعناه، ودمع الحنين غلّاب، هكذا يتبدى لنا أن العاطفة القديمة لم تندثر بل ظلت تنبض في النصوص الحديثة، بما تحمل من صور وجدانية راسخة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الهجرة اللبنانية الى أفريقيا (اسبابها، بداياتها وتطوراتها)

Lebanese migration to Africa (its reasons, beginnings, and developments)

الباحث: مصطفى صلاح برجي

الشهادة الجامعية: ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر من الجامعة اللبنانية ودكتورة قيد التحضير في جامعة بيروت العربية.

الدكتورة راما عزيز دراز، والأستاذ الدكتور محمد علي القوزي.

borjimostapha@gmail.com

Researcher: Moustafa Salah Bourji

University degree: Master's degree in modern and contemporary history from the Lebanese University and a doctorate in preparation at Beirut Arab University.

Thesis entitled: The impact of Israeli penetration on the Lebanese diaspora in the African continent (1948-2000) under the supervision of Professor Dr. Rama Daraz.

تاريخ استلام البحث: 5 / 7 / 2025 **تاريخ قبول البحث: 9 / 9 / 2025**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المستخلص:

تعد الهجرة اللبنانية ظاهرة تاريخية متجذرة، ارتبطت بجملة من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. وقد برزت هذه الهجرة بوضوح خلال فترات القائمقامية والمتصرفية والانتداب الفرنسي وما بعد الاستقلال، متأثرة بالفقر والمجاعات والضرائب والاضطرابات الطائفية. واتخذت القارة الأفريقية ولا سيما ساحل العاج والسنغال ونيجيريا وجهة رئيسية لاستقرار المهاجرين اللبنانيين وممارستهم النشاط التجاري . وتميّزت دوافع الهجرة بالتنوع بين البحث عن تحسين الاوضاع المعيشية والاندماج في البيئات المضيفة مع الحفاظ على الروابط بالوطن الام. وأسهمت الجاليات اللبنانية في أفريقيابدور اقتصادي واجتماعي بارز جعل من هجرتهم ظاهرة ذات ابعاد حضارية متمايزة.

-Abstract:

Lebanese migration is a deeply rooted historical phenomenon, associated with a range of economic, social, and political factors. This migration became particularly evident during the periods of governance, administration, the French mandate, and post-independence, influenced by poverty, famines, taxes, and sectarian disturbances. The African continent, especially Ivory Coast, Senegal, and Nigeria, emerged as a primary destination for the settlement of Lebanese migrants and their commercial activities. The motivations for migration were diverse, ranging from seeking to improve living conditions and integrating into host environments while maintaining ties to the homeland. The Lebanese communities in Africa have played a significant economic and social role, making their migration a phenomenon with distinctive civilizational dimensions.

الكلمات المفتاحية: الهجرة اللبنانية؛ أفريقيا؛ الجاليات اللبنانية؛ الدوافع الاقتصادية؛ الاندماج الاجتماعي؛ التجارة.

Keywords: Lebanese migration; Africa; Lebanese communities; economic motivations; social integration; trade.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

-**أهمية البحث:** تنبع اهمية هذا البحث من كونه يسلط الضوء على الهجرة اللبنانية بوصفها ظاهرة تاريخية واجتماعية ذات آثار مستمرة على الواقع اللبناني. كما يبرز دور المهاجرين اللبنانيين في القارة الأفريقية في دعم الاقتصاد وتكريس الروابط الحضارية بين المجتمعين. ويتيح هذا البحث فهما اعمق للعوامل المحركة للهجرة وإنعكاساتها التطبيقية على التنمية والهوية الوطنية.

-The importance of the research: The significance of this research stems from its focus on Lebanese migration as a historical and social phenomenon with lasting effects on the Lebanese reality. It also highlights the role of Lebanese immigrants in the African continent in supporting the economy and reinforcing cultural ties between the two communities. This research provides a deeper understanding of the driving factors of migration and its practical implications for development and national identity.

المقدمة: نلاحظ أن هناك الكثير من التّحديات التي اعترضت توجهات اللّبنانيين منذ 150 عاماً، عندما قرروا ترك لبنان والهجرة إلى البلدان الأوروبية والعربية، وكان أحد أهمّ هذه العوائق التي اعترضتهم، ودفعتهم للهجرة والهروب من واقعهم نتيجة السّياسية الاستبدادية العثمانية التي طالت المجتمع اللبناني في فترة تُعتبر من أصعب الفترات في التّاريخ اللبناني، على الرّغم من قيام العديد من الحركات المناهضة للاستبداد العثماني بكل أشكاله الاقتصادية والاجتماعية، ليأتي بعدها الاستعمار الفرنسي بكل معطياته الاستغلالية لخيرات البلاد، فازدادت وتيرة الهجرة بشكل واضح وبارز مع بداية القرن العشرين إلى مناطق متعدّدة منها الولايات المتحدة الأمريكية، وأستراليا، كولومبيا وأفريقية وبعض دول أميركا اللاتينية.

وقد لعب العامل الاقتصادي دوراً سلبياً في حصول هذه الهجرات، وخاصة في مجال القطّاع الزّراعي؛ إذ أنّ المساحة المزروعة لم تكن تغطي حاجة السّكان من الغذاء لأسباب كثيرة، أهمّها بدائيّة الأساليب الزّراعية، من حيث السّقاية والأدوات المُستخدمة في الأغراض الزّراعية، نتيجة المعاناة الكبيرة بسبب الضّغوطات والفوضى التي نتجت عن أسباب سياسية واقتصادية، وازدياد أعداد السّكان مقارنة بالإمكانات المعيشية المتواضعة، هذا إلى جانب حدوث الفتنة الطّائفية مع نهاية القرن 19م، فكان بنتيجة ذلك حالة من الرّكود الاقتصادي بجانبيه الزّراعي والصّناعي، إذ استمرا في حالة من التّدهور الشّديد، وعجز متزايد

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

عن تأمين حاجات السّكان، إضافة إلى فرض الضّرائب الكثيرة التي ساهمت في إرهاق المواطنين وعجزهم عن تدّبر شؤون حياتهم، مما دفع بالكثيرين إلى التفكير بالهجرة خارج البلاد طلباً للاستقرار والأمن.

في حين أنّ دولة مصر قد استقبلت أعداداً كبيرة من المهاجرين اللبنانيين في بدايات الهجرة اللبنانية، لتأتي بعدها دول أمريكا اللاتينية وفي طليعتها الأرجنتين وتحديداً بين عامي (1910 – 1914م) مع بدايات القرن العشرين بعد الحرب العالمية الأولى، بينما اتجهت الهجرات الكثيفة إلى القارة الأفريقية قبل الحرب العالمية الثانية.

وقد حققت الجالية اللبنانية بالرّغم من الصّعوبات الكثيرة انتشاراً واسعاً بين أنحاء القارة الأفريقية، فكانت الأكثر عدداً وانتشاراً فيها، وبالرغم من وجود جاليات عربية أخرى، في حين لم تتوفر إحصائيّات دقيقة عن أعداد اللّبنانيين المهاجرين، لأنّ معظم هذه الهجرات قد حدثت في ظروف صعبة واستثنائية مرتبطة بفترة الاضطرابات السّياسية والحروب الداخلية إلى جانب الظّروف الخاصة للدول الأفريقية الخاضعة للسيطرة الاستعمارية الأوروبية، وضعف الإمكانات المتاحة لمتابعة أعداد الواصلين والمهاجرين الجدد، على الرغم من أنّ الكثير من الأبحاث والإحصائيات الأولية قد أشارت إلى أنّ الهجرة اللّبنانية إلى القارة الأفريقية قد بدأت بأعداد قليلة نسبياً، ومن ثمّ أخذت بالازدياد مع بدايات القرن العشرين؛ بعد أن وصلت أخبار المقدرات الاقتصادية الكبيرة والاستثنائية لهذه البلاد، وحالات الغنى السّريع التي حققها المهاجرون الأوائل.

وقد تطرقت العديد من الدراسات والمؤلفات لمعالجة هذا الموضوع ومنها:

1–سرحان، محسنة،2015، الهجرة الجنوبية من الحرمان الى الطفرة، دار الفارابي، بيروتن لبنان.

2–مروة، كامل،1938،نحن في افريقية(الهجرة اللبنانية السورية الى افريقية الغربية ماضيها، حاضرها،مستقبلها)، دار المكشوف، بيروت.

3–جمعة، هيثم، 2004، الهجرة اللبنانية واقع وافاق، بيروت .

إلا ان هذه المؤلفات لا تفي بالغرض وبناء على ما تقدم تم اختيار عنوان البحث: الهجرة اللبنانية الى أفريقيا (اسبابها، بداياتها وتطوراتها).

الاشكالية: على الرغم من كثافة الدراسات حول ظاهرة الهجرة اللبنانية، فإن البعد الأفريقي لم ينل ما يكفي

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

من التحليل العميق مقارنة بالهجرة الى المريكيتين. وهذا ما يطرح الإشكالية التالية:

-هل اسهمت الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في دفع اللبنانيين الى الهجرة نحو أفريقيا؟.

-كيف انعكس وجودهم هناك على بنية المجتمعات الأفريقية من جهة، وعلى الهوية والاقتصاد اللبناني من جهة اخرى؟.

-والى اي مدى يمكن اعتبار الهجرة اللبنانية الى أفريقيا جسراً حضارياً واقتصادياً بين لبنان والقارة الفريقية؟.

-اولاً: أسباب الهجرة اللّبنانية وأنواعها:

إنّ موضـــوع الهجرة بشـــكل عام خارج نطاق المنطقة العربية، كان موضِـــع اهتمام لعدد كبير من الدراســات والأبحاث، وخاصــة الهجرة اللبنانية إلى قارتي أفريقية وأمريكا، وقد تناولت في أغلبها العلاقات العربية الأفريقية، إلّا أنّ التّواجد العربي في القارة الأفريقية لم يحظَ بالكثير من الدّراســـة والتّعمق، إذ أنّ الأحداث المتسارعة على جميع الأصعدة فرضت التّعمق بدراسة المواقف العربية مع الدّول الأفريقية وأبعاد هذه العلاقة، مع التّطرّق لأوضـاع الجاليات العربية فيها، والحالة الاجتماعية والاقتصـادية لهم والإضـاءة على أعمالهم ومشروعاتهم بما يساهم في تعميق مصالح الطرفين العربي والأفريقي، أمّا فيما يخصّ الهجرة اللّبنانية فلهذه الهجرة خصوصية ذات بعد حضاري وأن ظروف نشوئها سواءٌ كان اقتصادياً أو اجتماعياً، وشـكّلت حالة اســتثنائية بين الجاليات العربية لعددها الكبير، واتســاع رقعة انتشــارها في أنحاء القارة الأفريقية(السفير،1997، العدد:7710). ، ولتأثيرها لاحقاً على النّاحية الاقتصادية والاجتماعية في لبنان، لذلك لا بدّ من التّطرّق إلى الأســباب الموجبة التي كانت وراء تفكير اللبنانيين بالهجرة من وطنهم الأمّ لبنان (www.qiraatafrican.com).

إن اسـتخدام مصـطلح «السّـوريون» وهو الاسـم المتداول والمرتبط بالمجموعات المهاجرة من منطقة الشّام إلى أفريقية في فترة ما قبل الانتداب الفرنسي سنة 1920م، إذ أعاد بعض المؤرخين الأسباب إلى حالة الاضـطهاد الدّيني والسّـياسـي من قبل الحكم العثماني الذي طال المسـيحيين الموارنة، وكان من نتيجتها الاندفاع الكبير بالهجرات إلى قارات بعيدة عن الوطن، منها: أمريكا الشّـمالية والجنوبية وأسـتراليا وأفريقية؛ هذا إلى جانب صـراعات على النفوذ بين المسـيحيين أنفسـهم و«المسـيحيين والدّروز» أحداث

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

دفينة من زمن الحرب الطائفية، و«تداعيات ذلك في المجتمع اللّبناني من اضطرابات وفوضى» (كاني، 1995، ص47).

نشير هنا إلى أن بعض من المؤرخين يرفضون فكرة وقوع اضطهاد ديني على طائفة مُعيّنة دون غيرها، وأن السّبب الحقيقي وراء ذلك هو الدّوافع الاقتصادية، إذ وجدوا أنّ أغلب المهاجرين الذين غادروا لبنان كانوا من الفلاحين الفقراء المُعدمين وذلك ما بين 1860 – 1920م، «وأكّدت الوثائق التّاريخية أيضاً أنّ معظم المهاجرين كانوا من مسيحيي الجنوب اللبناني وفي الفترة السّابقة لعام 1920م، فاندفعوا باتجاه الهجرة إلى أمريكا وخصوصاً بعد وصول أخبار الغنى الكبير الذي أصاب من سبقهم بالهجرة، لكن لأسباب عديدة قادت اللّبنانيين إلى القارة الأفريقية وتحديداً دول غرب القارة؛ منها حالات الاحتيال التي تعرضوا لها من قبل سماسرة التهجير»، إذ وجد هؤلاء المهاجرين أنفسهم على شواطئ أفريقية بدلاً من شواطئ أمريكا، وكذلك فإنّ تكلفة السّفر إلى أفريقية كانت رخيصة مقابل التكلفة الكبيرة للسفر إلى أمريكا، هذا فضلاً عن الصعوبات الكبيرة وخاصة من القوانين والتّشريعات التي قيّدت موضوع الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية وكان ذلك سنة 1860م، مثل وثائق خاصة وشروط صحيّة غاية في التعقيد، أمّا فيما يتعلق بالسفر إلى أفريقية لم تكن هناك أيّة صعوبات تُذكر، ومنهم لم يعلم نهائيّاً أنّ السفينة قد حطت الرّحال به في المستعمرات الفرنسية في أفريقية (www.lebanesemediacenter.com)

إنّ الظّروف الاقتصادية المناسبة في القارة الأفريقية، وتوفيرها لفرص عمل ومنوّعة أدّت إلى لعب دوراً كبيراً في جذب الوافدين اللّبنانيين من جميع الطّوائف بعد عام 1920م (كاني، 1995، ص47)، وقد كان المهاجرون الشّيعة في طليعة المسلمين، ويعود ذلك إلى أنّ الجنوب اللّبناني افتقر إلى الموارد الطّبيعية الضّرورية إضافة إلى حالة التوازن الطّائفي التي انتهجها الانتداب الفرنسي من منطلق ترتيب استعماري، أدّت إلى خلق حالة طبقية بين الطّوائف، «فأصبحت الغالبية الشيعية في وضع اقتصادي وسياسي ثانوي مقارنة بغيرهم من الطّوائف» (كاني، 1995، ص84)، ويمكننا جمع الأسباب المساهمة في الهجرة اللبنانية إلى الخارج مع نهاية القرن التاسع عشر إلى:

- الوضع الاقتصادي والسّياسي المتدهور في ظلّ الحكم العثماني، وفقدان الأمن والاستقرار، والذي انعكس بصورة سلبية على الحياة اليومية للمواطن (www.qiraatafrican.com)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- خصوصية الوضع السّياسي في لبنان، من حيث تعدد طوائفه، واستغلال العثمانيين لهذه النّاحية التي كانت بمثابة نقطة ضعف لمنطقة جبل لبنان، فاعتمد العثمانيون سياسة فرق تسد لتمكين سياستهم بالتفريق بين الطبقات الاجتماعية، كما حدث في مجازر عام 1860م بين الموارنة والدّروز، وكان حصيلتها آلاف الضّحايا، والكثير من التدمير والخراب للمرافق العامّة والبنى التحتية (السفير، 23 ايلول 2015).
- الأسباب الاجتماعية وانقسام المجتمع إلى طبقتين: طبقة الفلاحين، وطبقة الإقطاعيين (الأسياد)، إضافة إلى بروز فروق المعيشية المتباينة بين الطّبقتين، لجهة الفقر والجوع وسوء الأحوال المعيشية لدى المزارعين، إلى جانب الشّعور بالذّل، في مقابل الرخاء والغنى عند طبقة الإقطاعيين، قفزت البطالة معظم السكان، فجاءت الهجرة كحل لجميع المشاكل القائمة.
- في حين ساهمت الأسباب الصّحيّة، لجهة التقنيات القادمة من أوروبا كالتلقيح وغيرها من الأدوية، إلى تقليص عدد الوفيات، وبالتالي نحو عدد السكان، فنتج عن ذلك فقدان التوازن بين المساحة المعاش عليها وعدد السّكان .
- انتشار المجاعات، وانتشار الأمراض والأوبئة، وخاصة في فترة الحرب العالمية الأولى (1914 – 1918م) (السفير، 23 ايلول 2015).
- رغبة المهاجر بتحقيق مستوىً معيشيٍ أفضل له ولأفراد أسرته، وخاصة بعد حصوله على الكثير من الإغراءات المادية والاجتماعية التي أُعطيت للمهاجر اللّبناني بناءً على مقدراته وإمكاناته (سرحان، 2015،ص22–23).
- وهنا نشير إلى الموقع الجغرافي الهام لدولة لبنان التي يعد نقطة وصل بين الشّرق والغرب، وقد ساهمت مجموعة من العوامل الطّبيعية والجغرافية داخل لبنان في ازدياد رغبة سكانه بالسّفر إلى القارة الأفريقية وبلدان أميركا اللاتينية (23 ايلول 2015).

وهنا لا بدّ من الإشارة إلى الهجرات اللّبنانية انطلاقاً من فترة الحكم السّائد في كل مرحلة.

الهجرة اللّبنانية في عهد القائمّقاميّة:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

عندما كان جبل لبنان يتمتّع باستقلال ذاتي نوعاً ما، ولم يكن خاضعاً للسلطة العثمانية، وتربطه علاقات مميزة مع الدّول الأوروبية التي فتحت أسواقه لبضائعها، وتحديداً فرنسا، ومن هنا انتعشت النّزاعات الطّائفية التي حلّت بالجبل، واشتعلت الفتن الطّائفية في الفترة التي شملت الأعوام التالية: 1840 – 1845 – 1859م، فكان نظام القائمقاميّة الذي عُمل به عام 1843م عاملاً مساهماً في إشعال الاضطرابات والاشتباكات في الجبل، ومن ثمّ فتنة عام 1860م لتزيد من التّدخل الأجنبي، وتدهور الأوضاع، فاعتبرت العامل الفاعل لهجرة اللبنانيين، وقد كثرت الهجرات في هذه الفترة إلى الولايات المتحدة الأمريكية وسورية (سرحان، 2001، ص36).

الهجرة اللّبنانية في عهد المتصرّفية 1861 – 1915م:

هنا نشير إلى الاضطرابات والنّزاعات الطّائفية التي اتخذت منها الدّول الأوروبية ذريعة لتدخلّها في الشّؤون الداخلية للجبل، وتحقيقاً لمصالحها فيه، شُكّلت لجنة تضم في عضويتها ممثلين في الدول الأوروبية إلى جانب ممثلين عن الحكم العثماني، وقد انبثق عنها نظام المتصرفية سنة 1864م، فأصبحت بناء عليه مُتصرفية جبل لبنان كياناً سياسياً ذاتي الحكم، أوروبي الميول والاتجاه (أليكسا، 1988، ص40)، وقد عرفت البلاد في فترة 1915م فترة من الاستقرار الاقتصادي والثقافي، واتسعت الشّراكات التّجارية مع الدّول الأوروبية، وأُسست الجامعة الأمريكية في مدينة بيروت سنة 1866م وغيرها من المدارس والمعاهد العلمية المتعددة، ونتيجة لاهتمام المتصرفين بالتجارة الداخلية، عمدوا لي شقّ الطّرق بين المدن والقرى (سرحان، 2001، ص36).

ولعل أهم أسباب الهجرة هي على الشكل التالي:

أسباب اقتصادية نتيجة لتقلّص مساحة الجبل بعد تطبيق نظام المتصرّفية، وبالتّالي تقلّصت المساحة المزروعة، مما جعله عرضة دائمة لطلب الحاجات الغذائية من المناطق المجاورة، وبالتّالي كان على المزارع أن يعمل عملاً إضافياً إلى جانب مهنته في الزّراعة حسب سجلات جبل لبنان عن تلك الفترة الزمنية (أليكسا، 1989، ص49)، وبعد الإطاحة بحكم السلطان عبد الحميد الثّاني، ودخول تركيا الحرب إلى جانب ألمانيا، وتعرّض البلاد إلى انتشار من المجاعة والأمراض، كل ذلك زاد من وتيرة الهجرة إلى البلدان الأفريقية، وهنا نشير إلى منطقة جبل لبنان التابعة بشكل مباشر للدول الأوروبية والتي شهدت نمواً

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

اقتصـــادياً نوعاً ما، أمّا الإشـــارة إلى المناطق الأخرى مثل: بيروت – صـــيدا – مرجعيون – البقاع – طرابلس وغيرها فقد كانت خاضـــعة بشـــكل مباشـــر لحكم الأتراك العثمانيين، وقد عانى جميع السّـــكان وتحديداً المزارع الكثير من الاضـطهاد والفقر، وعمل على تشـجيع الموظفين والحكّام، إضـافة إلى الآفات التي كانت تصيب المزروعات مثال: أسراب الجراد التي قضت على المحاصيل الزراعية في سنة 1915م (سرحان، 2001، ص42)، ولا ننسى الأحداث والاضطرابات والفوضى الناتجة عن هذه الفتن الطّائفية، وســـيطرة الإقطاع، وبروز الفوارق الطّبقية الكبيرة بين السّـــكان، والإغراءات الكثيرة في الدّول الأخرى كالولايات المتحدة الأمريكية جميعها ســاهمت في ازدياد وتيرة الهجرة إلى خارج البلاد (ســرحان، 2001، ص43 – 47).

مرحلة الانتداب الفرنسي:

لقد عانت الأرياف اللّبنانية من حالات الفقر وضـعف في محاصـيلها الزّراعية إبان فترة الحكم التّركي، واستمرت الأوضاع على حالها زمن الانتداب الفرنسي، إذ فرضت فرنسا التّعامل بالفرنك عملتها الوطنية، وفرض الضّـرائب والرّسوم الكثيرة، وعملت على إصـدار التّشـريعات والقوانين لأجل إعادة توزيع الأراضـي بما يتناســـب مع مصـــالحها، وفي هذه الفترة ازدادت معدلات الهجرة من الجنوب اللّبناني الذين عانوا الأمرّين أكثر من غيرهم في فترة الانتداب الفرنسي نتيجة دعم طائفة وتسليحها ضد أخرى، وحوادث الفتن العديدة كالحملة التي كانت بقيادة نيجر (NIGER) على بنت جبيل 1920م، وقرى جبل عامل، فأُحرقت البيوت وصودرت أرزاق السّكان ونهبت البيوت بشكل لافت (بزيّ، 1993، ص208)، وفرض الكثير من الضـرائب عليهم، فوجدوا من خلال الإغراءات المتداولة والتي سـمعوا بها عن الولايات المتحدة الأميركية وغيرها من الدول الأخرى كانت عاملاً جاذباً لهم لترك البلاد والهجرة (سرحان، 2001، ص173).

الهجرة اللّبنانية في عهد الاستقلال:

عملت فرنســا وبكل الطّرق المتاحة لها في لبنان على تشــجيع الهجرة للمواطنين اللبنانيين، من خلال ســياســتها الدّاعمة لذلك، أو من خلال انتشــار العوز والفقر وإهمال الرّيف اللّبناني، والعمل على تدمير منتجاته الزّراعية، وخاصـــة زراعة أشـــجار التّوت، وطمس صـــناعة الحرير المرتبطة بها، فكان للعامل الاقتصــادي دوراً مهمّاً في تفعيل الهجرة، من خلال هذه الســياســة الجائرة تجاه الأوضــاع الاقتصــادية

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المتدهورة في لبنان، وخلال الحرب العالمية الثانية 1939 – 1945م، أدّى التدهور الاقتصـــادي في قطاعي الزّراعة والصّـناعة إلى انعدام الإنتاج فيهما، وتحديداً أنّ الصـفة الأسـاسـية لهذا الاقتصـاد هو الطّابع الزراعي بشـكل عام، واسـتمر ذلك حتى بداية خمسـينات القرن المنصـرم، فكانت نسـبة مشـاركة القطّاع الزّراعي في النّاتج الوطني نحو 20% (حاتم، 1992، ص107)، ويستقطب من اليد العاملة نحو 50%، فتحوّل الاقتصـاد إلى اقتصـاد ريعي، وأسـهم بنحو ثُلثي النّاتج المحلي، فبلغ التفاوت حدّة الأعظم قبل اندلاع الحرب، فكانت لنسـبة الزّراعة في النّاتج الوطني نحو 9%، والصّـناعة 16% بينما الخدمات 70%، أمّا نسـبة مشـاركة اليد العاملة في هذه القطّاعات فكانت في الزّراعة نحو 20%، والصّـناعة نحو 19%، بينما الخدمات 56%.

-ثانياً:بدايات الهجرة اللّبنانية إلى أفريقية:

إنّ هجرة اللّبنانيين خارج بلدهم، يمكن اعتبارها من الأعراف القديمة جداً والتي اعتاد عليها السـكان اللبناني منذ فترات متباعدة، نتيجة للمعانات في ظلّ ظروف اقتصـادية وسـياسـية واجتماعية متدهورةٍ؛ إذ كانت الصـفة الطّاغية على مجريات الأحداث بدءاً من إعلان دولة لبنان الكبير عام 1920م، وحتى إعلان الاسـتقلال سـنة 1943م، ومن البلدان التي جذبت أفواج المهاجرين اللبنانيين أو السّـوريين إليها حسـب الأسـبقية والأعداد، إذ اسـتقطبت مصـر بداية أعداداً كبيرة من المهاجرين اللبنانيين والمهاجرين الشوام إليها، وبعدها تأتي دول أمريكا اللاتينية منذ حوالي القرن التاسع عشر ومنها الأرجنتين في أميركا اللاتينية وتحديداً بين عامي 1910 – 1914م، ويمكن هنا التحديد بأنّ الهجرة نحو دول أمريكا اللاتينية بشـكل عام بعد فترة الحرب العالمية الأولى، بينما نحو أفريقية قبل الحرب العالمية الثانية، ودول الخليج العربي وكندا وأسـتراليا بعد الحرب العالمية الثانية، وتكاثرت الهجرة نحو الولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا منذ سنة 1956م بشكل بارز (معلومات، 2008، عدد 58).

وأشرنا إلى أنّ البنية الاقتصـادية التي كانت سـائدة في لبنان في فترة النّصـف الثاني من القرن التاسع عشـر تمثلت بسـيطرة بالنّظام الإقطاعي، الذي كان عاملاً أسـاسـياً في هجرة الفلاحين من جبل لبنان بالتحديد، هذا فضـلاً عن سياسة الاضطهاد العثماني، حيث بلغت نسبة المهاجرين في سنة 1924م وقد تجاوزت 5 أضعاف العائدين، امتداداً لفترة الاستقلال فلم يطرأ أي تغيير على رغبة المواطنين بالهجرة، إذ

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أنّ أغلب الهجرات كانت تتجه إلى مناطق آمنة لا تعاني من والفوضـــى، هذا إلى جانب أعداداً كبيرة من الهجرات التي كانت في فترات زمنية خلت من الصّـــراعات والتوترات في البلد الأُم (معلومات، 2008، عدد 58).

ونشـــير إلى أن بدايات الهجرة اللّبنانية، إذ توجّهت آمال المهاجرين نحو الديار المصـــرية في بداية الأمر، ثم تحوّلت إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وقد وصلت أخبار هذه البلاد إلى السّكان في لبنان من خلال البعثات التبشـــيرية الأمريكية، فازدادت أعداد المهاجرين، لعدم وجود مانعاً لهذه الهجرات في ظل سياسـة الحكومة التّركية البعيدة عن الاهتمام بأحوال البلاد، وكذلك الأمر بالنّسـبة للدول الأوروبية حفاظاً على مصـــالحها، فازدادت الاضـــطرابات وعمّت الفوضـــى في أنحاء البلاد، وبالتالي فقد فقدت الروابط الحقيقة التي تربط الأهالي في لبنان بوطنهم وأرضـــهم (مروة، 1938، ص187)، إذ عرف لبنان نحو 130 ألف لبناني و220 ألف سـوري لغاية تأمين لقمة العيش، ونشـير هنا إلى أنّ عامل الجوع والحاجة لتأمين سبل العيش لم تكن هي السّبب الأساسـي لهجرة اللبنانيين، إنّما الدافع الحقيقي هو الوصـول إلى حالـة الاكتفاء والثّراء في هذه البلاد بعد وصـــول الأخبار المتواترة عن حالات الثّراء والعيش الكريم للمهاجرين في البلاد الجديدة، لكن ما لبثت أن انخفضـت أعداد المهاجرين في سـنة 1931م نتيجة الأزمة الاقتصـــادية العالمية، «لكنها عادت بعد فترة وجيزة وبوتيرة ثابتة نوعاً ما، بنحو 500 إلى 1000 مهاجر ســـنوياً، حتى بلغت حدّها الأعظمي في ســـنة 1936م، وكانت بأعداد كبيرة باتجاه أفريقية الغربية، وقد حققوا ثراءً وأرباحاً كثيرة عادت بالنفع على بلادهم» (مروة، 1938، ص189)، إذ كانت بنية الاقتصـــاد اللّبناني قائمة على ما يوافق عليه الاحتلال الفرنسي، فكان بذلك اقتصادٌ «مبتورٌ» جلّ اعتماده على قطاع الخدمات، وتفوّقه على بقية القطاعات كالزراعة والصـــناعة، وعلى الرّغم من وجود الجالية العربية في السّاحة الأفريقية، إلا أنّ وجود الجالية اللّبنانية كان الأكثر عدداً وانتشاراً، مع انعدام وجود إحصائيات عن أعداد المهاجرين من لبنان، لأن معظم الهجرات قد تمت في ظروف خاصّة تتعلّق بالاضطرابات السّياسية والحروب، هذا إلى جانب ظروف الدول الأفريقية الخاضـعة للاسـتعمار الأوروبي، مع انعدام القدرة على متابعة أعداد المتواجدين والوافدين إليها، وتشـير الأبحاث والدراسـات، إلى أنّ الهجرة اللبنانية إلى أفريقية، كانت ضـئيلة في بدايتها، ومن ثمّ أخذ الأعداد بالازدياد مع نهاية القرن التّاسـع عشـر، بعد أن وصـلت

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أخبارها إلى البلاد، فبدأ المهاجرون يتوافدون إليها بالمئات، وتحديداً المستعمرات الفرنسية، التي أصبحت الملاذ الآمن التي يقصدها اللبنانيّون، وخاصة في المقاطعات الأربع: «سان لويس، دكار، غوري، روفيسك»، التي تمتّعت منذ عام 1780م بجميع حقوق المواطنة (البلد،23-07-2005).

-ثالثاً: تطوّرات الهجرة اللّبنانية إلى أفريقية:

نشير هنا إلى المغتربين اللبنانيين في القارة الأفريقية، وذلك من خلال تصنيفهم إلى ثلاث فئات:

أ – الفئة الأولى: وهم المهاجرون الذين اندمجوا حدّ الذّوبان في المجتمعات الأفريقية، ونالوا جنسيتها، بعد تخلّيهم عن جنسيتهم الأصلية، وتزاوجوا مع الأفارقة واختلطوا بهم، وأصبح لبنان بالنسبة إليهم بلداً للسياحة.

ب – الفئة الثانية: هؤلاء الذين احتفظوا بجنسيتهم، مع أنّهم حصلوا على جنسية الدّولة الأفريقية، وقد تمسكوا بعاداتهم وبتقاليدهم وتراثهم، وظلّوا على تواصل مستمر مع الوطن الأمّ لبنان.

ج – الفئة الثالثة: كان هدفهم الأول طلب الرّزق وتحسين وضعهم المعيشي والاجتماعي، واعتبروا تواجدهم في الدّول الأفريقية لتحقيق هذه الغاية، وقسم من هؤلاء تحوّل إلى الإقامة الدائمة في الدول الأفريقية، في حين أنّ الجاليات اللبنانية لم تنخرط وتندمج في ثقافة المجتمع الأفريقي كما حدث مع الجاليات اللبنانية في كلٍ من الولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا، لاعتبارات كثيرة إحداها يتعلّق بالتطور الثقافي لدى اللبنانيين، واختلاف لون البشرة مع الأفارقة، ومن هنا جاء قرار بعض أفراد الجالية أنّه لا بدّ من العودة إلى وطنهم وإن طال الزّمن بهم في دول القارة الأفريقية (معلومات، 2008، عدد 58).

تطور مراحل الهجرة:

يمكن تقسيم الهجرة اللّبنانية إلى القارة الأفريقية في النّصف الثّاني من القرن التّاسع عشر إلى مراحل عدة: **أوّلها:** بدءاً من النّصف الثّاني من القرن التّاسع عشر، وانتهت مع نهاية الحرب العالمية الأولى، وبدأت بشكل فردي، ثم تطوّرت بشكل واضح من حيث تزايد الأعداد المُهاجرة، فكان عنصر الشّباب هو العنصر الغالب عليها، أو هاجروا برفقة أسرهم، بحثاً عن حياة أفضل لهم، وتحديداً في ظلّ الأوضاع

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الاقتصادية المتردية في ظلّ سيطرة الدولة العثمانية، ومراسيمه في التجنيد الإجباري لفئة الشباب والتي بلغت نحو 6 سنوات، مما دفع بالكثيرين منهم للهروب من هذه القرارات، فكانت نسبة الشّباب الأكبر من المهاجرين إلى خارج البلاد (البلد،23-07-2005)، وكانت وجهة هذه الهجرات بشكل مكثف إلى الولايات المتحدة الأمريكية والبرازيل، ومجموعات قليلة إلى مصر، إذ عمل الخديوي اسماعيل ومن بعده الإنكليز على الاستعانة بالكفاءات والخبرات منهم في إدارة مؤسساتهم، وكان للأمراض والأوبئة التي انتشرت بسرعة دوراً في حدوث هذه الهجرة (جمعة، 2004،ص12-13).

أمّا **المرحلة الثانية:** امتدت من عام 1914م وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية، وكان للمجاعات دوراً في نمو هذه الهجرات، إذ حصدت الكثير من الأرواح، كما عملت سلطات الانتداب الفرنسي على تشجيع هذه الهجرات، وهي عبارة عن هجرات متلاحقة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية، وكانت وجهتها المستعمرات الفرنسية في القارة الأفريقية، وهؤلاء تمسكوا بجنسيتهم لعدم استقلال الدّول الأفريقية في حينها، كما أنّ قرب المسافة مع الوطن الأمّ لعب دوراً في ذلك (البلد،23-07-2005).

المرحلة الثالثة: وقد امتدت من انتهاء الحرب العالمية الثانية وحتى الحرب اللّبنانية 1945 - 1975م، وهنا حصل انعطاف واضح في مسيرة الاغتراب اللبناني، إذ انطلقت الهجرات إلى جميع دول العالم في هذه الفترة، وتشير بعض الإحصائيات إلى أنّ نحو 46% من العائلات اللبنانية كان أحد أفرادها مهاجراً خارج البلاد، وذلك منذ بداية عام 1975م، وقد توزعت هذه الهجرات بين الدول كالآتي: «20% باتجاه الدول العربية، 25% إلى أوروبا، 29% إلى أميركا الشّمالية، و13% إلى أستراليا، بينما أفريقيا 6%، وقد تنوعت أعمال هؤلاء المهاجرين ومستواهم العلمي ما بين المهنيين والحرفيين وأصحاب الكفاءات والدّرجات العلمية العالية» (معلومات،2008،عدد 58).

المرحلة الرابعة: تقلّصت أعداد المهاجرين إلى أفريقية في هذه المرحلة الممتدة ما بين 1975م وحتى نهاية الحرب الأهلية سنة 1990م، وكانت للحروب السّبب المباشر لحدوث هذه الهجرة، فبلغ عدد المهاجرين نحو 800 ألف، وقد توزّعوا في مختلف البلدان في أمريكا وأستراليا وأوروبا وأفريقية، وقد ازدادت بشكل ملحوظ بارز تدني الأجور نتيجة التّضخم المالي الحاصل في سعر صرف الليرة اللبنانية مقابل الدولار الأميركي (جمعة،2004، ص22-23).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المرحلة الخامسة: شهدت المرحلة ما بعد انتهاء الحرب الأهلية اللّبنانية (1975 – 1990م) بعض سمات وملامح الاستقرار الاقتصادي والسّياسي، وقد كان هناك رغبة من قبل الكثيرين وخاصة فئة الشّباب بالسّفر إلى الخارج بغية تحسين وضعهم الاقتصادي والمعيشي على واقع اقتصادي أفضل.

وجهة المهاجرين اللبنانيين والبلدان التي استقرّوا بها:

نشير إلى أنّ فرص العمل الكثيرة في القارة الأفريقية كانت عامل جذب للشباب اللبناني المهاجر، وقد نالت المرتبة الثانية بعد دولة البرازيل، فكانت أغلب الهجرات باتجاه «ساحل العاج والسّنغال ونيجيريا»، وقد عمل معظم المغتربين المنتشرين في أنحاء ودول القارة في العديد من الأعمال والأنشطة التّجارية، ونشير إلى أنّ الهجرات الأولى كانت من الطّائفة الشّيعية، وبعدها في المرتبة الثانية الطائفة المارونية بعد عام 1920م، إذ كان معظم المهاجرين من المسلمين من منطقة الجنوب اللبناني، وتشير الدراسات والأبحاث إلى أنّ الجنوب اللبناني في تلك الفترة كان يفتقر إلى الموارد الطّبيعية اللازمة لتأمين سبل الحياة اليومية، «فضلاً عن السّياسة الفرنسية التي فرّقت بين الطّوائف(بزي، 1993، ص208) وأوجدت نظام الطّبقية في المجتمع، مما دفع بالجماعات التي شعرت بهامشية دورها في ظلّ هذه الظّروف، فوجدوا ضالتهم في دول القارة الأفريقية»، مما دفع بالكثيرين للهجرة إليها ومن الدول التي استقر فيها اللّبنانيون.

ساحل العاج:

إنّ في منطقة أفريقية الغربية، تستضيف أكبر جالية لبنانية وشكّلت حالة نموذجية وفريدة لأسلوب التّعايش بين أقلية قادمة من منطقة ألّفت التّطورات الحضارية ضمن محيط مضطرب سياسياً واقتصادياً، وإنّ الطلب الكبير على المحاصيل والمنتجات الاستوائية، إلى جانب تقييد الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، دفع بالكثيرين إلى الهجرة إلى منطقة المستعمرات الانكليزية والفرنسية في القارة الأفريقية، فكانت منطقة ساحل العاج من أكثر المناطق التي لاقت ازدياداً واضحاً في أعداد المهاجرين منذ سنة 1924م، وتشير الإحصائيات والدّراسات على أنّ اللبنانيين قد تواجدوا في تلك المنطقة قبل ذلك التّاريخ (سرحان، 2015، ص57)، ومنذ عام 1930م، فتحت أبواب الهجرة أمام اللبنانيين إلى أفريقية، وكانت غالبية القادمين من فئة الشّباب، وتشير الإحصاءات المعمول بها ليست دقيقة كفاية لسبب أن اللبناني

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

«كان حريصاً على عدم تحديد موقعه ومكان إقامته لخوفه من إصدار القوانين التي تقيّد هجرة اللبنانيين، أو القوانين التي تؤدي إلى استبعادهم» (سرحان، 2015، ص57)، فعمل اللبنانيون بداية على تجارة المقايضة، إذ يبادل التّاجر اللّبناني منتجاته التي يشتريها من الشّركات الأوروبية بمجموعة من المحاصيل المعدّة للتصدير كـ«الفستق، الخشب، الكاكاو، زيت البلح...» وغيرها، وبعدها بيع المنتجات إلى مجموعة من الشّركات المسيطرة على تجارة هذه المواد بنسبة قد تصل إلى 95%، والذي ساعد على نجاح المغترب اللبناني في هذه التجارة، اقتناعه بالرّبح القليل، هذا إلى جانب مهاراته التجارية في البيع والشراء، فشكّل حلقة اتصال بين الشّركات الأوروبية والسّكان الأفارقة، كما اعتمد على طريقة ذات شأن في تعامله من حيث انتظار دفع ثمن البضائع حتى يتم جني المحاصيل، وتسهيل شراء السّلع من عنده دون دفع ثمنها مباشرةً (سرحان، 2015، ص87).

وتعتبر الجالية اللّبنانية في ساحل العاج هي الأكبر في القارة الأفريقية منذ سنة 1920م، وانتشرت أعمالهم في كافة القطّاعات وخاصّة القطاع الاقتصادي، هذا إلى جانب الامتيازات التي منحت لهم دون غيرهم من الجاليات الأخرى كعضوية غرف التّجارة والزّراعة وغيرها، ويمسك أغلبية اللبنانيين بزمام الصناعة والتجارة حيث تشكّل المؤسسات اللبنانية الصناعية والتجارية 80% من المؤسسات واستثمارات اللبناني بعشرة مليارات دولار ميركي.

ليبيريا:

وصل اللّبنانيون إلى دولة ليبيريا منذ عام 1895م، وكانت مستعمرة إنكليزية حيث حظى المغتربون بمكانة كبيرة في مختلف القطاعات الاقتصادية كقطاعي الزّراعة والصّناعة والتعليم، وكان لهم حضوراً قوياً في مجال تطوير الصناعات وإنشاء المصانع حتى برز العدد منهم في مجالات مختلفة.

غانا:

عرف الاغتراب اللبناني في غانا منذ مطلع القرن العشرين، فاستطاعوا الاندماج في المجتمع الغيني بشكل لافت لجهة إقامة العلاقات مع السّكان الأصليين، وقد بلغ عددهم في بداية الأمر نحو 5000 لبناني وهو رقم ضئيل ومتواضع وبلغ فيما بعد حوالي عشرين ألف نسبة بأعداد هذه الجالية في الدّول الأفريقية الأخرى (الراصد،2016، عدد152).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

السّنغال:

وصل عدد اللّبنانيين في السّنغال إلى نحو 25 ألف حسب إحصاءات عام 1992م، ويعمل أغلبهم في الصّناعة بما فيها صناعة الصّابون، والبلاستيك والحلويات، وغالبيتهم من الجنوب اللبناني وقد انخرط البعض منهم في السلك العسكري وقد ارتقوا إلى مراتب عسكرية قيادية هامّة إلى جانب دورهم الاقتصادي الواضح.

سيراليون:

بدأت هجرة اللّبنانيين إلى سيراليون منذ سنة 1890م، وقد بلغ عددهم مع نهاية القرن الماضي نحو 15 ألف، وقد كانت تجارة ألماس هي العامل الجاذب الكبير للكثير من الشّباب المهاجرين، ومجمل اللبنانيين يهتمون بتجارة الألماس التي تتركز في مدينة «صفدو» وهي من أهم مدن سيراليون حيث يوجد للجالية اللبنانية مدارس ومستشفيات.

نيجيريا:

تواجدت الجالية في نيجيريا منذ نحو 120 عام، وقد بلغ عددها نحو 30 ألف لبناني، وأصبحت هذه الجالية جزء لا يتجزأ من النسيج المجتمعي النّيجيري، وقد برز الكثير من العائلات اللّبنانية في شتى القطاعات الاقتصادية والتجارية، ومنهم رجال أعمال والتّجار، وكان لهم دوراً بارزاً في النمو والتطوّر الذي واكبته دولة نيجيريا أصحاب شأن مهم، وقد لعبوا دوراً مميزاً في تطوير نيجيريا والسير بها نحو الركب الحضاري(www.alrased.net).

الداهومي:

بقي عدد المغتربين اللبنانيين متواضعاً فيها، لقلّة فرص العمل، لأنّ السّكان المحليين برعوا بتجارة المفرق بشكل رئيس، وفي حال نجح المغترب اللبناني في منافسة التاجر الأوروبي إلا أنّه لم يفلح أبداً في منافسة التاجر المحلي الذي كان منفتحاً على الأساليب التجارية، فبلغ عدد المهاجرين في ثلاثينيات القرن المنصرم نحو 47 شخصاً، لأن اقتصاديات هذه الدولة لم تكن مزدهرة بالشكل المطلوب ولذلك لم تكن الهجرة اللبنانية إليها ذات شأن، وبالتالي لم تُعرف الهجرات إليها فيما بعد.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

التوغو:

«بلغ عدد اللّبنانيين في التّوغو نحو 80 شخصاً من أصل 540 شخصاً أبيضاً، وعندما كانت التوغو مستعمرة ألمانية، بلغ عدد اللبنانيين فيها نحو 22 شخصاً، ومن ثم ازداد هذا العدد تدريجياً حتى وصل إلى نحو 40 شخصاً بعد الحرب، ومن ثمّ أصبح 60 شخصاً في عام 1932م، ونحو 70 في عام 1936م»، ويُذكر أنّ أول مغترب لبناني إلى التّوغو كان قادماً من شاطئ الذّهب، إذ كان بعض اللبنانيين متواجداً في الداهومي وشاطئ الذّهب للتجارة معهم وتصريف العملة (مروة، 1938، ص231).

-الخاتمة:

- عانى المجتمع اللّبناني في نهاية القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين، من ظروف اقتصادية صعبة في ظلّ الاستبداد العثماني للولايات السّورية، ومن ثمّ فترة الانتداب الفرنسي (1920 – 1943م)، فكانت العامل المساعد لهجرة الآلاف من اللبنانيين إلى دول المهجر ومنها الدول الأفريقية.
- تضافرت العديد من العوامل لوصول اللبنانيين إلى الدول الأفريقية، فكان منها تقييد الهجرة إلى دول أمريكا الجنوبية، إلى جانب التّلاعب الكبير من قبل سماسرة السّفر والتّهجير في إيصال اللبنانيين إلى السّواحل الأفريقية بدلاً من السواحل الأمريكية، هذا فضلاً عن السّعر الزهيد لتذاكر السّفر إلى أفريقية مقارنة بغيرها.
- وصولاً إلى الجيل الثالث من المغتربين اللبنانيين في الدول الأفريقية، يمكننا القول أنهّم أصبحوا جزءاً لا يتجزأ من النّسيج الاقتصادي والاجتماعي في الدول الأفريقية، وإن كانت هناك بعض العقبات على هذين الصعيدين.
- إنّ المرونة الكبيرة التي يتمتع بها اللبناني، إلى جانب الكفاءة والخبرة التجارية، جعلت من المغتربين اللبنانيين موضع ثقة الأفارقة في كثير من القطاعات الاقتصادية، مما ساعدهم على تطوير وازدهار أعمالهم، وإن لاقت لاحقاً بعض العقبات من قبل رجال الأعمال الأفارقة لاعتبارهم ان اللبنانيين قد شكّلوا منافسين لهم على اقتصاديات بلادهم.
- إنّ النّمو والازدهار الاقتصادي للمشاريع التي أقامتها الجالية اللبنانية في الدول الأفريقية، قد جلبت الخير الكثير إلى المجتمع اللبناني وساهمت في نمائه وتطوره بنسبة عالية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

-المصادر والمراجع:

المصادر العربية:

1-بزي، مصـــطفى، 1993، جبل عامل في محيطه العربي(1864-1948)، مركز الدراســات والتوثيق والنشر، ط:1، بيروت، لبنان.

2--جمعة، هيثم، 2004، الهجرة اللبنانية واقع وافاق، بيروت .

3-حاتم، علامي، 1992، التنمية اللامتوازية في لبنان، دار الانماء للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان.

4-سرحان، محسنة،2015، الهجرة الجنوبية من الحرمان الى الطفرة، دار الفارابي، بيروت، لبنان.

5-كاني، احمد محمد،1995، الجاليات العربية والاسلامية في غرب افريقيا (ماضيها وحاضرها ومستقبلها)، الجامعة الاسلامية بالنيجر، النيجر.

6-مروة، كامل،1938،نحن في افريقية(الهجرة اللبنانية السورية الى افريقية الغربية ماضيها، حاضرها،مستقبلها)، دار المكشوف، بيروت.

المصادر المعرّبة:

1-اليكسا، نوف، 1989، المغتربون، تر:ايوب فؤاد، ط1، دار دمشق، دمشق.

الرسائل الجامعية:

1-سرحال، محسنة يوسف، 2001، الهجرة الجنوبية ومفاعيلها الاقتصادية والاجتماعية، اطروحة دكتورة، منشورة، الجامعة اللبنانية، بيروت.

الجرائد والمجلات والحوليات:

1-السفير: 1997م (العدد 7710)، 2015م (3 ايلول).

2-البلد: 2005م (23-07-2005).

3-الراصد: 2016م (العدد 152).

4-معلومات: 2008م(العدد 58).

مواقع الكترونية:

1-www.lebanesemediacenter.com 07-2015
2-www.qiraatafrican.com 13-11-2014
3-www.alrased.net. 09-02-2016

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

التحليل المالي بالنسب ودوره في قرار الإقراض المصرفي (دراسة ميدانية على عينة من المصارف التجارية الأردنية)

Financial Ratio Analysis and its Role in the Decision of Bank Lending (A Field Study on a Sample of Jordanian Commercial Banks)

د. مقبل أحمد مقبل أحمد، moqbelnazzal@yahoo.com

تاريخ استلام البحث: 8 / 7 / 2025 تاريخ قبول البحث: 4 / 9 / 2025

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الملخص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور التحليل المالي بالنسب في قرار اقراض المنشآت طالبة الاقتراض من المصارف التجارية الأردنية، بالإضافة إلى تحديد الأهمية النسبية لكل من المجموعات الخمس للنسب المالية في قرارات الإقراض، وللنسب الفرعية داخل كل مجموعة من تلك المجموعات. ولتحقيق الأهداف تم تصميم استبانة تغطي مجموعات النسب المالية الخمس. وقد تم توزيع الاستبانة على العاملين في المجال الائتماني ضمن دائرتي إدارة أعمال الشركات ومراجعة الائتمان بالإدارة العامة لأربعة من المصارف التجارية الأردنية. بلغ عدد الاستبانات الصالحة للتحليل الاحصائي (89) استبانة خضعت للتحليل الاحصائي وفق برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS). توصل البحث أن للتحليل المالي بالنسب دور في قرار الإقراض المصرفي، وأن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين مجموعات النسب المالية (السيولة، النشاط، الربحية، المديونية، والسوق) المستخدمة من قبل المصارف التجارية الأردنية في دراسة طلبات الاقتراض بمرحلة الدراسة الائتمانية وقرار إقراض المنشآت طالبة الإقراض، وأن جميع مجموعات النسب المالية تعتبر هامة في قرار الإقراض المصرفي، مع وجود اختلاف في الأهمية النسبية لها. أوصى البحث المصارف التجارية الأردنية بضرورة إيلاء مجموعة نسب النشاط مزيداً من الأهمية، واجراء مراجعة مستمرة لدرجة الأهمية النسبية الممنوحة لكل مجموعة من مجموعات النسب المالية المستخدمة في دراسة طلبات الاقتراض، وللنسب المالية الفرعية داخل كل مجموعة من تلك المجموعات، وزيادة الاهتمام بتأهيل وتدريب الكوادر العاملة في المجال الائتماني حول موضوع التحليل المالي بالنسب.

الكلمات المفتاحية: *التحليل المالي بالنسب، الإقراض المصرفي، المصارف التجارية الأردنية.*

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Abstract:

The study aimed to identify the role of financial ratio analysis in the lending decision of establishments requesting loans from Jordanian commercial banks, in addition to determining the relative importance of each of the five groups of financial ratios in lending decisions, and the sub-ratios within each of those groups. To achieve the goals, a questionnaire was designed covering the five groups of financial ratios. The questionnaire was distributed to employees working in the credit field within the Corporate Business Management and Credit Review Departments at the Head Office of four Jordanian commercial banks. The number of questionnaires valid for statistical analysis amounted to (89) questionnaires, which were subjected to statistical analysis according to the Statistical Package for the Social Sciences (SPSS) program. The research found that financial analysis by ratios plays a role in the bank lending decision, there is a statistically significant relationship between the groups of financial ratios (liquidity, activity, profitability, debt, and market) used by Jordanian commercial banks in studying loan applications at the credit study stage and the decision to lend to the establishments requesting the loan, and that all groups of financial ratios are considered important in the bank lending decision, with a difference in their relative importance. The study recommended that Jordanian commercial banks should give more importance to the group of activity ratios, and conduct a continuous review of the degree of relative importance given to each group of financial ratios used in studying loan applications, and to the sub-financial ratios within each of those groups, and increase attention to qualifying and training cadres working in the credit field on the subject of financial analysis by ratios.

Key words : *Financial ratio analysis, bank lending, Jordanian commercial banks*

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المقدمة:

تلعب المصارف دوراً حيوياً في تطور ونمو الاقتصاد الوطني من خلال جمعها للمدخرات من وحدات الفائض في شكل ودائع لآجال مختلفة، وتوظيف جزء كبير من تلك الودائع في إطار تسهيلات ائتمانية وقروض تمنح لوحدات العجز وتعود بالفائدة على جميع القطاعات الحيوية للاقتصاد الوطني (عريوة وزغبة، 2018م، ص ص.83-84). وفي الأردن تساهم المصارف بشكل كبير في التنمية الاقتصادية، وتعتبر المكون الرئيسي للقطاع المالي، حيث شكلت اجمالي التسهيلات الائتمانية في نهاية عام (2023م) ما نسبته (91.5%) من الناتج المحلي الإجمالي، كما شكلت موجوداتها في نهاية نفس العام ما نسبته (96.3%) من اجمالي موجودات القطاع المالي (تقرير الاستقرار المالي للبنك المركزي الأردني، 2023م، ص.ص.23-25). وتعتبر عملية الإقراض من أهم عمليات المصارف التجارية، وتعد الاستخدام الأكثر جاذبية لأي مصرف تجاري، فمن خلال منحه للقروض يستطيع المصرف التجاري ضمان الاستمرارية والنمو كونها تمثل المورد الأساسي الذي يعتمد عليه في الحصول على ايراداته، ولكن من جهة أخرى تعتبر عملية منح القروض استخدام الأموال الأكثر قسوة لما يحمله من مخاطر قد تؤدي إلى تآكل ربحية المصرف وبدء أزمته وتعثره (بن سدات ويماني، 2023م، ص.522).

إن نجاح المصرف التجاري مرهون بنجاح نشاطه الاقراضي الذي بدوره يعتمد نجاحه على تفادي المخاطرة الائتمانية المرافقة له قدر الامكان، مما يتطلب من المصرف السعي جاهداً لإنجاح العملية الاقراضية بمراحلها المختلفة بدءًا من مرحلة تقديم العميل لطلب الحصول على القرض وحتى تحصيل المصرف لمبلغ القرض الممنوح وفوائده بتاريخ أو بتواريخ الاستحقاق المتفق عليها. وتعتبر مرحلة الدراسة الائتمانية حجر الزاوية في اتخاذ القرار الاقراضي، فمن خلالها يتم الحكم على الجدارة الائتمانية للمنشأة طالبة الاقتراض ومن ثم التوصية بمنح أو عدم منح القرض المطلوب، وذلك بعد دراسة الباحث الائتماني مجموعة من المعلومات ومن مصادر مختلفة عن المنشأة طالبة الاقتراض والتي يشكل التحليل المالي للقوائم المالية أحدها والذي بدوره يتضمن احتساب وتفسير النسب المالية لتلك المنشأة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مشكلة الدراسة:

يوفر التحليل المالي بالنسب معلومات عن الحالة المالية للمنشأة طالبة الاقتراض يتم الاستعانة فيها من قبل الباحث الائتماني عند دراسة طلبات الاقتراض، والتي تعتبر من تلك المعلومات المطلوبة للحكم على الجدارة الائتمانية لتلك المنشأة، وبالتالي تكمن مشكلة الدراسة في أن تجاهل تلك المعلومات المستمدة من التحليل المالي بالنسب سوف يؤثر على سلامة قرارات الإقراض لدى المصارف التجارية، الأمر الذي يعرض قروضها الممنوحة للتعثر ويؤثر بشكل سلبي على أرباحها واستمرارها.

ويمكن تلخيص مشكلة الدراسة بالتساؤل حول دور التحليل المالي بالنسب الذي تستخدمه المصارف التجارية الأردنية عند دراستها لطلبات الاقتراض بمرحلة الدراسة الائتمانية في قرار إقراض المنشآت طالبة الاقتراض، حيث ستحاول الدراسة الإجابة على التساؤلات التالية:

1 –هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين التحليل المالي بالنسب المستخدم في دراسة طلبات الاقتراض بمرحلة الدراسة الائتمانية وقرار اقراض المصارف التجارية الأردنية للمنشآت طالبة الاقتراض؟

2 – هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المجموعات الخمس للنسب المالية كل على حده (سيولة، نشاط، مديونية، ربحية، وسوق) وقرار اقراض المصارف التجارية الأردنية للمنشآت طالبة الاقتراض؟

3 –ما هي الأهمية النسبية لكل من المجموعات الخمس للنسب المالية في قرارات الإقراض؟ وما هي الأهمية النسبية للنسب الفرعية داخل كل مجموعة من النسب المالية في قرار اقراض المصارف التجارية الأردنية للمنشآت طالبة الاقتراض؟

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من أهمية المصارف التجارية ونشاطها الاقراضي في تنمية الاقتصاد الوطني، ومن التعرف على دور التحليل المالي بالنسب المستخدم من قبل تلك المصارف في قرارات اقراض المنشآت طالبة الاقتراض، حيث يعتبر استخراج واستقراء النسب المالية مصدر مهم من تلك المعلومات الائتمانية التي يعتمد عليها الباحث الائتماني في المصارف التجارية في دراسة طلبات الاقتراض عند اجرائه الدراسة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الائتمانية التي على ضوئها يتم تقدير الجدارة الائتمانية للمنشأة طالبة الاقتراض، الأمر الذي يساعد دوائر الائتمان في تلك المصارف من تقليل درجة المخاطرة الائتمانية المصاحبة لنشاطها الاقراضي الذي يمثل الاستخدام الرئيسي لأموالها، وهو ما ينعكس بالتالي بشكل إيجابي على سلامة الجهاز المصرفي برمته.

أهداف الدراسة:

يمكن تلخيص أهداف الدراسة على النحو التالي:

1 –التعرف على المجموعات الخمس للنسب المالية والمتمثلة بنسب السيولة، نسب النشاط، نسب المديونية، نسب الربحية، ونسب السوق، وعلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين تلك المجموعات (مجتمعة ومنفصلة) المستخدمة من قبل المصارف التجارية الأردنية في دراسة طلبات الاقتراض بمرحلة الدراسة الائتمانية وقرار إقراض المنشآت طالبة الإقراض.

2 –تحديد الأهمية النسبية لكل مجموعة من النسب المالية في قرارات الإقراض، وللنسب الفرعية المتعلقة بقياس كل مجموعة من النسب المالية.

3 –تقديم المساهمة العلمية المناسبة من خلال جملة من المقترحات والتوصيات.

فرضيات الدراسة:

تستند الدراسة إلى فرضية رئيسية مفادها أنه توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين التحليل المالي بالنسب المستخدم من قبل المصارف التجارية الأردنية في دراسة طلبات الاقتراض بمرحلة الدراسة الائتمانية وقرار إقراض المنشآت طالبة الاقتراض.

وينبثق منها خمس فرضيات فرعية هي:

الفرضية الفرعية الأولى: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين مجموعة نسب السيولة المستخدمة من قبل المصارف التجارية الأردنية في دراسة طلبات الاقتراض بمرحلة الدراسة الائتمانية وقرار إقراض المنشآت طالبة الاقتراض.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الفرضية الفرعية الثانية: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين مجموعة نسب النشاط المستخدمة من قبل المصارف التجارية الأردنية في دراسة طلبات الاقتراض بمرحلة الدراسة الائتمانية وقرار إقراض المنشآت طالبة الاقتراض.

الفرضية الفرعية الثالثة: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين مجموعة نسب المديونية المستخدمة من قبل المصارف التجارية الأردنية في دراسة طلبات الاقتراض بمرحلة الدراسة الائتمانية وقرار إقراض المنشآت طالبة الاقتراض.

الفرضية الفرعية الرابعة: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين مجموعة نسب الربحية المستخدمة من قبل المصارف التجارية الأردنية في دراسة طلبات الاقتراض بمرحلة الدراسة الائتمانية وقرار إقراض المنشآت طالبة الاقتراض.

الفرضية الفرعية الخامسة: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين مجموعة نسب السوق المستخدمة من قبل المصارف التجارية الأردنية في دراسة طلبات الاقتراض بمرحلة الدراسة الائتمانية وقرار إقراض المنشآت طالبة الاقتراض.

منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج الاستنباطي لوصف مجال الدراسة المتعلق بالتحليل المالي بالنسب وقرار الإقراض المصرفي، بالإضافة إلى كل من المنهج التاريخي لعرض الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة، والمنهج الوصفي التحليلي بهدف تحليل وتفسير البيانات التي تم الحصول عليها من أرض الواقع.

حدود الدراسة:

1 –الحدود الموضوعية: الاقتصار على التحليل المالي بالنسب دون غيره من العناصر الأخرى التي يتم دراستها في مرحلة اعداد الدراسة الائتمانية للتوصية بمنح أو عدم منح القرض المطلوب، بالإضافة إلى الاقتصار على قرار الاقراض للمنشآت فقط.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2 – الحدود المكانية: اقتصار الدراسة على المصارف التجارية دون الأنواع الأخرى من المصارف، وعلى عينة من المصارف التجارية الأردنية فقط.

3 –الحدود الزمانية: فترة اعداد الدراسة الممتدة من نهاية أغسطس للعام (2024م)، ولغاية شهر مارس من عام (2025م).

4 –الحدود البشرية: الاقتصار على العاملين في المصارف التجارية الأردنية ضمن دائرتي إدارة أعمال الشركات، ومراجعة الائتمان، وفي الإدارة العامة فقط.

5 – الحدود اللغوية: الاعتماد على بيانات ثانوية باللغة العربية والانجليزية فقط.

الدراسات السابقة:

1 –دراسة (الكحلوت، 2005): هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى اعتماد المصارف (تجاري، إسلامي، متخصص) العاملة (وطني، عربي، أجنبي) بقطاع غزة على التحليل المالي كأداة لترشيد قراراتها الائتمانية. ولتحقيق هدف الدراسة تم تصميم استبانة وتوزيعها على عينة الدراسة (كافة مجتمع الدراسة) المتمثلة بخمسة عشر مصرفاً بعدد (38) إدارة وفرع ومكتب مسجلة لدى سلطنة النقد في قطاع غزة حتى عام (2003م)، وقد تم توزيع (76) استبانة على محللي الائتمان بمعدل متوسط استبانتين لكل إدارة أو فرع أو مكتب، وتم استرجاع (71) استبانة صالحة للتحليل الاحصائي. ومن أهم النتائج التي أشارت اليها الدراسة أن درجة الاعتماد على التحليل المالي لأغراض اتخاذ قرار منح الائتمان ضعيفة جداً لدى المصارف عينة الدراسة لأن الغالبية العظمى من محللي الائتمان في تلك المصارف لا يستخدمون التحليل المالي علماً بأنهم يطلبون معلومات مالية من المنشآت التي تتقدم بطلب الحصول على ائتمان، كما أنه لا يوجد إدراك لدى غالبية محللي الائتمان بدور وأهمية التحليل المالي باستخدام النسب في عملية صنع القرار الائتماني، وأنهم كذلك (محللي الائتمان) يستغنون عن اجراء التحليل المالي عند توفر ضمانات عينية ومالية كافية. كما توصلت نتائج الدراسة إلى أن مجموعة نسب النشاط هي الأكثر استخداماً من قبل محللي الائتمان من اجمالي استخدامهم للنسب بشكل عام، تليها مجموعة نسب السيولة، تليها مجموعة نسب الربحية، تليها مجموعة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

نسب توازن الهيكل التمويلي، ثم مجموعة نسب السوق، ومجموعة نسب الديون، وأن أكثر نسبة يستخدمها محللي الائتمان من مجموعة نسب النشاط هي متوسط فترة التحصيل، ومن نسب السيولة هي نسبة السيولة السريعة، ومن نسب الربحية هي نسبة صافي الربح إلى صافي المبيعات، ومن نسب توازن الهيكل التمويلي هي نسبة القروض إلى الموجودات، ومن نسب السوق هي نسبة القيمة السوقية للسهم إلى القيمة الدفترية، ومن نسب الديون هي نسبة تغطية الفوائد. خرجت الدراسة بمجموعة توصيات أهمها ضرورة اهتمام المصارف بالتحليل المالي عند اتخاذ قرار منح الائتمان وعدم تركيزها بالدرجة الأولى على الضمانات، وتشجيع محللي الائتمان على زيادة الاهتمام بالنسب المالية ذات العلاقة بترشيد قرار منح الائتمان.

تختلف الدراسة الحالية عن هذه الدراسة السابقة في مجال تطبيقها على المصارف التجارية فقط والأردنية منها فقط، وفي التطرق إلى عدد أكبر من النسب داخل مجموعات النسب المالية، واعتمادها على العاملين في المجال الائتماني في الإدارة العامة للمصارف التجارية لجمع البيانات الأولية للدراسة بخلاف الدراسة السابقة التي اعتمدت على الإدارة والفروع والمكاتب.

2 –دراسة (Awuor, 2011): هدفت الدراسة إلى تحديد النسب المالية شائعة الاستخدام في قرارات تقييم الائتمان، ومدى تطبيق المصارف التجارية للنسب في اتخاذ قرارات الائتمان في دولة كينيا. ولجمع بيانات الدراسة تم اعداد استبانة وتوزيعها على موظفي الائتمان لدى جميع المصارف التجارية المرخصة في دولة كينيا والبالغ عددها (43) مصرفاً، إلا أنه من تلك المصارف المستهدفة للدراسة استجاب فقط (28) مصرف، أي بمعدل استجابة بلغ (65%). ومن أهم النتائج التي توصلت لها الدراسة هو أن جميع المصارف التجارية تستخدم دائماً النسب المالية في تقييم عملائها من الشركات لأغراض الإقراض، وأن مجموعة نسب السيولة تعتبر الأكثر استخداماً من قبل المصارف في تقييم الائتمان، تليها مجموعة نسب النشاط، ثم مجموعة نسب الربحية، وأنه يتم تطبيق مجموعة نسب السيولة بمعدل مرتفع من قبل المصارف حيث تلعب كلاً من نسبة التداول ونسبة السيولة السريعة أدواراً مهمة في تقييم العملاء إلا أن نسبة السيولة السريعة تعتبر الأكثر أهمية (استخداماً)، وأن المصارف تستخدم نسب النشاط إلى حد كبير في تقييم العملاء من الشركات حيث أن جميع نسب النشاط تعتبر مهمة في ذلك، إلا أن أهمها هو معدل دوران اجمالي الأصول، تليها معدل

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

دوران المخزون السلعي، ثم معدل دوران صافي الأصول، ومعدل دوران الذمم المدينة، وأنه على الرغم من استخدام المصارف مجموعة نسب الربحية بدرجة عالية إلى حد ما إلا أنه ليست كل النسب بهذه المجموعة تعتبر مهمة للمصارف، وأن الأهم من تلك النسب هي هامش الربح التشغيلي، تليها العائد على حقوق الملكية، تليها هامش الربح الصافي، ثم نسبة حجم الربح، وهامش الربح الإجمالي. من أهم ما أوصت به الدراسة هو ضرورة تطوير المصارف التجارية في كينيا طريقة داخلية لتقييم عملائها من الشركات بدلاً من الاعتماد على مكتب الائتمان المرجعي (Credit Reference Bureau)، وأن تقوم كذلك بإجراء البحوث لتطوير البرمجيات التي يمكن أن تسهل عملية التقييم من خلال تطبيق النسب القياسية (المعيارية) والمتغيرات الأخرى.

تختلف الدراسة الحالية عن هذه الدراسة السابقة في مجال تطبيقها على المصارف التجارية الأردنية، وفي دراسة كل من مجموعة نسب المديونية والسوق من ضمن مجموعات النسب المالية، بالإضافة إلى التطرق لعدد أكبر من النسب المالية داخل كل من مجموعة نسب السيولة والنشاط.

3 –دراسة (ميلي، 2018): هدفت الدراسة إلى التعرف على دور تحليل القوائم المالية في صنع قرارات منح الائتمان في المصارف التجارية الجزائرية. ومن أجل تحقيق ذلك تم تصميم استبانة وتوزيعها على أربعين موظف من العاملين بمصلحة القروض في ست وكالات بنكية بولاية المسيلة، استرجع منها (36) استبانة، أي ما نسبته (90%) من اجمالي الاستبانات الموزعة. ومن أهم النتائج التي توصلت لها الدراسة هو اعتماد المصارف التجارية الجزائرية على تحليل القوائم المالية في صنع قرارات منح الائتمان، وأن لتلك القوائم تأثير على صنع قرارات منح الائتمان، وأن المصارف التجارية تعتمد على عدة مجموعات من النسب المالية، حيث تعتمد بالدرجة الأولى على مجموعة نسب السيولة، ثم المديونية، ثم الهيكل المالي، ثم النشاط، وأخيراً على نسب الربحية، بالإضافة إلى مقارنة المؤشرات المالية للعميل، وعلى الضمانات العينية المقدمة، عند صنع قرارات منح الائتمان. وخلصت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات من أهمها ضرورة اهتمام المصارف التجارية بالتحليل المالي من خلال تدريب موظفي الائتمان على اجراء التحليل المالي، وتشجيع محللي الائتمان بتلك المصارف على زيادة الاهتمام بالنسب المالية ذات العلاقة لترشيد قرارات منح الائتمان.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تختلف الدراسة الحالية عن هذه الدراسة السابقة في مجال تطبيقها على المصارف التجارية الأردنية، وفي دراسة مجموعة نسب السوق من ضمن مجموعات النسب المالية، بالإضافة إلى تحديد الأهمية النسبية للنسب الفرعية داخل كل مجموعة من النسب المالية.

4 –دراسة (Alqam et al., 2021): هدفت الدراسة إلى التعرف على أهمية التحليل المالي باستخدام النسب في اتخاذ القرارات المالية من قبل المستثمرين والمقرضين في الأردن، ومجموعة النسب المالية الأكثر استخداماً من قبل متخذو القرار في مجال الإقراض أو الاستثمار. وتكون مجتمع الدراسة من فئتين، الأولى فئة الوسطاء الماليين في بورصة عمان وعددهم (60) وسيطاً للدلالة على فئة المستثمرين، أما الفئة الثانية فقد شملت موظفي دوائر الائتمان في المصارف الأردنية في منطقة عمان وعددهم (50) موظفاً للدلالة على فئة المقرضين، وقد تم توزيع استبانة الدراسة (تم تصميمها على أساس الإطار النظري للدراسة وفرضياتها) بشكل شامل يستهدف كافة أفراد المجتمع، الا أن العينة القابلة للتحليل كانت (55) وسيطاً و(45) موظفاً من دوائر الائتمان. ومن أهم ما توصلت له الدراسة هو اعتماد مسؤولي الائتمان لدى المصارف الأردنية على تحليل النسب المالية عند اتخاذ القرارات المتعلقة بالإقراض، حيث يساهم تحليل وتحديد النسب المالية بأنواعها في اتخاذ قرار الإقراض بنسبة (56%) تقريباً، وأن جميع مجموعات النسب المالية تعتبر مهمة ويعتمد عليها موظفو الائتمان في اتخاذ قرار الإقراض، إلا أن مجموعة نسب المديونية هي الأكثر أهمية، تليها مجموعة نسب السيولة، تليها مجموعة نسب الربحية، ثم مجموعة نسب السوق، وأن الأولوية لدى المقرضين هي للنسب التي تعكس قدرة المنشأة على الوفاء بالتزاماتها ومواجهة مخاطر التخلف عن السداد. ومن بين أهم ما أوصت به الدراسة هو ضرورة اختيار واعداد وتفسير النسب المالية بشكل واضح بما يجذب ويشجع الاستثمار ويضمن استمراريته وقدرته على السداد، وإعطاء المقرضين الثقة بأن أموالهم ستسدد في موعد استحقاقها.

تختلف الدراسة الحالية عن هذه الدراسة السابقة في مجال تطبيقها على قرار الإقراض فقط، وفي دراسة مجموعة نسب النشاط من ضمن مجموعات النسب المالية، بالإضافة إلى تحديد الأهمية النسبية للنسب الفرعية داخل كل مجموعة من النسب المالية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

5 –دراسة (Shahbal, 2024): هدفت الدراسة إلى التعرف على دور تحليل القوائم المالية في اتخاذ قرارات منح الائتمان من خلال استكشاف مدى اعتماد المصارف التجارية السعودية على تحليل القوائم المالية عند اتخاذ قرار الائتمان، بالإضافة إلى تحديد أهم المعوقات التي تحد من استخدام تحليل القوائم المالية، وتحديد العلاقة بين استخدام تحليل القوائم المالية في اتخاذ قرار منح الائتمان وكل من خصائص موظفي القروض المصرفية، وحجم المصرف، ومدى الاعتماد على المعلومات الواردة في القوائم المالية، ومخصص خسائر القروض. تكون مجتمع الدراسة من العاملين في المصارف التجارية السعودية البالغ عددها اثنا عشرة مصرفاً تجارياً، أما عينة الدراسة فقد تمثلت بالموظفين العاملين في أقسام التسهيلات الائتمانية بفروع تلك المصارف بمدينة الرياض، وقد تم توزيع (255) استبانة على أفراد العينة، تم استرداد (163) استبانة جاهزة للتحليل الاحصائي، أي ما نسبته (64%) من اجمالي الاستبانات الموزعة. ومن أهم النتائج التي توصلت لها الدراسة أن المصارف التجارية السعودية تستخدم تحليل القوائم المالية للعملاء عند اتخاذ قرارات منح الائتمان، حيث أن (90.8%) من تلك المصارف تطلب معلومات مالية عن العميل طالب الائتمان، مما يدل على أهمية المعلومات المالية للعميل في اتخاذ قرار منح الائتمان، وأن هناك اهتمام كبير من قبل محللي الائتمان في تلك المصارف باستخدام النسب المالية عند اتخاذ قرار منح الائتمان للعميل، وأن أكثر مجموعات النسب المالية استخداماً هي مجموعة نسب الدين، تليها مجموعة نسب النشاط، تليها مجموعة نسب السيولة، ثم مجموعة نسب الربحية، ومجموعة نسب السوق، وأن أكثر نسبة يستخدمها محللي الائتمان من مجموعة نسب الدين هي نسبة اجمالي الخصوم إلى حقوق الملكية، ومن نسب النشاط هو معدل دوران المدينين، ومن نسب السيولة هي نسبة التداول، ومن نسب الربحية هي نسبة هامش الربح الصافي، ومن نسب السوق هي نسبة العائد على السهم. من أهم توصيات الدراسة للمصارف التجارية السعودية هي زيادة استخدامها لتحليل القوائم المالية للعملاء بالإضافة إلى الضمانات التي يقدمها العملاء.

تختلف الدراسة الحالية عن هذه الدراسة السابقة في مجال تطبيقها على المصارف التجارية الأردنية، وفي التطرق لعدد أكبر من النسب داخل مجموعات النسب المالية، واعتمادها على العاملين في المجال الائتماني في الإدارة العامة فقط للمصارف التجارية لجمع البيانات الأولية للدراسة بخلاف الدراسة السابقة التي اعتمدت على فروع المصارف.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

هيكل الدراسة:

تحتوي الدراسة على مقدمة وثلاثة محاور رئيسية، تتضمن المقدمة الإطار المنهجي والدراسات السابقة، يتضمن المحور الأول الإطار النظري، أما المحور الثاني فيتضمن الجانب التطبيقي للدراسة المتمثل بتحليل البيانات واختبار فرضية الدراسة الرئيسية والفرضيات الفرعية المنبثقة منها، والمحور الثالث يتضمن الخاتمة التي تتكون من نتائج الدراسة والتوصيات المقترحة.

المحور الأول: الإطار النظري:

أولا: ماهية ومميزات وأسس التحليل المالي بالنسب

انتشر استعمال التحليل المالي بالنسب انتشاراً واسعاً بعد عام (1930م) وأصبح الأداة الرئيسية المستعملة في تفسير وتقييم القوائم المالية نتيجة لانفصال ملكية المنشآت عن إدارتها وما تبع ذلك من تشريعات أوجبت نشر البيانات خاصة عن تلك المنشآت ذات الملكية الجماعية، مما أوجد الحاجة لتحليل المعلومات المنشورة وقراءة مؤشراتها وتعريف جمهور المستثمرين بها لمساعدتهم في اتخاذ قراراتهم الاستثمارية (عقل، 1995م، ص.195). وعلى الرغم من بعض محددات استخدامه إلا أن تحليل النسب المالية كأحد أساليب التحليل المالي كما تشير بومصباح (2021) يعتبر الأكثر شيوعاً في عالم الأعمال لكونه يوفر عدداً كبيراً من المؤشرات المالية التي يمكن الاستفادة منها في تقييم أداء المنشأة (ص.223).

يقصد بالتحليل المالي بالنسب "إيجاد علاقات بين مقدارين أو متغيرين محاسبيين تربطهما علاقات أو خواص مشتركة لدراسة حالة معينة" (العامري وآخرون، 2019م، ص.46)، وتعرف النسبة المالية بأنها "دراسة العلاقة بين متغيرين أحدهما يمثل البسط والآخر يمثل المقام أي دراسة العلاقة بين عنصر (أو عدة عناصر) وعنصر آخر (أو عدة عناصر أخرى)" (محمد وآخرون، 2000م، ص.52)، كما تعرف النسبة المالية بأنها "نسبة رقم معين من أرقام القوائم المالية إلى رقم آخر من أرقام نفس القائمة المالية أو من قائمة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أخرى بحيث يكون أحدهما بسطاً والثاني مقاماً شريطة أن تكون هناك علاقة سببية بين هذين الرقمين وذلك حتى يكون للنسبة مدلول أو معنى" (قويدر، 2013–2014م، ص.90).

ويعتمد التحليل المالي بالنسب على حقيقة مفادها أن الأرقام المطلقة التي تظهرها القوائم المالية للمنشآت للمتغيرات المالية (مثل: الربح، الأصول، أو الخصوم) لا تكون ذات دلالة كافية عند التعبير عنها بصورة أرقام مطلقة، ولكن تزداد دلالة هذه المتغيرات عند التعبير عنها في صورة نسب، حيث يتم نسبة هذه الأرقام المطلقة إلى أرقام مطلقة خاصة بمتغيرات أخرى ترتبط معها بعلاقة مباشرة أو غير مباشرة (الألفي، 1997م، ص.249)، أي يمكن للتحليل المالي أن يتخذ شكل النسب المالية كما يشير مطر (2003م) من خلال المقارنة بين بند معين من بنود قائمة مالية معينة وبند آخر في نفس القائمة أو في قائمة مالية أخرى معدة للمنشأة خلال نفس الفترة المحاسبية (ص.25)، فالتحليل المالي بالنسب يهتم بدراسة العلاقة بين مكونات القوائم المالية للخروج بمعلومات تبين الوضع المالي السائد في المنشأة (الكحلوت، 2005م، ص.25).

ويتميز التحليل المالي بالنسب كما يشير المغربي (2022م) بسهولة احتساب النسب المالية، وإمكانية استعمال النسب في المقارنة من عام إلى آخر أو بين منشأة وأخرى، بالإضافة إلى كشف المعلومات التي لا تكشفها القوائم المالية العادية (ص.18).

ولضبط عملية التحليل وابقائها ضمن الإطار الذي يحقق الغاية المرجوة منها، هنالك عدد من الأسس التي يتوجب اتباعها عند استخدام أسلوب التحليل المالي بالنسب، ومن أهم تلك الأسس:

1 –التحديد الواضح لأهداف التحليل المالي، حيث أن التحديد الدقيق للهدف المنشود من عملية التحليل المالي سيمكن المحلل من اختيار الحجم الأنسب من النسب المالية وعلى نحو يكفي لتزويده بالمعلومات المطلوبة علماً بأن عملية اختيار النسب المناسبة للهدف من التحليل ليست بالأمر السهل، وذلك لتشابك الأهداف التي تسعى المنشأة لتحقيقها، وبسبب التأثير المشترك المتداخل لعناصر النشاط الاقتصادي كلها (شيخ محمد وآخرون، 2007م، ص. 142).

2 –القيام بتركيب النسبة المالية بطريقة منطقية، ويكون ذلك بتركيب النسبة بطريقة تعكس علاقات اقتصادية معينة كنسبة الدخل إلى الاستثمارات التي ساهمت في تحقيقها، واعداد النسبة باستخدام قيم مناسبة ومعدة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

على أسس مشتركة كاستخدام تكلفة المبيعات في البسط ومتوسط تكلفة المخزون السلعي في المقام لاحتساب معدل دوران المخزون السلعي، بالإضافة إلى أن تعكس النسبة المستخرجة العلاقات الوظيفية بين كل من البسط والمقام كنسبة صافي الربح إلى صافي المبيعات والتي تعكس العلاقة المباشرة بين الربح والمبيعات، وأن تفيد كذلك النسبة في دراسة وتحليل العلاقة مع بعض المؤشرات الاقتصادية الأخرى كالاستفادة من معدل العائد على الأصول في تحديد جدوى الاقتراض (عقل، 1995م، ص.201).

3 –تفسير النسب المالية المحتسبة، أي تفسير النتائج التي تنطوي عليها تلك النسب، وهو ما يمثل الجانب الأصعب والأكثر تعقيداً في عملية التحليل، حيث تقع النسبة المالية (كونها كسراً بسطه ومقامه متغيران) تحت تأثير عوامل عديدة، ويتداخل هذا التأثير ويتشابك، فهناك عوامل تؤثر في بسط النسبة المالية، وعوامل أخرى تؤثر في مقام تلك النسبة، وعوامل تؤثر في البسط والمقام معاً، وفي حال اشتركت نسبة أو أكثر مع نسبة أخرى بمتغير أو أكثر، فان العوامل المؤثرة في هذا المتغير يمتد تأثيرها ليشمل كل تلك النسب معاً، ولذلك فان التفسير السليم للنسبة المالية ما هو إلا معرفة نصيب كل متغير فيها من جملة التغير الحاصل في النسبة، وتتبع الأثر الذي أحدثه كل متغير وصولاً إلى جذوره (شيخ محمد وآخرون، 2007م، ص ص.142–143)، ولذلك كما يشير هندي (1999م) فان حساب النسب المالية بحد ذاته لا يتطلب سوى قدراً محدوداً من المهارة والمقدرة، أما تحليل وتفسير تلك النسب المحسوبة هو ما يعد المحك الذي يميز المحلل الكفء من المحلل الأقل كفاءة (ص.83).

ثانيا: المجموعات الرئيسية للنسب المالية

للحكم على الحالة المالية للمنشأة طالبة الاقتراض، تستخدم المصارف التجارية عدداً من النسب المالية في مرحلة الدراسة الائتمانية كمرحلة مهمة من مراحل العملية الاقراضية. ويمكن تبويب تلك النسب المستخرجة من القوائم المالية إلى خمس مجموعات رئيسية هي:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

1 –مجموعة نسب السيولة:

توضح هذه المجموعة من النسب العلاقة بين النقدية والأصول المتداولة الأخرى للمنشأة وخصومها المتداولة (Brigham & Houston, 2004, P.78)، ولذلك فهي كما يشير هندي (1999م) تقيس مدى قدرة المنشأة على مواجهة التزاماتها قصيرة الأجل (الخصوم المتداولة) مما لديها من نقدية وأصول أخرى يمكن تحويلها إلى نقدية في فترة زمنية قصيرة نسبياً (الأصول المتداولة) (ص.84). ويوضح الجدول التالي أبرز النسب التي تتضمنها هذه المجموعة:

جدول 1: النسب التي تتضمنها مجموعة نسب السيولة

النسبة	طريقة حسابها
نسبة التداول	[الأصول المتداولة/الخصوم المتداولة]
نسبة السيولة السريعة	[(الأصول المتداولة – المخزون السلعي – المصروفات المدفوعة مقدماً)/الخصوم المتداولة]
نسبة النقدية	[(النقدية في الصندوق والبنوك + الأوراق المالية القابلة للتسويق)/الخصوم المتداولة]
صافي رأس المال العامل	{الأصول المتداولة – الخصوم المتداولة]
نسبة صافي رأس المال العامل إلى الخصوم المتداولة	[(الأصول المتداولة – الخصوم المتداولة)/ الخصوم المتداولة]
نسبة المخزون السلعي إلى صافي رأس المال العامل	[المخزون السلعي/(الأصول المتداولة – الخصوم المتداولة)]
نسبة التدفقات النقدية التشغيلية إلى الخصوم المتداولة	[صافي التدفق النقدي التشغيلي/ الخصوم المتداولة]
نسبة التغطية النقدية للاحتياجات النقدية اليومية	[(الأصول المتداولة – المخزون السلعي)/ المعدل اليومي لتكاليف العمليات]

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

نسبة تغطية النقدية	[صافي التدفق النقدي من الأنشطة التشغيلية/جملة التدفقات النقدية الخارجة للأنشطة الاستثمارية والتمويلية]

2 –مجموعة نسب النشاط:

تستخدم هذه المجموعة من النسب لتقييم مدى نجاح إدارة المنشأة في إدارة الأصول والخصوم (الكحلوت، 2005م، ص.42)، فهي تقيس مدى كفاءة إدارة المنشأة في توزيع الموارد المالية المتاحة توزيعاً مناسباً على مختلف أنواع الأصول، ومدى كفاءتها كذلك في استخدام الأصول لإنتاج أكبر قدر ممكن من السلع والخدمات، وتحقيق أكبر حجم ممكن من المبيعات وبالتالي أعلى ربح ممكن (بن مالك، 210–2011م، ص ص.42–43). ويوضح الجدول التالي أبرز النسب التي تتضمنها هذه المجموعة:

جدول 2: النسب التي تتضمنها مجموعة نسب النشاط

النسبة	طريقة حسابها
معدل دوران المخزون السلعي أو متوسط فترة الاحتفاظ بالمخزون	[تكلفة البضاعة المباعة/متوسط رصيد المخزون السلعي] أو [(متوسط رصيد المخزون السلعي X 360)/تكلفة البضاعة المباعة]
معدل دوران الذمم المدينة أو متوسط فترة تحصيل الذمم المدينة	[صافي المبيعات الآجلة/متوسط رصيد المدينين] أو [(متوسط رصيد المدينين X 360)/صافي المبيعات الآجلة]
معدل دوران الأصول	[صافي المبيعات/مجموع الأصول]
معدل دوران الأصول المتداولة	[صافي المبيعات/مجموع الأصول المتداولة]
معدل دوران الأصول الثابتة	[صافي المبيعات/صافي الأصول الثابتة]

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

معدل دوران صافي رأس المال العامل	[صافي المبيعات/صافي رأس المال العامل]
معدل دوران الذمم الدائنة أو متوسط فترة سداد الذمم الدائنة	[صافي المشتريات الآجلة/ متوسط رصيد الدائنين] أو [(متوسط رصيد الدائنين X 360)/صافي المشتريات الآجلة]

3 –مجموعة نسب المديونية:

تقيس هذه المجموعة من النسب مدى اعتماد المنشأة على أموال الغير في تمويل احتياجاتها (بن طرية، 2010–2011م، ص.23)، ويمكن تناول هذه المجموعة كما يشير عقل (1995م) من منظورين الأول منهما يركز على العلاقة النسبية بين الديون من جانب والأصول وحقوق الملكية من جانب آخر (نسب المديونية)، بينما يركز المنظور الثاني على قدرة المنشأة على خدمة ديونها (نسب التغطية) (ص.236). ويوضح الجدول التالي أبرز النسب التي تتضمنها هذه المجموعة:

جدول 3: النسب التي تتضمنها مجموعة نسب المديونية

النسبة	طريقة حسابها
نسبة المديونية	[اجمالي الديون/اجمالي الأصول]
نسبة المديونية قصيرة الأجل	[الديون قصيرة الأجل/اجمالي الأصول]
نسبة المديونية طويلة الأجل	[الديون طويلة الأجل الأجل/اجمالي الأصول]
نسبة الديون إلى حقوق الملكية	[اجمالي الديون/حقوق الملكية]

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

نسبة الديون قصيرة الأجل إلى حقوق الملكية	[الديون قصيرة الأجل/ حقوق الملكية]
نسبة هيكل رأس المال	[الديون طويلة الأجل/مصادر التمويل طويلة الأجل]
نسبة اجمالي الأصول إلى حقوق الملكية	[اجمالي الأصول/حقوق الملكية]
نسبة حقوق الملكية إلى الأصول الثابتة	[حقوق الملكية/ صافي الأصول الثابتة]
نسبة تمويل الأصول المتداولة	[الخصوم المتداولة/الأصول المتداولة]
معدل تغطية الفوائد	[الأرباح قبل الفوائد والضرائب/مصروف الفوائد]
معدل تغطية الفوائد من التدفقات النقدية	[صافي التدفق النقدي من الأنشطة التشغيلية/ فوائد الديون]
نسبة التدفق النقدي من الأنشطة التشغيلية إلى مدفوعات الديون طويلة الأجل	[صافي التدفق النقدي من الأنشطة التشغيلية/ مدفوعات الدين طويلة الأجل]
نسبة التغطية الشاملة	صافي الربح + الضريبة + الفوائد + الاستهلاك + أقساط أجرة الآليات الفائدة + أقساط أجرة الآليات + أرباح الأسهم الممتازة + أقساط الدين 1– نسبة الضريبة 1 – نسبة الضريبة
نسبة التدفق النقدي من الأنشطة التشغيلية إلى اجمالي الديون	[صافي التدفق النقدي من الأنشطة التشغيلية/ اجمالي الديون]

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

4 –مجموعة نسب الربحية:

تقيس هذه المجموعة من النسب نتيجة أعمال المنشأة وكفاءة السياسات والقرارات الاستثمارية المتخذة من قبل الإدارة العليا وقدرتها على تحقيق الربح، ويمكن أن تقسم هذه المجموعة إلى قسمين يتمثل الأول منهما بمجموعة النسب التي تقيس ربحيه المنشأة استناداً إلى المبيعات، بينما يتكون القسم الثاني من مجموعة النسب التي تقيس ربحية المنشأة استناداً إلى حجم الاستثمارات (آل شبيب، 2009م، ص.105، 107)، حيث أن هذه المجموعة من النسب تمكن المحللين كما يشير جيتمان وزوتر (Gitman & Zutter, 2012) من تقييم أرباح المنشأة فيما يتعلق بمستوى معين من المبيعات، أو مستوى معين من الأصول، أو حقوق الملكية (P.79). ويوضح الجدول التالي أبرز النسب التي تتضمنها هذه المجموعة:

جدول 4: النسب التي تتضمنها مجموعة نسب الربحية

النسبة	طريقة حسابها
هامش الربح الإجمالي	[اجمالي الربح/صافي المبيعات]
هامش الربح التشغيلي	[الربح التشغيلي قبل الفوائد والضرائب/صافي المبيعات]
هامش الربح الصافي	[الدخل المتاح لحملة الأسهم العادية/صافي المبيعات]
العائد على الأصول	[الدخل المتاح لحملة الأسهم العادية/مجموع الأصول]
العائد على حقوق المساهمين العاديين	[الدخل المتاح لحملة الأسهم العادية/حقوق المساهمين العاديين]
العائد على السهم	[الدخل المتاح لحملة الأسهم العادية/عدد الأسهم العادية القائمة في نهاية الفترة]

5 –مجموعة نسب السوق:

يستخدم المحللون هذه المجموعة من النسب لتقييم مركز المنشأة في السوق المالي، ومن ثم مدى قدرتها على الاستمرارية في المستقبل (الشيخلي، 2012م، ص.46)، فهي كما يشير جيتمان وزوتر

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

(Gitman & Zutter, 2012) تعطي نظرة ثاقبة حول شعور المستثمرين في السوق بأداء المنشأة من حيث المخاطر والعائد، وتعكس تقييم المساهمين العاديين لجميع جوانب الأداء الماضي والمتوقع للمنشأة في المستقبل (P.82). ويوضح الجدول التالي أبرز النسب التي تتضمنها هذه المجموعة:

جدول 5: النسب التي تتضمنها مجموعة نسب السوق

النسبة	طريقة حسابها
نسبة سعر السهم إلى عائده	[السعر السوقي للسهم/ العائد على السهم]
نسبة الأرباح الموزعة	[الأرباح الموزعة على حملة الأسهم العادية/الدخل المتاح لحملة الأسهم العادية]
نسبة عائد التوزيع	[حصة السهم من الأرباح الموزعة/السعر السوقي للسهم]
نسبة القيمة السوقية للسهم إلى قيمته الدفترية	[السعر السوقي للسهم/القيمة الدفترية للسهم]
توزيعات السهم العادي	[التوزيعات المعلن عنها للمساهمين العاديين/عدد الأسهم العادية]
نسبة عائد الاحتفاظ بالسهم	[(سعر السهم السوقي في نهاية الفترة – سعر السهم السوقي في بداية الفترة + نصيب السهم من الأرباح الموزعة)/سعر السهم السوقي في بداية الفترة]

ثالثا: أهمية التحليل المالي بالنسب في عملية الإقراض المصرفي

يعتبر التحليل المالي في غاية الأهمية في عملية منح القروض المصرفية، حيث يعد من أهم الأدوات الرئيسية التي تستخدمها المصارف بغرض تحديد وتقييم المركز المالي والائتماني للمنشأة طالبة الاقتراض

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

(الألفي، 1997م، ص.217). وتعتبر المصارف التجارية من تلك الجهات التي أولت التحليل المالي أهمية خاصة كأداة تساعدها على اتخاذ قرار منح القروض، حيث يقوم المصرف بهذا النوع من التحليل للتعرف على المخاطر المالية التي يمكن أن تواجهه في المستقبل، وللتعرف كذلك على الأخطار المتوقع مواجهتها في علاقته مع المقترضين وتقييم هذه العلاقة والعمل على بناء القرارات المرتبطة بها، فالتحليل المالي يقدم نموذجاً مناسباً لمسؤولي الائتمان في تقييم الأداء المالي للمنشأة طالبة الاقتراض ومقدرتها على السداد (كنعان وحمره، 2016-2017م، ص.370).

ولأن التحليل المالي باستخدام النسب هو أحد أساليب التحليل المالي، تهتم المصارف التجارية في مرحلة الدراسة الائتمانية باحتساب وتفسير النسب المالية من القوائم المالية للمنشأة طالبة الاقتراض.

وتظهر أهمية النسب المالية في عملية التحليل الائتماني كما يلي:

-تساعد كلاً من مجموعة نسب السيولة، مجموعة نسب النشاط، ومجموعة نسب المديونية في قياس مخاطر المنشأة طالبة الاقتراض (احمد وحنظل، 2012م، ص.254)، ومجموعة نسب الربحية تساعد في قياس العائد، بينما تقيس نسب السوق كلاً من المخاطر والعائد (Gitman & Zutter, 2012, P.70).

-تساعد مجموعة نسب السيولة الباحث الائتماني في تقييم المركز الجاري للمنشأة طالبة الاقتراض وفي قياس مقدرتها على الوفاء بالتزاماتها قصيرة الأجل، فهي مقياس له أهميته في التحليل الائتماني وخصوصاً عند منح القروض قصيرة الأجل حيث أنها تبين بوضوح المصادر التي سيتم السداد منها، كما تساعد هذه المجموعة من النسب في تحديد الحد الأقصى للقروض قصيرة الأجل التي يمكن منحها للمنشأة وفقاً لمركز السيولة ولإجمالي رأس المال العامل وعلى ضوء مصادر التمويل التي تعتمد عليها في تمويل عملياتها الجارية، فضلاً عن أهمية هذه المجموعة من النسب في مجال التحليل الائتماني لاتخاذ قرار منح القروض متوسطة وطويلة الأجل وذلك لاعتماد المنشأة في تمويل عملياتها الجارية على جزء من مصادر التمويل الدائمة وليس على مصادر التمويل القصيرة الأجل بالكامل (الألفي، 1997م، ص.257). ويمكن للباحث الائتماني الاستفادة كذلك من مجموعة نسب السيولة باعتبارها مؤشرات صريحة لتحديد

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المدى الذي يمكن أن تتعرض له المنشأة لمخاطر الإفلاس نتيجة لعدم قدرتها على تسديد التزاماتها بتواريخ الاستحقاق (الزبيدي، 2000م، ص.65).

-تساعد مجموعة نسب النشاط الباحث الائتماني في تقييم مدى كفاءة استخدام المنشأة طالبة الاقتراض للموارد المالية المتاحة لها في نشاطها، وفي الوقوف على مدى نجاح السياسات المالية والتشغيلية والتسويقية التي اتبعتها المنشأة في إدارة نشاطها، فمعدل دوران المخزون السلعي على سبيل المثال يفصح عن مدى كفاءة السياسة التسويقية للمنشأة طالبة الاقتراض ومدى كفاءتها كذلك في إدارة المخزون السلعي، الأمر الذي يفيد الباحث الائتماني بدرجة كبيرة جداً عند دراسته لطلب منح قرض بضمان البضائع في صوره المختلفة، حيث أنه كلما ازدادت كفاءة المنشأة في إدارة المخزون السلعي كلما كانت الفرصة كبيرة لعدم ركود وبطء حركة التخزين والايداع بالمخازن اذا ما قرر المصرف منح المنشأة قرض بضمان البضائع (الألفي، 1997م، ص ص.264-265).

-تكشف مجموعة نسب المديونية للباحث الائتماني عن مصادر التمويل المختلفة التي اعتمدت عليها المنشأة طالبة الاقتراض في تمويل نشاطها، والأهمية النسبية لكل مصدر من تلك المصادر (حقوق ملكية، ديون قصيرة أو متوسطة أو طويلة الأجل)، ومدى التوازن بين هذه المصادر ومدى التوازن بين مصادر التمويل والاستخدامات التي وظفت فيها، بالإضافة إلى تحديد درجة المخاطرة الائتمانية التي يمكن أن يتعرض لها المصرف في حالة منحه للقرض المطلوب (الألفي، 1997م، ص.275)، فهي تعطي مؤشرات دقيقة عن الوضع المالي للمنشأة طالبة الاقتراض وقدرتها على سداد التزاماتها طويلة الأجل (قويدر، 2013-2014م، ص.96)، وحد الأمان المتوفر من حقوق الملكية لضمان سداد القرض في تاريخ الاستحقاق (الكحلوت، 2005م، ص.40)، وتوضح ما إذا كان من الأمان تزويد المنشأة بقروض إضافية، فمع بقاء العوامل الأخرى ثابتة، كلما ازدادت القروض المقدمة للمنشأة، كلما انخفضت فرصة المقرضين ومنهم المصرف في استرداد أصل القرض والفوائد (هندي، 1999م، ص.96).

-جميع مجموعات النسب المالية التي سبق التطرق لها (سيولة، نشاط، ومديونية) تظهر بعض جوانب أو أبعاد الطريقة التي يتم بها تشغيل المنشأة، أما مجموعة نسب الربحية فإنها تعطي إجابات نهائية عن

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الكفاءة العامة لإدارة المنشأة (قويدر، 2013-2014م، ص.99) حيث تعتبر مجموعة نسب الربحية المقياس والمعبر الدقيق عن آثار الربح ووظائفه ومدى كفايته، فهي تساعد الباحث الائتماني في تحديد مدى ربحية نشاط المنشأة طالبة الاقتراض ومدى كفاية أرباحها المحققة لأغراض التوسع أو لخدمة الديون، كما أن دراسة تطور هذه المجموعة من النسب يقدم صورة واضحة عن مدى استقرار أو تذبذب معدلات الربحية على فترات مختلفة، بالإضافة إلى أنها تساعد في قياس مدى قدرة المنشأة على سداد التزاماتها والتي تتضمن التزامها تجاه المصرف كون الأرباح تمثل المصدر الرئيسي لسداد الالتزامات، وأن للربح أيضاً وظيفة تمويلية يمارسها في كل من الأجل القصير والطويل حيث تتبلور الأرباح المحققة في صورة خلق أصول جديدة تدعم المركز الجاري للمنشأة بزيادة حجم الأصول المتداولة، وتدعم كذلك المركز الاستثماري للمنشأة بزيادة حجم أصولها واستثماراتها طويلة الأجل (الألفي، 1997م، ص.271). ويشير هندي (1999م) إلى أهمية مجموعة نسب الربحية عند اتخاذ قرار منح القروض طويلة الأجل، حيث يتوقع المصرف كمقرض أن تكون المنشأة قادرة على سداد أصل القرض طويل الأجل من الأرباح التي تحققها وليس من بيع الأصول التي تمتلكها (ص.105).

-يمكن للباحث الائتماني بواسطة مجموعة نسب السوق أن يعزز قناعته تجاه الموقف المالي للمنشأة طالبة الاقتراض من خلال الاهتمام بتحديد القيمة السوقية لأسهمها والمتغيرات المحددة لهذه القيمة، وحركة التداول في سوق الأوراق المالية (بلحاج عيسى، 2013م، ص.12)، لأن ذلك يعكس نوع من الأمان تعتمد عليه دوائر الائتمان بخصوص ضمان حقوقها في حالة تعثر المنشأة وعدم قدرتها على الوفاء بالتزاماتها تجاه المصرف (الكحلوت، 2005م، ص.46).

بهدف اتخاذ قرار اقراضي سليم، وبعد تقديم المنشأة طالبة الاقتراض لجميع المستندات المطلوبة منها في مرحلة التقدم بطلب الاقتراض، واجراء الفحص الأولي لطلب القرض والتأكد من توفر الصلاحية المبدئية للإقراض حسب سياسة المصرف الاقراضية، واتخاذ قرار مبدئي باستكمال دراسة الطلب، تقوم دائرة الائتمان بالمصرف التجاري بإجراء الدراسة الائتمانية كمرحلة لاحقة لمرحلة التقدم بطلب الاقتراض للحكم على الجدارة الائتمانية للمنشأة طالبة الاقتراض. وتتضمن الدراسة الائتمانية دراسة مجموعة من البيانات

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

منها تحليل القوائم المالية للمنشأة طالبة الاقتراض لعدة أعوام الذي بدوره يشمل اجراء تحليل النسب المالية لتلك المنشأة، الأمر الذي يساعد الباحث الائتماني في تحديد قدرة المنشأة طالبة الاقتراض على الوفاء بالتزاماتها تجاه المصرف كأحد المؤشرات المستخدمة لقياس جدارتها الائتمانية، وتحديد مركزها الائتماني، ومن ثم يساعد في التوصية على اتخاذ قرار الإقراض المناسب. وبالتالي فان نتائج احتساب وتفسير النسب المالية للمنشأة طالبة الاقتراض تؤثر في نتائج التحليل المالي لتلك المنشأة والتي تعتبر من ضمن البيانات التي يعتمد عليها الباحث الائتماني في المصرف التجاري لتقدير المركز الائتماني للمنشأة طالبة الاقتراض والذي على ضوئه يتم التوصية بقبول أو رفض منح القرض المطلوب.

وأخيراً يود الباحث الإشارة إلى ما يلي:

-البيانات المالية للمنشأة طالبة الاقتراض والمرفقة بطلب الاقتراض تعتبر من ضمن مصادر المعلومات التي تعتمد عليها المصارف التجارية في مرحلة الدراسة الائتمانية للوقوف على المركز الائتماني للمنشأة، فهي كما يشير مطر (2003م) بمثابة المادة الخام لعملية التحليل المالي التي سينفذها الباحث الائتماني جنباً إلى جنب مع تحليل مخاطر الائتمان ليشكلا معاً القاعدة الأساسية لاتخاذ القرار سواء بالموافقة أو عدم الموافقة على منح القرض (ص.352).

-لاستخلاص نتائج مفيدة تساعد في الحكم على الحالة المالية للمنشأة طالبة الاقتراض، لا بد من مقارنة النسب المالية المحسوبة للعام الحالي مع كل من المعايير المطلقة، والنسب المماثلة لها لنفس المنشأة للأعوام السابقة (المعيار التاريخي)، ومع متوسط النسب المماثلة لها للمنشآت العاملة بنفس الصناعة (معيار الصناعة).

-لأن القرض المصرفي الذي يتقرر منحه اليوم يتم سداده في المستقبل، فان عملية التحليل الائتماني تتطلب وجود مؤشرات تستخدم للتنبؤ بأداء المنشأة طالبة الاقتراض في المستقبل وليس في الحاضر والماضي فقط، ويمكن للنسب المالية أن تكون أساس جيد وموضوعي لوضع تقديرات تقريبية لأداء تلك المنشأة طالبة الاقتراض في المستقبل إذا تم استخدامها بمهارة واستيعاب كامل لمدلول كل نسبة (الألفي، 1997م، ص.276).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

-على الرغم من أهميتها، إلا أن هناك محددات لاستخدام النسب المالية (نواحي قصور) يجب أخذها بعين الاعتبار من قبل الباحث الائتماني عند الاعتماد على تلك النسب في دراسة المركز الائتماني للمنشأة طالبة الاقتراض.

المحور الثاني: الدراسة الميدانية:

أولاً: الإجراءات المنهجية للدراسة:

1 -مجتمع وعينة الدراسة: يتكون مجتمع الدراسة من كافة العاملين بالمجال الائتماني ضمن دائرتي إدارة أعمال الشركات ومراجعة الائتمان بالإدارة العامة لأربعة من المصارف التجارية الأردنية (البنك العربي، البنك الأهلي الأردني، بنك الأردن، وبنك القاهرة عمان) الأقدم من حيث تاريخ التأسيس من أصل اثنا عشرة مصرفاً تجارياً في نهاية عام (2023م) وفقاً للتقرير السنوي الستون للبنك المركزي الأردني (ص. 57). أما عينة الدراسة فهي عينة قصدية تضمنت كافة مجتمع الدراسة، حيث تم استخدام الحصر الشامل لجميع العاملين بالمجال الائتماني ضمن دائرتي إدارة أعمال الشركات ومراجعة الائتمان بالإدارة العامة لتلك المصارف الأربعة سالفة الذكر. تم توزيع (108) استبانات، استرجع منها (91) استبانة، وتم استبعاد استبانتين، حيث بلغ عدد الاستبانات الصالحة للتحليل الاحصائي (89) استبانة وبنسبة (82.41%) من اجمالي ما تم توزيعه من استبانات.

2 -الأساليب الإحصائية المستخدمة: تم تفريغ وتحليل بيانات الاستبانة من خلال برنامج التحليل الإحصائي Statistical Package for the Social Sciences (SPSS) نسخة رقم (26)،

وتم استخدام سلم ليكرت الخماسي لتحديد مستوى الإجابات، حيث تم تقسيم مستويات درجة الاهمية تبعاً لما يلي: إذا كان المتوسط الحسابي من (1-2.33) تمثل درجة أهمية منخفضة، من (2.34-3.66) تمثل درجة أهمية متوسطة، ومن (3.67-5) تمثل درجة أهمية مرتفعة.

طول الفئة= (الحد الأعلى للبديل – الحد الأدنى للبديل) / عدد المستويات

وتم استخدام الأساليب الاحصائية التالية:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أ- ترميز وإدخال البيانات إلى الحاسب الآلي، حسب مقياس ليكرت الخماسي.

ب- حساب التكرارات والنسب المئوية للتعرف على البيانات الوظيفية لمفردات الدراسة.

ت-المتوسط الحسابي (Mean) وذلك لمعرفة مدى ارتفاع أو انخفاض استجابات أفراد العينة لكل نسبة من النسب المالية متغيرات الدراسة.

ث- الانحراف المعياري (Standard Deviation) للتعرف على مدى انحراف استجابات أفراد الدراسة لكل نسبة من النسب المالية متغيرات الدراسة، ولكل مجموعة نسب مالية من مجموعات الدراسة عن متوسطها الحسابي، ويلاحظ أن الانحراف المعياري يوضح التشتت في استجابات أفراد الدراسة لكل نسبة من النسب المالية متغيرات الدراسة.

ج- اختبار ألفا كرونباخ لمعرفة ثبات أداة الدراسة (الاستبانة).

ح- معامل ارتباط بيرسون لقياس صدق النسب المالية والعلاقات بين مجموعات الدراسة.

خ-مؤشر الأهمية النسبية RII من أجل ترتيب العناصر بناءً على متوسط درجاتها.

د- استخدام اختبار " t " لمتوسط عينة واحدة لإثبات صحة فرضيات الدراسة.

3 -الثبات والصدق الإحصائي لأداة الدراسة:

لقياس مدى ثبات أداة الدِّراسة (الاستبانة) استخدم الباحث (معادلة ألفا كرونباخ)، وجدول (6) يوضِّح معامل ألفا كرونباخ لقياس ثبات الاستبانة بمجموعاتها الخمس والاستبانة ككل.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

جدول 6: معامل ألفا كرونباخ لقياس ثبات أداة الدراسة (الاستبانة)

مجموعات النسب المالية	عنوان المجموعة	عدد النسب المالية في كل مجموعة	معامل ثبات ألفا كرونباخ
الأولى	مجموعة نسب السيولة	9	0.880
الثّانية	مجموعة نسب النشاط	7	0.808
الثّالثة	مجموعة نسب المديونية	14	0.864
الرّابعة	مجموعة نسب الربحية	6	0.767
الخامسة	مجموعة نسب السوق	6	0.829
الثّبات العام للاستبانة		42	0.952

يتضح من الجدول رقم (6) أن قيم معامل كرونباخ ألفا لجميع مجموعات النسب المالية متغيرات الدراسة كانت أكبر من قيمة المعيار الاحصائي المقبول لهذا الاختبار (0.7)، وتراوحت قيم معامل الثبات لمجموعات النسب المالية (0.767–0.880). وكانت أكبر قيمة لمجموعة نسب السيولة (0.880)، وأدنى قيمة لمجموعة نسب الربحية (0.767)، وبلغت للأداة ككل (0.952)، وهذا يدل على أن الاستبانة تتمتع بدرجة عالية من الثبات ويمكن الاعتماد عليها في التطبيق الميداني للدراسة.

وقد تم التّأكد من صدق أداة الدراسة وذلك بعرضهما على (10) مُحكمين من ذوي الخبرة والاختصاص بالتحليل المالي والاقراض المصرفي، كما تم حساب معاملات ارتباط بيرسون بين كل مجموعة نسب مالية من مجموعات الاستبانة، وجدول (7) يوضح النتائج.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

جدول 7: صدق الاتساق الداخلي: حساب معاملات الارتباط بين مجموعات النسب المالية

مجموعات النسب المالية	مجموعة نسب السيولة	مجموعة نسب النشاط	مجموعة نسب المديونية	مجموعة نسب الربحية	مجموعة نسب السوق
مجموعة نسب السيولة	1	.789**	.838**	.724**	.819**
مجموعة نسب النشاط		1	.824**	.702**	.896
مجموعة نسب المديونية			1	.839**	.813**
مجموعة نسب الربحية				1	.839**
مجموعة نسب السوق					1

تم حساب معاملات الارتباط بين كل مجموعة من مجموعات الاستبانة ومعامل الارتباط بين كافة فقرات الاستبانة باستخدام معامل الارتباط بيرسون، ودلت نتائج الجدول رقم (7) على أن جميع معاملات الارتباط دالة احصائياً عند مستوى الدلالة (0.05)، مما يشير الى الاتساق الداخلي بين جميع فقرات الاستبانة.

ثانياً: نتائج تحليل البيانات الوظيفية:

اشتملت عينة الدراسة على (89) موظف من العاملين بالمجال الائتماني ضمن دائرتي إدارة أعمال الشركات ومراجعة الائتمان بالإدارة العامة لأربعة من المصارف التجارية الأردنية، والجدول (8) يوضح البيانات الوظيفية للعينة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

جدول 8: توزيع أفراد عينة الدراسة حسب البيانات الوظيفية

المتغير	المستوى/الفئة	العدد	النسبة
دائرة العمل بالمصرف	إدارة أعمال الشركات	61	%68.54
	مراجعة الائتمان	28	%31.46
الدرجة الوظيفية	رئيس قسم	11	%12.36
	مدير	17	%19.1
	موظف	61	%68.54
عدد أعوام الخبرة المصرفية	أقل من 5 أعوام	14	%15.73
	من 5 الى أقل من 10 أعوام	19	%21.35
	من 10إلى أقل من 15عام	24	%26.97
	15 عام فأكثر	32	%35.95
الدرجة العلمية	بكالوريوس	79	%88.76
	ماجستير	8	%8.99
	دكتوراه	2	%2.25
التخصص العلمي	محاسبة	32	%35.96
	مالية ومصرفية	41	%46.07
	إدارة اعمال	12	%13.48
	اقتصاد	4	%4.49
هل تلقيت برامج تدريبية حول موضوع التحليل المالي بالنسب قبل أو أثناء عملك في المصرف	نعم	68	%76.4
	لا	21	%23.6
	المجموع	89	%100

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

من الجدول رقم (8) نلاحظ أن جميع أفراد عينة الدراسة معنيون بعملية منح القروض المصرفية، ودرجاتهم العلمية من بكالوريوس وأكثر، وأن (84.27%) من أفراد عينة الدراسة تمتد خبرتهم المصرفية من خمس أعوام وأكثر، وأن (82.02%) من أفراد العينة المبحوثة ضمن تخصصي المحاسبة والمالية والمصرفية، وأن (76.4%) من أفراد عينة الدراسة تلقوا تدريب حول موضوع التحليل المالي بالنسب، مما يشير إلى توفر الإمكانيات العلمية والخبرة العملية الكافية لأفراد عينة الدراسة للإجابة على استبانة الدراسة بدقة وتحقيق أهداف الدراسة.

ثالثاً: نتائج الدراسة ومناقشة فرضياتها وتفسيرها:

ما هي الأهمية النسبية لكل من المجموعات الخمس للنسب المالية في قرارات الإقراض؟ وما هي الأهمية النسبية للنسب الفرعية داخل كل مجموعة من النسب المالية في قرار اقراض المصارف التجارية الأردنية للمنشآت طالبة الاقتراض؟

للإجابة عن الجزء الأول من السؤال تم احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأهمية النسبية لكل مجموعة من المجموعات الخمس للنسب المالية، والجدول (9) يوضح نتائج ذلك

جدول 9: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأهمية النسبية والترتيب لتقديرات أفراد عينة الدراسة على كل مجموعة من مجموعات استبانة التحليل المالي بالنسب ودوره في قرار الإقراض المصرفي

مجموعات النسب المالية	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	الرتبة	درجة الأهمية
مجموعة نسب السيولة	4.11	0.245	0.822	1	مرتفعة
مجموعة نسب النشاط	3.67	0.606	0.696	5	مرتفعة
مجموعة نسب المديونية	4.04	0.479	0.808	2	مرتفعة
مجموعة نسب الربحية	3.98	0.722	0.796	3	مرتفعة
مجموعة نسب السوق	3.85	0.537	0.660	4	مرتفعة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يتبين من الجدول رقم (9) أن المتوسطات الحسابية لمجموعات النسب المالية الخمس قد جاءت جميعها بدرجة أهمية مرتفعة وتراوحت بين (3.67–4.11)، حيث جاءت مجموعة نسب السيولة في المرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي بلغ (4.11)، وبانحراف معياري (0.245)، تليها مجموعة نسب المديونية في المرتبة الثانية، بمتوسط حسابي (4.04)، وبانحراف معياري (0.479)، تليها مجموعة نسب الربحية في المرتبة الثالثة، بمتوسط حسابي (3.98)، وبانحراف معياري (0.722)، في حين جاءت في المرتبة الرابعة مجموعة نسب السوق، بمتوسط حسابي (3.85)، وبانحراف معياري (0.537)، وجاءت في المرتبة الخامسة والأخيرة مجموعة نسب النشاط، بمتوسط حسابي (3.67)، وبانحراف معياري (0.606).

تتوافق نتائج دراسة كل من (Awuor, 2011)، (ميلي، 2018)، (Alqam et al., 2021)، و (Shahbal, 2024)، مع نتائج الدراسة الحالية التي توصلت إلى وجود دور للتحليل المالي بالنسب في قرار الإقراض المصرفي، وأن المصارف التجارية الأردنية تستخدم عدة مجموعات من النسب المالية في دراسة طلبات اقراض المنشآت بمرحلة الدراسة الائتمانية، بينما تتعارض نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة (الكحلوت، 2005) التي أشارت إلى أنه لا يوجد إدراك لدى غالبية محللي الائتمان بدور وأهمية التحليل المالي باستخدام النسب في عملية صنع القرار الائتماني.

وتتوافق نتائج دراسة (Awuor, 2011)، ودراسة (ميلي، 2018)، مع نتائج الدراسة الحالية التي توصلت إلى أن إدارة الائتمان في المصارف التجارية الأردنية تولي الأهمية الأولى لمجموعة نسب السيولة أثناء دراستها لطلبات اقراض المنشآت في مرحلة الدراسة الائتمانية.

وتتوافق أيضاً نتائج دراسة (Alqam et al., 2021)، ودراسة (Shahbal, 2024)، مع نتائج الدراسة الحالية التي توصلت إلى أن إدارة الائتمان في المصارف التجارية الأردنية تولي الأهمية الثانية لمجموعة نسب المديونية أثناء دراستها لطلبات اقراض المنشآت في مرحلة الدراسة الائتمانية، بينما تتعارض نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة (الكحلوت، 2005) التي أشارت إلى أن مجموعة نسب الديون هي الأقل استخداماً من قبل محللي الائتمان.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تتوافق كذلك نتائج دراسة (الكحلوت، 2005)، ودراسة (Alqam et al., 2021)، مع نتائج الدراسة الحالية التي أشارت إلى أن إدارة الائتمان في المصارف التجارية الأردنية تولي الأهمية الثالثة لمجموعة نسب الربحية أثناء دراستها لطلبات اقراض المنشآت في مرحلة الدراسة الائتمانية. وعلى الرغم من توافق نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة (Awuor, 2011) في أن مجموعة نسب الربحية تحتل المرتبة الثالثة من حيث الأهمية النسبية، إلا أن الاختلاف يظهر في أن دراسة (Awuor, 2011) قامت بدراسة ثلاث مجموعات فقط من النسب المالية، بينما الدراسة الحالية اعتمدت في دراستها على خمس مجموعات من النسب المالية.

وعلى الرغم من توافق نتائج دراسة (Alqam et al., 2021) مع نتائج الدراسة الحالية التي أشارت إلى أن إدارة الائتمان في المصارف التجارية الأردنية تولي الأهمية الرابعة لمجموعة نسب السوق أثناء دراستها لطلبات اقراض المنشآت في مرحلة الدراسة الائتمانية، إلا أن الاختلاف يظهر في أن دراسة (Alqam et al., 2021) قامت بدراسة أربع مجموعات فقط من النسب المالية، بينما الدراسة الحالية اعتمدت في دراستها على خمس مجموعات من النسب المالية.

تتعارض نتائج دراسة (الكحلوت، 2005) مع ما توصلت إليه الدراسة الحالية التي أشارت نتائجها إلى أن إدارة الائتمان في المصارف التجارية الأردنية تولي الأهمية الخامسة والأخيرة لمجموعة نسب النشاط أثناء دراستها لطلبات اقراض المنشآت في مرحلة الدراسة الائتمانية.

ولمعرفة الأهمية النسبية للنسب الفرعية داخل كل مجموعة من النسب المالية في قرار اقراض المصارف التجارية الأردنية للمنشآت طالبة الاقتراض، تم احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأهمية النسبية لكل نسبة فرعية داخل كل مجموعة من مجموعات النسب المالية، والجداول من (10-14) توضح ذلك

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

جدول 10: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأهمية النسبية والترتيب لتقديرات أفراد عينة الدراسة على مجموعة نسب السيولة ودورها في قرار الإقراض المصرفي

النسبة المالية	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	الرتبة	درجة الأهمية
نسبة التداول	4.49	0.503	0.898	2	مرتفعة
نسبة السيولة السريعة	4.22	0.420	0.844	4	مرتفعة
نسبة النقدية	3.94	0.232	0.788	6	مرتفعة
صافي رأس المال العامل	4.69	0.467	0.938	1	مرتفعة
نسبة صافي رأس المال العامل إلى الخصوم المتداولة	4.07	0.330	0.814	5	مرتفعة
نسبة المخزون السلعي إلى صافي رأس المال العامل	3.69	0.467	0.738	9	مرتفعة
نسبة التدفقات النقدية التشغيلية إلى الخصوم المتداولة	4.40	0.494	0.880	3	مرتفعة
نسبة التغطية النقدية للاحتياجات النقدية اليومية	3.84	0.366	0.768	7	مرتفعة
نسبة تغطية النقدية	3.73	0.446	0.746	8	مرتفعة
مجموعة نسب السيولة	**4.11**	**0.245**	**0.822**	**1**	**مرتفعة**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يتبين من الجدول رقم (10) أن المتوسطات الحسابية للنسب المالية الفرعية داخل مجموعة نسب السيولة قد جاءت بدرجة أهمية مرتفعة وتراوحت بين (3.69–4.69)، حيث جاءت نسبة صافي رأس المال العامل في المرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي بلغ (4.69)، وانحراف معياري (0.467) وبدرجة أهمية مرتفعة، تليها نسبة التداول في المرتبة الثانية، بمتوسط حسابي (4.49)، وبانحراف معياري (0.503)، في حين جاءت في المرتبة الأخيرة نسبة المخزون السلعي إلى صافي رأس المال العامل، وبمتوسط حسابي (3.69)، وانحراف معياري (0.467).

تتوافق نتائج دراسة (الكحلوت، 2005) مع ما توصلت له الدراسة الحالية التي أشارت نتائجها إلى أن إدارة الائتمان في المصارف التجارية الأردنية تعتبر نسبة السيولة السريعة من النسب المهمة ضمن مجموعة نسب السيولة أثناء دراستها لطلبات اقراض المنشآت، إلا أن دراسة (الكحلوت، 2005) توصلت إلى أنها النسبة الأهم من بين مجموعة نسب السيولة، بينما الدراسة الحالية توصلت إلى أنها تحتل المرتبة الرابعة من حيث الأهمية النسبية من بين مجموعة نسب السيولة.

وتتوافق نتائج الدراسة الحالية مع توصلت له دراسة (Awuor, 2011) في أن كلاً من نسبة التداول ونسبة السيولة السريعة تلعبا أدواراً مهمة في تقييم العملاء، إلا أن دراسة (Awuor, 2011) توصلت إلى أن نسبة السيولة السريعة تعتبر الأكثر أهمية (استخداماً)، بينما الدراسة الحالية توصلت إلى أن نسبة التداول أكثر أهمية من نسبة السيولة السريعة.

تتوافق أيضاً نتائج دراسة (Shahbal, 2024) مع ما توصلت له الدراسة الحالية التي أشارت نتائجها إلى أن إدارة الائتمان في المصارف التجارية الأردنية تعتبر نسبة التداول من النسب المهمة ضمن مجموعة نسب السيولة أثناء دراستها لطلبات اقراض المنشآت، إلا أن دراسة (Shahbal, 2024) توصلت إلى أنها النسبة الأهم من بين مجموعة نسب السيولة، بينما الدراسة الحالية توصلت إلى أنها تحتل المرتبة الثانية من حيث الأهمية النسبية من بين مجموعة نسب السيولة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

جدول 11: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأهمية النسبية والترتيب لتقديرات أفراد عينة الدراسة على مجموعة نسب المديونية ودورها في قرار الإقراض المصرفي

النسبة المالية	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	الرتبة	درجة الأهمية
نسبة المديونية	3.97	0.714	0.794	11	مرتفعة
نسبة المديونية قصيرة الأجل	3.93	0.735	0.786	12	مرتفعة
نسبة المديونية طويلة الأجل	3.10	0.769	0.620	14	متوسطة
نسبة الديون إلى حقوق الملكية	4.49	0.503	0.898	1	مرتفعة
نسبة الديون قصيرة الأجل إلى حقوق الملكية	4.25	0.434	0.850	6	مرتفعة
نسبة هيكل رأس المال	4.04	0.673	0.808	8	مرتفعة
نسبة اجمالي الأصول إلى حقوق الملكية	3.27	0.670	0.654	13	متوسطة
نسبة حقوق الملكية إلى الأصول الثابتة	3.99	0.715	0.798	10	مرتفعة
نسبة تمويل الأصول المتداولة	4.43	0.497	0.886	2	مرتفعة
معدل تغطية الفوائد	4.38	0.489	0.876	3	مرتفعة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

معدل تغطية الفوائد من التدفقات النقدية	4.31	0.467	0.862	4	مرتفعة
نسبة التدفق النقدي من الأنشطة التشغيلية إلى مدفوعات الديون طويلة الأجل	4.13	0.588	0.826	7	مرتفعة
نسبة التغطية الشاملة	4.01	0.699	0.802	9	مرتفعة
نسبة التدفق النقدي من الأنشطة التشغيلية إلى اجمالي الديون	4.31	0.467	0.862	4	مرتفعة
مجموعة نسب المديونية	**4.04**	**0.479**	**0.808**	**2**	**مرتفعة**

يتبين من الجدول رقم (11) أن المتوسطات الحسابية للنسب المالية الفرعية داخل مجموعة نسب المديونية قد جاءت بدرجة أهمية متوسطة إلى مرتفعة وتراوحت بين (3.10–4.49)، حيث جاءت نسبة الديون إلى حقوق الملكية في المرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي بلغ (4.49)، وانحراف معياري (0.503) وبدرجة أهمية مرتفعة، تليها نسبة تمويل الأصول المتداولة في المرتبة الثانية، بمتوسط حسابي (4.43)، وبانحراف معياري (0.497)، في حين جاءت في المرتبة الأخيرة نسبة المديونية طويلة الأجل، وبمتوسط حسابي (3.10)، وانحراف معياري (0.769).

تتوافق نتائج دراسة (الكحلوت، 2005) مع ما توصلت له الدراسة الحالية التي أشارت نتائجها إلى أن إدارة الائتمان في المصارف التجارية الأردنية تعتبر معدل تغطية الفوائد من النسب المهمة ضمن مجموعة نسب المديونية أثناء دراستها لطلبات اقراض المنشآت، إلا أن دراسة (الكحلوت، 2005) توصلت إلى أنها النسبة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الأهم من بين مجموعة نسب المديونية، بينما الدراسة الحالية توصلت إلى أنها تحتل المرتبة الثالثة من حيث الأهمية النسبية من بين مجموعة نسب المديونية.

وتتوافق نتائج دراسة (Shahbal, 2024) مع ما توصلت له الدراسة الحالية التي أشارت نتائجها إلى أن إدارة الائتمان في المصارف التجارية الأردنية تعتبر نسبة الديون إلى حقوق الملكية هي النسبة الأهم من بين مجموعة نسب المديونية أثناء دراستها لطلبات اقراض المنشآت.

جدول 12: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأهمية النسبية والترتيب لتقديرات أفراد عينة الدراسة على مجموعة نسب الربحية ودورها في قرار الإقراض المصرفي

النسبة المالية	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	الرتبة	درجة الأهمية
هامش الربح الإجمالي	4.02	0.738	0.804	2	مرتفعة
هامش الربح التشغيلي	4.01	0.731	0.802	3	مرتفعة
هامش الربح الصافي	4.06	0.663	0.812	1	مرتفعة
العائد على الأصول	3.94	0.774	0.788	5	مرتفعة
العائد على حقوق المساهمين العاديين	3.98	0.917	0.796	4	مرتفعة
العائد على السهم	3.90	0.853	0.780	6	مرتفعة
مجموعة نسب الربحية	**3.98**	**0.722**	**0.796**	**3**	**مرتفعة**

يتبين من الجدول رقم (12) أن المتوسطات الحسابية للنسب المالية الفرعية داخل مجموعة نسب الربحية قد جاءت بدرجة أهمية مرتفعة وتراوحت بين (3.90–4.06)، حيث جاءت نسبة هامش الربح الصافي في المرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي بلغ (4.06)، وانحراف معياري (0.663) وبدرجة أهمية مرتفعة، تليها نسبة هامش الربح الإجمالي في المرتبة الثانية، بمتوسط حسابي (4.02)، وبانحراف معياري

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

(0.738)، في حين جاءت في المرتبة الأخيرة نسبة العائد على السهم، وبمتوسط حسابي (3.90)، وانحراف معياري (0.853).

تتوافق نتائج دراسة (الكحلوت، 2005)، ودراسة (Shahbal, 2024)، مع ما توصلت له الدراسة الحالية التي أشارت نتائجها إلى أن إدارة الائتمان في المصارف التجارية الأردنية تعتبر هامش الربح الصافي النسبة الأهم ضمن مجموعة نسب الربحية أثناء دراستها لطلبات اقراض المنشآت.

وتتوافق نتائج دراسة (Awuor, 2011) مع ما توصلت له الدراسة الحالية التي أشارت نتائجها إلى أن إدارة الائتمان في المصارف التجارية الأردنية تعتبر كلاً من هامش الربح الصافي، وهامش الربح الإجمالي، وهامش الربح التشغيلي، والعائد على حقوق المساهمين العاديين، نسباً هامة ضمن مجموعة نسب الربحية أثناء دراستها لطلبات اقراض المنشآت، إلا أن الاختلاف يكمن بين نتائج دراسة (Awuor, 2011) ونتائج الدراسة الحالية في درجة الأهمية النسبية التي توليها إدارة الائتمان لتلك النسب المالية.

جدول 13: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأهمية النسبية والترتيب لتقديرات أفراد عينة الدراسة على مجموعة نسب السوق ودورها في قرار الإقراض المصرفي

النسبة المالية	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	الرتبة	درجة الأهمية
نسبة سعر السهم إلى عائده	4.02	0.690	0.804	1	مرتفعة
نسبة الأرباح الموزعة	3.91	0.596	0.782	4	مرتفعة
نسبة عائد التوزيع	3.99	0.682	0.798	2	مرتفعة
نسبة القيمة السوقية للسهم إلى قيمته الدفترية	3.93	0.636	0.786	3	مرتفعة
توزيعات السهم العادي	3.89	0.592	0.778	5	مرتفعة
نسبة عائد الاحتفاظ بالسهم	3.37	0.713	0.674	6	متوسطة
مجموعة نسب السوق	**3.85**	**0.537**	**0.660**	**4**	**مرتفعة**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يتبين من الجدول رقم (13) أن المتوسطات الحسابية للنسب المالية الفرعية داخل مجموعة نسب السوق قد جاءت بدرجة أهمية متوسطة إلى مرتفعة وتراوحت بين (3.37–4.02)، حيث جاءت نسبة سعر السهم إلى عائده في المرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي بلغ (4.02)، وانحراف معياري (0.690) وبدرجة أهمية مرتفعة، تليها نسبة عائد التوزيع في المرتبة الثانية، بمتوسط حسابي (3.99)، وبانحراف معياري (0.682)، في حين جاءت في المرتبة الأخيرة نسبة عائد الاحتفاظ بالسهم، وبمتوسط حسابي (3.37)، وانحراف معياري (0.713).

تتوافق نتائج دراسة (الكحلوت، 2005) مع ما توصلت له الدراسة الحالية التي أشارت نتائجها إلى أن إدارة الائتمان في المصارف التجارية الأردنية تعتبر نسبة القيمة السوقية للسهم إلى قيمته الدفترية من النسب المهمة ضمن مجموعة نسب السوق أثناء دراستها لطلبات اقراض المنشآت، إلا أن دراسة (الكحلوت، 2005) توصلت إلى أنها النسبة الأهم من بين مجموعة نسب السوق، بينما الدراسة الحالية توصلت إلى أنها تحتل المرتبة الثالثة من حيث الأهمية النسبية من بين مجموعة نسب السوق.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

جدول 14: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأهمية النسبية والترتيب لتقديرات أفراد عينة الدراسة على مجموعة نسب النشاط ودورها في قرار الإقراض المصرفي

النسبة المالية	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	الرتبة	درجة الأهمية
معدل دوران المخزون السلعي أو متوسط فترة الاحتفاظ بالمخزون	3.75	0.627	0.750	1	مرتفعة
معدل دوران الذمم المدينة أو متوسط فترة تحصيل الذمم المدينة	3.75	0.627	0.750	1	مرتفعة
معدل دوران الأصول	3.69	0.650	0.738	5	مرتفعة
معدل دوران الأصول المتداولة	3.72	0.639	0.744	3	مرتفعة
معدل دوران الأصول الثابتة	3.54	0.724	0.708	7	متوسطة
معدل دوران صافي رأس المال العامل	3.61	0.668	0.722	6	متوسطة
معدل دوران الذمم الدائنة أو متوسط فترة سداد الذمم الدائنة	3.70	0.647	0.740	4	مرتفعة
مجموعة نسب النشاط	**3.67**	**0.606**	**0.696**	**5**	**مرتفعة**

يتبين من الجدول رقم (14) أن المتوسطات الحسابية للنسب المالية الفرعية داخل مجموعة نسب النشاط قد جاءت بدرجة أهمية متوسطة إلى مرتفعة وتراوحت بين (3.54–3.75)، حيث جاء كل من معدل دوران المخزون السلعي أو متوسط فترة الاحتفاظ بالمخزون، ومعدل دوران الذمم المدينة أو متوسط فترة تحصيل الذمم المدينة في المرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي بلغ (3.75)، وانحراف معياري (0.627) وبدرجة أهمية مرتفعة، يليهما معدل دوران الأصول المتداولة في المرتبة الثالثة، بمتوسط حسابي (3.72)، وبانحراف

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

معياري (0.639)، في حين جاء في المرتبة الأخيرة معدل دوران الأصول الثابتة، وبمتوسط حسابي (3.54)، وانحراف معياري (0.724).

تتوافق نتائج دراسة (الكحلوت، 2005)، ودراسة (Shahbal, 2024)، مع ما توصلت له الدراسة الحالية التي أشارت نتائجها إلى أن إدارة الائتمان في المصارف التجارية الأردنية تعتبر معدل دوران الذمم المدينة أو متوسط فترة تحصيل الذمم المدينة النسب الأهم ضمن مجموعة نسب النشاط أثناء دراستها لطلبات اقراض المنشآت.

وتتوافق نتائج دراسة (Awuor, 2011) مع ما توصلت له الدراسة الحالية التي أشارت نتائجها إلى أن إدارة الائتمان في المصارف التجارية الأردنية تعتبر كلاً من معدل دوران المخزون السلعي ومعدل دوران الذمم المدينة من النسب المهمة ضمن مجموعة نسب النشاط أثناء دراستها لطلبات اقراض المنشآت، إلا أن معدل دوران المخزون السلعي يحتل المرتبة الثانية ومعدل دوران الذمم المدينة يحتل المرتبة الرابعة من حيث الأهمية النسبية في دراسة (Awuor, 2011)، بينما كل منهما يحتل المرتبة الأولى وبالتساوي من حيث درجة الأهمية النسبية في الدراسة الحالية.

هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين التحليل المالي بالنسب المستخدم في دراسة طلبات الاقتراض بمرحلة الدراسة الائتمانية وقرار اقراض المصارف التجارية الأردنية للمنشآت طالبة الاقتراض؟

للإجابة عن هذا السؤال تم احتساب (one sample t test) لكل مجموعة من مجموعات النسب المالية، والجدول رقم (15) يوضح نتائج ذلك.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

جدول 15: نتائج اختبار one sample t test للتحليل المالي بالنسب

مجموعات النسب المالية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	الدلالة الاحصائية	مستوى الدلالة
مجموعة نسب السيولة	4.11	0.245	158.530	0.000	دال
مجموعة نسب النشاط	3.67	0.606	57.254	0.000	دال
مجموعة نسب المديونية	4.04	0.479	79.512	0.000	دال
مجموعة نسب الربحية	3.98	0.722	52.009	0.000	دال
مجموعة نسب السوق	3.85	0.537	67.624	0.000	دال

توضح نتائج جدول رقم (15) وجود دلالة إحصائية بين التحليل المالي بالنسب المستخدم في دراسة طلبات الاقتراض بمرحلة الدراسة الائتمانية وقرار اقراض المصارف التجارية الأردنية للمنشآت طالبة الاقتراض، مما يؤكد صحة فرضية الدراسة الرئيسية التي تنص على أنه "توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين التحليل المالي بالنسب المستخدم من قبل المصارف التجارية الأردنية في دراسة طلبات الاقتراض بمرحلة الدراسة الائتمانية وقرار إقراض المنشآت طالبة الاقتراض"

هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المجموعات الخمس للنسب المالية كل على حده (سيولة، نشاط، مديونية، ربحية، وسوق) وقرار اقراض المصارف التجارية الأردنية للمنشآت طالبة الاقتراض؟

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

للإجابة عن هذا السؤال تم احتساب (one sample t test) لكل نسبة فرعية داخل كل مجموعة من مجموعات النسب المالية، والجداول من (16–20) توضح نتائج ذلك.

جدول 16: نتائج اختبار one sample t test لمجموعة نسب السيولة

النسبة المالية	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	الدلالة الاحصائية	مستوى الدلالة
نسبة التداول	4.49	0.503	84.327	0.000	دال
نسبة السيولة السريعة	4.22	0.420	94.949	0.000	دال
نسبة النقدية	3.94	0.232	160.666	0.000	دال
صافي رأس المال العامل	4.69	0.467	94.653	0.000	دال
نسبة صافي رأس المال العامل إلى الخصوم المتداولة	4.07	0.330	116.204	0.000	دال
نسبة المخزون السلعي إلى صافي رأس المال العامل	3.69	0.467	74.451	0.000	دال
نسبة التدفقات النقدية التشغيلية إلى الخصوم المتداولة	4.40	0.494	84.186	0.000	دال
نسبة التغطية النقدية للاحتياجات النقدية اليومية	3.84	0.366	99.009	0.000	دال
نسبة تغطية النقدية	3.73	0.446	78.853	0.000	دال

توضح نتائج جدول رقم (16) وجود علاقة ذات دلالة احصائية بين مجموعة نسب السيولة المستخدمة في دراسة طلبات الاقتراض بمرحلة الدراسة الائتمانية وقرار اقراض المصارف التجارية الأردنية للمنشآت طالبة الاقتراض عند مقارنتها بمستوى الدلالة الإحصائية (sig = 0.000 < α = 0.05)، مما يؤكد صحة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الفرضية الفرعية الأولى للدراسة والتي تنص على أنه "توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين مجموعة نسب السيولة المستخدمة من قبل المصارف التجارية الأردنية في دراسة طلبات الاقتراض بمرحلة الدراسة الائتمانية وقرار إقراض المنشآت طالبة الاقتراض".

جدول 17: نتائج اختبار one sample t test لمجموعة نسب النشاط

النسبة المالية	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	الدلالة الاحصائية	مستوى الدلالة
معدل دوران المخزون السلعي أو متوسط فترة الاحتفاظ بالمخزون	3.75	0.627	56.493	0.000	دال
معدل دوران الذمم المدينة أو متوسط فترة تحصيل الذمم المدينة	3.75	0.627	56.493	0.000	دال
معدل دوران الأصول	3.69	0.650	53.481	0.000	دال
معدل دوران الأصول المتداولة	3.72	0.639	54.873	0.000	دال
معدل دوران الأصول الثابتة	3.54	0.724	46.126	0.000	دال
معدل دوران صافي رأس المال العامل	3.61	0.668	50.958	0.000	دال
معدل دوران الذمم الدائنة أو متوسط فترة سداد الذمم الدائنة	3.70	0.647	53.922	0.000	دال

توضح نتائج جدول رقم (17) وجود علاقة ذات دلالة احصائية بين مجموعة نسب النشاط المستخدمة في دراسة طلبات الاقتراض بمرحلة الدراسة الائتمانية وقرار اقراض المصارف التجارية الأردنية للمنشآت طالبة الاقتراض عند مقارنتها بمستوى الدلالة الإحصائية ($sig = 0.000 < \alpha = 0.05$)، مما يؤكد صحة الفرضية الفرعية الثانية للدراسة والتي تنص على أنه "توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين مجموعة نسب النشاط المستخدمة من قبل المصارف التجارية الأردنية في دراسة طلبات الاقتراض بمرحلة الدراسة الائتمانية وقرار إقراض المنشآت طالبة الاقتراض".

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

جدول 18: نتائج اختبار one sample t test لمجموعة نسب المديونية

النسبة المالية	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	الدلالة الاحصائية	مستوى الدلالة
نسبة المديونية	3.97	0.714	52.385	0.000	دال
نسبة المديونية قصيرة الأجل	3.93	0.735	50.447	0.000	دال
نسبة المديونية طويلة الأجل	3.10	0.769	38.026	0.000	دال
نسبة الديون إلى حقوق الملكية	4.49	0.503	84.327	0.000	دال
نسبة الديون قصيرة الأجل إلى حقوق الملكية	4.25	0.434	92.360	0.000	دال
نسبة هيكل رأس المال	4.04	0.673	56.728	0.000	دال
نسبة اجمالي الأصول إلى حقوق الملكية	3.27	0.670	46.024	0.000	دال
نسبة حقوق الملكية إلى الأصول الثابتة	3.99	0.715	52.629	0.000	دال
نسبة تمويل الأصول المتداولة	4.43	0.497	83.958	0.000	دال
معدل تغطية الفوائد	4.38	0.489	84.603	0.000	دال
معدل تغطية الفوائد من التدفقات النقدية	4.31	0.467	87.162	0.000	دال
نسبة التدفق النقدي من الأنشطة التشغيلية إلى مدفوعات الديون طويلة الأجل	4.13	0.588	66.387	0.000	دال
نسبة التغطية الشاملة	4.01	0.699	54.142	0.000	دال
نسبة التدفق النقدي من الأنشطة التشغيلية إلى اجمالي الديون	4.31	0.467	87.162	0.000	دال

توضح نتائج جدول رقم (18) وجود علاقة ذات دلالة احصائية بين مجموعة نسب المديونية المستخدمة في دراسة طلبات الاقتراض بمرحلة الدراسة الائتمانية وقرار اقراض المصارف التجارية الأردنية للمنشآت طالبة الاقتراض عند مقارنتها بمستوى الدلالة الإحصائية ($sig = 0.000 < \alpha = 0.05$)، مما يؤكد صحة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الفرضية الفرعية الثالثة للدراسة التي تنص على أنه "توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين مجموعة نسب المديونية المستخدمة من قبل المصارف التجارية الأردنية في دراسة طلبات الاقتراض بمرحلة الدراسة الائتمانية وقرار إقراض المنشآت طالبة الاقتراض".

جدول 19: نتائج اختبار one sample t test لمجموعة نسب الربحية

النسبة المالية	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	الدلالة الاحصائية	مستوى الدلالة
هامش الربح الإجمالي	4.02	0.738	51.406	0.000	دال
هامش الربح التشغيلي	4.01	0.731	51.787	0.000	دال
هامش الربح الصافي	4.06	0.663	57.689	0.000	دال
العائد على الأصول	3.94	0.774	48.069	0.000	دال
العائد على حقوق المساهمين العاديين	3.98	0.917	40.932	0.000	دال
العائد على السهم	3.90	0.853	43.100	0.000	دال

توضح نتائج جدول رقم (19) وجود علاقة ذات دلالة احصائية بين مجموعة نسب الربحية المستخدمة في دراسة طلبات الاقتراض بمرحلة الدراسة الائتمانية وقرار اقراض المصارف التجارية الأردنية للمنشآت طالبة الاقتراض عند مقارنتها بمستوى الدلالة الإحصائية ($sig = 0.000 < \alpha = 0.05$)، مما يؤكد صحة الفرضية الفرعية الرابعة للدراسة والتي تنص على أنه "توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين مجموعة نسب الربحية المستخدمة من قبل المصارف التجارية الأردنية في دراسة طلبات الاقتراض بمرحلة الدراسة الائتمانية وقرار إقراض المنشآت طالبة الاقتراض".

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

جدول 20: نتائج اختبار one sample t test لمجموعة نسب السوق

النسبة المالية	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	الدلالة الاحصائية	مستوى الدلالة
نسبة سعر السهم إلى عائده	4.02	0.690	54.959	0.000	دال
نسبة الأرباح الموزعة	3.91	0.596	61.871	0.000	دال
نسبة عائد التوزيع	3.99	0.682	55.137	0.000	دال
نسبة القيمة السوقية للسهم إلى قيمته الدفترية	3.93	0.636	58.333	0.000	دال
توزيعات السهم العادي	3.89	0.592	61.917	0.000	دال
نسبة عائد الاحتفاظ بالسهم	3.37	0.713	44.586	0.000	دال

توضح نتائج جدول رقم (20) وجود علاقة ذات دلالة احصائية بين مجموعة نسب السوق المستخدمة في دراسة طلبات الاقتراض بمرحلة الدراسة الائتمانية وقرار اقراض المصارف التجارية الأردنية للمنشآت طالبة الاقتراض عند مقارنتها بمستوى الدلالة الإحصائية ($sig = 0.000 < \alpha = 0.05$)، مما يؤكد صحة الفرضية الفرعية الخامسة للدراسة التي تنص على أنه "توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين مجموعة نسب السوق المستخدمة من قبل المصارف التجارية الأردنية في دراسة طلبات الاقتراض بمرحلة الدراسة الائتمانية وقرار إقراض المنشآت طالبة الاقتراض".

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المحور الثالث: الخاتمة

فيما يلي عرض لأهم النتائج والتوصيات التي توصل لها الباحث:

أولاً: النتائج:

من الدراسة الميدانية، توصل الباحث إلى النتائج التالية:

1 –هنالك دور للتحليل المالي بالنسب في قرار اقراض المنشآت لدى المصارف التجارية الأردنية، حيث توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين مجموعات النسب المالية (السيولة، النشاط، الربحية، المديونية، والسوق) وقرار إقراض المنشآت طالبة الاقتراض من تلك المصارف.

2 – تستخدم المصارف التجارية الأردنية جميع مجموعات النسب المالية في دراسة طلبات الاقتراض بمرحلة الدراسة الائتمانية وتعتبرها هامة في قرار اقراض المنشآت طالبة الاقتراض، مع وجود اختلاف في الأهمية النسبية لتلك المجموعات.

3 –أثناء دراستها لطلبات اقراض المنشآت في مرحلة الدراسة الائتمانية، تولي إدارة الائتمان في المصارف التجارية الأردنية الأهمية الأولى لمجموعة نسب السيولة، تليها في الأهمية مجموعة نسب المديونية، تليها مجموعة نسب الربحية في الأهمية الثالثة، ثم مجموعة نسب السوق بالأهمية الرابعة، ومجموعة نسب النشاط بالأهمية الخامسة والأخيرة.

4 –على الرغم من الأهمية المرتفعة لجميع النسب المالية الفرعية داخل مجموعة نسب السيولة، إلا أن إدارة الائتمان لدى المصارف التجارية الأردنية تركز بالدرجة الأولى على صافي رأس المال العامل للمنشأة طالبة الاقتراض، وعلى نسبة التداول لتلك المنشأة بالدرجة الثانية.

5 – تولي إدارة الائتمان لدى المصارف التجارية الأردنية الأهمية الأولى لنسبة الديون إلى حقوق الملكية، والأهمية الثانية لنسبة تمويل الأصول المتداولة، من بين النسب الفرعية التي تتضمنها مجموعة نسب المديونية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

6 – تهتم إدارة الائتمان لدى المصارف التجارية الأردنية بجميع النسب المالية الفرعية داخل مجموعة نسب الربحية، وتوليها أهمية مرتفعة، إلا أنها تركز بالدرجة الأولى على هامش الربح الصافي، وبالدرجة الثانية على هامش الربح الإجمالي.

7 – تولي إدارة الائتمان لدى المصارف التجارية الأردنية الأهمية الأولى لنسبة سعر السهم إلى عائده، والأهمية الثانية لنسبة عائد التوزيع، من بين النسب المالية الفرعية التي تتضمنها مجموعة نسب السوق.

8 – تركز إدارة الائتمان لدى المصارف التجارية الأردنية على كل من معدل دوران المخزون السلعي أو متوسط فترة الاحتفاظ بالمخزون، ومعدل دوران الذمم المدينة أو متوسط فترة تحصيل الذمم المدينة، وتوليهما الأهمية الأولى من بين النسب المالية الفرعية التي تتضمنها مجموعة نسب النشاط.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ثانياً: التوصيات:

يوصي الباحث المصارف التجارية الأردنية بما يلي:

1 – إيلاء مجموعة نسب النشاط مزيداً من الأهمية، نظراً لمساهمتها في قياس مخاطر المنشأة طالبة الاقتراض.

2 – الاستمرار في استخدام التحليل المالي بالنسب كأحد مصادر المعلومات الائتمانية التي يعتمد عليها في مرحلة الدراسة الائتمانية للحكم على الجدارة الائتمانية المنشأة طالبة الاقتراض.

3 –اجراء مراجعة مستمرة لدرجة الأهمية النسبية الممنوحة لكل مجموعة من مجموعات النسب المالية المستخدمة في دراسة طلبات الاقتراض، وللنسب المالية الفرعية داخل كل مجموعة من تلك المجموعات.

4 – زيادة الاهتمام بتأهيل وتدريب الكوادر العاملة في المجال الائتماني حول موضوع التحليل المالي بالنسب، بما يعزز من قدرة الباحث الائتماني على تحليل وتفسير النسب المالية للمنشآت طالبة الاقتراض، ويساهم باتخاذ قرارات اقراض سليمة قدر الإمكان.

5 –اجراء التحليل المالي بالنسب للمنشآت طالبة الاقتراض، بالاستناد على قوائم مالية مدققة وتغطي فترة ثلاثة أعوام وأكثر.

6 –الأخذ بعين الاعتبار نواحي القصور في البيانات المحاسبية التي تشتق منها النسب المالية عند دراسة المركز الائتماني للمنشأة طالبة الاقتراض

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع باللغة العربية

1 –كتب:

–آل شبيب، دريد كامل. (2009). *مقدمة في الإدارة المالية المعاصرة* (ط.2). دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

–الألفي، أحمد عبد العزيز. (1997). *الائتمان المصرفي والتحليل الائتماني*. المؤلف نفسه.

–الزبيدي، حمزة محمود. (2000). *التحليل المالي: تقييم الأداء والتنبؤ بالفشل*. مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع.

–العامري، سعود جايد مشكور، الصياح، عبد الستار مصطفى، والجنابي، سعد مجيد. (2019). *أساسيات الإدارة المالية الحديثة*. دار غيداء للنشر والتوزيع.

–عقل، مفلح. (1995). *مقدمة في الإدارة المالية*. البنك العربي.

–كنعان، علي، وحمره، محمد. (2016–2017). *إدارة المصارف*. منشورات جامعة دمشق–كلية الاقتصاد.

–محمد، منير شاكر، إسماعيل، إسماعيل، ونور، عبد الناصر. (2000). *التحليل المالي: مدخل صناعة القرارات*. مطبعة الطليعة.

–مطر، محمد. (2003). *الاتجاهات الحديثة في التحليل المالي والائتماني–الأساليب والأدوات والاستخدامات العلمية*. دار وائل للنشر والتوزيع.

–المغربي، محمد الفاتح محمود بشير. (2022). *التحليل المالي*. الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي.

–هندي، منير إبراهيم. (1999). *الإدارة المالية: مدخل تحليلي معاصر* (ط.4). المكتب العربي الحديث.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2 –مجلات علمية:

–احمد، سمير عباس، وحنظل، عبد علي. (2012). استخدام النسب المالية كأداة لتقييم كفاءة الأداء. *مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة*، (32).

–بن سدات، سليمة، ويماني، ليلى. (2023). أثر إدارة مخاطر الائتمان على العائد على حقوق الملكية في البنوك الجزائرية دراسة قياسية للفترة (2002–2021). *مجلة الدراسات التجارية والاقتصادية المعاصرة*، *6* (2).

–بومصباح، صافية. (2021، ديسمبر 31). تقييم الأداء المالي للمؤسسة الاقتصادية باستخدام النسب المالية دراسة حالة مؤسسة اتصالات الجزائر للهاتف النقال (موبيليس) (ATM). *مجلة أبحاث ودراسات التنمية–جامعة محمد البشير الابراهيمي*، *8* (2).

–شيخ محمد، حسين، قيطيم، حسان، وشحادة، زيدون. (2007، ابريل 9). دور النسب المالية في تقويم أداء المشروع الاقتصادي دراسة تطبيقية على الشركة العربية السورية للصناعات الإلكترونية. *مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية–سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية*، *29* (2).

–عريوة، محاد، وزغبة، طلال. (2018، ديسمبر). دور التحليل الائتماني في الحد من تعثر القروض في البنوك التجارية. *مجلة التنمية والاستشراف للبحوث والدراسات*، *3* (5).

–ميلي، سمية أحمد. (2018). دور تحليل القوائم المالية في صنع قرارات منح الائتمان في البنوك التجارية الجزائرية–دراسة مجموعة من البنوك التجارية الجزائرية العاملة بولاية المسيلة. *مجلة البحوث في العلوم المالية والمحاسبية–جامعة محمد بوضياف–المسيلة*، *3* (1)، 249–271.

3 –رسائل جامعية:

–بلحاج عيسى، زهيرة. (2013). *تسيير مخطر عدم السداد في البنوك التجارية (دراسة استبيانية لمجموعة من البنوك التجارية بتمنراست وغرداية وورقلة خلال سنة 2013)* [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة قاصدي مرباح–ورقلة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

-بن طرية، سعاد. (2010-2011). *استخدام النسب المالية للتنبؤ بتعثر القروض المصرفية دراسة حالة في مديرية البنك الوطني الجزائري بورقلة ووكالاتها (ورقلة-تقرت) 2007-2009* [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة قاصدي مرباح-ورقلة.

-بن مالك، عمار. (2010-2011). *المنهج الحديث للتحليل المالي الأساسي في تقييم الأداء-دراسة حالة شركة إسمنت السعودية-للفترة الممتدة من 2006-2010* [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة منتوري قسنطينة.

-الشيخلي، هديل أمين إبراهيم. (2012). *العوامل الرئيسة المحددة لقرار الائتمان المصرفي في البنوك التجارية الأردنية* [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة الشرق الأوسط.

-قويدر، ابتسام. (2013-2014). *دور التحليل الائتماني في ترشيد قرار منح القروض في البنوك التجارية (دراسة حالة البنك الخارجي الجزائري (BEA) -وكالة قسنطينة)* [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة قسنطينة 2.

-الكحلوت، خالد محمود. (2005). *مدى اعتماد المصارف التجارية على التحليل المالي في ترشيد القرار الائتماني "دراسة ميدانية على المصارف العاملة في قطاع غزة"* [رسالة ماجستير غير منشورة]. الجامعة الإسلامية-غزة.

4 -تقارير البنك المركزي الأردني:

-البنك المركزي الأردني. (2023). تقرير الاستقرار المالي.

https://www.cbj.gov.jo/AR/List/تقرير_الاستقرار_ المالي

-البنك المركزي الأردني. (2024، نيسان). التقرير السنوي الستون.

التقرير_السنوي

https://www.cbj.gov.jo/AR/List/

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ثانياً: المراجع باللغة الإنجليزية:

1 –Books:

-Brigham, Eugene F., & Houston, Joel F. (2004). *Fundamental of Financial Management* (10thed.). Southwestern.

-Gitman, Lawrence J., & Zutter, Chad J. (2012). *Principles of Managerial Finance* (13thed.). Prentice Hall.

2 –Scientific Journals:

-Alqam, Mohammad Ahmad, Ali, Haitham Yousef, & Hamshari, Yaser Mohd. (2021, January). The Relative Importance of Financial Ratios in Making Investment and Credit Decisions in Jordan. *International Journal of Financial Research, 12* (2), 284-293.

-Shahbal, Kholoud Mohammed. (2024). The Role of Financial Statement Analysis in Credit loan Decisions and its Relation with Credit Risk: Empirical Study on Saudi Banks. *African Journal of Biological Sciences, 6* (10), 5725-5757.

3 –University Theses:

-Awuor, Charles Opiyo. (2011). *The Use of Financial Ratios for Credit Evaluation by Commercial Banks in Kenya* [Unpublished Master Thesis]. University of Nairobi.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أثر الحوكمة في تحسين مستوى الأداء المالي للبنوك الاردنية: الدور المعدل لهيكل الملكية والاستدامة

The Impact of Governance on Improving the Financial Performance of Jordanian Banks: The Moderating Role of Ownership Structure and Sustainability

إعداد الطالب: عبدالرحمن محمود النواصرة

بإشراف الاستاذ الدكتور: احمد رضا غربال،

استاذ التعليم العالي في الاحصاء المطبق في التصرف بكلية العلوم الاقتصادية والتصرف بصفاقص

Prepared by: Abdulrahman Al-Nawasrah **Supervised by:** Prof. Dr. Ahmad Gherbal

تاريخ استلام البحث: 23 / 7 / 2025 **تاريخ قبول البحث: 25 / 9 / 2025**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أثر الحوكمة بأبعادها (حجم مجلس الإدارة، استقلالية الأعضاء، ازدواجية مهام المدير التنفيذي) في تحسين مستوى الأداء المالي بأبعاده (العائد على الأصول، العائد على حقوق الملكية) للبنوك الأردنية في ظل وجود هيكل الملكية والاستدامة. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق هدف الدراسة تم جمع البيانات والمعلومات من التقارير المالية للبنوك الأردنية. أما مجتمع الدراسة تكون من جميع البنوك الأردنية للفترة 2015–2023. في حين بلغت عينة الدراسة (14) بنك. استخدمت الدراسة البرنامج الإحصائي (EViews) من خلال المقاطع الزمنية Panel Data للقيام بعملية التحليل الاحصائي. بينت نتائج الدراسة عدم وجود أثر دال إحصائياً للحوكمة على الأداء المالي في البنوك الأردنية، كما وبينت النتائج عدم وجود فروقات ذات دلالة احصائية لأثر الحوكمة بأبعادها مجتمعة (حجم مجلس الإدارة، استقلالية أعضاء المجلس، ازدواجية مهام المدير التنفيذي) على الأداء المالي تعزى لنوع البنك (اسلامي، تقليدي). وأوصت الدراسة بتعزيز هيكل الملكية في مراقبة الأداء المالي نظراً لتأثير هيكل الملكية على العلاقة ما بين الحوكمة والأداء المالي في البنوك الأردنية.

الكلمات المفتاحية: الحوكمة، الأداء المالي، هيكل الملكية، الإستدامة، البنوك الاردنية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Abstract

This study aimed to examine the impact of corporate governance dimensions (board size, members' independence, and CEO duality) on enhancing the level of financial performance dimensions (return on assets and return on equity) of Jordanian banks in the presence of ownership structure and sustainability. The study employed a descriptive-analytical approach to achieve its objective, collecting data and information from the financial reports of Jordanian banks. The study population consisted of all Jordanian banks during the period 2015–2023, while the study sample comprised 14 banks. The statistical program (EViews) was used with panel data to conduct the statistical analysis.The findings revealed no statistically significant impact of corporate governance on the financial performance of Jordanian banks. Moreover, the results showed no statistically significant differences in the effect of the combined governance dimensions (board size, board members' independence, and CEO duality) on financial performance attributable to the bank type (Islamic or conventional). The study recommended strengthening the ownership structure in monitoring financial performance, given its influence on the relationship between corporate governance and financial performance in Jordanian banks.

Keywords: Corporate governance, financial performance, ownership structure, sustainability, Jordanian banks.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المقدمة العامــة

اولاً: تمهيد عام

تتسم البيئة المالية والمصرفية تتسم بالتغير السريع، وتزايد حدة المنافسة والتعقيدات التنظيمية، أصبحت المؤسسات المصرفية في حاجة ماسة إلى تحسين كفاءتها التشغيلية وتعزيز شفافيتها لضمان الاستدامة والنمو. تلعب البنوك دوراً محورياً في الاقتصاد من خلال الوساطة المالية بين المدخرين والمستثمرين، الأمر الذي يجعل من أدائها المالي محوراً رئيسياً لصناع القرار والجهات الرقابية والمستثمرين على حد سواء، وبالنظر إلى الدور المتزايد للحوكمة والشفافية في القطاع المالي، ازدادت أهمية تحليل العوامل التي تساهم في تحسين الأداء المالي، ومن أبرز هذه العوامل الحوكمة المؤسسية وهيكل الملكية، باعتبارهما من أبرز أدوات الرقابة والمساءلة المؤسسية (OECD, 2015).

الحوكمة هي الإطار الذي يتم من خلاله توجيه الشركات ومراقبتها، وتتمثل في مجموعة من القواعد والإجراءات التي تنظم العلاقة بين مجلس الإدارة والإدارة التنفيذية والمساهمين وأصحاب المصلحة الآخرين، ينظر إلى الحوكمة الجيدة على أنها أداة لتعزيز الشفافية والحد من تضارب المصالح وتحقيق الاستدامة على المدى الويل. وفي السياق الأردني، تولي الجهات الرقابية مثل البنك المركزي الأردني وهيئة الأوراق المالية اهتماماً خاصاً بتطبيق مبادئ الحوكمة استناداً إلى مبادئ منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية OECD. وقد بينت دراسة البطاينة وآخرون (2019) أن مستوى الإفصاح وتشكيل مجلس الإدارة وتعدد لجانه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتحسين الأداء المالي للبنوك الأردنية..

يعد الأداء المالي مؤشراً أساسياً على مدى كفاءة البنك في إدارة موارده المالية وتحقيق أهدافه الاستراتيجية، وتشمل مقاييس الأداء المالي الشائعة في القطاع المصرفي كلاً من العائد على الأصول (ROA)، والعائد على حقوق الملكية (ROE)، ونسبة الكفاءة التشغيلية. وتزداد أهمية هذه المؤشرات في بيئة مصرفية تتطلب تحقيق التوازن بين الرحية والمخاطر. وقد أكدت دراسات سابقة مثل دراسة (Aldalayeen, 2017) أن الأداء المالي للبنوك برتبط ارتباطاً إيجابياً بمستوى الالتزام بممارسات الحوكمة الجيدة. كما أن التغيرات في الأداء المالي قد تكون مؤشراً على جودة نظام الرقابة الداخلية وفعالية الإدارة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ويعد هيكل الملكية هو أحد العوامل الهيكلية المهمة التي تؤثر على الحوكمة الداخلية للبنك، ويشمل طبيعة وتوزيع حقوق الملكية بين فئات مختلفة من المساهمين، مثل المستثمرين الأجانب، والمؤسسات المالية، والملاك الكبار (التركز). لكل نوع من هذه الهياكل تأثيراته المحتملة على الأداء المالي. فالملكية الأجنبية غالباً ما ترتبط بنقل المعرفة وتحسين ممارسات الإدارة، بينما تميل الملكية المؤسسية إلى تعزيز الرقابة والمساءلة داخل المؤسسة. بالمقابل، قد يؤدي تركز الملكية بيد قلة من المساهمين إلى سيطرة مفرطة تضعف من فعالية مجلس الإدارة. وقد أظهرت دراسة Loay et al, (2018) أن الملكية المؤسسية والأجنبية لها تأثير إيجابي على أداء البنوك الأردنية، بينما التركز الشديد في الملكية قد يضعف الحوكمة الفعالة. كذلك، خلصت دراسة الشطي (2020) إلى أن تركز الملكية يضعف العلاقة بين الحوكمة والأداء المالي في البنوك العربية.

من جانب آخر، أصبح مفهوم الاستدامة محوراً أساسياً في الدراسات الحديثة، إذ لم تعد المؤسسات المالية تركز على الأداء المالي فحسب، بل تسعى أيضاً إلى تحقيق التوازن بين الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، وتشير الأبحاث إلى أن تطبيق ممارسات الاستدامة يعزز من سمعة البنك، ويجذب الاستثمارات المستدامة، ويقلل المخاطر التشغيلية والمالية على المدى الطويل. وفي البنوك الأردنية، تمثل الاستدامة أداة استراتيجية لتحسين الأداء المالي، لا سيما في ظل الضغوط العالمية والإقليمية المتعلقة بالمسؤولية الاجتماعية والبيئية.

ثانياً: مشكلة الدراسة وتساؤلاتها

تشير الدراسات العالمية كدراسة (La Porta et al, 1999) إلى أن فعالية الحوكمة لايمكن فصلها عن طبيعة هيكل الملكية، حيث يؤثر هذا الهيكل في مدى استقلالية مجلس الإدارة، وكفاءة اللجان، ودرجة الإفصاح، وبالتالي في الأداء المالي العام. كما أن البنية الملكية في الدول النامية– ومنها الأردن– تتسم بخصائص مختلفة عن نظيرتها في الدول المتقدمة، مثل ارتفاع معدلات تركز الملكية، وهيمنة بعض المساهمين الاستراتيجيين، مما يخلق بيئة خاصة تتطلب دراسة متعمقة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تتمثل مشكلة الدراسة في تحديد مدى تأثير الحوكمة على تحسين الأداء المالي للبنوك الأردنية، مع التركيز على الدور المعدل لهيكل الملكية والاستدامة. فغياب الشفافية في توزيع المكلية أو ضعف الاهتمام بالاستدامة قد يقلل من فعالية الحوكمة في تحسين الأداء المالي. وبالمقابل، يمكن أن يسهم هيكل ملكية متوازن ومستدام في تعزيز كفاءة الإدارة والرقابة، مما يؤدي إلى تحسين مؤشرات الأداء المالي، كما أن الدراسات السابقة أظهرت تناقضات في النتائج حول العلاقة بين الحوكمة والأداء المالي، إذ وجدت بعض الدراسات وجود تأثير إيجابي (Yilmaz et al, 2024)، بينما لم تجد أخرى دلالات إحصائية قوية في السياقات المماثلة، هذا يبرز الحاجة إلى دراسة هذه العلاقة في الأردن، خاصة مع مراعاة تأثير هيكل الملكية الذي يحدد القوة النسبية للمساهمين الرئيسيين، والاستدامة التي تمثل بعداً جديداً في تقييم الأداء المالي للمؤسسات المالية.

تظهر الدراسات السابقة أن هناك فجوة بحثية في تحليل العلاقة بين هذه المتغيرات في السياق الأردني، فقد ركزت أغلب الدراسات على البنوك الغربية أو البنوك العربية الأخرى، مع تجاهل الدور المتفاعل بين هيكل الملكية والاستدامة كعوامل معدلة في العلاقة بين الحوكمة والأداء المالي. لذلك، تأتي هذه الدراسة لتسد هذه الفجوة، من خلال تقديم نموذج متكامل يوضح كيفية تأثير الحوكمة على الأداء المالي للبنوك الأردنية في ظل وجود هيكل ملكية محدد ومستوى متفاوت من الالتزام بالاستدامة، وبناءا على سبق فإن إشكالية الدراسة الأساسية تتمحور حول الإجابة على السؤال التالي:

هل يوجد فروقات داله احصائياً لأثر الحوكمة بأبعادها (حجم المجلس، استقلالية الأعضاء، ازدواجية مهام المدير التنفيذي) على الأداء المالي تعزى لنوع البنك (اسلامي، تقليدي)؟.

ثالثاً: الفرضية الرئيسية

H01: لا يوجد فروقات ذات دلالة احصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) لأثر للحوكمة بأبعادها مجتمعة (حجم المجلس، استقلالية الأعضاء، ازدواجية مهام المدير التنفيذي) على الأداء المالي تعزى لنوع البنك (اسلامي، تقليدي).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

رابعاً: أهمية الدراسة

تنبع أهمية الدراسة في التعرف على أثر الحوكمة على الأداء المالي في البنوك الأردنية والدور المعدل لهيكل الملكية ويمكن إبراز أهمية هذه الدراسة في الجانبين الآتيين:

الأهمية العلمية (النظرية): تنبع الاهمية النظرية لهذه الدراسة في تناولها لموضوع الحوكمة والاداء المالي بالاضافة الى هيكل الملكية والاستدامة، حيث تم تقديم إطارا نظرياً وافياً من حيث المفهوم والأهمية وبيان العلاقة بين هذه المتغيرات وذلك من واقع الكتب والدراسات السابقة التي تناولت هذه المتغيرات، بحيث يسعى الباحث إلى ان يساهم هذا الإطار النظري في أثراء المكتبة العربية ومساعدة الباحثين مستقبلاً في الحصول على هذه المعلومات بيسر وسهوله.

الأهمية العملية (التطبيقية): تتمثل الأهمية العملية لهذه الدراسة في سعيها لبيان أثر الحوكمة في الأداء المالي في البنوك الأردنية والدور المعدل لهيكل الملكية والاستدامة، وتساعد هذه الدراسة في تحسين أداء البنوك من خلال تعزيز فهمها لتأثير الحوكمة على تحديد السياسات المالية المثلى، بشكل يمكن المدراء التنفيذيين واصحاب القرار في البنوك من فهم أفضل حول تطوره وتأثيره على الأداء المالي، الأمر الذي يمكن أن، يساعد في تحسين بيئة الاعمال من خلال توفير رؤى استراتيجية لتعزيز الاستثمار والنمو الإقتصادي ويساهم في تعزيز شفافية المعلومات المالية المقدمة من قبل البنوك .

خامساً: أهداف الدراسة

هدفت هذه الدراسة الى التعرف على الفروقات الداله احصائياً لأثر الحوكمة بأبعادها (حجم المجلس، استقلالية الأعضاء، ازدواجية مهام المدير التنفيذي) على الأداء المالي تعزى لنوع البنك (اسلامي، تقليد

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الإطار المفاهيمي للحوكمة وهيكل الملكية والإستدامة والاداء المالي

المبحث الأول: الحوكمة المصرفية

مفهوم الحوكمة المصرفية

أشار Scherer & Voegtin, (2020) الى انها نظام يركز على خلق توازن بين مصالح الأطراف الداخلية من جهة، والأطراف الأخرى (الخارجيين والحكومات والمجتمعات المحلية) من جهة أخرى، من أجل ضمان سلوك الإدارة، وأداء متميز ونمو مستدام.

ومن وجهة نظر Aguilera et al (2021) أعتبرو الحوكمة مجموعة من الإرشادات لتوجيه ومراقبة الاعمال عبر مجموعة من القواعد والمبادئ لحفظ الحقوق وتبيان الواجبات التي يتحملها مختلف الاطراف في البنوك مثل مجلس الادارة والمساهمين وأصحاب المصالح الآخرين.

ويرى الباحث من خلال المفاهيم السابقة بأن هناك بنود رئيسية ينطوي عليها مفهوم الحوكمة منها:

1. مجموعة من القواعد والمبادئ.
2. تنظيم وضبط العلاقة بين الادارة والاطراف المؤثره في البنك.
3. إرشاد البنوك نحو الطريق الصحيح في التشغيل والإستثمار حسب التشريعات القانونية في الدولة.

أبعاد الحوكمة المصرفية

أشارت العديد من الدراسات لطرق متنوعة لقياس الحوكمة قد ارتأ الباحث الى اختبار ثلاثة أبعاد لقياس الحوكمة تمثلت في (حجم مجلس الادارة، استقلالية الاعضاء، ازدواجية مهام المدير التنفيذي) ويبين الشكل التالي هذه الابعاد وفيما يلية شرح مفصل عنه (Jamal, 2014):

الشكل رقم (1) ابعاد الحوكمة من إعداد الباحث بتصرف

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أولاً: حجم المجلس: يعد مجلس الإدارة جزءاً هاماً من هيكل الحاكمية، وبالتالي فإنه يُطرح السؤال عن العدد المثالي لأعضاء المجلس، وحجم مجلس الإدارة يمثله فعالية أعضائه في مراقبة المديرين والإشراف عليهم، وتحدد مسؤوليات مجلس الإدارة من وجهة نظر (Jaimuk et al, 2020) بمايلي:

1. مسؤولية مجلس الإدارة في تقييم وتشغيل نظم رقابة فعالة.
2. إتخاذ مجلس الإدارة القرارات الصحيحة التي تحقق مصلحة كافة الأطراف المستفيدة.
3. إلتزام كافة الأعضاء بتمثيل كافة المساهمين والعمل على تحقيق مصلحة البنك.

ويرى الباحث، إن فاعلية مجلس الإدارة لا تُقاس فقط بقدرته على رسم السياسات العليا، بل بكفاءته في ضمان استدامة الالتزام بمبادئ الحوكمة ومتابعة تنفيذها، بما يحقق التوازن بين الرقابة والتمكين الإداري.

ثانياً: استقلالية الأعضاء: تُعدّ استقلالية أعضاء مجلس الإدارة إحدى الركائز الأساسية لتحقيق فعالية الحوكمة، كونها تمثل الضمانة الجوهرية للفصل بين الملكية والإدارة، وتُسهم في تقليص احتمالات تضارب المصالح بين أصحاب المصالح المختلفين. فكلما زادت درجة الاستقلالية، ارتفعت قدرة المجلس على اتخاذ قرارات موضوعية، قائمة على المصلحة العامة للبنك، لا على الاعتبارات الشخصية (Qi et al., 2017)، ويُقصد بالاستقلالية قدرة عضو المجلس على أداء مهامه بعيدًا عن التأثيرات الداخلية أو الخارجية التي قد تعيق حياده أو تنال من قدرته على اتخاذ قرارات نزيهة، وهذا يتضمن على سبيل المثال، ألا يكون العضو التنفيذي ممثلًا لمصالح مباشرة أو غير مباشرة لكبار المساهمين، وألا تكون له علاقات مالية أو إدارية سابقة قد تؤثر على موضوعيته.(Tricker, 2023)

ويرى الباحث إن الاستقلالية لا يجب أن تُفهم فقط بوصفها صفة قانونية تُمنح بناءً على عدم الارتباط الرسمي بالبنك، وإنما يجب أن تُقاس فعليًا بناءً على السلوك المهني والقدرة على اتخاذ قرارات حاسمة تُحقق الصالح العام، لا سيّما في الشركات أو البنوك التي تهيمن فيها الملكية العائلية أو التركُّز في حصص كبار المساهمين، حيث تزداد مخاطر التحيّز والتأثير غير المباشر على الإدارة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ثالثاً: ازدواجية مهام المدير التنفيذي: يمكن التعبير عن ازدواجية مهام المدير التنفيذي من خلال الفصل بين منصبي رئيس مجلس الادارة والمدير التنفيذي حيث تعد عاملاً مهماً في كفاءة عمل المجلس باعتبارها احد العوامل التي تقلل تضارب المصالح بين الادارة والمالكين وتساعد المجلس على القيام بمهامه الرقابية والإشرافية بشكل فعال وفي حال تم الفصل بين منصبي رئيس مجلس الادارة والمدير التنفيذي يؤثر ذلك بشكل إيجابي على القيمة السوقية للبنك (Gill & Obradovich, 2012).

تحدث الإزدواجية بحالة أن يشغل شخص واحد منصب رئيس المجلس ومنصب المدير التنفيذي للبنك، وحسب ما ذكرت الدراسات السابقة أن الفصل بين هاتين الوظيفتين يعد مؤشراً هاماً للحوكمة الرشيدة بالبنوك (البحراوي، 2021) إذ لا يجوز لشخص واحد أن يجمع بين منصبين تنفيذين بهذا الحجم في البنك ويعد الفصل بين الوظيفتين أحد ممارسات الحوكمة الناجحة والتي تؤدي لإيجاد التوازن الملائم في السلطة وزيادة المسائلة، وبما يؤدي إلى استقلالية القرارات المتخذة من المجلس؛ ويفيد ذلك في رفع كفاءة مجلس الإدارة وتحسين فعاليته في تأدية دوره الإشرافي والرقابي على الإدارة التنفيذية، وهذا يعمل على تحفيز المديرين لتحسين أدائهم وتعظيم قيمة البنك وتعزيز مركزها التنافسي يقابلها بذل جهده في تخفيض تكاليف الوكالة وضمان بقاء استمرار نشاط البنك (Tarighi, et al, 2022).

المبحث الثاني: هيكل الملكية

يعد مفهوم هيكل الملكية من المفاهيم التي انتشرت بعد توسع النشاط الاقتصادي في بدايات القرن الماضي، ويقصد بهيكل ملكية البنوك النسبة المئوية من الأسهم المملوكة من قبل جميع أعضاء مجلس الإدارة والمسؤولين التنفيذيين.

يُعرّف الأنصاري والأتروشي (2019) هيكل الملكية على أنه التوزيع النسبي لحقوق الملكية بين الأطراف المساهمة في البنك، أي النسبة التي يمتلكها كل مساهم من رأس المال الكلي، ومدى تركز هذه الملكية بين عدد قليل من المساهمين أو انتشارها بين عدد كبير منهم.

كما عرف ابو يحيى والذنيبات (2019) هيكل الملكية بانه الخليط من حصص الملاك التي تعبر عن راس مال البنك، ويبين هويتهم وحجم ممتلكاتهم، وهو من أهم المتغيرات التي تؤثر على البنك.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وأشار زعرب ومسمح (2020) ان هيكل الملكية يتم تعريفه من خلال توزيع الاسهم فيما يتعلق بالاصوات ورأس المال ومن خلال هوية أصحاب الأسهم.

ويرى الباحث أن هيكل الملكية يعبر عن معرفة من هم أصحاب المال المملوك، ونسبة أسهمهم في البنك.

أنماط هيكل الملكية

تختلف أنماط هياكل الملكية بين الدول وكذلك على مستوى الشركات والبنوك التي تعمل في نفس القطاع وفي نفس الدولة، وبالتالي فإنه لا يوجد إتفاق على نمط محدد للهيكل أو وجود نمط معياري، ويعود ذلك لاختلاف طبيعة الظروف الاقتصادية والسياسية والمنهج الاقتصادي بين الدول، كذلك وجود تفوات في الظروف الداخلية للبنوك، من حيث القدرة الرقابية للمساهمين على المدراء والقدرة في الحصول على المعلومات اللازمة لتقييم أداء إدارة البنك الأمر الذي أدى إلى تنوع أنماط الملكية (السمادوني، 2020). وقد تم في هذه الدراسة بناءً على ما قدمته الدراسات السابقة وبالإعتماد على دراسة كل من (الشعار، 2024) ودراسة (Astuti et al, 2023) ودراسة (الحناوي، 2019) إختيار ثلاثة أنماط لقياس هيكل الملكية ويوضح الشكل التالي هذه الأنماط ويليه شرح مفصل عنها:

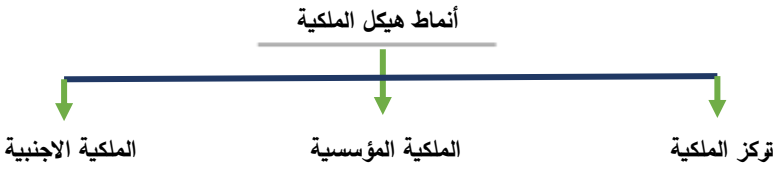

الشكل رقم (2) أنماط هيكل الملكية التي تم اعتمادها في الدراسة

أولاً: تركز الملكية: تتركز هذه الملكية في عدد من الملاك ما يمتلكون نسبة عالية من الأسهم التي تسمح لهم بالمشاركة في إدارة البنك وإرشاده مالياً وتشغيلياً، ولكن ما يأخذ عليها بأنها عندما تتركز الملكية يتحكمون في البنك، فهم يمتلكون الجزء الأكبر من أسهم البنك ولهم إمتيازات التصويت وبالتالي، فإن هذا يضعهم في موقع قوي يستمرون في الهيمنة حتى عندما يكون هناك صراع على السيطرة مع الأقلية من

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المساهمين، واهتمام المساهمين الكبار بمصالحهم الخاصة عن طريق التلاعب بمعلومات الأرباح، ويفرض التركز العالي للملكية تكاليف عالية على صغار المستثمرين الراغبين في ممارسة حقوقهم في التحكم والتدفقات النقدية (Alahdal et al, 2020).

ثانياً: الملكية المؤسسية: وهي الجزء المملوك من أسهم البنك من قبل الشركات أو المؤسسات المحلية فهي تمثل ملكية الأسهم العائدة للمؤسسات في شركات أخرى (عبد الزهرة, 2016)، وتحسن الملكية المؤسسية من قدرة الصناعة والقدرة التنافسية للاستثمار إذ يمتلك المستثمرون الكبار المزيد من الموارد والحوافز المراقبة الأعمال في البنوك والشركات (Munir, 2017)، وبالتالي فهي مرتبطة بوجود مجموعة من المستثمرين الذين يمتلكون حصة معينة داخل البنك وليس مجرد أشخاص مؤثرين على السياسات الإدارية والمالية المتبناه داخل البنك، ويعرف المستثمر المؤسسي على أنه شركة أو مؤسسة تقوم بتخصيص مبالغ كبيرة من المال واستثمار هذه المبالغ في الأموال المنقولة، السندات المالية، الأوراق المالية أو أي شكل من أشكال الاستثمار داخل البنك أخرى (Ogabo et al, 2021).

ثالثاً: الملكية الأجنبية: تعني نسبة الأسهم المملوكة من الأشخاص الذين لا يحملون جنسية الدولة التي تعمل بها البنك إلى إجمالي عدد الأسهم، وتشير إلى أن المستثمرين الأجانب يمكنهم مراقبة فريق الإدارة عن قرب، أن وجود الملكية الأجنبية في أسهم البنوك غالباً ما يؤدي الى تحسين أدائها، وذلك بسبب تحسن الرقابة والإشراف على ادارة البنك، وتعني الملكية الأجنبية إمتلاك المستثمرين الأجانب لأسهم البنوك المدرجة في السوق المالي، حيث تؤثر الملكية الأجنبية على أداء البنك وذلك للمراقبة القوية للمديرين وخفض التكاليف وخاصة المتعلقة بالوكالة وتوفير الخبرة في التعامل من خلال الملاك الأجانب، مما يسمح للبنوك بالوصول بسهولة للمواهب الفنية والإدارية المتفوقة والموارد المالية والحصول على مزايا استثمارية متنوعة من الحكومة (Serdaneh, 2018).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المبحث الثالث: الاستدامة المصرفية

مفهوم الاستدامة المصرفية

ظهرت العديد من التعريفات لمفهوم الاستدامة من قبل الكتاب والباحثين الاقتصاديين، فضلاً عن المنظمات العالمية والمحلية، مما أضفى على هذا المفهوم تنوعاً في التصورات، فعلى الصعيد العالمي فقدمت لجنة بورتلاند مفهوماً أولياً للاستدامة فعرفتها بانها "تلبية احتياجات الجيل الحالي دون المساس بقدرة الأجيال المقبلة على تأمين احتياجاتها" (Athamneh, 2022).

وقدم الاتحاد الدولي لحماية الطبيعة (IUCN) تعريفاً للاستدامة بأنها تحسين نوعية الحياة مع العيش ضمن القدرة الاستيعابية للنظم البيئية الداعمة. وأشار Ozili, (2022) الى انها التنمية الحقيقية والتي تتميز بالقدرة على الاستمرارية من خلال استغلال الموارد الطبيعية، يمكن أن تتحقق هذه النوعية من التنمية عن طريق استراتيجية يكون فيها التوازن البيئي مركزاً أساسياً، ويتجسد هذه التوازن من خلال إطار اجتماعي وبيئي واقتصادي متناغم يهدف تحسين مستوى المعيشة للأفراد.

وعرفها Mohammadi, (2022) على أنها الإبلاغ عن المعلومات غير المالية والمرتبطة بأداء البنوك، حيث يتجاوز حدوده ليشمل الأصحاب المعنيين من خارج البنك، تلك المعلومات تلعب دوراً حيوياً في تقديم لمحة شاملة عن أداء البنك، حيث تؤثر بشكل مباشر على المجتمع والبيئة إلى جانب الأداء الاقتصادي العام للبنك.

يرى الباحث أن الاستدامة هي الديمومة المستدامة، التي تمكن من بناء توازن وتكامل بين الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، وبهذه الطريقة يمكن أن تلبي جميع احتياجات ومتطلبات الأجيال الحالية دون أن تؤثر على حقوق واحتياجات الأجيال القادمة.

أبعاد الاستدامة المصرفية

ترتبط الاستدامة بأبعادها الثلاثة (الاقتصادية، الاجتماعية، البيئية) وقد تم في هذه الدراسة تناول (البعد الاجتماعي، البعد البيئي) (بني عطا، 2023).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أولاً: البعد الاجتماعي: يعرف مصطلح الأداء الاجتماعي بأنه يستخدم لوصف مجموعة من الأنشطة التشغيلية المتنوعة المرتبطة بقياس وتحليل نتائجها وهذه النتائج تعكس اداء البنك في الجانب الاجتماعي، بهدف عرضها أمام مختلف الجهات المستفيدة ويفضل هذه النتائج، تكون هذه الجهات قادرة على اتخاذ القرارات الملائمة استناداً إلى هذا التقييم (أحمد، 2022). ويهدف الجانب الاجتماعي لتحقيق العدالة الاجتماعية من خلال توزيع الموارد الاقتصادية والطبيعية بطريقة عادلة، كما يسعى لضمان احترام حقوق الإنسان وتعزيز التنوع الثقافي، بالإضافة للمشاركة الفعالة للبنوك في تحقيق أهداف المجتمعات المحيطة بها، ويسعى لتعزي التقدم الاجتماعي وتعزيز القيم الإنسانية مع التركيز على تعزيز روح التكافل الاجتماعي، وبالتالي فإنه يسهم بشكل فعال في التقليل من مستويات الفقر والبطالة، وتعزيز دعم القطاعات الصحية والتعليمية، وتحفيز أنماط استهلاك مستدامة، وتطوير البنية التحتية في المجتمعات المحيطة (Al-Dhaimesh, 2019).

ثانياً. البعد البيئي: شغل تعريف الأداء البيئي اهتمام العديد من الباحثين، حيث رأى البعض أنه يظهر قدرة البنك على تقليل الآثار السلبية المنبثقة عن نشاطه وعملياته، بينما اعتبر آخرون أنه يمثل النتائج التي تتجلى من نشاطاتها وعملياتها التي تؤثر بشكل سلبي على البيئة، ومن جهة أخرى ينصح بتسليط الضوء على كافة المعلومات التي تبرز الآثار الإيجابية والسلبية للبنك على البيئة فضلاً عن السبل التي اعتمدتها لتعزيز الأثر الإيجابي والحلول المتخذة لمواجهة الآثار السلبية. وبالإضافة إلى ذلك، يتوجب على البنك الإشارة إلى التكاليف والعبء الناتج عن جهود إزالة الأضرار الناجمة عن نشاطاته وعملياته (بشاتوة، 2014).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الأداء المالي المصرفي

مفهوم الاداء المالي المصرفي

تناول العديد من الباحثين مفهوم الاداء المالي، ولم يتم الاجماع على تعريف موحد لهذا المفهوم؛ نظراً لاختلاف وجهة نظرهم حول هذا المفهوم، حيث عرّف الأداء بشكل عام بأنه درجة إتمام المهام الوظيفية الموكلة إلى الفرد أو الإدارة، ويعكس مدى كفاءة تنفيذها ومتطلبات الوظيفة، مما يبرز التداخل بين الأداء الإداري والأداء المالي (Puneeta, 2018). وفي الإطار ذاته، عرفه تركي والحمداني (2020) بأنه المؤشر الذي يقيس مدى سلامة الوضع المالي للبنوك خلال فترة زمنية معينة، بما في ذلك المركز المالي، وقدرته على تحقيق تنافسية عالية في السوق.

وقد أشار البوعبيدي والرواشدة (2021) إلى أن الأداء المالي يمثل أداة فعّالة لاكتشاف أوجه القصور أو الاختلالات التي قد تعترض مسار العمل، إذ تعمل المؤشرات المالية كمؤشر إنذار مبكر، ينبّه الإدارة إلى وجود أزمات محتملة، مما يدفعها إلى اتخاذ إجراءات تصحيحية واستباقية لتفادي الخطر.

ويّبين (Bhatia, 2022) أن الأداء المالي في البنوك هو مستوى الكفاءة في استخدام مواردها المالية والبشرية لتحقيق أهدافها، مثل زيادة الربحية وتعظيم حقوق المساهمين وضمان السيولة والقدرة على الوفاء بالالتزامات.

كما أشار Titman et al, (2025) إلى أن الأداء المالي من المفاهيم الجوهرية في تقييم كفاءة البنوك، كونه يعكس قدرة البنوك على تحقيق أهدافها المالية واستدامة نشاطها في ظل بيئة تتسم بالتغير والمخاطر.

ويرى الباحث إن الأداء المالي يمثل قدرة البنك على التكيف مع المتغيرات السوقية، وكفاءتها في إدارة المخاطر المالية، ومرونتها في إعادة هيكلة الموارد لتعظيم الربحية والإستدامة.

ابعاد الأداء المالي

وقد اختار الباحث في هذه الدراسة كل من العائد على الأصول والعائد على حقوق الملكية كمؤشرات لقياس الأداء المالي وذلك بالإعتماد على عدد من الدراسات السابقة مثل (العمراوي، 2023)، (الشمري والدوري، 2023)، (Setiawan & Rosa 2023)، ويبين الشكل أدناه مؤشرات الأداء المالي المستخدمة في الدراسة وفي مايليه شرح مفصل لهذين المؤشرات:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

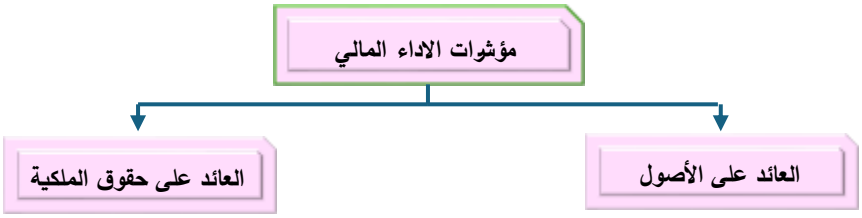

الشكل رقم (3) مؤشرات الأداء المالي المستخدمة في الدراسة. من اعداد الباحث

أولاً: العائد على الأصول: تعكس هذه النسبة قدرة البنك على إستخدام أصوله في توليد الأرباح، لأنه يوضح أهمية العائد على الأصول كمؤشر مالي ضروري لتحديد الأداء التشغيلي للبنك، ويعبر عن ربحية البنك، ومجموع أصوله، وقدرة البنك على جني الأرباح من الأصول المتاحة ويعد مؤشر العائد على الأصول من أهم مؤشرات التحليل في عملية قياس أداء البنك، ويهتم به كل من الإدارة والمالكين والمستثمرين، وتستخدمه البنوك لقياس عناصر الربح (الدخل، التكلفة، الإستثمار) بالإضافة إلى ذلك، تحدد النسبة صافي الدخل الذي يحصل عليه المساهمون من الشركة الإستثمارية والذي يعتمد بشكل اساسي على الربح الذي يتم الحصول عليه من الأصول (Hock et al, 2020)، يتم قياس النسبة بالمعادلة التالية (Ng Kim-Soon, 2017):

العائد على الأصول (ROA) = صافي الربح بعد الضريبة / مجموع الأصول.

ثانياً. نسبة العائد على حقوق الملكية: تعد نسبة العائد على حقوق الملكية (ROE) من أهم المؤشرات المستخدمة في تحليل الأداء المالي، حيث تعكس قدرة البنك على تحقيق أرباح من الموارد التي وفّرها المساهمون. ويُعبّر هذا المؤشر عن مدى كفاءة الإدارة في استخدام حقوق الملكية لتعظيم العوائد، وبالتالي يُعتبر من أهم المعايير التي يعتمد عليها المستثمرون لتقييم الجدوى من الاستمرار في الاستثمار في البنك (عبود وعباس، 2023). ويتم حساب هذه النسبة وفق المعادلة:

العائد على حقوق الملكية (ROE) = صافي الربح بعد الضرائب ÷ حقوق الملكية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الدراسات السابقة ذات الصلة

اولاً: الدراسات باللغة العربية

تناول **العمري (2023)** العلاقة بين آليات الحوكمة المؤسسية والاداء المالي في الشركات المسجلة في سوق الأوراق المالية السعودية التي مثلت مجتمع الدراسة وقد بلغت العينة (90) شركة وافقت الشروط المطروحة في الدراسة، استعان الباحث بالتقارير الصادرة عن الشركات للحصول على بيانات الدراسة، وغطت الدراسة الفترة الزمنية الممتددة من عام (2019–2022). وتبين من خلال النتائج وجود علاقة بين آليات الحوكمة ومعدل العائد على الأصول ووجود علاقة كذلك بين الحوكمة ومعدل العائد على حقوق الملكية، وأوصت الدراسة بضرورة توفير دليل ارشادي مكتوب الحوكمة المؤسسية، وأوصت الدراسة كذلك بضرورة متابعة البورصة السعودية وكذلك الهيئة العامة لسوق المال للمستجدات في مجال الحوكمة الرشيدة وذلك لتعديل قواعد القيد واعادة القيد وشطب الشركات.

دراسة **سويكي والعوادي (2023)** هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أثر آليات الحوكمة المصرفية على الأداء المالي للبنوك الأردنية خلال الفترة (2017–2022). اتبعت الدراسة منهج دراسة حالة والمنهج القياسي، تم الحصول على البيانات المستخدمة من التقارير السنوية لبنوك العينة، أما مجتمع الدراسة تكون من البنوك التجاري العاملة في الأردن وعددها (13) بنكاً، أما عينة الدراسة يتكون حجم العينة من (7) بنوك، تم استخدام تحليل بيانات السلاسل الزمنية Panel Data Mode. وبينت نتائج الدراسة أن كل المتغيرات التفسيرية باستثناء حجم مجلس الإدارة والازدواجية تؤثر إيجاباً على العائد على الأصول وعلى العائد وعلى العائد على حقوق الملكية أي أن كل تغير إيجابي في قيمة المتغيرات التفسيرية يؤدي إلى ارتفاع العائد على الأصول والعائد على حقوق الملكية بمقدار التأثير المقدر في النموذج ما يعني أن ارتفاع قيم المتغيرات التفسيرية يؤدي إلى تحقيق البنك إيرادات معتبرة وكذلك زيادة في العائد على الأصول وعلى حقوق الملكية وعكس ذلك بالنسبة لحجم الإدارة. وأوصت الدراسة إقامة علاقات بناءة بين المجلس سواء التنفيذيين والمستقلين والإدارة التنفيذية.

دراسة **محمد والتير (2025)** هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أثر الحوكمة المصرفية على تحسين الأداء المالي في المصارف التجارية بمدينة سرت الليبية. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، حيث تكون

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مجتمع الدراسة من المحاسبين المراجعين الداخليين داخل المصارف التجارية العاملة في مدينة سرت، وقد تم أخذ عينة عشوائية من المدراء والمحاسبين والمراجعين، ورؤساء الأقسام المالية بإدارات الحسابات المالية داخل المصارف التجارية العاملة في مدينة سرت حيث بلغت 31 مفردة، تم جمع البيانات من خلال أداة الدراسة الاستبانة. تم تحليل البيانات باستخدام برنامج التحليل الإحصائي SPSS والأساليب الإحصائية الملائمة كاختبار ألفا كرونباخ والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والانحدار البسيط. وبينت نتائج أن للحوكمة المصرفية أثر إيجابي ذو دلالة إحصائية على تحسين الأداء المالي. وأوصت الدراسة زيادة تعميق وعي العاملين في المصارف التجارية بأهمية تطبيق الحوكمة المصرفية خاصة فيما يتعلق بتطوير السياسات المالية ودورها الهام في حماية حقوق أصحاب المصالح.

ثانياً: الدراسات باللغة الانجليزية

دراسة **Aguinis et al, (2022)** هدفت إلى تبيان العلاقة بين أداء الشركات في مجال ESG الاستدامة (البيئي، الاجتماعي) وأدائها المالي (مُقاساً بالعائد على الأصول ROA) تم استخدام بيانات منشورة واسعة تشمل 3,993 شركة مدرجة في 58 دولة خلال الفترة من 2010 إلى 2020، تم قياس الأداء المالي من خلال العائد على الأصول (ROA)، واستخدمت الدراسة أيضاً مؤشر Tobin's Q كقياس بديل للأداء المالي، تم استخدام تحليل الانحدار البانل لدراسة العلاقة بين الأداء المالي للشركات والأداء في مجالات البيئة، والمجتمع، والحوكمة، مع مراعاة تأثير الحوكمة الوطنية، بينت نتائج الدراسة أن هناك علاقة إيجابية ودالة إحصائياً بين الاستدامة ESG والأداء المالي للشركات، مما يؤكد أن الشركات التي تحقق مستويات أعلى من الالتزام بالاستدامة تحقق أداءً مالياً أفضل، وأوصت الدراسة الشركات بتعديل استراتيجيات ESG لتتناسب مع بيئة الحوكمة، حيث أن فعالية هذه الاستراتيجيات تختلف باختلاف جودة الحوكمة في كل دولة.

آجرى **Kaur, & Singh, (2023)** دراسة هدفت الى فحص تأثير آليات الحوكمة المؤسسية ودرجة الإفصاح حول ESG الأستدامة على أداء البنوك واستقرارها المالي، مع والتعرف على أثر هيكل الملكية على العلاقة بين الحوكمة والاستدامة على اداء البنوك المالي، تممثل مجتمع الدراسة في البنوك الهندية والبالغ عددها (41) بنك مختارة من القطاع العام والخاص، وطبقت الدراسة على الأعوام من 2008-

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2020، وبينت نتائج الدراسة **وجود أثر دال احصائياً للإستدامة :ESG** على الاداء المالي وان العلاقة بينهما علاقة ارتباط ايجابية، واوصت الدراسة ضرورة تعزيز معدلات الإفصاح عن ESG كجزء من استراتيجيات تحسين الأداء المالي واستقرار البنوك.

دراسة **Yilmaz et al, (2024)** هدف الدراسة إلى اختبار دور الحوكمة وهيكل الملكية كعوامل مُعدّلة في العلاقة بين أداء الاستدامة المؤسسية وسياسة توزيع الأرباح في الشركات المدرجة في الأسواق الناشئة، استخدمت الدراسة المنهج الكمي التحليلي وتموت المجتمع الذي اجريت عليه الدراسة بالشركات المدرجة ضمن بورصة اسطنبول والبالغ عددها (126) شركة، تم قياس أداء الاستدامة عبر مؤشرات الإستدامة ESG (البيئية، الاجتماعية)، باستخدام نماذج انحدار بانل ديناميكية و Hausman Test، تم التوصل الى نتائج الدراسة التي بينت وجود علاقة موجبة ودالة إحصائياً بين اداء الاستدامة وسياسة توزيع الارباح، كما بينت الدراسة ان هيكل الملكية يعزز العلاقة بين الاستدامة وسياسة توزيع الارباح، وأوصت الدراسة بضرورة تعزيز ممارسات الحوكمة لضمان أن استراتيجيات الاستدامة تنعكس إيجاباً على سياسات توزيع الأرباح.

هدفت دراسة **Dogan et al, (2025)** إلى اختبار العلاقة بين أداء الاستدامة المؤسسية **(ESG)** والأداء المالي للبنوك، مع التركيز على دور هيكل الملكية (ملكية خاصة مقابل ملكية حكومية) في تعديل هذه العلاقة، تكون مجتمع الدراسة من البنوك العاملة في الدول النامية اذ تم اختيار عينة بلغت (117) بنك من 29 دولة، وغطت الدراسة المدة من عام 2015 الى 2022. واعتمدت الدراسة على المنهج الكمي التحليلي باستخدام (Panel Data) وتم اختبار العلاقة السببية بين **ESG** والأداء المالي باستخدام نماذج سببية متقدمة تأخذ في الاعتبار عدم التجانس بين البنوك ومرور الزمن. وبينت النتائج وجود أثر دال احصائيا للاستدامة ESG في الأداء المالي، وأوصت الدراسة تعزيز استراتيجيات الاستدامة طويلة الأجل بما يتجاوز الالتزامات الشكلية، كونها تؤثر بشكل مباشر على الأداء المالي.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مجتمع الدراسة وعينتها

ويتكون مجتمع الدراسة من جميع البنوك الاردنية 2015–2023 والبالغ عددها (14) بنك، وذلك وفق البيانات المنشورة في موقع بورصة عمان (https://www.ase.com.jo/)، كما تم استخدام اسراتيجية المسح الشامل.

طرق قياس متغيرات الدراسة

يبين الجدول التالي طرق قياس متغيرات الدراسة الأربعة

الجدول رقم (1) قياس متغيرات الدراسة

المتغيرات		طريقة القياس
المتغير التابع: الأداء المالي	العائد على الاصول	تم حسابه من خلال قسمة صافي الربح على متوسط الأصول، وكما يلي (Kieso & Weygandt, 2020): **العائد على الاصول (ROA)**= صافي الربح / متوسط الأصول
	العائد على حقوق الملكية	تم حسابه من خلال قسمة صافي الربح على الايرادات، وكما يلي (Kieso & Weygandt, 2020, P88). **العائد على حقوق الملكية (ROE)** = صافي الربح / حقوق الملكية
المتغير المستقل: الحوكمة	حجم المجلس	وتم قياس هذا المتغير من خلال افصاحات البنوك في تقاريرها السنوية المنشورة، فإذا كان عدد اعضاء مجلس الادارة بين 5–13 يعطى (1) وغير ذلك يعطى (0).
	استقلالية الاعضاء	ويمكن قياس هذا المتغير بنسبة الاعضاء المستقلين غير التنفيذيين الى العدد الكلي
	ازدواجية مهام المدير	حيث تم اعطاء (1) وان لم يكن هناك فصل في المهام يعطى الوزن (0).
	تركز الملكية	إجمالي عدد الأسهم التي يمتلكها مساهمين أكثر من 5%

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المتغيرات		طريقة القياس
المتغير المعدل: هيكل الملكية		اجمالي عدد الأسهم
	الملكية المؤسسية	إجمالي الأسهم التي تمتلكها المؤسسات المحلية / إجمالي عدد الأسهم.
	الملكية الاجنبية	إجمالي الأسهم التي يمتلكها الاجانب / إجمالي عدد الأسهم
المتغير المعدل: الاستدامة	البعد البيئي..	وتم قياس هذه الأبعاد من خلال فقرات تم صياغتها بالاعتماد على الدراسات السابقة، حيث تم مراجعة التقارير المالية للبنوك عينة الدراسة واعطاء الاوزان (1) للفقرة المطبقة و(0) للفقره غير المطبقة.
	البعد الاجتماعي	

الأساليب الإحصائية المستخدمة

لتحقيق اهداف الدراسة سيتم استخدام العديد من الأساليب الإحصائية وذلك باستخدام برنامج التحليل الإحصائي (Eviews) حيث سيتم إجراء المعالجات الإحصائية الآتية:

- **المقاييس الإحصائية الوصفية:** مثل القيمة القصوى، والقيمة الدنيا، والمتوسط، والانحراف المعياري.
- **معامل الارتباط:** احتساب معامل ارتباط بيرسون بين المتغيرات الرئيسية في الدراسة، هذا التحليل يكشف عن قوة واتجاه العلاقات الخطية بين هذه المتغيرات.
- **اختبار (Hausman):** لتحديد ما إذا كان النموذج الثابت أو العشوائي هو الأنسب لتحليل البيانات.
- **تحليل بيانات السلاسل الزمنية المقطعية (panel data):** هو أسلوب إحصائي متقدم يجمع بين البيانات الزمنية والبيانات المقطعية، ويستخدم هذا النوع من التحليل لاستكشاف العلاقات بين المتغيرات عبر الزمن وفي مواقف متعددة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المبحث الثاني: الاحصاء الوصفي

الحوكمة المصرفية

1- حجم مجلس الإدارة

جدول رقم (4.3) الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لحجم مجلس الإدارة

السنة	ادنى مشاهده	اعلى مشاهده	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
2015	.56	1.00	.736	.110	6
2016	.69	.88	.754	.066	2
2017	.69	.88	.745	.066	3
2018	.69	.88	.745	.066	3
2019	.69	.81	.741	.059	4
2020	.63	.94	.736	.081	6
2021	.69	1.00	.776	.100	1
2022	.44	1.00	.732	.147	7
2023	69.	.94	.638	.220	5

يتبين من الجدول أعلاه ان الأوساط الحسابية للبيانات المتعلقة بحجم مجلس الإدارة قد تراوحت بين (0.776– 0.732) وان اعلى الأوساط الحسابية يعود لبيانات عام 2021 اما ادنى الأوساط الحسابية فيعود لبيانات عام 2022، وفي المركز الثاني جاء الوسط الحسابي البالغ (0.754) ويعود لبيانات عام 2016 ثم تلاه في المركز الثالث الوسط الحسابي البالغ (0.745) ويعود لكل من بيانات الأعوام 2017، 2018، اما المركز الرابع فقد كان للوسط الحسابي البالغ (0.741) ويعود لبيانات عام 2019 ثم جاء خامسا الوسط الحسابي البالغ (0.638) ويعود لبيانات عام 2023، وفي المركز السادس جاء الوسط الحسابي البالغ (0.736) ويعود لبيانات الأعوام 2020، 2015.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2- استقلالية المجلس

جدول رقم (4.4) الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لاستقلالية المجلس

السنة	ادنى مشاهده	اعلى مشاهدة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
2015	.00	.69	.269	.203	9
2016	.00	.69	.328	.201	7
2017	.00	.64	.293	.181	8
2018	.08	.64	.339	.152	6
2019	.08	.64	.345	.148	5
2020	.20	.64	.386	.108	2
2021	.20	.50	.377	.089	4
2022	.27	.86	.419	.153	1
2023	.00	1.00	.378	.252	3

يتبين من الجدول أعلاه ان الأوساط الحسابية للبيانات المتعلقة باستقلالية مجلس الإدارة قد تراوحت بين (0.203 –0.419) وان اعلى الأوساط الحسابية يعود لبيانات عام 2022 اما ادنى الأوساط الحسابية فيعود لبيانات عام 2015، وفي المركز الثاني جاء الوسط الحسابي البالغ (0.386) ويعود لبيانات عام 2020 ثم تلاه في المركز الثالث الوسط الحسابي البالغ (0.378) ويعود لبيانات عام 2023، اما المركز الرابع فقد كان للوسط الحسابي البالغ (0.377) ويعود لبيانات عام 2021 ثم جاء خامساً الوسط الحسابي البالغ (0.345) ويعود لبيانات عام 2019، وفي المركز السادس جاء الوسط الحسابي البالغ (0.339) ويعود لبيانات عام 2018 وفي المركز السابع جاء الوسط الحسابي البالغ (0.328) ويعود لبيانات عام 2016، ثم في المركز الثامن وقبل الأخير الوسط الحسابي البالغ (0.293) ويعود لبيانات عام 2017.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

3- ازدواجية مهام المدير التنفيذي

جدول رقم (4.5) الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لازدواجية مهام المدير التنفيذي

السنة	ادنى مشاهده	اعلى مشاهدة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
2015	.00	1.00	.0714	.2672
2016	.00	1.00	.0714	.2672
2017	.00	.00	.0000	.0000
2018	.00	.00	.0000	.0000
2019	.00	.00	.0000	.0000
2020	.00	.00	.0000	.0000
2021	.00	.00	.0000	.0000
2022	.00	.00	.0000	.0000
2023	.00	.00	.0000	.0000

يتبين من الجدول أعلاه مراعاة البنوك الأردنية لعدم ازدواجية مهام المدير التنفيذي وذلك حرصا منها على الفصل بين المهام حيث يتضح ان وجود الازدواجية في المهام لم يظهر الا في الأعوام 2015، 2016، وبنسب منخفضة حيث اتضح ان الوسط الحسابي قد بلغ (0.0714) ويمثل حالة واحدة لكافة المشاهدات البالغة (126) مشاهدة.

المتغير التابع: الأداء المالي

1- العائد على الاصول

جدول رقم (4.6) الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية للعائد على الأصول

السنة	ادنى مشاهده	اعلى مشاهدة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
2015	1.00	.02	.012	.0048	1
2016	1.00	.02	.011	.0044	2
2017	1.00	.02	.010	.0042	3
2018	1.00	.03	.012	.0070	1

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

4	.0042	.009	.02	1.00	**2019**
6	.0038	.005	.01	1.00	**2020**
5	.0039	.008	.01	1.00	**2021**
4	.0036	.009	.02	1.00	**2022**
3	.0042	.010	.02	1.00	**2023**

يتبين من الجدول أعلاه ان الأوساط الحسابية للبيانات المتعلقة بالعائد على الاصول قد تراوحت بين (0.012- 0.005) وان اعلى الأوساط الحسابية يعود لبيانات عامي 2015، 2018، اما ادنى الأوساط الحسابية فيعود لبيانات عام 2020، وفي المركز الثاني جاء الوسط الحسابي البالغ (0.011) ويعود لبيانات عام 2016 ثم تلاه في المركز الثالث الوسط الحسابي البالغ (0.010) ويعود لبيانات عام 2017 وبيانات عام 2023، اما المركز الرابع فقد كان للوسط الحسابي البالغ (0.009) ويعود لبيانات عامي 2019، 2022 ثم جاء خامسا الوسط الحسابي البالغ (0.008) ويعود لبيانات عام 2021، وفي المركز السادس جاء الوسط الحسابي البالغ (0.005) ويعود لبيانات عام 2020.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2- العائد على حقوق الملكية

جدول رقم (4.7) الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية للعائد على حقوق الملكية

السنة	ادنى مشاهده	اعلى مشاهدة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
2015	.01	.16	.091	.040	2
2016	.02	.16	.083	.035	4
2017	.03	.14	.076	.031	6
2018	.02	.97	.142	.239	1
2019	.01	.13	.074	.027	8
2020	-.01	.11	.046	.031	9
2021	.02	.16	.075	.035	7
2022	.04	.14	.080	.029	5
2023	.03	.15	.090	.030	3

يتبين من الجدول أعلاه ان الأوساط الحسابية للبيانات الخاصة بالعائد على حقوق الملكية قد تراوحت بين (0.046–0.142) حيث كان اعلى الأوساط الحسابية لعام 2018 في حين كانت ادنى الأوساط الحسابية لعام 2020، وفي المركز الثاني جاء الوسط الحسابي البالغ (0.091) ويعود لبيانات عام 2015 ثم تلاه في المركز الثالث الوسط الحسابي البالغ (0.090) ويعود لبيانات عام 2023، اما المركز الرابع فقد كان للوسط الحسابي البالغ (0.083) ويعود لبيانات عام 2016 ثم جاء خامسا الوسط الحسابي البالغ (0.080) ويعود لبيانات عام 2022، وفي المركز السادس جاء الوسط الحسابي البالغ (0.076) ويعود لبيانات عام 2017، وفي المركز السابع جاء الوسط الحسابي البالغ (0.075) ويعود لبيانات عام 2021 اما المركز قبل الأخير فقد كان للوسط الحسابي البالغ (0.074) ويعود لبيانات عام 2019.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المتغير المعدل: هيكل الملكية

1- تركز الملكية

جدول رقم (4.8) الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لتركز الملكية

السنة	ادنى مشاهده	اعلى مشاهدة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
2015	11.00	.37	.110	.135	2
2016	21.00	.37	.119	.140	1
2017	19.00	.23	.056	.088	5
2018	18.00	.23	.039	.081	6
2019	17.00	.23	.066	.086	4
2020	17.00	.14	.036	.059	7
2021	18.00	.14	.027	.054	8
2022	16.00	.35	.066	.125	4
2023	17.00	.52	.083	.158	3

يتبين من الجدول أعلاه ان الأوساط الحسابية للبيانات المتعلقة بتركز الملكية قد تراوحت بين (0.119-0.027) وان اعلى الأوساط الحسابية يعود لبيانات عام 2016 اما ادنى الأوساط الحسابية فيعود لبيانات عام 2021، وفي المركز الثاني جاء الوسط الحسابي البالغ (0.110) ويعود لبيانات عام 2015 ثم تلاه في المركز الثالث الوسط الحسابي البالغ (0.083) ويعود لبيانات عام 2023، اما المركز الرابع فقد كان للوسط الحسابي البالغ (0.066) ويعود لبيانات الأعوام 2019، 2022، ثم جاء خامسا الوسط الحسابي البالغ (0.056) ويعود لبيانات عام 2017، وفي المركز السادس جاء الوسط الحسابي البالغ (0.039) ويعود لبيانات عام 2018، وفي المركز السابع جاء الوسط الحسابي البالغ (0.036) ويعود لبيانات عام 2020.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2- الملكية المؤسسية

جدول رقم (4.9) الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية للملكية المؤسسية

السنة	ادنى مشاهده	اعلى مشاهدة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
2015	.17	.88	.405	.252	3
2016	.17	.87	.392	.253	5
2017	.26	.87	.402	.199	4
2018	.26	.87	.463	.232	1
2019	.10	.87	.421	.275	2
2020	.00	.87	.278	.305	6
2021	.00	.87	.241	.277	7
2022	.00	.87	.187	.259	8
2023	.00	.87	.177	.259	9

يتبين من الجدول أعلاه ان الأوساط الحسابية للبيانات المتعلقة بالملكية المؤسسية قد تراوحت بين (0.463– 0.177) وان اعلى الأوساط الحسابية يعود لبيانات عام 2018، اما ادنى الأوساط الحسابية فيعود لبيانات عام 2023، وفي المركز الثاني جاء الوسط الحسابي البالغ (0.421) ويعود لبيانات عام 2019 ثم تلاه في المركز الثالث الوسط الحسابي البالغ (0.405) ويعود لبيانات عام 2015، اما المركز الرابع فقد كان للوسط الحسابي البالغ (0.402) ويعود لبيانات عام 2017، ثم جاء خامسا الوسط الحسابي البالغ (0.392) ويعود لبيانات عام 2016، وفي المركز السادس جاء الوسط الحسابي البالغ (0.278) ويعود لبيانات عام 2020، ثم جاء في المركز السابع الوسط الحسابي البالغ (0.241) ويعود لبيانات عام 2021، اما المركز قبل الأخير فقد كان للوسط الحسابي البالغ (0.187) ويعود لبيانات عام 2022.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

3- الملكية الأجنبية

جدول رقم (4.10) الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية للملكية الأجنبية

السنة	ادنى مشاهده	اعلى مشاهدة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
2015	21.00	.36	.094	.118	2
2016	24.00	.24	.073	.084	5
2017	19.00	.26	.095	.098	1
2018	18.00	.26	.078	.108	4
2019	22.00	.27	.065	.096	6
2020	42.00	.27	.042	.080	8
2021	43.00	.36	.057	.108	7
2022	41.00	.42	.078	.132	4
2023	42.00	.42	.089	.148	3

يتبين من الجدول أعلاه ان الأوساط الحسابية للبيانات المتعلقة بالملكية الاجنبية قد تراوحت بين (0.095– 0.042) وان اعلى الأوساط الحسابية يعود لبيانات عام 2017، اما ادنى الأوساط الحسابية فيعود لبيانات عام 2020، وفي المركز الثاني جاء الوسط الحسابي البالغ (0.094) ويعود لبيانات عام 2015، ثم تلاه في المركز الثالث الوسط الحسابي البالغ (0.089) ويعود لبيانات عام 2023، اما المركز الرابع فقد كان للوسط الحسابي البالغ (0.078) ويعود لبيانات عام 2022، وبيانات عام 2018، ثم جاء خامسا الوسط الحسابي البالغ (0.073) ويعود لبيانات عام 2016، وفي المركز السادس جاء الوسط الحسابي البالغ (0.065) ويعود لبيانات عام 2019، ثم جاء في المركز السابع الوسط الحسابي البالغ (0.057) ويعود لبيانات عام 2021.

المتغير المعدل الثاني: الاستدامة

وتم قياسها من خلال البعد الاجتماعي والبعد البيئي وقد ظهرت نتائج التحليل الاحصائي الوصفي للفقرات الخاصة بهذه الابعاد على النحو الاتي:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

1. البعد الاجتماعي

جدول رقم (4.11) الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية للبعد الاجتماعي

الرقم	الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
1	الاهتمام بحقوق الانسان والعلاقات المجتمعية	.816	.38877	2
2	تصنيف العاملين حسب النوع الاجتماعي والاهتمام باعمارهم	.595	.49259	7
3	الاهتمام بالصحة والسلامة المهنية	.617	.48776	6
4	تاهيل العاملين وتدريبهم	.779	.41618	3
5	تكافؤ الفرص بين العاملين	.610	.48949	5
6	امن البيانات وخصوصية العملاء	721.	3215.	4
7	التسويق والاعلان العادل	.852	.35547	1
	المجموع	**0.712**		

تكشف الاوساط الحسابية عن تباين في مستوى الاهتمام بالبعد الاجتماعي، فقد احتلت فقرة التسويق والإعلان العادل المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (0.852)، كما جاء الاهتمام بـ حقوق الإنسان والعلاقات المجتمعية في المرتبة الثانية، الأمر الذي يدل على أن البنوك الأردنية تحرص على إبراز دورها في المسؤولية الاجتماعية تجاه المجتمع المحلي. من جهة أخرى، أظهرت النتائج تدني الاهتمام بقضايا التنوع وتصنيف العاملين حسب النوع الاجتماعي والأعمار، إذ حصلت على أدنى متوسط (0.595)، مما يعكس ضعف الإفصاح المتعلق بالعدالة الوظيفية والتنوع في بيئة العمل. كما لوحظ أن الاهتمام بـ الصحة والسلامة المهنية وتكافؤ الفرص جاء بمستويات متوسطة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2. البعد البيئي

جدول رقم (4.12) الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية للبعد البيئي

الرقم	الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
1	يهتم البنك باستخدام مصادر الطاقة المتجددة	.757	.43027	1
2	يتابع البنك التطورات التي تحدث في مجال تلوث البيئة	.514	.50163	4
3	يبتعد البنك عن استخدام ملوثات البيئة	.441	.49836	5
4	يستخدم البنك موانع التلوث في المواقع التي تحتاج ذلك	.580	.49524	2
5	يدعم البنك المشاريع الزراعية والانتاجية ذات الامد الطويل	.551	.49918	3
6	يمتثل البنك لقوانين البيئة بشكل كبير	.367	.48395	7
7	يدعم البنك مشاريع معالجة المياه والصرف الصحي والنفايات	.411	.49397	6
	المجموع	**0.517**		

تبين من الجدول اعلاه ان أعلى الاوساط الحسابية يعود للفقرة التي نصت على استخدام مصادر الطاقة المتجددة بمتوسط (0.757)، وفي المرتبة الثانية جاءت فقرة استخدام موانع التلوث في المواقع التي تحتاج ذلك، بمتوسط (0.580)، تليها دعم المشاريع الزراعية والإنتاجية ذات الأمد الطويل بمتوسط (0.551)، ما يشير الى تركيز البنوك بدرجة معينة على تمويل أو دعم مشاريع إنتاجية مرتبطة بالبيئة. بينما أظهرت متوسطات الفقرات المتعلقة بمتابعة التطورات في مجال التلوث البيئي (0.514) والابتعاد عن استخدام الملوثات (0.441) اهتماماً ضعيفاً نسبياً، الأمر الذي يشير إلى أن هذه القضايا لم تأخذ بعدُ موقعًا في الإفصاح المالي للبنوك، أما الفقرات الأقل اهتمامًا فتمثلت في دعم مشاريع معالجة المياه والصرف الصحي والنفايات بمتوسط (0.411) والامتثال لقوانين البيئة بمتوسط (0.367).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المبحث الأول: اختبارات ملاءمة نموذج الدراسة

لاختبار استقرارية السلاسل الزمنية تم استخدام اختبار جذر الوحدة، وللارتباط الخطي المتعدد تم استخدام معامل تضخم التباين اما الارتباط الذاتي فقد تم استخدام Durbin Watson، وللتعرف على العلاقات بين المتغيرات تم استخدام معامل ارتباط بيرسون وكما يلي:

استقرارية السلاسل الزمنية Stationary

للتاكد من ثبات الأوساط الحسابية والتباينات لبيانات السلاسل الزمنية تم اجراء اختبار جذر الوحدة (Unit Root Test) حيث تعتبر البيانات مستقرة اذا كانت قيمة sig دالة احصائيا عند مستوى دلالة (0.05)، ويوفر الاختبار إمكانية الانتقال من الاختبار عند السكون الى مراحل الاختلافات الأول والثاني للتاكد من استقرار السلاسل الزمنية وقد ظهرت النتائج كما يلي:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

جدول رقم (5.1) نتيجة اختبار جذر الوحدة

الرقم	البعد	t	Sig	النتيجة
1	حجم مجلس الإدارة	-2.766	0002	ساكن عند المستوى
2	استقلالية المجلس	-3.770	0.000	ساكن عند المستوى
3	ازدواجية مهام المدير	6.022-	0.000	ساكن عند المستوى
4	العائد على الأصول	-3.871	0.000	ساكن عند الاختلاف الاول
5	العائد على حقوق الملكية	-7.892	0.000	ساكن عند الاختلاف الاول
6	تركز الملكية	-4.528	0.000	ساكن الاختلاف الاول
7	الملكية المؤسسية	-9.508	0.000	ساكن عند المستوى
8	الملكية الأجنبية	-7.840	0.000	ساكن عند المستوى

يتبين من الجدول أعلاه ان نتيجة اختبار جذر الوحدة قد اظهر استقرار السلاسل الزمنية عبر السنوات 2015- 2023 لكافة المتغيرات حيث يظهر ان العائد على الأصول والعائد على حقوق الملكية وتركز الملكية قد كان ساكنا عند الاختلاف الأول، اما بقية المتغيرات فقد كانت ساكنة عند المستوى.

الارتباط الخطي المتعدد Multicollinearity

ان وجود مشكلة الارتباط الخطي المتعدد بين ابعاد المتغير المستقل تؤدي الى تشويه نتائج الدراسة ولتجاوز هذه المشكلة فقد تم استخراج معامل تضخم التباين (Variance Inflation Analysis: VIF) وتكون الابعاد خالية من مشكلة الارتباط المتعدد اذا كانت قيمته اقل من العدد الصحيح (5)، ونسبة التباين المسموح به اكبر من (0.20).

جدول رقم (5.2) نتيجة اختبار الخطي المتعدد

الرقم	البعد	VIF	Tolerance
1	حجم مجلس الإدارة	1.344	0.744
2	استقلالية المجلس	1.262	0.793
3	ازدواجية مهام المدير	1.035	0.966

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يتبين من الجدول أعلاه ان كافة قيم VIF قد جاءت اقل من العدد الصحيح 5 وان نسب التباين المسموح به اكبر من (0.20)، مما يعني ان ابعاد المتغير المستقل الحوكمة المؤسسية خالية من مشكلة الارتباط الخطي المتعدد ولا يوجد حاجة لاعادة النظر في أي منها.

الارتباط الذاتي Autocorrelation

تم اجراء اختبار (Durbin Watson: D-W) للتاكد من عدم وجود ارتباط ذاتي بين حدود الخطأ العشوائي في نماذج الدراسة.

جدول رقم (5.3) نتيجة اختبار الارتباط الذاتي

الفرضية	D-W	القرار
H01	2.080	Acceptance
H01.1	1.857	Acceptance
H01.2	2.122	Acceptance
H02	1.908	Acceptance
H02.1	1.935	Acceptance
H02.2	2.215	Acceptance
H03	1.933	Acceptance

يتبين من الجدول أعلاه ان كافة قيم (D-W) تقترب من العدد الصحيح (2) مما يشير الى قدرة نموذج الدراسة على التنبؤ بنتائج الدراسة نظرا لخلوه من مشكلة الارتباط الذاتي بين حدود الخطأ العشوائي.

المبحث الثاني: اختبار الفرضية

5.2.1 نتيجة اختبار النموذج الاول

H01: لا يوجد فروقات ذات دلالة احصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) لأثر الحوكمة بأبعادها (حجم مجلس الإدارة، استقلالية أعضاء المجلس، ازدواجية مهام المدير التنفيذي) على الأداء المالي تعزى لنوع البنك (اسلامي، تقليدي).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

جدول رقم (5.14) الاحصاء الوصفي للمجموعات

البعد	نوع البنك	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الحوكمة	تقليدي	.3670	.0824
	اسلامي	.4750	.0919
هيكل الملكية	تقليدي	.2080	.1466
	اسلامي	.1520	.0270
الاستدامة	تقليدي	.5700	.1003
	اسلامي	.4840	.0832
الاداء المالي	تقليدي	.0460	.0468
	اسلامي	.0530	.0213

يتبين من الجدول اعلاه هناك فروق في الاوساط الحسابية بين البنوك التقليدية والبنوك الاسلامية لكافة متغيرات الدراسة حيث يتبين في مجال الحوكمة ان الوسط الحسابي في البنوك التجارية قد بلغ (0.367) بينما بلغ في البنوك الاسلامية (0.475) وقد تعود الزيادة لالتزام البنوك الاسلامية بمتطلبات الشريعة الاسلامية ووجود لجان مختصة للتاكد من الالتزام بالتطبيق بالاضافة الى التزاماتها بمتطلبات البنك المركزي، كما يتبين الوسط الحسابي لهيكل الملكية في البنوك التقليدية قد بلغ (0.208)، بالمقابل بلغ الوسط الحسابي لهيكل الملكية في البنوك الاسلامية (0.152)، وفي مجال الاستدامة بلغ الوسط الحسابي للبنوك الاسلامية (0.484) بمقابل (0.570) للبنوك التقليدية، اما في مجال الاداء المالي فقد بلغ الوسط الحسابي للبنوك التجارية (0.046) كما بلغ الوسط الحسابي للبنوك الاسلامية (0.053).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

جدول رقم (5.15) اختبار العينات المستقلة Independent Sample Test

		Levene's Test for Equality of Variances		T. Test	
		F	Sig	t	Sig
الحوكمة	Equal variances assumed	1.128	.290	-5.051	.000
	Equal variances not assumed			-4.673	.000
هيكل الملكية	Equal variances assumed	1.674	.200	1.381	.171
	Equal variances not assumed			2.935	.004
الاستدامة	Equal variances assumed	1.117	.293	3.468	.001
	Equal variances not assumed			3.961	.001
الاداء المالي	Equal variances assumed	.000	.997	-.600	.550
	Equal variances not assumed			-.999	.323

يتبين من الجدول اعلاه الخاص بنتائج المقارنة بين البنوك التجارية والبنوك الاسلامية لكافة ابعاد الدراسة المتمثلة بالحوكمة والاداء المالي وهيكل الملكية والاستدامة، ان التباينات متساوية بين المجموعات حيث بلغت قيمة الدلالة الاحصائية لاختبار Levene اكبر من (0.05)، وبالتالي يتم اعتماد الصف المقابل للتباينات المتساوية وتجاهل البيانات المدرجة في الصف المقابل للتباينات غير المتساوية، وبالتالي يتبين ان مستوى الدلالة الاحصائية للفروق بين الحوكمة في البنوك التجارية والاسلامية قد بلغ (0.000) مما يعني وجود فرق دال احصائية بين الحوكمة في البنوك التجارية والبنوك الاسلامية، كما يتبين ان قيمة مستوى الدلالة الاحصائية للفروق بين هيكل الملكية في البنوك التجارية والبنوك الاسلامية قد بلغت (0.171) مما يعني عدم وجود فروق داله احصائيا بينهما، اما فيما يتعلق بالاستدامة فقد تبين وجود فروق دالة احصائيا بين البنوك التجارية والبنوك الاسلامية حيث بلغ مستوى الدلالة الاحصائية (0.001)، اما مستوى الدلالة الاحصائية للفروق بين الاداء المالي في البنوك التجارية والبنوك الاسلامية فقد بلغ (0.550) مما يعني عدم وجود فروق داله احصائيا بينهما.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

جدول رقم (5.16) اختبار النموذج الرابع (One way ANOVA)

	Sum of Squares	df	Mean square	F	Sig
Between groups	0.001	1	0.001	0.360	**0.550**
Within groups	0.242	124	0.002		
Total	0.243	125			

يتبين من الجدول أعلاه ان قيمة f قد بلغت (0.360) وان مستوى الدلالة الإحصائية (0.550) مما يعني قبول الفرضية الصفرية التي نصت على لا يوجد فروقات ذات دلالة احصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) لأثر الحوكمة بأبعادها مجتمعة (حجم مجلس الإدارة، استقلالية أعضاء المجلس، ازدواجية مهام المدير التنفيذي) على الأداء المالي تعزى لنوع البنك (اسلامي، تقليدي).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

النتائج والتوصيات

اولاً: نتائج الاحصاء الوصفي

بينت نتائج الإحصاء الوصفي للسنوات المتعلقة بحجم مجلس الادارة ان الأوساط الحسابية قد تراوحت بين (0.776– 0.732) وان اعلى الأوساط الحسابية يعود لبيانات عام 2021 اما ادنى الأوساط الحسابية فيعود لبيانات عام 2022. تعزى هذه النتيجة إلى توجهات البنوك الاردنية في إعادة هيكلة مجالس إداراتها، لتحسين الكفاءة والامتثال لمتطلبات الحوكمة.

أشارت نتائج الإحصاء الوصفي ان الأوساط الحسابية للبيانات المتعلقة باستقلالية مجلس الإدارة قد تراوحت بين (0.419– 0.203) وان اعلى الأوساط الحسابية يعود لبيانات عام 2022 اما ادنى الأوساط الحسابية فيعود لبيانات عام 2015، يعكس هذا الارتفاع تنامي الوعي بأهمية استقلالية أعضاء مجلس الإدارة كأحد الركائز الأساسية للحوكمة الجيدة.

توصلت نتائج الإحصاء الوصفي الى مراعاة البنوك الأردنية لعدم ازدواجية مهام المدير التنفيذي وذلك حرصا منها على الفصل بين المهام حيث يتضح ان وجود الازدواجية في المهام لم يظهر الا في الأعوام 2015، 2016.

بينت نتائج الإحصاء الوصفي ان الأوساط الحسابية للبيانات المتعلقة بالعائد على الاصول قد تراوحت بين (0.012– 0.005) وان اعلى الأوساط الحسابية يعود لبيانات عامي 2015، 2018 اما ادنى الأوساط الحسابية فيعود لبيانات عام 2020. يمكن تفسير هذا الانخفاض في عام 2020 بتأثير جائحة كورونا، التي أدت إلى تراجع النشاط الاقتصادي على الصعيد المحلي والعالمي، مما انعكس سلبًا على ربحية البنوك وأداء أصولها. فقد واجهت البنوك خلال ذلك العام تحديات كبيرة، مثل ارتفاع مخصصات الخسائر الائتمانية، وتباطؤ الطلب على الائتمان، وازدياد حالات التعثر، مما قلل من كفاءتها في تحقيق عوائد على أصولها.

بينت نتائج الإحصاء الوصفي ان الأوساط الحسابية للبيانات الخاصة بالعائد على حقوق الملكية قد تراوحت بين (0.142–0.046) حيث كان اعلى الأوساط الحسابية لعام 2018 في حين كانت ادنى الأوساط

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الحسابية لعام 2020،. تشير هذه النتيجة الى أهمية البيئة الاقتصادية والاستقرار المالي في التأثير على أداء البنوك، كما تشير إلى ضرورة أن تعتمد البنوك سياسات مرنة وإدارة مخاطر فعالة لتعزيز العائد على حقوق المساهمين في ظل التحديات الاقتصادية.

بينت نتائج الإحصاء الوصفي ان الأوساط الحسابية للبيانات المتعلقة بتركز الملكية قد تراوحت بين (0.119- 0.027) وان اعلى الأوساط الحسابية يعود لبيانات عام 2016 اما ادنى الأوساط الحسابية فيعود لبيانات عام 2021. يعزى ارتفاع تركز الملكية في عام 2016 لسيطرة بعض كبار المساهمين على نسب كبيرة من أسهم بعض البنوك، وهو أمر قد يكون مرتبطًا باستراتيجيات توسعية، أو رغبة في تعزيز السيطرة الإدارية، أو حتى جذب مستثمرين رئيسيين. كما تشير النتيجة الى انخفاض تركز الملكية في عام 2021 قد يُعزى إلى تغيرات تنظيمية وتشريعية تشجع على تنويع قاعدة المساهمين، أو إلى قيام البنوك بزيادة رؤوس أموالها عبر طروحات عامة أو اكتتابات جديدة، مما يؤدي إلى توزيع الملكية بشكل أوسع بين عدد أكبر من المستثمرين.

بينت نتائج الإحصاء الوصفي ان الأوساط الحسابية للبيانات المتعلقة بالملكية المؤسسية قد تراوحت بين (0.463- 0.177) وان اعلى الأوساط الحسابية يعود لبيانات عام 2018، اما ادنى الأوساط الحسابية فيعود لبيانات عام 2023، تشير هذه النتيجة إلى اهتمامً أكبر من قبل المؤسسات الاستثمارية، مثل صناديق التقاعد وشركات التأمين والبنوك، بالمساهمة في القطاع المصرفي نتيجة لتحسن الأداء المالي أو الاستقرار الاقتصادي النسبي في ذلك العام.

بينت نتائج الإحصاء الوصفي ان الأوساط الحسابية للبيانات المتعلقة بالملكية الاجنبية قد تراوحت بين (0.095- 0.042) وان اعلى الأوساط الحسابية يعود لبيانات عام 2017، اما ادنى الأوساط الحسابية فيعود لبيانات عام 2020. يشير التغير في مستويات الملكية الأجنبية الى أن للمستثمرين الأجانب دورًا في تعزيز الحوكمة المؤسسية ونقل الخبرات الفنية والإدارية، كما أن وجودهم غالبًا ما يعكس ثقة في الاقتصاد المحلي. وبالتالي، فإن انخفاض هذه النسبة قد يثير تساؤلات حول مدى جاذبية البيئة الاستثمارية أو استقرار القطاع المصرفي في بعض السنوات.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

بينت نتائج الاحصاء الوصفي ان الاوساط الحسابية للبيانات العائدة للبعد الاجتماعي المشتق من الاستدامة قد تراوحت بين (.595–.852) وان اعلى الاوساط الحسابية يعود للفقرة التي أشارت للتسويق والاعلان العادل، وهو ما يشير تركيز البنوك الأردنية على حماية حقوق العملاء وبناء ثقة المجتمع المالي بها، خصوصًا في ظل بيئة مصرفية تتسم بالمنافسة العالية والحاجة إلى تعزيز سمعة البنك للحفاظ على حصته السوقية. فيما يعود أدنى الأوساط الحسابية للفقرة التي أشارت الى تصنيف العاملين حسب النوع الإجتماعي والاهتمام باعمارهم، وتشير هذه النتيجة إلى أن البنوك تعتبر هذه الجوانب من ضمن السياسات الداخلية غير الجوهرية بالنسبة للتقارير المالية المنشورة.

يرى الباحث إن جدوى هذه النتائج تكمن في أنها تُظهر المجالات التي تعطيها البنوك الأردنية أولوية في الإفصاح الاجتماعي، مقابل الجوانب التي ما تزال بحاجة إلى تطوير.

تبين نتائج الاحصاء الوصفي أن اهتمام البنوك الأردنية بالبعد البيئي لا يزال متواضعًا بشكل عام، حيث جاءت المتوسطات الحسابية للفقرات بمستويات متوسطة إلى منخفضة، وتراوحت بين (.367–.757) وأن أعلى الأوساط الحسابية يعود للفقرة التي نصت على يهتم البنك باستخدام مصادر الطاقة المتجددة، وهو ما يشير إلى إدراك البنوك لأهمية تبني ممارسات صديقة للبيئة تتناسب مع التوجهات العالمية نحو الاستدامة، خصوصًا في ظل الضغوط الدولية على البنوك للالتزام بمبادئ التمويل الأخضر وتقليل الانبعاثات الكربونية. فيما يعود ادنى الاوساط الحسابية للفقرة التي نصت على يمتثل البنك لقوانين البيئة بشكل كبير.

ويرى الباحث أن النتائج المتعلقة بالأستدامة بشقيها الإجتماعي والبيئي يوضح الثغرات البيئية التي ينبغي على البنوك العمل على معالجتها، كما يقدّم دليلاً لصانعي القرار والجهات الرقابية لإعادة توجيه سياسات الإفصاح نحو التوازن بين القضايا الاستراتيجية (كالطاقة المتجددة) والقضايا التشغيلية (كالامتثال والتقليل من التلوث).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

بينت نتائج الدراسة عدم وجود فروقات ذات دلالة احصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) لأثر الحوكمة بأبعادها مجتمعة (حجم مجلس الإدارة، استقلالية أعضاء المجلس، ازدواجية مهام المدير التنفيذي) على الأداء المالي تعزى لنوع البنك (اسلامي، تقليدي).

بينت نتائج الدراسة ان مستوى الدلالة الاحصائية للفروق بين الحوكمة في البنوك التجارية والاسلامية قد بلغ (0.000) مما يعني وجود فرق دال احصائية بين الحوكمة في البنوك التجارية والبنوك الاسلامية، كما يتبين ان قيمة مستوى الدلالة الاحصائية للفروق بين هيكل الملكية في البنوك التجارية والبنوك الاسلامية قد بلغت (0.171) مما يعني عدم وجود فروق داله احصائيا بينهما، اما فيما يتعلق بالاستدامة فقد تبين وجود فروق دالة احصائيا بين البنوك التجارية والبنوك الاسلامية حيث بلغ مستوى الدلالة الاحصائية (0.001)، اما مستوى الدلالة الاحصائية للفروق بين الاداء المالي في البنوك التجارية والبنوك الاسلامية فقد بلغ (0.550) مما يعني عدم وجود فروق داله احصائيا بينهما.

ويرى الباحث ان البنوك التقليدية والإسلامية تخضع لنفس التشريعات القانونية ولرقابة البنك المركزي وبالتالي فان المتطلبات من قبل الجهات التنظيمية والقانونية واحدة لكافة البنوك، وخاصة في مجال الحوكمة وهيكل راس المال.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ثالثاً: التوصيات

بناء على نتائج الدراسة تم تقديم التوصيات التالية:

1. متابعة التغيرات في تكوين الملكية وتوفير بيانات أكثر تفصيلاً حول التركز والملكية المؤسسية والأجنبية.
2. يوصي الباحث السلطات الرقابية (البنك المركزي) بإعادة تقييم الأطر التنظيمية للحوكمة للتأكد من فعاليتها في تحقيق الأهداف المنشودة وتوفير التوازن في اتخاذ القرارات.
3. تحسين درجة الشفافية والإفصاح حول هياكل الملكية وتفاصيل تطبيق الحوكمة، بما يساعد على اتخاذ القرارات على أسس معلوماتية أكثر دقة.
4. ، ضرورة متابعة التغيرات في هياكل الملكية واتخاذ الترتيبات اللازمة للتأكد من تحقيق التوازن في السلطات والحقوق بما يخدم الأداء.
5. ينبغي أن يعمل صانعو القرار في البنوك الأردنية على ترسيخ وعي إداري ومؤسسي بأهمية الاستدامة وربطها بالأداء طويل الأجل.
6. على البنوك أن تُحسّن من تقاريرها المتعلقة بالاستدامة والحوكمة، من خلال الإفصاح عن المبادرات البيئية والاجتماعية بشكل منتظم ومقارن، مما يساعد المستثمرين وأصحاب المصالح في تقييم أثر هذه الممارسات.

ضرورة إجراء دراسات لاحقة تشمل متغيرات وسيطة أو معدلة أخرى (مثل الابتكار المالي، التحول الرقمي، أو إدارة المخاطر) لمعرفة ما إذا كانت هذه المتغيرات قد تفسر العلاقة بين الحوكمة والأداء المالي بوجود الاستدامة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

قائمة المراجع

أولاً: المراجع باللغة العربية

أبو يحيى، جعفر، والذنيبات، علي (2019). أثر هيكل الملكية في أتعاب التدقيق الخارجي: دليل من الأردن. **المجلة الأردنية في إدارة الأعمال**، 15(3)، 403-420.

الأنصاري، عبد الرسول، والأتروشي، دلير (2019). دور هيكل الملكية في ممارسات إدارة الأرباح في ضوء الشفافية وفق متغيرات الرقابة- دراسة تطبيقية في عينة من المصارف الدرجة في سوق العراق للأوراق المالية. **مجلة جامعة كركوك للعلوم الإدارية والاقتصادية**، 9(2).

البحراوي، إيمان (2021). تحليل العلاقة بين خصائص مجلس الإدارة وممارسات إدارة الأرباح من خلال الأنشطة الحقيقية: دراسة تطبيقية على سوق الأوراق المالية المصري. **المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية**، 12، 183-207

البطاينة، هنادي، وعبد، سوزان، وسويدان، ميشيل (2019). أثر هيكل الملكية والحاكمية المؤسسية على الأداء المالي للشركات الأردنية المدرجة في بورصة عمان. **المجلة الأردنية في إدارة الأعمال**، 15(1)، 95-119.

بني عطا، أسعد (2023). **الأثر المعدل للدعم الحكومي على العلاقة بين نظام تخطيط موارد التصنيع واستدامة الشركات**. رسالة ماجستير غير منشورة.

البوعبيدي، محمد، والرواشدة، أسامة (2021). **الإدارة المالية**. (ط.1). السعودية: جامعة القصيم قسم النشر والتوزيع.

تركي، معتصم والحمداني، رافعة (2020). المؤشرات الاقتصادية وأثرها في الاداء المالي لعينة من الشركات الصناعية المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية للمدة 2010-2017. **مجلة تكريت للعلوم الادارية والاقتصادية**، 16 (1)، 499-519.

الحناوي، محمود (2019). أثر هيكل الملكية على جودة التقارير المالية: دراسة تطبيقية على الشركات المقيدة بالبورصة المصرية. **مجلة البحوث المحاسبية**، 6(1)، 66-114.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

زعرب، حمدي، ومسمح، باسل (2020). أثر هيكل الملكية على أداء الشركات المدرجة في بورصة فلسطين. **مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الاقتصادية والإدارية**، 28(4)، 1-19.

السماندوني، حمادة (2020). **أثر هيكل الملكية وخصائص مجلس الإدارة على مستى الإفصاح الاختياري عن المخاطر غير المالية**. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التجارة، جامعة كفر الشيخ، مصر.

سويكي، شهرزاد، العوادي، حمزة (2023). أثر آليات الحوكمة المصرفية على الأداء المالي للبنوك-دراسة قياسية على عينة من البنوك الأردنية خلال الفترة (2017-2022). مجلة الدراسات الاقتصادية والمالية، 16، 34-52.

الشمري، محمد، والدوري، عمر (2023). تأثير تطبيق معيار المحاسبة الدولي 21 على الأداء المالي للمصارف. **مجلة تكريت للعلوم الإدارية والاقتصادية**، 19(2)، 50-68.

عبد الزهرة، كرار (2016). قياس مستوى جودة الأرباح المحاسبية ومدى تأثرها بمحددات هيكل الملكية. **مجلة المثنى للعلوم الإدارية والاقتصادية**، 6(3).

عبود، نور، وعباس، صبحي (2023). تحليل المخاطرة الائتمانية في الأداء المالي – دراسة على مصرف الخليج التجاري في العراق. **المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية**، (78)، 353-374.

العمري، سلطان (2023). دراسة اثر اليات الحاكمية المؤسسية على الأداء المالي للشركات السعودية. **مجلة الأعمال والعلوم البيئية**،3(1)، 1-27.

العمراوي، هاني (2023). اثر معياري نسبة السيولة ونسبة صافي التمويل المستقر على مؤشرات الأداء المالي- دراسة طبقت على القطاع المصرفي المصري. **مجلة البحوث الإدارية**، 41(4)، 2-55.

محمد، هاجر، والتير، أحمد (2025). الحوكمة المصرفية وأثرها على تحسين الأداء المالي (دراسة ميدانية على المصارف التجارية في مدينة سرت). مجلة دراسات الاقتصاد والأعمال، 12(1)، 268-293.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ثانياً: المراجع باللغة الاجنبية

Al-Dhaimesh, O. (2019). The Effect of Sustainability Accounting Disclousures on Financial Performance: An Empirical Study on the Jordanian Banking Sector. Banks and Bank Systems, 14(2), 1.

Aguilera, R., Aragon-Correa, J., Marano, V., & Tashman, P. (2021). The Corporate Governance of Environmental Sustainability: A Review and Proposal for more Integrated Research. **Journal of Management,** 47(6), 1468-1497.

Alahdal, W., Alsamhi, M., & Barakat, M. (2020). The Effect of Ownership Structure on Company Performance: Evidence from Emerging market. **Studies in Economic and Business Relation,** 1(1).

Aldalayeen, B. (2017). Does Corporate Governance Affect the Financial Performance? Analysis of Findings from Jordanian Banks. **International Journal of Business and Management,** 12(4), 123-129.

Astuti, K., Fatmawati, H., Mulyasari, W., & Zulfikar, R. (2023). The Effect of Company Ownership Structure on Profit Information with Earnings Opacity as an Intervening Variable. **Journal of Applied Business, Taxation and Economics Research,** 2(5), 582-589.

Athamneh, A. (2022). **The Effect of Ownership Structure on Sustainability Disclosures in Industrial Firms Listed at ASE**.

Bhatia, A. (2022). Banking financial performance and profitability analysis. **Journal of Banking & Finance**, 137, 106-122.

Dogan, B., Eksi, I. H., & Yudaruddin, R. (2025). Is ownership structure effective in the relationship between ESG and bank performance? Journal of Financial Regulation and Compliance. Advance online publication.

Gill, A., & Obradovich, J. (2012). The Impact of Croporate and Financial Leverge on the Value of American firms. **International Research Journal of Finance and Economic,** 91.

Jamal, K. (2014). The role of board independence in enhancing governance. **Journal of Business Studies**, 13(2), 33–47.

Kaur, T., & Singh, B. (2023). Do corporate governance mechanisms and ESG disclosures improve bank performance and stability in an emerging economy? **Journal of Applied Accounting Research**, 24(6), 1051–1076.

La Porta, R., Lopez-De-Silance, F., Shleifer, A., & Vishny, R. (1998). Law and Finance. **Journal of Political Economy,** 106(6), 1113-1155.

Mohammadi, S., & Saeidi, H. (2022). Corporate Social Responsibility and Financial Accounting Concepts: Evidence from an Emerging Market. **Sustainability Accounting. Management and Policy Journal**,13(3), 740-764.

Munir, K. (2017**). Effect of ownership Structure on Financial Performance of Banks.** Master Thesis of Sciences in Management Sciences, Department of Management Sciences Capital. University of Science and Technology Islamabad.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Ng Kim-Soon (2017), SMES Are Embracing Innovation for Business Performance, **Journal of Innovation Management in Small & Medium Enterprises**., 17.

Obago, B., Ogar, G., & Nuipoko, T. (2021). Ownership Structure and firm Performance: The Role of ManaGerial and Institutional Ownership-Evidence from the Uk. **American Journal of Industrial and Business Management,** 11(7), 859-886.

OECD, (2015). Corporate Governance and Business Integrity, A Stocktaking of Corporate practices, **TRUST and BUSINESS**.

Ozili, P. (2022). **Sustainability and Sustainable Development research around the World.** Managing Global Transitions.

Puneeta, G. (2018). Implications of Corporate Governance on financial Performance: on Analytical Review of Governance and Social Reporting Reforms In India. **Asain Journal of Sustainability and Souial Responsibility,** 3(4).

Qi, B., Wu, Y., & Zhang, H. (2017). Corporate governance and the independence of the board: Evidence from China's listed firms. **Journal of Corporate Finance,** 45, 123–138.

Serdaneh, J. (2018). Bank loan-loss accounts, income smoothing, capital management, signaling and procyclicality: Evidence from Jordan. **Journal of Financial Reporting and Accounting,** 16(4), 677-693.

Scherer, A., & Voegtlin, C. (2020). Corporate Governance for Responsible Innovation: Approaches to Corporate Governance and their Implications for Sustainable Development. **Academy of Management Perspectives,** 34(2), 182-208.

Setiawan, C., & Rosa, T. (2023). The Analysis of the Effect of Return of Investment (ROI) on Stock price and Financial Performance of a Company. **Journal of Accounting, Management, Economics, and Business (Analysis),** 1(1), 20-29.

Titman, S., Keown, A., & Martin, J. (2025). **Financial Management: Principles and Applications** (14th ed.). Pearson.

Tricker, B. (2023). **Corporate governance: Principles, policies, and practices (5th ed.).** Oxford University Press.

Yilmaz, M., Aksoy, M., & Khan, A. (2024). Moderating role of corporate governance and ownership structure on the relationship of corporate sustainability performance and dividend policy. **Journal of Sustainable Finance & Investment**, 14(4), 988–1017.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أثر الأداء اللوجستي في الاستثمار الأجنبي المباشر في ظل وجود التنافسية.

اعداد: ياسمين سعيد السعايدة

اشراف أد: احمد رضا غربال

استاذ التعليم العالي في الاحصاء المطبق في التصرف بكلية العلوم الاقتصادية والتصرف بصفاقص

تاريخ استلام البحث: 10 / 7 / 2025 **تاريخ قبول البحث: 10 / 9 / 2025**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المستخلص

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر الأداء اللوجستي في الاستثمار الأجنبي المباشر في ظل وجود التنافسية. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، تكون مجتمع الدراسة من (20) دولة من دول اسيا. استخدمت الدراسة التقارير والنشرات الصادرة عن البنك الدولي لجمع بيانات الدراسة. كما وغطت الدراسة الفترة الزمنية الممتدة من (2015–2023)، استخدمت الدراسة البرنامج الإحصائي (EViews) من خلال المقاطع الزمنية Panel Data للقيام بعملية التحليل الاحصائي. بينت نتائج دراسة وجود أثر دال إحصائي للأداء اللوجستي بأبعاده مجتمعة على الاستثمار الأجنبي المباشر كما بينت النتائج وجود أثر للأداء اللوجستي على الاستثمار الأجنبي المباشر في ظل وجود التنافسية. وأوصت الدراسة ضرورة تبني استراتيجيات فعالة لتحسين مستويات التنافسية من خلال تطوير بيئة الأعمال، وتحفيز الابتكار، وتحسين كفاءة السوق، لما لها من دور مباشر وإيجابي في التأثير على تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر، ولما تمثله من وسيط يعزز العلاقة بين الأداء اللوجستي والاستثمار.

الكلمات المفتاحية: الأداء اللوجستي، التنافسية، الاستثمار الأجنبي المباشر.

Abstract

The study aimed to identify the impact of logistics performance on foreign direct investment (FDI) in the presence of competitiveness. It adopted the descriptive-analytical approach. The study population consisted of 20 Asian countries. Data were collected from reports and publications issued by the World Bank. The study covered the period from 2015 to 2023 and used the statistical program EViews through panel data analysis to conduct the statistical tests. The findings revealed a statistically significant impact of logistics performance, in its combined dimensions, on foreign direct investment. The results also indicated an effect of logistics performance on FDI in the presence of competitiveness. The study recommended adopting effective strategies to enhance competitiveness levels by improving the business environment, stimulating innovation, and increasing market efficiency, as these factors play a direct and positive role in influencing FDI inflows and act as a mediator strengthening the relationship between logistics performance and investment.

Keywords: Logistics Performance, Competitiveness, Foreign Direct Investment.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

اولاً: مقدمة

يعد تحسين الكفاءة في إدارة العمليات اللوجستية أحد الجوانب الرئيسية التي تسهم في تعزيز تنافسية الأسواق المحلية وجاذبيتها للاستثمار الأجنبي، ويشمل الأداء اللوجستي مجموعة من العمليات، مثل النقل، التخزين، إدارة سلاسل التوريد، وتسهيل الإجراءات الجمركية، والتي تؤثر بشكل مباشر على قدرة الدول على توفير بيئة أعمال مرنة وفعالة، وفي الدول النامية غالباً ما تواجه هذه الأنشطة تحديات كبيرة تتعلق بالبنية التحتية، المتواضعة والتكنولوجيا المحدودة، مما يشكل عائقاً أمام تحسين الأداء الاقتصادي العام. وفقاً لمؤشر أداء الخدمات اللوجستية لعام 2023 الصادر عن البنك الدولي، فإن تحسين الخدمات اللوجستية يساعد الدول النامية في تبيان الأمور التي تتطلب تحسين من أجل تعزيز التنافسية.

يعتبر الاستثمار الأجنبي المباشر أداة استراتيجية لتحقيق النمو الاقتصادي، حيث يوفر رؤوس الأموال، الخبرات التكنولوجيا، والفرص الوظيفية، ويعتمد جذب هذا النوع من الاستثمار بشكل كبير على بيئة الأعمال في الدول المضيفة، بما في ذلك الاستقرار الاقتصادية، وضمان الكفاءة في العمليات الداعمة، والخدمات اللوجستية، يمثل الاستثمار الأجنبي المباشر في الدول النامية فرصة حقيقة لتسريع التنمية، ولكنه يواجه قيوداً كبيرة ناتجة عن التحديات المؤسسية والتنظيمية (سلمان، 2020).

من جانب آخر، تعتبر التنافسية عاملاً هاماً في تشكيل مكانه الدول على خريطة الاستثمار العالمي، وتشمل التنافسية مجموعة من العوامل التي تعزز قدرة الدولة على التفاعل الايجابي مع الأسواق العالمية، مثل تحسين السياسات الاقتصادية، الابتكار، ورفع كفاءة العمالة، حيث يؤدي ارتفاع مستوى التنافسية الى زيادة جاذبية الأسواق المحلية للاستثمارات، كما أظهرت الدراسات أن تطوير الخدمات اللوجستية لدعم قطاعات التصدير في الدول النامية سيكون له مردود جيد الى حد كبير.

تتداخل العلاقة بين الأداء اللوجستي والاستثمار الأجنبي المباشر ضمن اطار يبرز أهمية التنافسية كعامل مؤثر قد يعزز أو يضعف هذا التفاعل، حيث يمثل الأداء اللوجستي أحد الركائز الأساسية لتحسين البنية التحتية الاقتصادية وتيسير حركة اللتجارة، مما يسهم في جذب رؤوس الأموال الأجنبية. وفي الوقت نفسه، تعد التنافسية عاملاً حيوياً في تحديد جاذبية الدول النامية، حيث تساهم في تحسين بيئة الأعمال

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وخلق مناخ استثماري ملائم. يتفاعل الأداء اللوجستي والتنافسية بشكل مباشر مع قدرة الدول النامية على جذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة، مما يجعل التكامل بين هذه العوامل ضرورة لتحقيق تنمية اقتصادية مستدامة.

ثانياً: مشكلة الدراسة

واجهت الكثير من الدول النامية تحديات في جذب الاستثمار الأجنبي، والذي يعد من أبرز مصادر تعزيز التنمية الاقتصادية وتحقيق الاستدامة المالية، من بين هذه التحديات، يبرز الأداء اللوجستي كعامل يؤثر بشكل كبير على قرارات المستثمرين الأجانب، إذ يتضمن الأداء اللوجستي مجموعة من الأنشطة والخدمات المرتبطة بإدارة سلاسل الإمداد، وغالباً ما تعاني البنية التحتية اللوجستية من قصور في الدول النامية، مثل ضعف شبكات النقل، تعقيدات الإجراءات الجمركية، وعدم كفاية الأنظمة التقنية، مما يضعف القدرة التنافسية لهذه الدول مقارنة بالدول الأخرى.

وفي ذات السياق تعزز التنافسية دوراً جوهرياً في تعزيز العلاقة بين الأداء اللوجستي والاستثمار الأجنبي المباشر، فالتنافسية تمثل مجموعة من المزايا التي تجعل دولة ما أكثر جاذبية للاستثمار، مثل كفاءة الأسواق، واستقرار السياسات الاقتصادية، وتوفر العمالة الماهرة، والتكنولوجيا المتقدمة، ومع ذلك، يبقى التساؤل الأساسي حول ما إذ كانت التنافسية قادرة على تعزيز أثر الأداء اللوجستي على جذب الاستثمار الأجنبي المباشر أم لا، فغياب بيئة تنافسية مناسبة قد يحد من الاستفادة الكاملة من التحسينات اللوجستية.

من هنا، تبرز مشكلة الدراسة في فهم العلاقة بين الأداء اللوجستي والاستثمار الأجنبي في عدد من دول أسيا، مع التركيز على الدور الوسيط الذي يمكن أن تلعبه التنافسية، وامتداد للدراسات السابقة التي تناولت متغيرات الدراسة الحالية كدراسة (عبدالكامل، 2023) التي بينت وجود أثر للاداء اللوجستي على الاستثمار الاجنبي المباشر في دول المينا، جاءت هذه الدراسة للاجابة عن تساؤلات مهمة تتعلق بمدى تأثير الأداء اللوجستي على قرارات المستثمرين الأجانب، وكيف يمكن لعوامل التنافسية أن تعزز أو تضعف هذا التأثير، كما سعت الى تسليط الضوء على الفجوات والتحديات التي تواجه الدول الاسيوية في تحسين

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

بنيتها التحتية اللوجستية وتطوير بيئتها التنافسية، بما يسهم في صياغة استراتيجيات وسياسات أكثر فعالية لتعزيز جاذبية هذه الدول للاستثمار الأجنبي المباشر.

ثالثاً: اسئلة الدراسة

بناءً على مشكلة الدراسة تم التوصل الى الاسئلة التالية:

السؤال الرئيسي: هل يوجد أثر للأداء اللوجستي بأبعاده (مؤشر الشحن، مؤشر المتابعة، مؤشر جودة المنظمات، معدل الضريبة، البنى التحية، مؤشر الالتزام بالوقت) في الاستثمار الأجنبي المباشر في ظل وجود التنافسية في عدد من الدول الأسيوية ؟.

رابعاً: اهداف الدراسة

هدفت الدراسة الى التعرف على أثر الأداء اللوجستي بأبعاده (مؤشر الأداء اللوجستي، الناتج المحلي الإجمالي، مؤشر جودة المنظمات، معدل الضريبة، البنى التحية، مؤشر كفاءة سوق العمل، والجاهزية التكنولوجية) على الاستثمار الأجنبي المباشر في ظل وجود التنافسية.

خامساً: أهمية الدراسة

تنبع أهمية الدراسة من التحديات والفرص التي تواجه الدول الأسيوية في ظل العولمة الاقتصادية المتسارعة، حيث يتزايد الاعتماد على الأداء اللوجستي كعامل رئيسي في تحسين البيئة الاستثمارية. ومن هنا قسمت الباحثة أهمية الدراسة إلى:

- **الأهمية العلمية (النظرية):** تنبع الأهمية النظرية لهذه الدراسة في تناولها لموضوع الأداء اللوجستي والاستثمار الأجنبي المباشر بالإضافة إلى التنافسية حيث تم تقديم إطاراً نظرياً وافياً وذلك بعد الرجوع إلى ما تم عرضه في الأدب النظري السابق الذي تناول متغيرات الدراسة بحيث تأمل الباحثة أن يساعد ذلك الباحثين في المستقبل في الوصول إلى هذا الأدب كون هذه الدراسة توفر انطلاقة للدراسات المستقبلية في هذا المجال، نظراً لعدم وجود الكثير من الدراسات العربية على حد علم الباحثة التي ربطت بين هذه المتغيرات الثلاث.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- **الأهمية العملية (التطبيقية):** تتجسد الأهمية العملية للدراسة من خلال سعيها للتعرف على أثر الأداء اللوجستي في الاستثمار الأجنبي المباشر في ظل وجود التنافسية، كما تأمل الباحثة أن يتم التوصل من خلال هذه الدراسة إلى نتائج علمية تستفيد منها الدول عينة الدراسة، كما وتأمل الباحثة استخلاص توصيات قد تساعد المسؤولين في جذب الاستثمار الأجنبي.

سادساً: فرضيات الدراسة

للإجابة على اسئلة الدراسة تم صياغة الفرضيات التالية:

الفرضية الرئيسية الأولى H01: لا يوجد أثر دال إحصائياً للأداء اللوجستي بأبعاده (مؤشر الشحن، مؤشر المتابعة، مؤشر جودة المنظمات، معدل الضريبة، البنى التحية، مؤشر الالتزام بالوقت) في الاستثمار الأجنبي المباشر في ظل وجود التنافسية.

الأدبيات النظرية والمفاهيم العامة حول الأداء اللوجستي والتنافسية

المبحث الأول: الأداء اللوجستي

مفهوم الأداء اللوجستي

يظهر مفهوم اللوجستيات وأداؤها على رأس اهتمامات العديد من المنظمات والدول في العالم اليوم، حيث يؤدي الأداء اللوجستي دوراً فعالاً في تحقيق التنمية الاقتصادية والتنافسية في الأسواق العالمية، وضح (بن عيسى، 2006) أن الأداء اللوجستي يمثل القدرة على تحقيق الأداء الأمثل في سلسلة الإمداد من خلال تنسيق الحركات والعمليات الخاصة بالإدارة والتخزين والنقل والتوزيع وتتبع وإدارة المعلومات اللازمة بين نقاط الإنتاج والتوريد والتوزيع، والتي تؤثر بشكل مباشر على التكلفة والجودة والوقت. وعرف النحرواي (2009) الأداء اللوجستي بأنه تجميع الأنشطة التي لها علاقة بتداول وتخزين السلع والخدمات وادارتها بهدف امداد العملاء بالسلع والخدمات، التي يرغبونها في التوقيت والمكان المحددين والجودة المطلوبة.

كما وضح كحيل وعبدالمجيد (2020) بأن الأداء اللوجستي توفر السلع والخدمات الى العملاء في الوقت والمكان المناسبين، وفي أقصى درجات الجاهزية مع تحقيق أعلى درجة من المساهمة في تحقيق

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أهداف المنظمات في ارضاء العملاء وزيادة الربحية. كذلك بيّن أبو رميله (2022) أن الأداء اللوجستي هو الحصول على السلعة أو الخدمة، في المكان المناسب والوقت المناسب، بحالتها المطلوبة وبأقل التكاليف.

وترى الباحثة أن الأداء اللوجستي مؤشر حاسم للنجاح في الأعمال التجارية والتجارة الدولية، فهو السلسلة المسؤولة عن نقل المنتجات من وجهة أولية الى جهة نهائية وهي يشمل خدمات مختلفة مثل التخزين والنقل ومناولة البضائع والتخليص الجمركي على الحدود والتأمين والتوزيع والدفع.

أهمية الأداء اللوجستي

تعد لوجستيات التجارة بمثابة مظلة التجارة الدولية التي تنطوي تحتها الكثير من العمليات التي تؤثر على تنافسية والصادرات، وبالتالي التأثير على النمو الاقتصادي، ومن العمليات التي تتضمنها اللوجستيات كفاءة عمليات التخليص الجمركي وتوفير التمويل اللازم للتجارة الدولية وكفاءة أنظمة النقل في مجال الدولية، بالإضافة يؤدي توافر الخدمات اللوجستية الى تحسين تنافسية صادرات الدولة، كما أن توافر نظام اللوجستي فيؤدي ذلك الى ارتفاع تكاليف التجارة والزمن اللازم للتخليص الجمركي، وبالتالي التأثير السلبي على تدفقات الاستثمار الأجنبي ومعدلات النمو الاقتصادي المحقق. تلعب اللوجستيات دور مهم في توفير العديد من فرص العمل في الأنشطة اللوجستية المختلفة (Kivelek et al, 2015)..

تحتل المرتبة الأولى في السلسلة اللوجستية أهمية كبرى في الاقتصاد من خلال تأثيرها على أدائه ونموه وتطوره، كما لها تأثير مباشر وغير مباشر في توفير فرص العمل وتخفيض معدلات البطالة والفقر، وباعتبار نشاط الأداء اللوجستي أحد العناصر الناتج الإجمالي المحلي سيكون له تأثير اكيد وفعال على مؤشرات الاقتصاد الوطني الكلي مثل معدلات التضخم، ومعدلات الفائدة، وتكلفة الطاقة والتسهيلات المتاحة، وايضاً المستوى العام لإنتاجية هذا النظام ككل حيث أن هناك علاقة طردية بين معدل تكلفة الأداء اللوجستي ومعدل التضخم فكلما زاد معدل تكلفة الأداء اللوجستي كلما زاد معدل التضخم والعكس صحيح (عصفور، 2010).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يمكن إبراز الأهمية البالغة للأنشطة في الأداء اللوجستي في التبادل التجاري الدولي من خلال النقاط التالية (الاسكوا، 2022):

1. يشير البنك الدولي ان الخدمات للأداء اللوجستي تعد الشريان الرئيسي للتجارة العالمية.

2. للخدمات اللوجستية أهمية كبيرة في تعزيز تنافسية القطاع التجاري داخل الدول وفيما بين دول العالم، كما أن لها أهمية كبيرة في توفير فرص العمل والتشغيل ورفع كفاءة التوصيل والنقل للبضائع وتقليل التكالف والفاقد منها مما يعني الحفاظ على جودة المنتج وتوصيله للمستهلك النهائي في الوقت المتوقع وبالكمية والجودة اللازمين (العتوم، 2019).

3. يعزز وجود خدمات لوجستية كفء في تعزيز القدرة التنافسية للدولة ويساهم في تسهيل اندماجها في الاقتصاد العالمي (عبدالحميد، 2020).

المؤشرات المستخدمة لقياس الأداء اللوجستي

تعتبر مؤشرات القياس عبارة عن مجموعة من المتغيرات المحددة التي تستخدم لتقييم الأداء ومراقبته وتحديد مدى تحقيق الأهداف المحددة. وتتميز مؤشرات القياس بأنها تعد وسيلة فعالة لتقييم الأداء، حيث يمكن استخدامها لتحديد الأداء الحالي والمستويات المستهدفة للأداء في المستقبل(Abara, 2021) . وتعد مؤشرات القياس أداة مهمة لتحليل الأداء اللوجستي، حيث تساعد في تحليل العمليات اللوجستية وتحديد الفرص التي يمكن من خلالها تحسين الأداء اللوجستي (المحيجري، 2020):

1. مؤشرات الكفاءة: تعبر عن قدرة المنظمة في إنجاز المهام الموكلة إليها باستخدام أقل قدر ممكن من الموارد والطاقات والوقت، ويشمل ذلك مؤشرات كفاءة استخدام الموارد، وكفاءة إدارة النقل، وكفاءة إدارة المخزون.

2. مؤشر الفعالية: تعبر عن قدرة المنظمة في تحقيق الأهداف المرجوة بشكل كامل، ويشمل مؤشرات جودة المنتجات، وجودة الخدمات، وجودة الإدارة.

3. مؤشرات الإنتاجية: تعبر عن قدرة المنظمة في إنتاج المنتجات أو الخدمات بشكل فعال وبأقل تكلفة ممكنة، ويشمل ذلك مؤشرات إنتاجية العمالة، وإنتاجية المواد الخام، وإنتاجية الالآت والمعدات.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

4. مؤشرات التكاليف: تعبر عن التكاليف المرتبطة بإنتاج المنتجات أو الخدمات، ويشمل ذلك مؤشرات تكلفة المواد الخام، وتكلفة العمالة، وتكلفة الإنتاج.

5. مؤشرات الخدمة: تعبر عن مدى رضا العملاء عن الخدمات التي تقدمها المنظمة، ويشمل ذلك مؤشرات مستوى الخدمة، وسرعة تلبية الطلبات ومستوى الرضا العام.

6. مؤشرات الزمن: تعبر عن الزمن المستغرق في إنجاز المهام الموكلة الى المنظمة، ويشمل ذلك مؤشرات الوقت.

المبحث الثاني: التنافسية

أولاً: التنافسية العالمية

ثير مفهوم **التنافسية** جدلًا واسعًا في الأوساط الاقتصادية والأكاديمية، وذلك بسبب غموض حدوده وتعدد أبعاده، حيث بات يستخدم أحيانًا كمظلة فضفاضة تشمل طيفًا واسعًا من السياسات الاقتصادية، لا سيما التجارية والصناعية. ويظهر هذا الاتساع من خلال تنوع المؤشرات المرتبطة به، والتي أصبحت تغطي معظم جوانب النشاط الاقتصادي والاجتماعي، بدءًا من الإنتاجية وجودة التعليم، وصولًا إلى فعالية المنظمات والإبداع التكنولوجي (World Economic Forum, 2024).

وفي ظل هذا التوسع المفاهيمي، تسعى معظم دول العالم إلى تحسين تنافسيتها عبر تطوير قطاعاتها الإنتاجية، وتعزيز قدراتها الذاتية للولوج إلى الأسواق الدولية، واستقطاب رؤوس الأموال الأجنبية، باعتبار ذلك أحد المداخل الجوهرية لتحقيق التنمية المستدامة، والتقليل من معدلات الفقر والبطالة. ولا يمكن بلوغ هذه الأهداف دون تبنّي استراتيجيات اقتصادية مرنة ومتكاملة، ترتكز على تحسين بيئة الأعمال، وتعزيز الابتكار، وتطوير رأس المال البشري (IMD, 2023) .

يتميز مفهوم التنافسية بالحداثة ولا يخضع لنظرية اقتصادية عامة، وأول ظهور له كان خلال الفترة (1981–1987) التي عرفت عجزا كبيراً في الميزان التجاري للولايات المتحدة الأمريكية، وزيادة حجم الديون الخارجية، وظهر الاهتمام مجدداً بمفهوم التنافسية مع بداية التسعينات كنتاج للنظام الاقتصادي

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

العالمي الجديد، وبروز ظاهرة العولمة، وكذلك التوجه العام لتطبيق اقتصاديات السوق (بوراي وعيساني، 2015).

وضح Liu, (2017) التنافسية العالمية بأنها الاستخدام المثل للإمكانيات المتوفرة دخل الدولة من اجل تحسين مؤشراتها الداخلية كالدخل والإنتاجية، مما ينعكس في تحسين قدرتها التنافسية مقارنة مع باقي الدول وذلك من خلال توسيع حصصها في الأسواق العالمية.

أوضح Chzhan et al. (2019) أن التنافسية تُعد عنصرًا ضروريًا لتحقيق استقرار مستدام في الأداء، حيث ترتبط بقدرة المنظمة على تطوير استراتيجياتها اعتمادًا على الموارد الخارجية التي تُسهم في تعزيز موقعها في الصناعة. ويُشير هذا المفهوم إلى أهمية تفعيل العلاقات والموارد الخارجية، بما فيها الشركاء وسلاسل التوريد والبيئة السوقية، كجزء من بناء ميزة تنافسية فعالة.

في السياق نفسه، عرّف الدوسري وكاين (2022) التنافسية بأنها المهارة أو المورد الفريد الذي يتيح للمؤسسة تقديم قيمة ومنافع للعملاء تتجاوز ما يقدمه المنافسون، ويُكسبها تميزًا واضحًا من منظور العملاء أنفسهم، الذين يدركون هذا التميز ويستفيدون منه. وتؤكد هذه الرؤية أن التنافسية الحقيقية لا تقتصر على القدرات الداخلية، بل تشمل أيضًا كيفية إدراك السوق لقيمة ما تُقدمه المنظمة.

التنافسية هي مفهوم متنوع له العديد من الخصائص المختلفة، لذلك تؤثر الريادة على التنافسية بطرق كثيرة حسب الدراسات منها ان ريادة الأعمال تساهم في خلق فرص العمل، النمو وتطوير الاقتصاد من خلال الابتكار حيث جادل العالمين Thurik and Grilo سنه 2005 أن الريادة هي قلب الابتكار، التنافسية النمو الاقتصادي وخلق فرص العمل وذلك ما يجعل المنظمات الصغيرة والمتوسطة ذات دور لا غنى عنه في عملية تحسين التنافسية وإنشاء نظم الابتكار(Khanh, 2021).

وترى الباحثة أن التنافسية على المستوى الدولي هي الدرجة التي يمكن وقفها وفي شروط سوق حرة وعادلة من انتاج السلع والخدمات التي تواجه اذواق الاسواق الدولية.

مؤشرات التنافسية العالمية

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تُعد التنافسية من أبرز العناصر الجوهرية في بيئة الأعمال المعاصرة، حيث ترتبط ارتباطًا وثيقًا بقدرة الدول و المنظمات على تحقيق النمو المستدام في ظل الانفتاح الاقتصادي العالمي والتطورات التقنية المتسارعة. ويرى الصادق (2015) أن من أهم العوامل التي تجعل التنافسية ذات أهمية خاصة في النظام الاقتصادي الحديث هو تنامي فرص الانخراط في الأسواق العالمية نتيجة تحرير التجارة الدولية، مثل اتفاقيات منظمة التجارة العالمية، وما رافقها من تزايد تدفق المعلومات وسهولة متابعة المتغيرات العالمية بفعل الثورة الرقمية.

ويُعزى تصاعد أهمية التنافسية كذلك إلى وفرة البيانات السوقية وسهولة الحصول عليها، مما أتاح للمؤسسات تحليل أوضاعها التنافسية بدقة أعلى من خلال تقنيات القياس المرجعي وبحوث السوق المتقدمة. كما أن انتشار الإنترنت ووسائل الاتصال الحديثة قد ساهم في ترابط وحدات المنظمات داخليًا وخارجيًا بشكل أكثر كفاءة، مما عزز سرعة الاستجابة للمتغيرات السوقية.

ومن العوامل الإضافية التي ساهمت في تعزيز مفهوم التنافسية، التطور السريع في نتائج البحوث العلمية وزيادة الإنفاق على الابتكار، إلى جانب تكوين تحالفات استراتيجية بين المنظمات الكبرى لتسريع عجلة التطوير والإبداع. وبفعل تلك المتغيرات، تحوّلت العديد من الأسواق إلى "أسواق مشترين" يُهيمن عليها المستهلكون الذين يمتلكون خيارات متعددة، مما يفرض على المنظمات السعي المستمر لتعزيز قدراتها التنافسية لضمان بقائها وتحقيق ميزة نسبية مستدامة (يونس، 2022).

وقد حدد المعهد الدولي للتنمية الإدارية (IMD) عشرة عناصر اعتبرها قواعد ذهبية لدعم التنافسية الوطنية، وتشمل: تعزيز البيئة القانونية، وتطوير البنية الاقتصادية، والاستثمار في البنية التحتية، وتحفيز التصدير، ورفع كفاءة الإدارة العامة، وتحسين جودة الحياة، وتشجيع الادخار والاستثمار المحلي، وغيرها من المحددات التي تخلق بيئة مواتية للنمو التنافسي (IMD, 2023).

ترى الباحثة أن بناء قدرة تنافسية فعالة لا يمكن أن يتحقق من خلال السياسات الاقتصادية فقط، بل يتطلب أيضًا تكاملًا بين البنية التحتية الصلبة (مثل المواصلات والطاقة والتقنية) والبنية التحتية الناعمة (مثل التعليم، والإدارة الفعالة، والحوافز الاستثمارية). كما أن المنظمات في البلدان النامية يجب أن تدرك أهمية

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

التنافسية باعتبارها أداة للاستفادة من مزايا العولمة وتقليل آثارها السلبية، لا سيما في ظل اشتداد المنافسة الدولية وسرعة التحولات الاقتصادية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

جدول رقم (1) ملخص مؤشرات التنافسية العالمية حسب الهيئات الدولية

الهيئة	المؤشر	السنة	المرتبة الأولى	عدد الدول	الطريقة
المنتدى الاقتصادية العالمي WEF	مؤشر تنافسية التجارة	2003	فنلندة	93	مؤشـر مركب يتكون من عشـرات المقاييس التي تقيس شـروط التنافسـية للمؤسـسـة في دولة. (تنظيم المنظمة، بيئة الأعمال)
AT Kearney	المؤشر السري	2003	الصين	64	نتيجة لصـــبر آراء متخذي القرار الخواص حول صورة دولة ما.
تقرير الاستثمار العالمي UN	FDI Potential Index	2003	USA	140	مؤشـــر مركب يتكون من عشـــرات مقاييس جاذبية دولة ما للاستثمارات الأجنبية.
AT Kearney	دليل العولمة	2004	ايرلندا	62	مؤشـر مركب يتكون من عشـرات المقاييس التي تقيس درجة انفتاح دولة ما للتدفقات من كل نوع (تجارة، رؤوس أموال، الأفكار، التكنولوجيا)
المنتدى الاقتصادية العالمي WEF	GCL	2003	النرويج	175	مؤشـــر مركب يتكون من بضـــعة مقاييس تخص الصحة، التعليم والدخل حسب الفرد.
المعهد الدولي لتنمية الإدارة IMD	مؤشر التنافسية الإجمالية	2004	USA	52	مؤشـر مركب يتكون من 200 مؤشـر كمي للتنافسية (النتائج الاقتصادية الكلية، الهياكل القاعدية، التكنولوجيا)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المبحث الثالث: الاستثمار الاجنبي المباشر

مفهوم الاستثمار الأجنبي المباشر

عرّف خروف وثوامرية (2017) الاستثمار الأجنبي بأنه توظيف أموال أجنبية في أصول رأسمالية ثابتة داخل دولة معينة، بحيث ينطوي هذا الاستثمار على علاقة طويلة الأجل، ويمنح المستثمر الأجنبي حق الإدارة والرقابة على موجوداته سواء من بلده الأصلي أو بلد الإقامة.

أما بركات (2018)، فقد أشار إلى أن الاستثمار الأجنبي المباشر يتمثل في امتلاك كيان قائم في اقتصاد معين حصة ثابتة في مؤسسة تنشط في اقتصاد آخر، مما يعكس علاقة دائمة يتحكم من خلالها المستثمر الأجنبي في إدارة المنظمة المستهدفة. وفي السياق ذاته، يعرّف برنامج الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (UNCTAD)الاستثمار الأجنبي المباشر على أنه توظيف رؤوس أموال أجنبية في أصول رأسمالية ثابتة داخل دول معينة، على نحو يُبرز علاقة طويلة الأجل يُمنح فيها المستثمر الأجنبي الحق في إدارة أصوله والرقابة العليا عليها، سواء كان فردًا أو مؤسسة أو شركة (قعلول، 2017).

وبيّن Ahmed et al., (2022) أن الاستثمار الأجنبي المباشر يمثل أحد أشكال الاستثمار الدولي، ويعكس حصول كيان مقيم في اقتصاد معين على مصلحة دائمة في مؤسسة مقيمة في اقتصاد آخر. ويُشار إلى الكيان الأول بـ"المستثمر المباشر"، وإلى المنظمة بـ"مؤسسة الاستثمار المباشر". وتشير "المصلحة الدائمة" إلى وجود علاقة طويلة الأجل بين الطرفين، تتيح للمستثمر قدراً كبيراً من النفوذ في إدارة المنظمة.

وترى الباحثة أن الاستثمار الأجنبي المباشر يمثل أحد المحركات الأساسية لنقل المعرفة والتكنولوجيا، وزيادة الإنتاجية، وتحقيق النمو المستدام، خصوصًا في الاقتصادات النامية. كما أنه يساهم في تعزيز الثقة بالبيئة الاستثمارية للدولة المضيفة، شريطة أن يُدار ضمن أطر قانونية وتنظيمية مرنة ومتوازنة تحفظ حقوق الدولة والمستثمر في آن واحد.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مزايا الاستثمار الأجنبي المباشر

تعمل دول العالم الثالث المحفزة على الاستثمار الاجنبي المباشر على تحقيق أهدافها المنشودة بالاستفادة من المنظمات الاجنبية وما تحمله من تكنولوجيا وخبرات فنية وادارية، حيث ان أغلب الدول العالم الثالث تمتلك الأموال اللازمة لإقامة المشاريع، إلا انها لا تمتلك التكنولوجيا اللازمة مما يحول دون تنفيذ تلك المشاريع (Ahmed et al, 2022)، ويمكن حصر أهم مزايا الاستثمار الاجنبي المباشر بمايلي:

أولاً، يتميز الاستثمار الأجنبي المباشر باستقراره النسبي مقارنةً بتقلبات رؤوس الأموال قصيرة الأجل، كونه استثمار طويل الأمد لا يتأثر سريعًا بالاضطرابات المالية أو السياسية المؤقتة .(Chien et al., 2023) وهذا ما يجعله خيارًا استراتيجيًا للدول التي تسعى إلى استقرار مالي مستدام.

ثانيًا، يسهم هذا النوع من الاستثمار في سد الفجوة بين الادخار الوطني ومستوى الاستثمار الكلي، وذلك من خلال تدفق رؤوس الأموال الأجنبية التي تُعزز من قدرة الدولة على تمويل مشاريعها التنموية وتحفيز النشاط الاقتصادي (السباني، 2023).

ثالثًا، ينعكس أثر الاستثمار الأجنبي المباشر على تحسين ميزان المدفوعات، خاصة من خلال تقليص العجز في الميزان التجاري بفضل زيادة الإنتاج المحلي والتصدير، كما يدعم برامج الإصلاح الاقتصادي في الدول النامية عبر تحسين مراكزها التمويلية الخارجية.(Ahmed et al., 2022)

رابعًا، يساهم الاستثمار الأجنبي المباشر في دمج الاقتصاد المحلي ضمن الاقتصاد العالمي، من خلال إدخال تقنيات متقدمة ورفع الكفاءة الإنتاجية للشركات المحلية، إلى جانب توسيع فرص النفاذ إلى الأسواق الدولية بفضل شبكات المنظمات متعددة الجنسيات.(Ahmed et al., 2022)

خامسًا، أصبح الاستثمار الأجنبي المباشر عنصرًا محوريًا في تمويل العملية الإنتاجية وتفعيل التكامل بين المنظمات المحلية ونظيراتها الأجنبية، مما يسهم في نقل المعرفة التقنية وتنشيط المنافسة (Chien et al., 2023).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

سادسًا، يُعد هذا الاستثمار وسيلة فعالة لتغطية العجز في الادخار المحلي، حيث يُعوّض ضعف التمويل الداخلي الناتج عن انخفاض الاستثمارات المحلية، ويخلق بذلك بيئة مواتية للتنمية المستدامة.

سابعًا، يعزز الاستثمار الأجنبي عنصر التنافس في السوق المحلي، ما يؤدي إلى تحسين جودة المنتجات والخدمات، ويحفز المنتجين المحليين على تطوير كفاءاتهم وتعزيز قدرتهم التنافسية في مواجهة المنظمات الأجنبية.

ثامنًا، يتسم الاستثمار الأجنبي المباشر بقدرته على توليد فرص عمل جديدة، الأمر الذي يسهم في الحد من معدلات البطالة واستغلال الطاقات البشرية، لاسيما في الدول ذات الفائض في العمالة.

تاسعًا، يعتبر هذا الاستثمار أداة أساسية لنقل التكنولوجيا من خلال إقامة مشاريع صناعية متقدمة تقنيًا، وهو ما يُكسب القوى العاملة المحلية مهارات جديدة ويُطور البنية التحتية للإنتاج.

عاشرًا، يُتيح الاستثمار الأجنبي للدول النامية استغلال مواردها المالية والبشرية المتاحة بشكل أفضل، بما يعزز من إنتاجيتها ويوفّر احتياجاتها المحلية دون الاعتماد المفرط على الخارج.

وأخيرًا، تستفيد المنظمات الأجنبية من انخفاض تكلفة الأجور في الدول المستقبِلة، ما يجعل هذه الاقتصادات بيئة جاذبة للمشاريع كثيفة العمالة ويزيد من تنافسية المنتجات المُنتجة فيها على المستوى العالمي.

ترى الباحثة أن الأثر الإيجابي للاستثمار الأجنبي المباشر لا يتوقف عند المؤشرات الاقتصادية الكلية فحسب، بل يمتد إلى تعزيز رأس المال البشري والتقني في الدول النامية، وهو ما يحتم على هذه الدول تبني سياسات واضحة ومشجعة لجذب هذا النوع من الاستثمار، من خلال تطوير البيئة التشريعية، وتقديم الحوافز، وضمان الاستقرار السياسي والاقتصادي.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الدراسات السابقة

أولاً: الدراسات باللغة العربية

دراسة محمود (2023) جاءت هذه الدراسة على شكل ورقة بحثية بعنوان: أثر الاستثمار الأجنبي المباشر على الصادرات المصرية. وهدفت الدراسة إلى التعرف على التجربة المصرية في جذب الاستثمار الأجنبي المباشر وأثر ذلك على الصادرات في مصر، اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التجريبي، الفترة الزمنية (1960–2021)، استخدمت الدراسة الانحدار المتعدد ومعاملات الإرتباط كأساليب أحصائية، بينت النتائج ان الاستثمار الأجنبي المباشر له أثر معنوى موجب على الصادرات، واوصت الدراسة بتيسير إجراءات الاستثمار، والعمل على خفض تكاليف تقديم الخدمات فى المدى القصير ومتوسط الأجل تحديث قوانيين الاستثمار بشكل دورى بما يتلائم مع المستجدات العالمية، واوصت بوضع خطة إستراتيجية لزيادة الصادرات مع ضرورة تطوير المنتج الوطنى لخلق ميزة تنافسية للصادرات المصرية ووضع خطة استراتيجية لجذب المزيد من الاستثمارات الأجنبية المباشرة.

دراسة عميش (2023) هدفت هذه الدراسة إلى تحليل وقياس العلاقة بين الأداء اللوجستي والنمو الاقتصادي لعينة من 21 دولة عربية خلال الفترة من 2007 إلى 2018. استُخدمت البيانات الإحصائية الصادرة عن البنك الدولي، وتم تحليلها باستخدام برنامج Eviews10 لتقدير نموذج بانل. وبعد مقارنة بين نماذج بانل الثلاثة، تبين أن نموذج التأثيرات الثابتة هو الأنسب لبيانات الدراسة. أظهرت النتائج أن مؤشرات الأداء اللوجستي كان لها تأثير إيجابي ملحوظ على معدل النمو الاقتصادي، إلا أن مؤشري البنية التحتية، وكفاءة وجودة الخدمات اللوجستية أظهرا علاقة عكسية بالنمو، مما يشير إلى الحاجة الماسة إلى زيادة الاستثمارات في البنية التحتية. وأوصت الدراسة بضرورة إعطاء أولوية خاصة لتحسين أداء الجمارك، باعتبارها تمثل أضعف مكونات مؤشر الأداء اللوجستي في الدول العربية، وتأثيرها السلبي على الأداء اللوجستي العام.

دراسة بن الزين (2024) هدفت هذه الدراسة إلى تحليل واقع الأداء اللوجستي في المناطق النامية بالجزائر، مصر وتركيا لسنتي 2021–2022 استناد إلى بعض المئشرات والإحصائيات الصادرة عن مؤشر المعرفة العالمي GKI. حيث تم الاعتماد على ثماني 08 مؤشرات وهي : الأداء اللوجستي– القدرة الانتاجية

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

للنقل– المرونة التجارية– سهولة بدء النشاط التجاري– التجارة (% من الناتج المحلي الإجمالي) – التجارة عالية التقنية (%مجموع التجارة) – تركيز المنتج – تركيز السوق. توصلت نتائج الدراسة أن اللوجستيات التجارية شهدت قيما متراجعة في هذه الدول التي تمتلك من الامكانيات الجغرافية واللوجستية (مضائق بحرية – تركيا – قنوات بحرية – مصر، وقواعد صناعية – الجزائر)، مقارنة بما تحققه دول أخرى ولا تمتلك نفس الإمكانيات والخصائص الجغرافية (الإمارات، كندا، اليابان) وبصفة خاصة أعطت نتائج تركيز السوق والمنتج تقدم تركيا في هذا المجال نتيجة تركيزها على منتجات معينة وأسواق معينة مما أثبت نجاح هذه الاستراتيجية في هذا المجال على الأقل.

دراسة الخطاب وآخرون (2024) هدفت الدراسة إلى تحليل وتقدير أثر مؤشرات التنافسية العالمية في استقطاب الاستثمار الأجنبي المباشر في دول مجلس التعاون الخليجي، وذلك خلال الفترة الممتدة بين عامي 2010 و2018، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واستندت إلى بيانات ثانوية موثوقة منشورة من قبل البنك الدولي والمنتدى الاقتصادي العالمي، كما استخدمت الدراسة النماذج القياسية الكمية القائمة على بيانات Panel Data المتوازنة (Balanced Panel Data)، وقد أظهرت نتائج التحليل وجود تأثير سلبي لمؤشر القدرة التنافسية العالمية على جذب الاستثمار الأجنبي المباشر في الدول عينة الدراسة، وأوصت الدراسة لصنّاع القرار في دول مجلس التعاون الخليجي بضرورة تعزيز مؤشرات القدرة التنافسية، لاسيما في الجوانب التي تتعلق بكفاءة المنظمات، وتطوير بيئة الابتكار، والبنية التحتية.

ثانياً: الدراسات باللغة الانجليزية

دراسة Tanna & De Vita, (2018) جاءت هذه الدراسة على شكل ورقة بحثية بعنوان: دور الدين الخارجي في العلاقة بين الإستثمارات الأجنبية المباشرة والنمو الاقتصادي. وهدفت هذه الدراسة إلى معرفة أهمية الدين الخارجي كعامل يحول دون تحقيق مكاسب للنمو الاقتصادي من الاستثمار الأجنبي المباشر، من خلال استخدام البيانات السنوية ومتوسط 5سنوات في 39 دولة نامية خلال الفترة 1984–2010، حيث قامت الدراسة بتطوير نموذج يضفي الطابع الرسمي على آلية للسماح بتأثير الدين الخارجي في نقل العوامل الخارجية الناشئة عن الاستثمار الأجنبي المباشر وإجراء انحدار لاختبار وجود تأثير طارئ للدين

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يحد من التأثير الإيجابي لإستثمار الأجنبي المباشر الوارد على النمو، وتوصلت الدراسة إلى أن النمو الناجم عن الإستثمار الأجنبي المباشر يعتمد على قيود الدين الخارجي على وجه الخصوص، كما أن المديونية العالية تمنع الاقتصادات من جني فوائد النمو من الاستثمار الأجنبي المباشر لأنها تسعى إلى خفض مستويات ديونها. وتوضح الأدلة أيضاً أن زيادة التنمية المالية يمكن أن تخفف من التأثير السلبي للديون الخارجية المرتفعة على رابطة الاستثمار الأجنبي المباشر. وأوصت الدراسة إلى تحقيق توزان أفضل بين الدين الخارجي والاستثمار الأجنبي المباشر وتعزيز النمو الاقتصادي المستدام من خلال سياسات مدروسة تضمن استغلال الديون والاستثمارات الأجنبية بشكل فعال لتحقيق منافع اقتصادية أكبر.

دراسة Tran et al, (2020) جاءت هذه الدراسة كورقة بحثية بعنوان: العوامل المؤثرة في الاستثمار الأجنبي المباشر في مقاطعة (Tay Ninh) جنوب شرق فيتنام، من (بنية تحتية، موارد بشرية مؤهلة، انفتاح تجاري)، وتحقيقها للنمو الاقتصادي في هذه المقاطعة من فيتنام، أما عينة الدراسة بلغت (80) فرداً. واستخدمت الدراسة طريق انحدار (OSL) باستخدام برنامج (E-Views) لتحليل البيانات. بينت نتائج الدراسة أن الموارد البشرية والبنية التحتية والائتمان الخاص لها تأثير إيجابي وهام على جذب الاستثمار الأجنبي المباشر في المقاطعة المبحوثة، بينما ثبت أن مؤشر أسعار المستهلك تؤثر سلباً على جذب الاستثمار الأجنبي المباشر. وأوصت الدراسة على السلطات المختصة في مقاطعة (تا ينينه) أن تركز في استقرار الأسعار وكذلك تنفيذ سياسات لتنمية الموارد البشرية المحلية، وجذب موظفين ذوي كفاءة عالية من الدول الأجنبية.

دراسة Mansur (2023) جاءت هذه الدراسة على شكل ورقة بحثية بعنوان: محددات الإستثمارات الأجنبية المباشرة من الصين الى إندونيسيا. وتهدف هذه الدراسة وتحلل العوامل التي تؤثر على مستوى الاستثمار المباشر الأجنبي من الصين الى إندونيسيا. البيانات المستخدمة هي بيانات السلاسل الزمنية من عام 2000 إلى عام 2016. الطريقة التحليلية المستخدمة هي الانحدار الخطي المتعدد. تُظهر نتائج الدراسة أن أجور العمال ومعدلات التضخم تؤثر بشكل كبير على مستوى الاستثمار الأجنبي من الصين إلى إندونيسيا. المتغيرات المتعلقة بالنمو الاقتصادي، أسعار الصرف، والصادرات لا تؤثر على مستوى الاستثمار الأجنبي من الصين إلى إندونيسيا. نتائج اختبار الأثر المتزامن تؤثر بشكل كبير على جميع المتغيرات المستقلة المستخدمة في هذه الدراسة. تشير الآثار إلى أن الحكومة يجب أن تزيد من الاستثمارات

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الأجنبية في إندونيسيا من أجل زيادة النمو الاقتصادي من خلال تحسين مناخ الاستثمار في البلاد من خلال توفير عدة مرافق لمساعدة المستثمرين الأجانب بحيث يشعرون بالأمان عند استثمار رأسمالهم في إندونيسيا وبالتنسيق مع السياسة النقدية لتقليل أسعار الفائدة لزيادة اهتمام المستثمرين في الاستثمار. أوصت الدراسة على أن تحسين البنية التحتية تعزيز الاستقرار السياسي والاقتصادي وتقديم حوافز مالية إلى جانب مكافحة الفساد وتطوير القوى العاملة يمكن أن يساهم في زيادة جاذبية إندونيسيا كوجهة للاستثمار الاجنبي المباشر من الصين.

اولاً: تقديم المعطيات والدراسة الوصفيه

مجتمع الدراسة

تمثل مجتمع الدراسة في مجموعة من الدول الأسيوية العربية والاجنبية ويبين الجدول التالي مجتمع الدراسة:

جدول رقم (2) مجتمع الدراسة

الرقم	الدولة	الرقم	الدولة	الرقم	الدولة
1	الأردن	7	ماليزيا	13	تايوان
2	الإمارات	8	الصين	14	تركيا
3	السعودية	9	كوريا الجنوبية	15	الفلبين
4	قطر	10	اليابان	16	اندونيسيا
5	هونغ كونغ	11	تايلاند	17	الهند
6	سنغافورة	12	كازاخستان	18	منغوليا

المنهجية المتبعة في الدراسة

تعد هذه الدراسة وصفية تحليلية كونها تعتمد على المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق أهدافها، ففي الجانب الوصفي سيتم عرض وصفاً شاملا للأداء اللوجستي والتنافسية من واقع الادبيات السابقة، وكذلك وصفا

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

للإستثمار الأجنبي المباشر، أما في الجانب التحليلي فسيتم تحليل البيانات التي ستجمع من عينة الدراسة؛ وتم التعليق على نتائج التحليل؛ ومقارنتها مع نتائج الدراسات السابقة.

مصادر جمع المعلومات

تم الحصول على البيانات اللازمة للدراسة من المصادر الآتية:

1- **المصادر الأولية:** تم الحصول على البيانات الأولية اللازمة بواسطة نشرات ودوريات البنك الدولي.
2- **المصادر الثانوية:** تم الحصول على المعلومات اللازمة للإطار النظري من خلال الكتب والمراجع العلمية بالإضافة إلى الأبحاث العلمية المنشورة في مجلات عالمية وذلك من خلال مكتبات الجامعات الأردنية ومكتبات الجامعات الأردنية والمكتبات العامة وقواعد البيانات المتاحة للباحثة عبر شبكة الانترنت.

الأساليب الإحصائية المستخدمة

باستخدام البرنامج الإحصائي (E-Views) سيتم إجراء الاختبارات الإحصائية الأتية:

1. الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية للتمكن من وصف متغيرات الدراسة وأبعادها.
2. استقرار السلاسل الزمنية.
3. اختبار التوزيع الطبيعي: للتأكد من توزيع البيانات طبيعيا.
4. اختبار الارتباط الخطي المتعدد، ولارتباط الذاتي: للتأكد ملاءمة النموذج.
5. تحليل المسار (Path analysis)، التأثير المباشر، التأثير غير المباشر

ملاءمة نموذج الدراسة

لاختبار ملاءمة نموذج الدراسة تم اجراء عدة اختبارات إحصائية للتمكن من خلال نتائجها اعتماد نموذج الدراسة والتأكد من سلامة نتائج التحليل الدراسة وقد تمثلت هذه الاختبارات في اختبار جذر الوحدة، الارتباط الخطي المتعدد، الارتباط الذاتي بالإضافة الى مصفوفة ارتباط بيرسون وقد ظهرت النتائج على النحو الاتي:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

1. استقرارية السلاسل الزمنية Stationarity of Time Series

تم اجراء اختبار جذر الوحدة (Unit Root Test) للتاكد من وجود ثبات في الأوساط الحسابية والتباينات لبيانات السلاسل الزمنية.

جدول رقم (3) نتيجة اختبار جذر الوحدة

البعد	t	Sig	مرحلة السكون
مؤشر الشحن	3.240	0.006	المستوى
مؤشر المتابعة	4.332	0.000	المستوى
مؤشر الجودة	4.156	0.000	المستوى
معدل الضريبة	3.965	0.000	الاختلاف الأول
البنى التحتية	3.887	0.004	المستوى
مؤشر الالتزام بالوقت	4.223	0.000	الاختلاف الأول
الاستثمار الأجنبي المباشر	3.658	0.000	الاختلاف الأول
التنافسية	4.221	0.000	السكون

يتبين من الجدول أعلاه ان كافة السلاسل الزمنية قد كانت مستقرة عبر سنوات الدراسة حيث لوحظ ان جميعها كانت ساكنة عند المستوى عدا معدل الضريبة، مؤشر الالتزام بالوقت والاستثمار الأجنبي المباشر قد كانت ساكنة عند الاختلاف الأول. وبناء على ذلك يتم رفض الفرضية التي تنص على عدم وجود استقرار في السلاسل الزمنية وقبول الفرضية التي تنص على وجودا استقرار في السلاسل الزمنية.

2. الارتباط الخطي المتعدد Multicollinearity

جدول رقم (4) نتيجة اختبار الارتباط الخطي المتعدد

البعد	VIF	Tolerance

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مؤشر الشحن	2.176	0.460
مؤشر المتابعة	4.963	0.201
مؤشر الجودة	9.871	0.101
معدل الضريبة	7.988	0.125
البنى التحتية	1.045	0.957
مؤشر الالتزام بالوقت	2.472	0.405

يتبين من واقع الجدول أعلاه ان قيم (VIF) قد كانت اقل من العدد الصحيح (10) وان كافة نسب التباين المسموح به (Tolerance) قد كانت اكبر من (0.10)، مما يعني ان خلو المتغير المستقل الأداء اللوجستي من مشكلة الارتباط الخطي المتعدد بين ابعاده، وبالتالي انتفاء الحاجة لاعادة النظر في أي من هذه الابعاد.

الإحصاء الوصفي

أولاً: الأداء اللوجستي

1. مؤشر الشحن

جدول رقم (5) الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لمؤشر الشحن تبعاً للسنوات

السنة	أدنى مشاهدة	أعلى مشاهدة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
2016 –2015	2.37	4.05	3.3476	.42580
2018–2017	2.44	3.85	3.1941	.42117
2023–2019	2.60	4.00	3.4222	.35572

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يتبين بالجدول أعلاه المتعلق بالسنوات الخاصة للبيانات العائدة لمؤشر الشحن أن اعلى الأوساط الحسابية كانت من عام 2019-2023 حيث بلغت (3.4222) وبانحراف معياري (.35572)، أما في السنوات 2015-2016 بلغت الاوساط الحسابية (3.3476) وبانحراف معياري (.42580)، وأخيراً بلغت الأوساط الحسابية لسنتي 2017-2018 (3.1941) وبانحراف معياري (.42117).

2. مؤشر المتابعة

جدول رقم (6) الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لمؤشر المتابعة تبعاً للسنوات

السنة	ادنى مشاهدة	اعلى مشاهدة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
2016 -2015	2.44	4.05	3.3332	.46307
2018-2017	2.10	4.08	3.2463	.54502
2023-2019	2.80	4.40	3.6722	.42676

يتضح من الجدول أعلاه المتعلق بالسنوات الخاصة للبيانات العائدة لمؤشر المتابعة أن أعلى الأوساط الحسابية كانت من عام 2019-2023 (3.6722) وبانحراف معياري (.42676)، أما في السنوات 2015-2016 بلغ الوسط الحسابي (3.3332) وبانحراف معياري (.46307)، واخيراً بلغ الوسط الحسابي لسنتي 2017-2018 (3.2463) وبانحراف معياري (.54502).

3. مؤشر الجودة

جدول رقم (7) الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لمؤشر الجودة تبعاً للسنوات

السنة	ادنى مشاهدة	اعلى مشاهدة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
2016 -2015	2.31	4.09	3.2726	.51163
2018-2017	2.21	4.10	3.1864	.52802
2023-2019	2.70	4.40	3.5778	.46216

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يتضح من الجدول أعلاه المتعلق بالسنوات الخاصة للبيانات العائدة لمؤشر الجودة أن أعلى الأوساط الحسابية كانت من عام 2019-2023 (3.5778) وبانحراف معياري (46216.)، أما في السنوات 2015-2016 بلغ الوسط الحسابي (3.2726) وبانحراف معياري (51163.)، واخيراً بلغ الوسط الحسابي لسنتي 2017-2018 (3.1864) وبانحراف معياري (52802.).

4. مؤشر الضريبة

جدول رقم (8) الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لمؤشر الضريبة تبعاً للسنوات

السنة	ادنى مشاهدة	اعلى مشاهدة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
2015 -2016	2.33	4.18	3.0943	.52484
2017-2018	2.12	3.99	2.9765	.51952
2019-2023	2.60	4.20	3.3000	.44590

تبين من الجدول أعلاه المتعلق بالسنوات الخاصة للبيانات العائدة لمؤشر الضريبة أن أعلى الأوساط الحسابية بلغت في عامي 2019-2023 (3.3000) وبانحراف معياري (44590.)، أما في السنوات 2015-2016 بلغ الوسط الحسابي (3.0943) وبانحراف معياري (52484.)، وأخيراً بلغ الوسط الحسابي لعامي 2017-2018 (2.9765) وبانحراف معياري (51952.).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

5. مؤشر البنى التحتية

جدول رقم (9) الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لمؤشر البنى التحتية تبعاً للسنوات

السنة	ادنى مشاهدة	اعلى مشاهدة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
2016 -2015	2.05	4.20	3.2781	.58183
2018-2017	2.10	4.25	3.1840	.59306
2023-2019	2.50	4.60	3.6389	.51236

يوضح الجدول أعلاه المتعلق بالسنوات الخاصة للبيانات العائدة لمؤشر البنى التحتية أن أعلى الأوساط الحسابية بلغت في عامي 2019-2023 (3.6389) وبانحراف معياري (.51236)، أما في السنوات 2015-2016 بلغ الوسط الحسابي (3.2781) وبانحراف معياري (.58183)، وأخيراً بلغ الوسط الحسابي لعامي 2017-2018 (3.1840) وبانحراف معياري (.59306).

6. مؤشر الالتزام بالوقت

جدول رقم (10) الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لمؤشر الالتزام بالوقت تبعاً للسنوات

السنة	ادنى مشاهدة	اعلى مشاهدة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
2016 -2015	2.81	4.40	3.6850	.40008
2018-2017	2.66	4.38	3.6033	.43570
2023-2019	2.80	4.30	3.6556	.43416

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يبين الجدول أعلاه المتعلق بالسنوات الخاصة للبيانات العائدة لمؤشر الالتزام بالوقت أن أعلى الأوساط الحسابية بلغت في عامي 2015-2016 (3.6850) وبانحراف معياري (.40008)، أما في السنوات 2019-2023 بلغ الوسط الحسابي (3.6556) وبانحراف معياري (.43416)، وأخيراً بلغ الوسط الحسابي لعامي 2017-2018 (3.6033) وبانحراف معياري (.43570).

ثانياً: التنافسية

جدول رقم (11) الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية للتنافسية تبعاً للسنوات

السنة	أدنى مشاهدة	أعلى مشاهدة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
2015	47.60	96.04	72.5159	14.37763
2016	45.79	100.00	74.8471	14.50014
2017	48.14	100.00	78.3344	13.02141
2018	52.62	99.16	78.5367	13.36513
2019	45.19	100.00	77.2067	15.15151
2020	43.41	100.00	74.2761	16.16679
2021	40.05	94.70	71.0233	16.09960
2022	36.20	98.11	71.2006	17.32407
2023	35.56	97.44	73.5728	16.86876

يوضح الجدول أعلاه المتعلق بالسنوات الخاصة للبيانات العائدة لمؤشر التنافسية في المركز الأول أن أعلى الأوساط الحسابية بلغت في عام 2018 (78.5367) وبانحراف معياري (13.36513)، أما في المركز الثاني بلغت الأوساط الحسابية لعام 2017 (78.3344) وبانحراف معياري (13.02141)، في حين بلغت الأوساط الحسابية في المركز الثالث لعام 2019 (77.2067) وبانحراف معياري (15.15151)، أما في المركز الرابع بلغت الأوساط الحسابية في عام 2016 (74.8471) وبانحراف معياري (14.50014)، حيث بلغ الوسط الحسابي في المركز الخامس لعام 2020 (74.2761) وبانحراف معياري (16.16679)، أما المركز السادس بلغ الوسط الحسابي لعام 2023 (73.5728) وبانحراف معياري (16.86876)، وفي المركز

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

السابع بلغ الوسط الحسابي لعام 2015 (72.5159) وبانحراف معياري (14.37763)، وأخيراً في المركز الثامن بلغ الوسط الحسابي لعام 2022 (71.2006) وبانحراف معياري (17.32407)، وفي والمركز التاسع بلغ الوسط الحسابي لعام 2021 (71.0233) وبانحراف معياري (16.09960).

ثالثاً: الاستثمار الأجنبي المباشر

جدول رقم (12) الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية للاستثمار الأجنبي المباشر تبعاً للسنوات

السنة	ادنى مشاهده	اعلى مشاهده	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
2015	94.00	174352.00	27773.6111	49316.22568
2016	773.00	133711.00	27189.6667	39522.69702
2017	985.00	136315.00	26776.8889	40692.15859
2018	954.00	138305.00	26729.3889	38888.80394
2019	729.00	141224.00	26166.0556	39426.42456
2020	760.00	149342.00	30493.8235	47066.60060
2021	621.00	180957.00	37581.5556	53560.05007
2022	76.00	189132.00	38491.1667	53153.42539
2023	474.00	163253.00	33881.7222	52949.75589

يبين الجدول أعلاه المتعلق بالسنوات الخاصة للبيانات العائدة لمؤشر الاستثمار الأجنبي المباشر أن أعلى الأوساط الحسابية في المركز الأول بلغت في عام 2022 (38491.1667) وبانحراف معياري (53153.42539)، أما في المركز الثاني بلغ الوسط الحسابي لعام 2021 (37581.5556) وبانحراف معياري (53560.05007)، وفي المركز الثالث بلغ الوسط الحسابي لعام 2023 (33881.7222) وبانحراف معياري (52949.75589)، أما في المركز الرابع حيث بلغ الوسط الحسابي لعام 2020 (30493.8235) وبانحراف معياري (47066.60060)، في حين بلغ الوسط الحسابي في المركز الخامس لعام 2015 (27773.6111) وبانحراف معياري (49316.22568)، أما في المركز السادس بلغ الوسط الحسابي لعام 2016 (27189.6667) وبانحراف معياري (39522.69702)، في حين بلغ الوسط الحسابي في المركز السابع

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

لعام 2017 (26776.8889) وبانحراف معياري (40692.15859)، وأخيراً في المركز الثامن بلغ الوسط الحسابي لعام 2018 (26729.3889) وبانحراف معياري (38888.80394)، وبلغ الوسط الحسابي في المركز التاسع لعام 2019 (26166.0556) وبانحراف معياري (39426.42456).

تتكون بيانات الدراسة من سلاسل زمنية للفترة الممتدة (2015–2023) بالاضافة الى بيانات مقطعية تخص 20 دولة اسيوية، مما يعني انها عباره عن (Panel Data) وقد تم معالجة البيانات باستخدام برنامج الاحصاء (Eviews 13) من خلال التاثيرات الثلاثة (التجميعي والثابت والعشوائي) وللتعرف على الاختبار الانسب تم استخدام اختبار (Hausman Test) لاتخاذ القرار بقبول او رفض فرضيات الدراسة.

نتائج اختبار فرضيات الدراسة

لاختبار فرضيات الدراسة تم استخدام اللوغريتم الطبيعي لبيانات الاستثمار الاجنبي المباشر للدول عينة الدراسة، وذلك للتخلص من الفروقات الكبيرة بين بيانات متغيرات الدراسة من جهة ولمعالجة البيانات المتطرفة من جهة اخرى.

نتيجة اختبار النموذج

العلاقة بين الاداء اللوجستي والاستثمار الاجنبي المباشر في ظل وجود التنافسية كمتغير وسيط

$$FDI = \beta_0 + \beta_1 Comp + \beta_2 LPI + \dots + € \quad \dots\dots\dots\dots\dots (4)$$

جدول رقم (13) نتائج اختبار النموذج الرابع

		التاثير التجميعي	التاثير الثابت	التاثير العشوائي
C	Coefficient	0.647202	0.153117	0.647202
	Sig	0.1851	0.8268	0.1873
comp	Coefficient	0.040449	0.048825	0.040449
	Sig	0.000	0.000	0.0000
LPI	Coefficient	0.077544	0.031670	0.077544
	Sig	0.4907	0.8378	0.4929
R^2		0.692	0.726	0.692

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

F		0.0000	0.000	0.000
Hausman Test		2.3350	2	0.3111

يتبين من الجدول اعلاه ان النموذج المناسب لاختبار الفرضية الرابعة هو نموذج التاثير العشوائي وحيث ان ادخال المتغير الوسيط التنافسية في النموذج الرابع بهدف التعرف على الاثر الكلي المباشر وغير المباشر للاداء اللوجستي على الاستثمار الاجنبي المباشر في ظل وجود التنافسية كمتغير وسيط فان ذلك يتطلب اجراء (Path Analysis) والذي بموجبه يتمثل المسار الاول (P1) باثر الاداء اللوجستي بابعاده مجتمعة على الاستثمار الاجنبي المباشر، والمسار الثاني (P2) باثر الاداء اللوجستي بابعاده على التنافسية، والمسار الثالث (P3) باثر التنافسية على الاستثمار الاجنبي المباشر ومن ثم يتم استخراج الاثر الكلي باستخدام معاملات المسارات (P1,P2,P3) وقد تم تجميع النتائج في الجدول التالي.

جدول رقم (14) نتائج اختبار تحليل المسار

المسار	Estimate	S. E	t	P. Value
الأداء اللوجستي ..... الاستثمار الاجنبي المباشر	0.077	0.112	0.689	0.4929
الأداء اللوجستي..... التنافسية	4.326	0.310	13.95	0.000
التنافسية ..... الاستثمار الاجنبي	0.040	0.003	13.33	0.000
الأثر الكلي للاداء اللوجستي..... الاستثمار الاجنبي	0.250	0.033	7.576	0.000

يتبين من الجدول أعلاه وجود اثر ذو دلالة إحصائية للتنافسية على الاستثمار الأجنبي المباشر حيث بلغ مستوى الدلالة الإحصائية (0.000) كما يتبين وجود اثر دال احصائيا للاداء اللوجستي على التنافسية، كما يتبين ان الأثر الكلي الذي يتضمن (الاثر المباشر والاثر غير المباشر) للاداء اللوجستي على الاستثمار الأجنبي المباشر في ظل وجود التنافسية كمتغير وسيط قد كان ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

(0.05) حيث بلغت قيمة مستوى الدلالة (0.000) مما يعني رفض الفرضية الصفرية التي نصت على لا يوجد أثر دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) للأداء اللوجستي بأبعاده مجتمعة على الاستثمار الأجنبي المباشر في ظل وجود التنافسية. وبالتالي قبول الفرضية البديلة التي تنص على: يوجد أثر دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) للأداء اللوجستي بأبعاده مجتمعة على الاستثمار الأجنبي المباشر في ظل وجود التنافسية. ومن خلال هذه النتيجة يتضح ان هناك وساطة كلية للتنافسية بين الاداء اللوجستي والاستثمار الاجنبي المباشر حيث يلاحظ ان وجود التنافسية قد ادى الى تخفيض اثر الاداء اللوجستي على الاستثمار الاجنبي المباشر بالاضافة الى المساهمة في زيادة قدرة معامل التحديد في تفسير تباين الاستثمار الاجنبي المباشر بنسبة (27.3%) حيث كانت 41.9% في ظل عدم وجود التنافسية لتصبح 69.2% بعد ادخال التنافسية كمتغير وسيط.

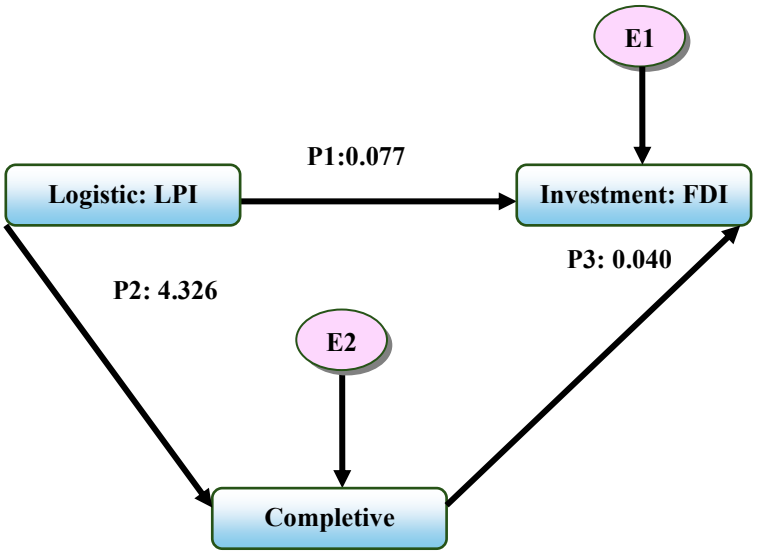

الشكل رقم (1) نتيجة تحليل المسار للأثر المباشر وغير المباشر للأداء اللوجستي والاستثمار الأجنبي المباشر في وجود التنافسية

وللتعرف على الفروقات الاحصائية لمتغيرات الدراسة بين الدول العربية والدول الاسيوية الاخرى تم اختيار اربعة دول عربية هي (الاردن والسعودية والامارات العربية المتحدة وقطر)، وسبعة دول اسيوية هي (ماليزيا والفلبين وكازاخستان واندونيسيا واليابان وتايلاند وتركيا)، تم اختيارها عشوائيا من بين الدول عينة الدراسة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

بعد استبعاد الصين والهند نظرا للفروق الكبيره في عدد السكان بينها وبين الدول العربية بالاضافة الى المتغيرات الاقتصادية الاخرى.

جدول رقم (15) نتائج تحليل التباين الأحادي بين الدول عينة الدراسة

المتغير	التباين	محموع المربعات	درجات الحرية	مربع الاوساط	F	Sig
مؤشر التنافسية	بين المجموعات	1527.863	1	1527.863	11.700	.001
	داخل المجموعات	12405.822	95	130.588		
	المجموع	**13933.685**	**96**			
الاستثمار الاجنبي	بين المجموعات	.311	1	.311	.741	.391
	داخل المجموعات	40.642	97	.419		
	المجموع	**40.953**	**98**			
معدل الضريبة	بين المجموعات	.790	1	.790	2.950	.089
	داخل المجموعات	25.996	97	.268		
	المجموع	**26.786**	**98**			
البنى التحتية	بين المجموعات	.106	1	.106	.422	.517
	داخل المجموعات	24.463	97	.252		
	المجموع	**24.570**	**98**			
مؤشر الشحن	بين المجموعات	.042	1	.042	.228	.634
	داخل المجموعات	17.764	97	.183		
	المجموع	**17.805**	**98**			
جودة المنظمات	بين المجموعات	.199	1	.199	.851	.358
	داخل المجموعات	22.663	97	.234		

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

	المجموع	**22.862**	**98**			
المتابعة	بين المجموعات	1.353	1	1.353	5.917	.017
	داخل المجموعات	22.179	97	.229		
	المجموع	**23.532**	**98**			
الالتزام بالوقت	بين المجموعات	3.477	1	3.477	16.491	.000
	داخل المجموعات	20.449	97	.211		
	المجموع	**23.926**	**98**			

ويتبين من الجدول اعلاه الخاص بنتائج تحليل التباين الاحادي بين الدول العربية والاسيوية ما يلي:

1. **مؤشر التنافسية:** يتبين ان قيمة f قد بلغت (11.700) وان مستوى الدلالة الاحصائية قد بلغ (0.001) مما يعني ان هناك فروق داله احصائيا لمؤشر التنافسية بين مجموعة الدول العربية والدول الاسيوية الاخرى.

2. **الاستثمار الاجنبي المباشر** : يتبين ان قيمة f قد بلغت (0.741) وبمستوى دلالة احصائية (0.391) مما يعني عدم وجود فروق دالة احصائيا في الاستثمار الاجنبي المباشر بين الدول العربية والدول الاسيوية الاخرى.

3. **مؤشر الاداء اللوجستي**

أ. **معدل الضريبة:** يتبين ان قيمة f قد بلغت (2.950) وان مستوى الدلالة الاحصائية قد بلغت (0.089) مما يشير الى وجود فروق دالة احصائية في معدل الضريبة بين الدول العربية والدول الاسيوية الاخرى.

ب. **مؤشر البنى التحتية:** يتبين ان قيمة f قد بلغت (0.422) وبمستوى دلالة احصائية قدرها (0.517) مما يشير الى عدم وجود فروق دالة احصائيا في مؤشر البنى التحتية بين الدول العربية والدول الاسيوية الاخرى.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ج. **مؤشر الشحن:** يتبين من الجدول اعلاه ان قيمة f قد بلغت (0.228) وان مستوى الدلالة الاحصائية (0.634) مما يعني عدم وجود فروق دالة احصائية لمؤشر الشحن بين الدول العربية والدول الاسيوية الاخرى.

د. **مؤشر الجودة:** يتبين من الجدول اعلاه ان قيمة f قد بلغت (0.851) وبمستوى دلالة احصائية قدرها (0.358) مما يشير الى عدم وجود فروق داله احصائيا لمؤشر الجودة بين الدول العربية والدول الاسيوية الاخرى.

هـ. **مؤشر المتابعة:** يتبين ان قيمة f قد بلغت (5.917) وان مستوى الدلالة الاحصائية (0.017) مما يعني وجود فروق دالة احصائيا في مؤشر المتابعة بين الدول العربية والدول الاسيوية الاخرى.

و. **مؤشر الالتزام بالوقت:** يتبين من الجدول اعلاه ان قيمة f قد بلغت (16.491) وبمستوى دلالة احصائية (0.000) مما يعني وجود فروق دالة احصائيا في مؤشر الالتزام بالوقت بين الدول العربية والدول الاسيوية الاخرى.

وبالتالي يتضح من واقع نتائج تحليل التباين الاحادي ان الفروق الدالة احصائيا بين مجموعة الدول العربية المتمثلة في (الاردن والسعودية والامارات وقطر) ومجموعة الدول الاسيوية المتمثلة في (ماليزيا والفلبين وكازاخستان واندونيسيا واليابان وتايلاند وتركيا) قد كانت في مؤشر التنافسية والمتابعة والالتزام بالوقت اما فيما يتعلق بالاستثمار الاجنبي المباشر والبنية التحتية ومعدلات الضريبة والجودة ومؤشر الشحن فلم يتبين وجود فروق دالة احصائيا عند مستوى (0.05)، وقد تعود حالة عدم وجود فروقات لهذه المؤشرات الى تركيز الدول على تحقيق المتطلبات اللازمة لهذه المؤشرات للوفاء بالتزاماتها.

النتائج والتوصيات

توصلت الدراسة الى عدد من النتائج بعد القيام بعملية التحليل الاحصائي، حيث قسمت الباحثة هذه النتائج الى قسمين رئيسين يتمثل الاول بنتائج الإحصاء الوصفي والقسم الثاني نتائج اختبار نماذج الدراسة الاربعة، وقامت الباحثة بناءً على النتائج بتقديم العديد من التوصيات التي ربما تفيد الدول محل الدراسة فيما يتعلق بالاستثمار الاجنبي المباشر والاداء اللوجستي والتنافسية، وفيما يلي عرض لهذه النتائج والتوصيات:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أولاً: نتائج الاحصاء الوصفي

– بينت نتائج الإحصاء الوصفي للبيانات العائدة لمؤشر الشحن أن اعلى الأوساط الحسابية يعود للأعوام خلال الفترة 2019–2023 حيث بلغ الوسط الحسابي (2.60)، وان أدنى الاوساط الحسابية يعود للفترة من 2015–2016 قد بلغ (2.37). تشير هذه النتيجة إلى تحسن نسبي في كفاءة الشحن على المدى الزمني للدراسة، ويرجح ارتباط هذا التحسن بالتطورات التقنية أو الإصلاحات التنظيمية التي شهدتها الدول خلال السنوات الأخيرة.

– اشارت نتائج الإحصاء الوصفي للبيانات العائدة لمؤشر المتابعة الى أن أعلى الأوساط الحسابية يعود للفترة من 2019–2023 حيث بلغ (2.80)، وأن أدنى الأوساط الحسابية يعود للفترة من 2017–2018 قد بلغ (2.10). مما قد يدل على وجود تحديات مؤقتة أو ضعف في أنظمة التتبع خلال تلك الفترة، تلاها تحسن ملحوظ في السنوات اللاحقة.

– بينت نتائج الإحصاء الوصفي للبيانات العائدة لمؤشر جودة المؤسسات أن أعلى الأوساط الحسابية يعود للفترة من 2019–2023 حيث بلغ (2.70)، وأن أدنى الأوساط الحسابية يعود للفترة من 2017–2018 وقد بلغ (2.21). وهو ما يعكس تطوراً ملحوظاً في الحوكمة والإدارة المؤسسية قد يكون ناتجاً عن تطبيق سياسات إصلاح مؤسسي أو تحسن بيئة الأعمال.

– بينت نتائج الإحصاء الوصفي للبيانات العائدة لمؤشر الضريبة أن أعلى الأوساط الحسابية يعود للفترة من 2019–2023 حيث بلغ (2.60) وأن أدنى الأوساط الحسابية يعود للفترة من 2017–2018 قد بلغ (2.12). وهو ما يمكن تفسيره بتغير السياسات الضريبية أو تحسن آليات التحصيل والامتثال.

– بينت نتائج الإحصاء الوصفي للبيانات العائدة لمؤشر البنى التحتية أن أعلى الأوساط الحسابية يعود للفترة من 2019–2023 حيث بلغ (2.50)، وأن أدنى الأوساط الحسابية يعود للفترة من 2017–2018 قد بلغ (2.10). ما يدل على زيادة الاستثمار في مشاريع البنية التحتية في الأعوام الأخيرة.

– بينت نتائج الإحصاء الوصفي للبيانات العائدة لمؤشر الالتزام بالوقت أن أعلى الأوساط الحسابية يعود للفترة من 2015–2016 حيث بلغ (2.81)، وأن أدنى الأوساط الحسابية يعود للفترة من 2017–

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2018 قد بلغ (2.66). مما قد يعزى إلى ارتفاع حجم النشاط التجاري أو ضعف البنية التنظيمية المؤقتة خلال تلك الفترة.

– بينت نتائج الإحصاء الوصفي للبيانات العائدة لمؤشر الاستثمار الأجنبي المباشر أن أعلى الأوساط الحسابية يعود للعام 2022 حيث بلغ (76.00)، وأن أدنى الأوساط الحسابية يعود للعام 2018 قد بلغ (954.00) ، فإن هذه النتائج قد تعكس تقلبات اقتصادية أو سياسية أثرت على تدفقات الاستثمار في تلك الفترات.

– بينت نتائج الإحصاء الوصفي للبيانات العائدة لمؤشر التنافسية أن أعلى الأوساط الحسابية يعود للعام 2018 حيث بلغ (52.62)، وأن أدنى الأوساط الحسابية يعود للعام 2021 قد بلغ (40.05). وهو ما قد يعزى إلى الأزمات الاقتصادية أو جائحة كوفيد–19 التي أثرت على قدرة الدول على الحفاظ على مستوياتها التنافسية.

ترى الباحثة أن هذه النتائج تشير إلى تحسن نسبي في مؤشرات الأداء اللوجستي في السنوات الأخيرة، خاصة في الفترة (2019–2023)، وهو ما يعكس جهوداً تطويرية، إلا أن تذبذب بعض المؤشرات يبرز الحاجة إلى سياسات أكثر استدامة وتكاملاً لضمان استمرارية التحسن.

ثانياً: نتائج اختبار النماذج

بناءً على اختبار الفرضيات توصلت الدراسة الى النتائج التالية:

قياس مؤشر الأداء اللوجستي على الاستثمار الاجنبي المباشر: أظهرت نتائج أن الأداء اللوجستي بأبعاده المختلفة يرتبط إيجابياً بالاستثمار الأجنبي المباشر، كما أظهرت النتائج وجود أثر دال احصائياً للأداء اللوجستي بأبعاده (مؤشر الشحن، مؤشر المتابعة، مؤشر جودة المؤسسات، معدل الضريبة، البنى التحية، مؤشر الالتزام بالوقت) على الاستثمار الأجنبي المباشر.

قياس مؤشر الشحن: بينت نتائج الدراسة ان هناك علاقة ارتباط طردية بين مؤشر الشحن والاستثمار الأجنبي المباشر، كما يتبين عدم جود أثر دال إحصائياً لمؤشر الشحن على الاستثمار الأجنبي المباشر.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

قياس مؤشر المتابعة: بينت النتائج ان هناك علاقة ارتباط عكسية بين مؤشر المتابعة والاستثمار الأجنبي المباشر ووجود أثر دال إحصائياً لمؤشر المتابعة على الاستثمار الأجنبي المباشر.

قياس مؤشر جودة المؤسسات: أشارت نتائج الدراسة الى ان هناك علاقة ارتباط طردية بين مؤشر جودة المؤسسات والاستثمار الأجنبي المباشر، كما أشارت النتائج لعدم وجود أثر دال لمؤشر جودة المؤسسات على الاستثمار الأجنبي المباشر.

قياس مؤشر معدل الضريبة: توصلت الدراسة إلى ان هناك علاقة ارتباط إيجابية بين معدل الضريبة والاستثمار الأجنبي المباشر كما توصلت الدراسة الى عدم وجود أثر دال إحصائياً لمعدل الضريبة على الاستثمار الأجنبي المباشر.

قياس مؤشر البنى التحتية: وبينت النتائج ان هناك علاقة ارتباط طردية بين مؤشر البنى التحتية والاستثمار الأجنبي المباشر كما بينت عدم وجود أثر دال إحصائياً للبنى التحتية على الاستثمار الأجنبي المباشر.

قياس مؤشر الالتزام بالوقت: بالإضافة الى ذلك تبين ان هناك علاقة ارتباط إيجابية بين مؤشر الالتزام بالوقت والاستثمار الأجنبي المباشر كما بينت النتائج عدم وجود أثر دال إحصائياً لمؤشر الالتزام بالوقت على الاستثمار الأجنبي المباشر.

وترى الباحثة إن وجود علاقة ارتباط طردية بين مؤشرات مثل الشحن، جودة المؤسسات، البنية التحتية، والالتزام بالوقت مع الاستثمار الأجنبي المباشر، حيث يظهر أن هذه الابعاد تعد من مقومات البنية الجاذبة للمستثمرين الأجانب، كما أن عدم تحقق الأثر الإحصائي المباشر يشير إلى أن تأثير هذه الأبعاد لا يظهر إلا عندما تعمل ضمن منظومة متكاملة مدعومة بإطار مؤسسي وتنافسي قوي. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (عميش، 2023) التي بينت ان مؤشر البنية التحتية وموشر الكفاءة ومؤشر الجودة ليس لهما تأثير على النمو الاقتصادي. وأختلفت هذه النتيجة مع دراسة (Abdulla, 2023) التي بينت أن الاستقرار والكفاءة والبنية التحتية من العوامل الأساسية التي تؤثر على الاستثمار الاجنبي والمباشر.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

قياس مؤشر الاداء اللوجستي والتنافسية: ان هناك علاقة ارتباط طردية بين الأداء اللوجستي والتنافسية كذلك أظهرت النتائج وجود أثر دال إحصائياً للأداء اللوجستي على التنافسية في عدد من الدول الأسيوية.

قياس مؤشر التنافسية والاستثمار الأجنبي المباشر: ان هناك علاقة ارتباط إيجابية بين التنافسية والاستثمار الأجنبي المباشر كما بينت الدراسة وجود أثر دال إحصائياً للتنافسية على الاستثمار الأجنبي المباشر، الأمر الذي يعزز الفرضية القائلة بأن تحسين التنافسية يعد أداة مركزية في تفعيل أثر الأداء اللوجستي على الاستثمار. كما يشير ذلك إلى أن الدول التي تتمتع بقدرة تنافسية عالية تكون أكثر قدرة على تحويل كفاءتها اللوجستية إلى مزايا استثمارية حقيقية.

قياس شرط التفاعل: بينت نتائج الدراسة وجود اثر دال إحصائياً للتنافسية على الاستثمار الأجنبي المباشر، كما يتبين ان الأثر الكلي للاداء اللوجستي على الاستثمار الأجنبي المباشر والذي يتضمن الأثر المباشر للتنافسية على الاستثمار الأجنبي قد كان ذو دلالة إحصائية، مما يشير الى وجود أثر دال إحصائياً للأداء اللوجستي بأبعاده مجتمعة على الاستثمار الأجنبي المباشر في ظل وجود التنافسية.

ترى الباحثة من خلال النتائج السابقة أن الأثر غير المباشر الكلي للأداء اللوجستي على الاستثمار الأجنبي المباشر عبر التنافسية، قد كان دال إحصائياً، مما يؤكد أهمية المدخل المتكامل في تحليل العلاقة بين المتغيرات وبناءً عليه، يمكن القول إن الأداء اللوجستي لا يمكن النظر إليه كعامل منفصل في جذب الاستثمار، بل ينبغي دمجه ضمن بيئة تنافسية اقتصادية داعمة.

قياس الفروقات بين مجموعة من الدول العربية والاسيوية الأجنبية: بينت نتائج الدراسة ان الفروق الدالة احصائيا بين مجموعة الدول العربية المتمثلة في (الاردن والسعودية والامارات وقطر) ومجموعة الدول الاسيوية المتمثلة في (ماليزيا والفلبين وكازاخستان واندونيسيا واليابان وتايلاند وتركيا) قد كانت في مؤشر التنافسية والمتابعة والالتزام بالوقت اما فيما يتعلق بالاستثمار الاجنبي المباشر والبنية التحتية ومعدلات الضريبة والجودة ومؤشر الشحن فلم يتبين وجود فروق دالة احصائيا وقد تعود حالة عدم وجود فروقات لهذه المؤشرات الى تركيز الدول على تحقيق المتطلبات اللازمة لهذه المؤشرات للوفاء بالتزاماتها.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وبمقارنة نتائج الدراسة الحالية مع نتائج الدراسات السابقة يتضح للباحثة انها اتفقت مع بعضها واختلفت مع بعضها الأخر فترى الباحثة أن دراسة (Biares & Tullao, 2018) اتفقت نتائجها مع نتائج الدراسة الحالية أذ تشير الى أن التعليم العالي والتدريب ليس لهما أثر على جذب الاستثمار الأجنبي المباشر، كما اختلفت دراسة (الخطاب وأخرون، 2024) مع نتائج الدراسة الحالية حيث توصلت الى أن التنافسية ليس لها أثر دال احصائياً جذب الاستثمار الاجنبي المباشر.

ترى الباحثة أن هذه النتائج تظهر أهمية تبني استراتيجيات تنموية تأخذ بعين الاعتبار التفاعل بين العوامل اللوجستية والتنافسية، بعيداً عن النهج المتجزأ أو المعتمد على تحسين مؤشر واحد دون النظر إلى السياق الاوسع. كما تفتح الباب أمام دراسات مستقبلية تبحث في المتغيرات الوسيطة الأخرى التي قد تفسر الفجوة بين الارتباط والأثر المباشر.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ثالثاً: التوصيات والاقتراحات

في ضوء النتائج التي تم التوصل إليها توصي الدراسة بما يأتي:

1. ضرورة تبني إستراتيجيات فعالة لتحسين مستويات التنافسية من خلال تطوير بيئة الأعمال، وتحفيز الابتكار، وتحسين كفاءة السوق، لما لها من دور مباشر وإيجابي في التأثير عل تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر، ولما تمثله من وسيط يعزز العلاقة بين الأداء اللوجستي والاستثمار.
2. إعادة النظر في السياسات اللوجستية الحالية والتركيز على إدماج مؤشرات الأداء اللوجستي (مثل الشحن، المتابعة، جودة المؤسسات، البنية التحتية، والالتزام بالوقت) ضمن خطة شاملة ومترابطة.
3. تطوير البنية التحتية الذكية، بما يشمل الموانئ الحديثة، والطرق السريعة المتصلة، والأنظمة الجمركية الرقمية، يعد من العوامل الأساسية الداعمة لتحسين الأداء اللوجستي ورفع كفاءة التنافسية الوطنية.
4. تعزيز نظم التتبع الرقمي والتحكم الزمنيفي العمليات اللوجستية لضمان الالتزام بالمواعيد الزمنية المتفق عليها، لما لذلك من أثر كبير في تعزيز ثقة المستثمرين وتقليل المخاطر التشغيلية المرتبطة بالتأخير في التسليم.
5. إجراء إصلاحات مؤسسية تعزز الشفافية، وتحارب الفساد، وتسهل الإجراءات الإدارية، مما يسهم في تحسين مناخ الاستثمار وجاذبيته.
6. توصي الباحثة بأهمية إجراء بحوث تحليلية متخصصة تركز على كل مؤشر من مؤشرات الأداء اللوجستي بشكل منفصل ضمن قطاعات صناعية وخدمية مختلفة، للوقوف على التحديات الخاصة بكل قطاع.

قائمة المراجع

اولاً: المراجع باللغة العربية

بركات، هاني (2018). الاستثمار الأجنبي المباشر ودورة في تنمية الاقتصاد الأردني. **مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير**، (1) 9، 724-739.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

بن عيسى، سميرة (2006). **إدارة سلسلة الامداد**. دار المعرفة.

بن الزين، حمزة (2024). واقع الإدارة اللوجستية وسلسلة الإمداد في الدول النامية: دراسة حالة مجموعة من الدول النامية، تركيا–مصر–الجزائر خلال فترتي 2021–2022. **مجلة إضافات اقتصادية**، 8(2)، 245–263.

بوراي، ساعد، وعيساني، عامر (2015). تقييم تنافسية قطاع السفر والسياحة في بلدان المغرب العربي، دراسة مقارنة بين الجزائر، تونس والمغرب. **مجلة العلوم الإنسانية**، (40).بوعزيز، زاوي (2017). الاستثمار الاجنبي المباشر في الجزائر: رؤيا المستجدات. **مجلة الإقتصاد الصناعي**، (1) 12، 23–39.

خروف، منير، وثوامرية، ريم (2017). **المناطق الحرة كأداة لجذب الاستثمار الأجنبي المباشر. ورقة بحث مقدمة الى الملتقى الوطني الأول حول المنظمات الاقتصادية الجزائرية واستراتيجات التنويع الاقتصادي في ظل إنهيار أسعار المحروقات**. كلية العلوم الاقتصادية التجارية وعلوم التسيير، جامعة ماي، (28)، 29، قالمة، الجزائر

الخطاب، أوس، والنقيب، وخالد، وفتاح (2024). أثر مؤشرات التنافسية العالمية في جذب الاستثمار الأجنبي المباشر دول مجلس التعاون الخليجي أنموذجاً للفترة 2010–2018. **المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية**، 22(82)، 17–34.

الدوسري، ابراهيم، وكاين، تشي وي (2022). دور استراتيجية التسويقية في تحقيق التنافسية في القطاع السياحي (منطقة الرياض). **المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات**، 37(3) ، 456–500.

السباني، حسن (2023). **تأثير الحوكمة على الاستثمار الاجنبي المباشر في الاردن**. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاعمال، جامعة عمان الأهلية، عمان، الاردن.

الصادق، مصطفاوي (2015). **أثر السياسة المالية في رفع تنافسية المنظمات الاقتصادية العمومية الجزائرية**. رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

عبدالحميد، خالد (2020). لوجستيات التجارة وأثرها على النمو الاقتصادي في دول الشرق الأوسط وشمال افريقيا. **مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية**، 21(2)، 7-28.

العتوم، راضي (2019). مؤشر خفة الحركة اللوجستية للأردن للعام 2019.

عصفور، أمل (2010). **الدور المتكامل للوجستيات تسويق الخدمات الالكترونية، مدخل لوجستي لزيادة القدرات التنافسية للمنظمات**. مؤتمر التجارة الالكترونية تجارة بلا حدود، الأردن.

عميش، عائشة (2023). قياس وتحليل العلاقة بين الأداء اللوجستي والنمو الاقتصادي في الدول العربية خلال الفترة (2007-2008) باستخدام نماذج بانل. **مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا**، 19(33)، 67-86.

قلعول، سفيان (2017). جاذبية البلدان العربية للاستثمار الأجنبي المباشر: دراسة تشخيصية حسب مؤشر قياس محددات الاستثمار. **مجلة دراسات اقتصادية**، (36)، 1-48.

محمود، نيفين (2023). أثر الاستثمار الأجنبي المباشر على الصادرات المصرية. **المجلة العلمية للبحوث والدراسات التجارية**، 37(2)، 1679-1721.

المحيجري، حسين (2020). دور مؤشرات الأداء الرئيسية في تحسين الاداء التنظيمي واللوجستي. **مجلة العلوم العمال والادارة**، 8.

النحراوي، أيمن (2009). **لوجستيات التجارة الدولية**. ط.1. الإسكندرية: دار الفكر الجامعي.

يونس، إسراء، والعاني، ثائر (2022). التنافسية الصناعية ومحدداتها وفق مؤشرات التنافسية العالمية: دول جنوب شرق آسيا أنموذجا. **مجلة بحوث الشرق الأوسط**، (75)، 347-362.

ثانياً: المراجع باللغة الانجليزية

Abara, Y. (2021). The Impact of Logisties Performance on Foreign Trade Volume. **Journal of Industrial policy and Technology Management,** 4(2), 137.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Ahmad, F., Ali, I., kousar, S., & Ahmed, S. (2022). The Environmental Impact of Industrialization and foreign Direct Investment: Empirical Evidence from Asia-pacific Region. **Environmental Science and pollution Research,** 1-15.

Chien, f., Hsu, C., Zhang, Y., & Sadiq, M. (2023). Sustainable Assessment and Analysis of energy consumption Impact on carbon Emission in G7 Energy Economics: Mediating Role of foreign Direct Investment. **Sustainable Energy Technologies and Assessments,** 57, 103-111.

Chzhan, E., Tynchenko, V., Kukartsev, V., Fedorova, N., Yamshehikov, A., & Krivov, D. (2019). Essence and Classification of the Agribusiness Organization Competitive Strategies. **In IOP Conference Series: Earth and Environmental Science,** 315(2), 1315-1755.

IMD. (2023). World Competitiveness Yearbook 2023. Lausanne: IMD Business School.

Khanh, H. (2021). **The Relationship Index between Entrepreneurship and National Competitiveness.** The Annals of University of Oradea, Economic Sciences, Bucharest University, Romania.

Liu, C. (2017). International competitiveness and the Fourth Industrial Revolution Entrepreneurial. **Business and Economic Review,** 5(4), 111-133.

Mansur, A. (2023). Determinanls of Foreign Direct Investment from Chian to Indonesia. **Research of Economic and Business,** 1(2), 68-75.

Tanna, S., & De vita, G. (2018). The Role of External in the foreign Direct Investment-Growth Relationship. **International Journal of Finance and Economic,** 23(4), 393-412.

World Economic Forum. (2024). **The Global Competitiveness Report 2023–2024**. Retrieved from https://www.weforum.org

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أثر التخطيط الاستراتيجي على أداء الموظفين من خلال الدور الوسيط للرضا الوظيفي

دراسة ميدانية على العاملين في المؤسسات العامة في دولة قطر

خالد مردف القاشوطي

تاريخ استلام البحث: 7 / 7 / 2025 **تاريخ قبول البحث: 28 / 9 / 2025**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الملخص: تهدف هذه الدراسة الى التعرف على أثر التخطيط الاستراتيجي على أداء موظفي القطاع العام في دولة قطر، مع اعتبار الرضا الوظيفي متغيرًا وسيطًا. واستنادًا إلى النظرة القائمة على الموارد (RBV) ونظريات السلوك التنظيمي، فان هذه الدراسة ركزت على البحث في مجالين من مجالات التخطيط الاستراتيجي هما: صياغة الرؤية الاستراتيجية والأهداف، وتخصيص الموارد الاستراتيجية. تم استخدام الاستبانة كأداة لجمع البيانات من 370 موظف وموظفة من مختلف المستويات الإدارية في المؤسسات العامة في دولة قطر، وقد قام الباحث باستخدام نمذجة المعادلات الهيكلية للمربعات الصغرى الجزئية (PLS-SEM) لتحليل البيانات. وتشير النتائج إلى أن الرؤية الاستراتيجية ووضوح الأهداف وتخصيص الموارد الاستراتيجية لا يقتصران على كونهما محددين مهمين للرضا الوظيفي، بل يُعدّ الرضا الوظيفي أيضًا مؤشرًا هامًا لأداء الموظفين. وكان التأثير الأكبر مباشرًا وغير مباشر على تخصيص الموارد الاستراتيجية في أحد البعدين. كما خلصت الدراسة الى وجودة اثر دال احصائيا للرضا الوظيفي كمتغير وسيط من خلال توضيح كيف يُمكن لأنشطة التخطيط الاستراتيجي أن تؤثر إيجابًا على رضا العاملين في المؤسسات العاملة في دولة قطر الامر الذي ينعكس على الأداء، كما كشفت نتائج التحليل الاحصائي عن وجود توجه استراتيجي واضح إلى جانب تخصيص الموارد المناسبة لتحقيق أداء مستدام للموظفين العاملين في المؤسسات العامة القطرية.

الكلمات المفتاحية:

التخطيط الاستراتيجي، الرؤية الاستراتيجية ووضوح الأهداف، التخصيص الاستراتيجي للموارد، الرضا الوظيفي، أداء الموظفين، قطر.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

1. المقدمة:

أصبح التخطيط الاستراتيجي ركيزةً أساسيةً لنجاح المؤسسات في ظل بيئة الأعمال التنافسية والديناميكية الحالية. فهو يُساعد المؤسسات على وضع أهداف طويلة المدى، وتوزيع الموارد بكفاءة، ومنح الموظفين إحساسًا بالتوجيه والهدف .(Akanmu et al., 2023) وفي القطاعات العامة، لا سيما في الدول التي تسعى لتعزيز كفاءة الجهاز الحكومي، يُعد التخطيط الاستراتيجي عنصرًا أساسيًا في رفع كفاءة المؤسسات، وزيادة انخراط الموظفين، وتحقيق نتائج أداء أفضل على المدى الطويل.(Andrews et al., 2011)

يُعد القطاع العام في قطر من الركائز الاستراتيجية للتنمية الوطنية، إذ يشكل محورًا أساسيًا في تنفيذ السياسات العامة ورؤية الدولة. ومع ذلك، يواجه هذا القطاع مجموعة من التحديات مثل متطلبات الاستدامة، والتغيرات التكنولوجية، والضغوط المرتبطة بزيادة الطلب على خدمات عالية الجودة، إلى جانب الحاجة المستمرة لتوظيف موظفين ذوي كفاءات عالية قادرين على التكيف مع التغيرات المتسارعة (Rahman, 2014). في هذا الصدد، لا يقتصر دور التخطيط الاستراتيجي الفعال على زيادة مستوى التنافسية المؤسسية فحسب، بل يمتد أيضًا ليؤثر بشكل مباشر على مستوى رضا الموظفين وتحفيزهم وأدائهم الوظيفي (Elbanna, 2016).

يُعد وضوح الرؤية والأهداف الاستراتيجية أحد أبعاد التخطيط الاستراتيجي الجوهرية، إذ يُمكّن الموظفين من توجيه جهودهم نحو أولويات المنظمة. كما يُعزز وضوح التوجه الاستراتيجي وضوح الأدوار، ويقلل من الغموض، ويعزز الشعور بالهدف، مما ينعكس إيجابًا على أداء الموظفين .(Elbanna et al., 2016) ولا يقل أهمية عن ذلك توزيع الموارد الاستراتيجية، الذي يتيح للموظفين الحصول على التدريب والدعم والوسائل اللازمة للعمل بكفاءة وتحقيق الأهداف المؤسسية.(Nonato et al., 2025)

يُعرف الرضا الوظيفي بأنه عامل وسيط يربط بين ممارسات التخطيط الاستراتيجي ونتائج الموظفين. إذ يشعر الموظفون بمزيد من الرضا عن وظائفهم عندما يعتقدون أن المؤسسة لديها أهداف واضحة، وتوفر لهم الموارد اللازمة لتحقيقها، مما يؤدي بدوره إلى زيادة الإنتاجية والتفاني .(Tebaldi et al., 2025) ومن هنا، تبرز أهمية دراسة الدور الوسيط للرضا الوظيفي في فهم الكيفية التي يُترجم بها التخطيط الاستراتيجي

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

إلى تحسين ملموس في أداء الموظفين، خاصة في المؤسسات العامة التي تمثل ركيزة أساسية للتنمية الوطنية في قطر.

ونظرًا للأهمية الاستراتيجية للقطاع العام في قطر، فان الهدف من اراء هذه الدراسة هو التعرف على كيفية تأثير التخطيط الاستراتيجي المتمثل في وضوح الرؤية والأهداف وتوزيع الموارد الاستراتيجية، على أداء الموظفين من خلال الرضا الوظيفي. وتُسهم هذه الدراسة في إثراء الأدبيات الناشئة حول التخطيط الاستراتيجي وإدارة الموارد البشرية، من خلال تسليط الضوء على السياق القطري، وتقديم نتائج قابلة للتطبيق للمؤسسات العامة التي تسعى إلى تعزيز كفاءة أدائها المؤسسي.

وعلى الرغم من الأهمية المتزايدة للتخطيط الاستراتيجي كعنصر أساسي في الأداء المؤسسي، إلا أن العديد من المؤسسات العامة في قطر لم تحقق بعدُ نجاحًا ملموسًا في ترجمة الخطط الاستراتيجية إلى أداء أفضل للموظفين. ويُعزى ذلك إلى بيئة العمل التي تتسم بالضغوط المتزايدة لتحقيق الاستدامة، وبالتأثيرات التكنولوجية المُتسارعة، والتوقعات المجتمعية العالية .(Sundström & Svärdsten, 2025) وعلى الرغم من أن أطر التخطيط الاستراتيجي ليست جديدة، إلا أن هناك نقصًا في الدراسات التجريبية التي تحلل تأثيرها المباشر وغير المباشر على أداء الموظفين في القطاع العام القطري، وهو ما تحاول هذه الدراسة معالجته.

ولقد اشارت العديد من الدراسات السابقة التي أجريت في بيئات مختلفة إن عدم وضوح الأهداف الاستراتيجية، والتوزيع غير العادل للموارد، وقلة مشاركة الموظفين يمكن أن يُضعف فعالية التخطيط الاستراتيجي، مما يؤدي إلى عدم الرضا وانخفاض الأداء (Bernardes et al., 2024). علاوة على ذلك، لم يُبحث الرضا الوظيفي كمتغير وسيط بين ممارسات التخطيط الاستراتيجي ونتائج الأداء بشكل كاف في المؤسسات العامة في دولة قطر، على الرغم من أن الرضا الوظيفي يُعدّ العامل الأكثر بحثًا لتحديد أداء الموظفين. تتطلب هذه الفجوة دراسة منهجية لتحديد تأثير أبعاد التخطيط الاستراتيجي على أداء الموظفين من حيث الرضا الوظيفي، وذلك لتقديم مساهمات نظرية وعملية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

1.1أهداف البحث

تهدف هذه الدراسة إلى معالجة المشكلة المذكورة أعلاه من خلال التركيز على الأهداف التالية:

1. دراسة أثر الرؤية الاستراتيجية ووضوح الأهداف على الرضا الوظيفي لدى العاملين في المؤسسات العامة في دولة قطر.
2. دراسة أثر التخصيص الاستراتيجي للموارد على الرضا الوظيفي في المؤسسات العامة في قطر.
3. تحليل العلاقة بين الرضا الوظيفي وأداء العاملين في المؤسسات العامة في دولة قطر.
4. تقييم الدور الوسيط للرضا الوظيفي في العلاقة بين أبعاد التخطيط الاستراتيجي (وضوح الرؤية والأهداف، وتخصيص الموارد) وأداء الموظفين.

2.1 التخطيط الاستراتيجي ونجاح المؤسسة

من المعروف أن التخطيط الاستراتيجي هو إجراء يُشكل المسار التنظيمي، ويحدد الأهداف التنظيمية، ويجعل الموارد متسقة مع الهدف طويل الأجل (حاوة & عبلة, 2024) فهو ليس أداةً لوضع الاستراتيجيات فحسب، بل هو أيضًا آلية لإشراك الموظفين، وتعزيز التعلم التنظيمي، وتعزيز قدرة المؤسسة على التكيف في البيئات المعقدة (النظامي, 2024) في القطاعات الحساسة لتقلبات السوق العالمية، مثل المؤسسات العامة القطرية ، يُساعد التخطيط الاستراتيجي المؤسسات على التعامل مع هذه التقلبات ومواءمة أولوياتها وقدرات قواها العاملة (د & الصديق, 2024)

في إطار منطقة الخليج، تُشير الدراسات إلى أن المؤسسات التي تتبنى تخطيطًا استراتيجيًا عالي الجودة لا تحقق كفاءةً وتنافسيةً عاليتين فحسب، بل تُعزز أيضًا التزام موظفيها تجاه مؤسساتهم (Molete et al., 2025). لذا، يُحقق التخطيط الاستراتيجي هدفين: ضمان الاستدامة المؤسسية، وتحسين أداء الموظفين من خلال توفير وضوح الرؤية ووضوح الأهداف.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2.2 الرؤية الاستراتيجية ووضوح الأهداف

يُعد وضوح الرؤية والأهداف التنظيمية أحد الأبعاد الأساسية للتخطيط الاستراتيجي. فالرؤية الواضحة تُساعد الموظفين على تحديد الاتجاه، وتُقلل من الالتباس، وتُعطيهم شعورًا بالأولوية (Molete et al., 2025)كما يُصبح الموظفون أكثر ميلًا للتركيز على الأهداف التنظيمية عندما يعلمون أن الأهداف والجهود الاستراتيجية ستُوجَّه نحو تحقيقها، مما يزيد من رضاهم الوظيفي وأدائهم.

كشفت الأبحاث السابقة أن عدم وضوح الأهداف أو نقص التواصل الاستراتيجي يؤثر سلبًا على معنويات الموظفين ويُقوِّض أداء المنظمة (Browder et al., 2024). من ناحية أخرى، تُؤدي الأهداف الاستراتيجية الواضحة إلى وضوح الأدوار، والتحفيز، والالتزام التنظيمي (Tiwari et al., 2024). تُولّد صناعة الطاقة القطرية ضغوطًا تشغيلية وسلامة عالية على الموظفين؛ لذلك، يُعد الوضوح الاستراتيجي ضروريًا لتحقيق عمل مُنسَّق وتقليل المخاطر.

2.3 التخصيص الاستراتيجي للموارد.

يُعد التخصيص الاستراتيجي للموارد جانبًا أساسيًا آخر من جوانب التخطيط الاستراتيجي، وهو التخصيص السليم للموارد، سواءً كانت مالية أو تكنولوجية أو بشرية (Helfat & Maritan, 2024). يوفر هذا التخصيص الاستراتيجي للموارد للموظفين الأدوات والتدريب والدعم المناسبين لتمكينهم من تحقيق أهداف المنظمة. وقد أظهرت الأبحاث أنه عندما تُوفق المنظمات بين مواردها وأهدافها الاستراتيجية، فإنها تزيد من احتمالية تحقيق إنتاجية وابتكار أكبر للموظفين .(Longaquit, 2024)

يؤثر مستوى تخصيص الموارد في المؤسسات العامة بشكل مباشر على أداء العاملين، إذ يحتاج الموظفون في القطاع العام إلى التدريب الجيد، وتوفير المرافق الحديثة، وضمان الوسائل اللازمة لدعم سلامتهم وكفاءتهم في أداء واجباتهم .(Yue et al., 2024) ومع ذلك، فإن أي قصور في توزيع الموارد غالبًا ما يؤدي إلى استياء الموظفين، وضعف الحافز، وانخفاض مستويات الأداء .(Tang et al., 2024) لذلك، لا يُعدّ تخصيص الموارد الاستراتيجية مجرد متطلب تشغيلي أساسي فحسب، بل يُعدّ أيضًا محددًا رئيسيًا لرفاهية الموظفين وجودة أدائهم في المؤسسات العامة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2.4 تأثير الرضا الوظيفي.

يُعد الرضا الوظيفي أحد أهم الحالات النفسية التي تُظهر رد الفعل العاطفي للموظفين تجاه مكان عملهم (Mampuru et al., 2024). ولطالما ارتبط بأداء الموظفين وتحفيزهم واستبقائهم. ووفقًا للأدبيات، يكون الموظفون في وضع أفضل للشعور بالرضا عن وظائفهم عندما تُحدد المؤسسات أهدافها وتُوفر لهم موارد كافية، مما يزيد بدوره من التزامهم وإنتاجيتهم (Alrasheedi1 et al., 2022; Ryder, 2023).

كما وجدت العديد من الدراسات البحثية أن الرضا الوظيفي عامل وسيط بين ممارسات المؤسسة ونتائج الموظفين. في إحدى الحالات، أظهر (Davidescu et al., 2020)أن الاستراتيجيات التنظيمية تؤثر على الرضا الوظيفي، والذي يُترجم بدوره إلى الأداء. وبالمثل، ثبت أن الرضا الوظيفي، في الصناعات عالية الضغط مثل مصادر الطاقة، عاملٌ مهمٌ في الحفاظ على مستويات الأداء (Paais & Pattiruhu, 2020). تُضيف هذه الدراسة إلى الدراسات السابقة القائمة من خلال إتاحة فهمٍ أعمق لكيفية ترجمة التخطيط الاستراتيجي إلى أداءٍ أفضل للموظفين، وذلك من خلال إضافة جانب الرضا الوظيفي كوسيط.

2.5 أداء الموظفين

يُعدّ أداء الموظفين مفهومًا متعدد الأبعاد يشمل الكفاءة والجودة والابتكار والالتزام (Mampuru et al., 2024). كما يُؤكد الباحثون على أن الأداء لا يقتصر على مجموعة من المهارات الفردية، بل يشمل أيضًا مجموعةً من الممارسات التنظيمية، بما في ذلك التخطيط والقيادة وإدارة الموارد (Paais & Pattiruhu, 2020). وينطبق هذا بشكل خاص على الصناعات المعتمدة على الموارد والمعرفة المكثفة ، حيث يُعدّ أداء الموظفين أمرًا بالغ الأهمية، إذ يؤثر التميّز التشغيلي بشكل مباشر على مستوى التنافسية والسلامة التنظيمية (Alamri, 2020).

يُساعد التخطيط الاستراتيجي أيضًا على تحسين أداء الموظفين، ومواءمة الأهداف الفردية والتنظيمية، وتقليل الغموض، وزيادة المشاركة (Obeng et al., 2021). إضافةً إلى ذلك، يدعم الرضا الوظيفي هذه

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

العلاقة لأنه يمنح الموظفين الدافع والالتزام اللازمين للعمل بجد لتحقيق أداء عالٍ. وبهذه الطريقة، يُمكن اعتبار أداء الموظفين ليس فقط نتيجةً للتخطيط الاستراتيجي الناجح، بل أيضًا دليلًا على كفاءة المنظمة.

2.6 الإطار المفاهيمي

تبني هذه الدراسة نموذجًا مفاهيميًا قائمًا على الدراسات السابقة، يستكشف دور أبعاد التخطيط الاستراتيجي، بما في ذلك وضوح الرؤية والأهداف، وتخصيص الموارد، في التأثير على أداء الموظفين، مع اعتبار الرضا الوظيفي عاملًا وسيطًا. يتوافق هذا الإطار مع الرؤية القائمة على الموارد (RBV) التي تُركز على أهمية موارد وقدرات المنظمة في الحفاظ على الميزة التنافسية (Williams & Anderson, 1991)ومع نظريات السلوك التنظيمي التي تُعزي الرضا الوظيفي إلى نتائج الموظفين. كما يوضح الشكل رقم (1) أنموذج الدراسة

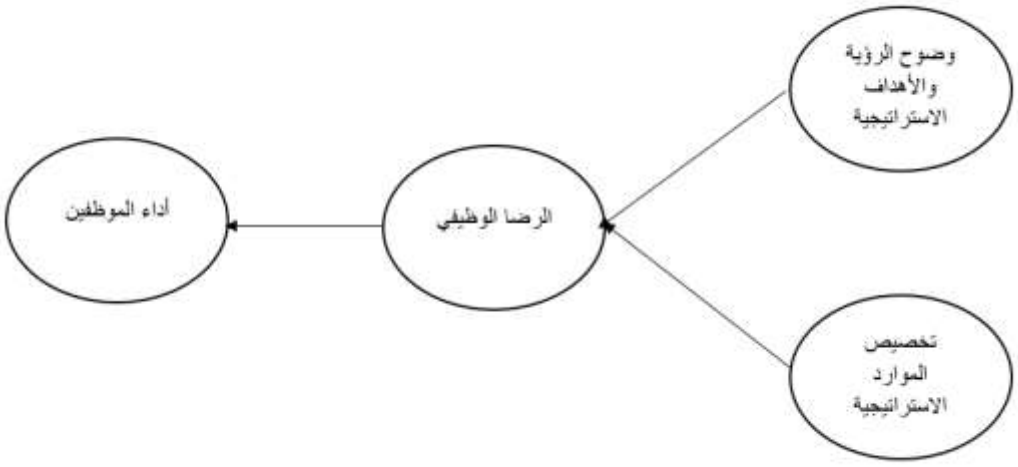

أنموذج الدراسة الشكل 1

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تطوير الفرضيات3.

3.1 وضوح الرؤية والأهداف الاستراتيجية والرضا الوظيفي.

يعد الوضوح الاستراتيجي في الرؤية والأهداف حافز رئيسي لانخراط الموظفين ورضاهم. فبمجرد إيصال أهداف المؤسسة، يقل غموض أدوار الموظفين، ويزداد توافقهم مع أولويات المؤسسة، ويزداد تحفيزهم (Hussain et al., 2024; Kipasika, 2024). لوضوح الأهداف تأثير إيجابي على الرضا الوظيفي، ويُحسّن الشعور بالهدف لدى الموظفين العاملين في المؤسسات العامة في دولة قطر، وتأسيسا على ذلك فان الفرضية الاولى لهذه الدراسة تأتي على النحو التالي:

H1: الرؤية الاستراتيجية ووضوح الهدف لهما تأثير إيجابي على الرضا الوظيفي في المؤسسات العامة في دولة قطر.

3.2 استراتيجية تخصيص الموارد والرضا الوظيفي.

يُمكّن التوزيع السليم للموارد الموظفين من الحصول على موارد مالية وتكنولوجية وبشرية كافية لأداء واجباتهم على أكمل وجه. وبمواءمة الموارد مع الأهداف الاستراتيجية، يشعر الموظفون بدعم المؤسسة، مما يزيد من رضاهم والتزامهم (Paais & Pattiruhu, 2020; Waleed, 2017). من ناحية أخرى، غالبًا ما ينشأ الإحباط وعدم الرضا نتيجةً لنقص الموارد. في المؤسسات العامة في دولة قطر، حيث تلعب التقنيات المتقدمة والتدريب دورًا رئيسيًا في تحديد الأداء، يُعدّ التوزيع السليم للموارد أمرًا بالغ الأهمية. وبناءً على ذلك، فان الفرضية الثانية لهذه الدراسة يمكن صياغتها على النحو الاتي:

H2: إن تخصيص الموارد الاستراتيجية له تأثير إيجابي على الرضا الوظيفي في المؤسسات العامة في دولة قطر.

3.3 الرضا الوظيفي وأداء الموظفين.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يُعد الرضا الوظيفي أحد أكثر العوامل المُحددة لأداء الموظفين بحثًا. فالموظفون الراضون أكثر ميلًا إلى زيادة التحفيز والالتزام والإنتاجية، مما يؤدي إلى أداء مؤسسي أفضل (Asbari et al., 2020; Obeng et al., 2021). كما يُقلل الرضا الوظيفي في البيئات عالية الضغط، ، من مستويات التوتر ويزيد من المرونة، مما يُعزز أداء الموظفين على المدى الطويل (Waleed, 2017). وبالتالي، فإن الفرضية هي التالية:

H3: الرضا الوظيفي له تأثير إيجابي على أداء الموظفين في المؤسسات العامة في دولة قطر.

التأثير الوسيط للرضا الوظيفي3.4

أظهرت العديد من الدراسات التأثير الوسيط للرضا الوظيفي بين الممارسات التنظيمية ونتائج الموظفين (Obeng et al., 2021; Ryder, 2023). يشعر الموظفون بمعاملتهم بإنصاف، ويتلقون الدعم، ويمتلكون هدفًا واضحًا في عملهم، مما يؤدي إلى زيادة رضاهم الوظيفي نتيجةً لممارسات التخطيط الاستراتيجي التي تتضمن وضوح الرؤية وتخصيص الموارد. وبدورهم، يعمل الموظفون السعداء بشكل أفضل ويساهمون في نجاح المؤسسة. ولتحديد هذا التأثير بشكل غير مباشر، صيغت الفرضيات التالية:

H4: يُستخدم الرضا الوظيفي كوسيط للعلاقة بين الرؤية الاستراتيجية ووضوح الأهداف وأداء الموظفين في المؤسسات العامة القطرية.

H5: يلعب الرضا الوظيفي دورًا وسيطًا بين التخصيص الاستراتيجي للموارد وأداء الموظفين في المؤسسات العامة في دولة قطر.

4 .منهجية البحث

اعتمد هذه الدراسة المنهج الكمي التفسيري لدراسة تأثير التخطيط الاستراتيجي على أداء المؤسسات العامة في دولة قطر. يُعدّ هذا النهج التفسيري مناسبًا، إذ ستُستخدم الدراسة لإجراء اختبارات تستند إلى العلاقات السببية المفترضة بين المتغيرات المستقلة (الرؤية الاستراتيجية ووضوح الأهداف، وتخصيص الموارد

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الاستراتيجية)، والمتغير الوسيط (الرضا الوظيفي)، والمتغير التابع (أداء الموظفين). يعتمد البحث، من خلال تصميم كمي، على جمع معلومات مُهيكلة واستخدام أدوات إحصائية لإثبات صحة الإطار المفاهيمي المُقدم، مما يضمن بدوره موثوقية النتائج وقابليتها للتعميم (Creswell & Creswell, 2017)

تتكون عينة الدراسة من الموظفين العاملين في مختلف المؤسسات العامة القطرية، لضمان تنوع الآراء حول التخطيط الاستراتيجي وأثره على الأداء، ومن جميع المستويات الإدارية، بما في ذلك الإدارة العليا والإدارة الوسطى والمستوى الاشرافي الأول. للتأكد من امتلاك المشاركين للمعرفة والخبرة اللازمتين فيما يتعلق بمتغيرات البحث، استُخدمت طريقة المعاينة الهادفة لاختيار المشاركين المنخرطين أو المتأثرين بشكل مباشر بممارسات التخطيط الاستراتيجي .(Etikan, 2016) ولتحقيق صحة نمذجة المعادلات الهيكلية (SEM)باستخدام SmartPLS 4.0 ، يُقترح الحصول على ما بين 350 و400 إجابة صحيحة، وهو ما يُعتبر كافيًا وفقًا لتوصيات(Sarstedt et al., 2020)

تم تطوير استبانة خاصة كأداة لجمع البيانات من افراد عينة الدراسة حيث تم تعميم الاستبيان الكترونيا من خلال البريد الالكتروني ومواقع التواصل الاجتماعي المهنية مثل .LinkedIn وتتكون الاستبانة من أربعة أجزاء، أولها البيانات الديموغرافية: العمر، والجنس، وسنوات الخبرة، والمنصب في المؤسسة. ثم تُقاس المتغيرات المستقلة، والرؤية الاستراتيجية ووضوح الهدف، وتخصيص الموارد الاستراتيجية، في الأقسام التالية، ثم البنود المتعلقة بالمتغير الوسيط، وهو الرضا الوظيفي، والمتغير التابع، وهو أداء الموظفين. سيتم قياس جميع المفاهيم من خلال مقاييس مُختبرة مسبقًا ومستخدمة في دراسات مُختبرة لقياس مدى صحتها وموثوقيتها. تُصنف الإجابات على مقياس ليكرت من خمس نقاط (أعارض بشدة، 1؛ أوافق بشدة، 5) للسماح للمستجيبين بتحديد مستوى موافقتهم على كل بند.

تُقاس المفاهيم بناءً على الدراسات السابقة. تُستخدم البنود المستندة إلى عمل (Obeng et al., 2021; Ryder, 2023) لتقييم وضوح الاستراتيجية ووضوح الهدف ومواءمة أهداف المنظمة. يُقيّم تخصيص الموارد الاستراتيجية باستخدام مقاييس (Alrasheedi1 et al., 2022; Loan, 2020) التي تُركز على كفاية الموارد المالية والتكنولوجية والبشرية. أُقيّم الرضا الوظيفي بمساعدة المقاييس التي اقترحها (Davidescu et al.,

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

(Paais & Pattiruhu, 2020; 2020التي تقيس الجوانب الجوهرية والخارجية للرضا الوظيفي. وأخيرًا وليس آخرًا، يُقيّم أداء الموظفين بناءً على مقاييس كامبل (Mampuru et al., 2024; Paais & Pattiruhu, 2020)والتي تتألف من الكفاءة والجودة والابتكار والالتزام بالمنظمة.

استخدم الباحث نمذجة المعادلات الهيكلية ذات المربعات الصغرى الجزئية (PLS-SEM) في نظام 4.0 Smart PLS لتحليل بيانات هذه الدراسة ويعد هذا النوع من التحليل مناسب عندما تكون النماذج التي يتم اختبارها ذات حجم عينة صغير نسبيًا مقارنةً بنمذجة المعادلات الهيكلية ذات المربعات الصغرى الجزئية القائمة على التباين مع المتغيرات الوسيطة. سيُجرى التحليل على خطوتين: أولًا، يجب تقييم نموذج القياس لتحديد الموثوقية والصلاحية التقاربية والصلاحية التمييزية، وثانيًا، يجب تقييم النموذج الهيكلي لاختبار العلاقة المفترضة وتأثيرات الوساطة .(Hair & Brunsveld, 2020) يتم تقييم الدلالة الإحصائية لمعاملات المسار من خلال إجراءات إعادة التقييم، بينما يتم تحليل البيانات الديموغرافية من خلال الإحصاءات الوصفية.

5. نتائج التحليل

يُظهر تقييم نموذج القياس أن العناصر في هذه الدراسة تتمتع بالمستوى المطلوب من الموثوقية والصلاحية. يوضح الجدول 1 قيم ألفا كرونباخ، والموثوقية المركبة، ومتوسط التباين المستخرج (AVE) لجميع العناصر. تراوحت قيم ألفا بين 0.772 و0.881، وهي أعلى من القيمة الموصى بها وهي 0.70 (نونالي وبرنشتاين، 1994)، مما يدل على اتساق داخلي مقبول بين البنود. في المقابل، تراوحت قيم الموثوقية المركبة بين 0.854 و0.918، وهي أعلى من الحد الأقصى 0.70، مما يُثبت موثوقية نموذج القياس (Hair & Brunsveld, 2020).

تم قياس الصلاحية المتقاربة باستخدام متوسط التباين المستخرج (AVE). كانت قيم AVE لجميع العناصر أعلى من الحد الأقصى 0.50؛ وبالتالي، تراوحت العناصر بين 0.587 و0.736. هذا يُشير إلى أن كلا البنائين يُمثل أكثر من نصف تباين مؤشراتهما، مما يُوفر مستوى عالٍ من الصلاحية التقاربية (Fornell & Larcker, 1981) كما أن التحميل الخارجي للعناصر الفردية كان أعلى من القيمة المُوصى بها وهي 0.70، مما يُثبت ارتباط المؤشرات ارتباطًا وثيقًا بمتغيراتها الكامنة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الجدول 1. صحة التقارب وموثوقية الاتساق الداخلي

	Cronbach's alpha	Composite reliability (rho_a)	Composite reliability (rho_c)	Average variance extracted (AVE)
أداء الموظفين	0.823	0.828	0.876	0.587
استراتيجية تخصيص الموارد	0.772	0.779	0.854	0.594
الرضا الوظيفي	0.881	0.883	0.918	0.736
وضوح الرؤية والأهداف الاستراتيجية	0.872	0.884	0.912	0.722

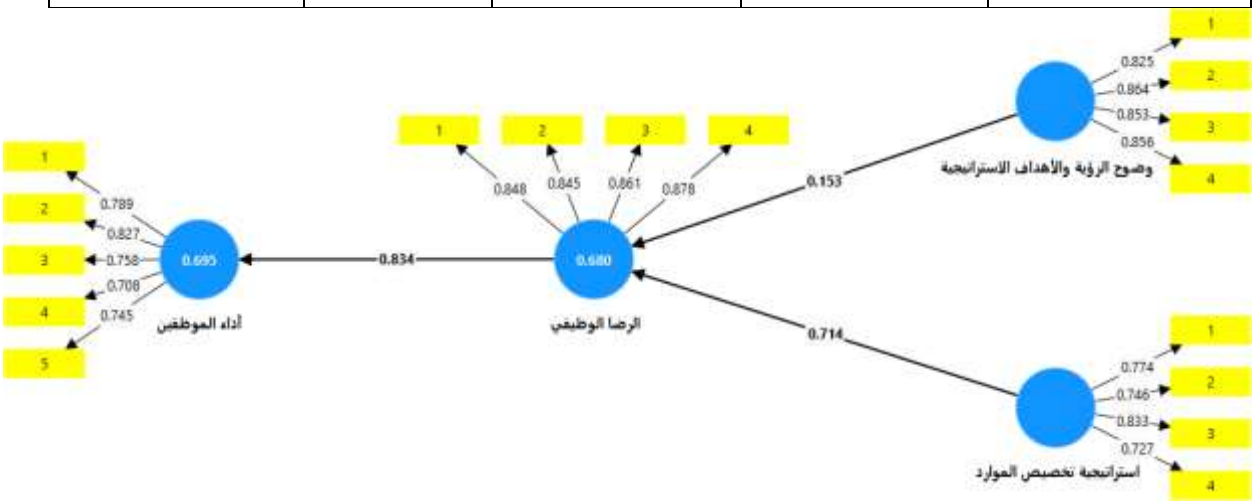

الشكل 2. نتيجة نموذج القياس

الجدول 2. صورة متغايرة أحادية (HTMT)

	أداء الموظفين	استراتيجية تخصيص الموارد	الرضا الوظيفي	وضوح الرؤية والأهداف الاستراتيجية
أداء الموظفين				
استراتيجية تخصيص الموارد	0.745			
الرضا الوظيفي	0.774	0.685		
وضوح الرؤية والأهداف الاستراتيجية	0.755	0.607	0.708	

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الجدول 3. ارتباط فورنيل ولاركر.

	أداء الموظفين	استراتيجية تخصيص الموارد	الرضا الوظيفي	وضوح الرؤية والأهداف الاستراتيجية
أداء الموظفين	0.866			
استراتيجية تخصيص الموارد	0.722	0.871		
الرضا الوظيفي	0.734	0.617	0.858	
وضوح الرؤية والأهداف الاستراتيجية	0.648	0.672	0.633	0.850

6. تقييم النموذج الهيكلي

طُبِّقت عملية إعادة الاختبار لاختبار الدلالة الإحصائية للمسارات المفترضة. يعرض الجدول 2 تقديرات العينة الأصلية، وإحصاءات t، وقيم p لكل علاقة في النموذج.

	Original sample (O)	Sample mean	Standard deviation	T statistics	P values
استراتيجية تخصيص الموارد <-أداء الموظفين	0.595	0.599	0.043	13.806	0.000
استراتيجية تخصيص الموارد <-الرضا الوظيفي	0.714	0.716	0.041	17.376	0.000
الرضا الوظيفي <- أداء الموظفين	0.834	0.835	0.018	45.089	0.000
وضوح الرؤية والأهداف الاستراتيجية <- أداء الموظفين	0.127	0.127	0.039	3.270	0.001
وضوح الرؤية والأهداف الاستراتيجية <- الرضا الوظيفي	0.153	0.152	0.047	3.222	0.001

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وُجد أن جميع المسارات المفترضة ذات دلالة إحصائية عند قيمة $p < 0.01$ ، مما يؤكد صحة الفرضيات H1-H5. أظهرت الرؤية الاستراتيجية ووضوح الأهداف تأثيرًا إيجابيًا، وإن كان متواضعًا، على كلٍّ من الرضا الوظيفي ($\beta = 0.153$ ، $t = 3.222$، $p = 0.001$) وأداء الموظفين ($\beta = 0.127$ ، $t = 3.270$، $p = 0.001$). ورغم ضعف هذه العلاقات، فإنها تشير إلى أن وضوح الأهداف الاستراتيجية يُسهم في زيادة توافق الموظفين وتحسين النتائج.

أظهر تخصيص الموارد الاستراتيجية تأثيرًا قويًا على الرضا الوظيفي ($\beta = 0.714$ ، $t = 17.376$، $p = 0.000$) وتأثيرًا إيجابيًا مباشرًا على أداء الموظفين ($\beta = 0.595$ ، $t = 13.806$، $p = 0.000$). يُسلّط هذا الضوء على الدور الحاسم لتزويد الموظفين بالموارد المالية والتكنولوجية والبشرية الكافية لتعزيز رضاهم وأدائهم.

لوحظ التأثير الأقوى في النموذج بين رضا الموظفين وأدائهم ($\beta = 0.834$ ، $t = 45.089$، $p = 0.000$)، مما يُظهر أن الموظفين الراضين أكثر احتمالية بكثير للوصول إلى مستويات أعلى من الأداء. تؤكد هذه النتيجة الدور الوسيط للرضا الوظيفي، الذي ينقل فوائد ممارسات التخطيط الاستراتيجي إلى نتائج أداء الموظفين.

بشكل عام، تُقدّم النتائج دعمًا تجريبيًا قويًا للنموذج المفاهيمي المُقترح، مُؤكّدةً أنه على الرغم من أهمية وضوح الرؤية، إلا أن تخصيص الموارد له تأثير أكبر على رضا الموظفين وأدائهم في المؤسسات العامة في دولة قطر.

6. المناقشة

لنتائج هذا البحث تأثيرٌ كبيرٌ على فهم كيفية تأثير التخطيط الاستراتيجي على أداء الموظفين العاملين في المؤسسات العامة في دولة قطر. وتماشيًا مع الدراسات السابقة، تؤكد النتائج أن وضوح الرؤية الاستراتيجية وتوزيع الموارد لهما تأثيرٌ إيجابيٌ على الرضا الوظيفي، والذي بدوره يؤثر إيجابًا على أداء الموظفين. وتؤكد النتائج نظرية "النظرة القائمة على الموارد" (RBV) التي تُبرز أهمية الموارد والقدرات التنظيمية في الحفاظ على الميزة التنافسية (Barney, 1991)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وتكمن إحدى أهم مساهمات هذه الدراسة في تركيزها على الدور الرئيسي لتخصيص الموارد الاستراتيجية في تحسين نتائج الموظفين. وقد أظهر التحليل أن لتخصيص الموارد تأثيرًا مباشرًا وهامًا على الرضا الوظيفي (P = 0.714) وتأثيرًا كبيرًا على أداء الموظفين (P = 0.595). ويتوافق هذا التحديد مع الدراسات السابقة التي تُشير إلى ضرورة امتلاك القوى العاملة لموارد مالية وتكنولوجية وبشرية كافية لتحقيق الأداء المطلوب .(Paais & Pattiruhu, 2020; Ryder, 2023) في المؤسسات العامة في دولة قطر، حيث العمل تقني للغاية ومرتبط بالسلامة، يُعدّ توفير الموارد الكافية أمرًا أساسيًا للأداء، بالإضافة إلى رفع الروح المعنوية للموظفين والاحتفاظ بهم.

في المقابل، كان للرؤية الاستراتيجية ووضوح الأهداف تأثير أقل، وإن كان لا يزال ذا أهمية، على الرضا الوظيفي (P = 0.153) وأداء الموظفين (P = 0.127). وقد وجد الباحثون أن هذه النتيجة تتفق مع أندروز وآخرون (2012)، الذين افترضوا أن الوضوح الاستراتيجي يقلل من غموض الأدوار ويزيد من توافق الموظفين مع أهداف المؤسسة. ومع ذلك، فإن كون هذه التأثيرات قوية بشكل متواضع فقط، يشير إلى أنه في القطاعات عالية المخاطر مثل صناعات الطاقة ، من غير المرجح أن تُحسّن الرؤية وحدها الأداء ما لم تكن مدعومة بموارد ملموسة. يحظى أنظمة الدعم العملية، بما في ذلك المعدات والتدريب، بتقدير أكبر من الموظفين مقارنةً بالتوجيه الاستراتيجي المجرد.

كما أثبتت النتائج الآثار الوسيطة المهمة للرضا الوظيفي، وتأثيره القوي على أداء الموظفين (P = 0.834). يُذكرنا هذا بالنتائج السابقة التي تُشير إلى أن الرضا الوظيفي يُحسّن الدافعية والالتزام والإنتاجية (Hussain et al., 2024; Negri et al., 2021). يدعم تحليل الوساطة الفرضية القائلة بأن ممارسات التخطيط الاستراتيجي لها تأثير غير مباشر على الأداء من خلال تأثيرها على الحالة النفسية للموظفين. أي أن القناة الرئيسية التي يُمكن من خلالها تحويل أي مبادرة استراتيجية إلى أداء تنظيمي أفضل هي رضا الموظفين.

نظريًا، يُساهم البحث الحالي في الأدبيات المتعلقة بالتفاعل بين أبعاد التخطيط الاستراتيجي، وتحديدًا تخصيص الموارد ووضوح الأهداف والرضا الوظيفي لتحفيز الأداء. على الرغم من أن الباحثين السابقين (Dickson et al., 2021; Jung & Jeong, 2020)ركزوا بشكل أكبر على الآثار الإيجابية للتخطيط

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الاستراتيجي على المستوى التنظيمي، إلا أن الدراسة الحالية تُساهم في الأدبيات لأنها تُسلط الضوء على دور التخطيط الاستراتيجي في تحديد نتائج الموظفين الأفراد في السياق القطري.

ومن الناحية العملية، للنتائج آثار كبيرة على المديرين وصانعي السياسات في المؤسسات العامة في قطر. ينبغي أن يكون التخصيص الاستراتيجي للموارد إحدى الآليات الرئيسية التي تستخدمها المؤسسات لتعزيز رضا الموظفين وأدائهم. ومن المرجح أن تكون عوائد الاستثمار في برامج التدريب والتقنيات المتقدمة وسلامة مكان العمل مرتفعة للغاية من حيث الإنتاجية وانخراط الموظفين. بالإضافة إلى ذلك، ورغم أن الرؤية ووضوح الأهداف عنصران أساسيان، يجب على القادة التأكد من إيصالها بشكل جيد وتعزيزها بانتظام من خلال العناصر التنظيمية، مما يحقق التوافق والرضا.

بشكل عام، أظهرت الورقة البحثية أن التخطيط الاستراتيجي ليس مجرد أداة تستخدمها المؤسسات لتحقيق توجه طويل الأجل، بل هو أيضًا آلية أساسية لتحسين النتائج التنظيمية على مستوى الموظفين. فبفضل الوضوح الاستراتيجي ودعم الموارد الواضح، ستتمكن المؤسسات العامة في قطر من تعزيز الرضا الوظيفي، وبالتالي تحسين أداء القوى العاملة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

7. الخاتمة والآثار المترتبة

بحثت هذه الدراسة في تأثير التخطيط الاستراتيجي على أداء الموظفين في المؤسسات العامة في دولة قطر من خلال الدور الوسيط للرضا الوظيفي، بهدف فهم آثار الرؤية الاستراتيجية ووضوح الأهداف، والتخصيص الاستراتيجي للموارد، والدور الوسيط للرضا الوظيفي. تُقدم النتائج بيانات تجريبية عالية الجودة تُشير إلى أن التخطيط الاستراتيجي له تأثير قوي على نتائج الموظفين. على الرغم من أن تأثير الرؤية الاستراتيجية وتخصيص الموارد كان إيجابيًا على الأداء الوظيفي والرضا الوظيفي، إلا أن تأثير تخصيص الموارد كان أكبر بكثير، ومن المهم الإشارة إلى ضرورة تزويد الموظفين بالأدوات والتدريب والموارد اللازمة للعمل في صناعات تنافسية وخطرة.

تُبرز النتائج أيضًا نضج الرضا الوظيفي كعملية وسيطة. فالموظفون الراضون لا يُقدمون أداءً أفضل فحسب، بل يُمثلون أيضًا القناة الرئيسية التي يُحوّل من خلالها التخطيط الاستراتيجي إلى نتائج تنظيمية أفضل. ويتماشى هذا مع الأدبيات المتاحة حول السلوك التنظيمي، بالإضافة إلى إضافة المعرفة من خلال إبراز هذه العلاقات في المؤسسات العامة في دولة قطر.

من الناحية النظرية، تُثري هذه الدراسة أدبيات الإدارة الاستراتيجية والموارد البشرية من خلال دمج مفهوم الرضا الوظيفي القائم على الموارد (RBV) مع نظريات السلوك التنظيمي. كما تُظهر أن التخطيط الاستراتيجي عملية تنظيمية رفيعة المستوى، وهي عملية تتمحور حول الموظف وتؤثر بشكل مباشر على رضاه وأدائه. وتُسهم الدراسة أيضًا في البحث التجريبي في سياق الشرق الأوسط، والذي لم يُحظَ باهتمام كافٍ في الدراسات البحثية السابقة.

ومن الناحية العملية، تُعدّ آثار هذه النتائج بالغة الأهمية للمديرين وصانعي السياسات في المؤسسات العامة في دولة قطر. أولًا، يجب على المؤسسات التركيز على التخصيص الاستراتيجي للموارد، مما يعني ضرورة امتلاك الموظفين لموارد مالية وتكنولوجية وبشرية كافية ليكونوا فعالين. ثانيًا، يجب على القادة عدم إغفال أهمية توضيح الرؤية والأهداف التنظيمية، لأن ذلك يُقلل من الغموض ويُركز جهود الموظفين. ثالثًا، يجب

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

توجيه سياسات الموارد البشرية نحو تحسين الرضا الوظيفي من خلال توفير ظروف عمل مُلائمة، وآليات مكافآت، وفرص للتقدم الوظيفي، مما يضمن تحسينًا مستدامًا في الأداء.

وأخيرًا، يُثبت التخطيط الاستراتيجي أنه حافزٌ أساسيٌّ لأداء الموظفين في المؤسسات العامة في دولة قطر. فبالجمع بين التركيز الاستراتيجي الراسخ وكفاءة إدارة الموارد ورضا الموظفين، تستطيع المؤسسات، بالإضافة إلى تحسين أداء قواها العاملة، زيادة مرونتها وقدرتها التنافسية في سوق طاقة عالمي شديد الديناميكية.

8.القيود واتجاهات البحث المستقبلية.

على الرغم من أن هذه الدراسة تُقدم تأملات مهمة حول كيفية تأثير التخطيط الاستراتيجي على أداء الموظفين في المؤسسات العامة في دولة قطر، إلا أنه من الممكن الاعتراف بمحدوديتها من عدة جوانب. بدايةً، اعتمد البحث على تصميم بحثي مقطعي، مما لا يسمح باستنتاج أي علاقة سببية عبر الزمن. ويُفضل اعتماد التصميم الطولي في الدراسات المستقبلية لفهم الطبيعة الديناميكية للعلاقة بين ممارسات التخطيط الاستراتيجي والرضا الوظيفي والأداء.

ثانيًا، اقتصرت دراسة الباحثين على المؤسسات العامة في دولة قطر، مما قد يحد من إمكانية تطبيق النتائج على قطاعات أو بيئات جغرافية أخرى. ويمكن تحسين الصلاحية الخارجية للنتائج من خلال تكرار الدراسة في مجالات أخرى في الشرق الأوسط، بما في ذلك الخدمات المصرفية والرعاية الصحية والتصنيع، وغيرها.

ثالثًا، استُخدمت استبيانات ذاتية الإبلاغ في جمع البيانات، والتي قد تكون عرضة لتحيز الاستجابة وتباين المنهجية الشائعة. من الممكن اتباع نهج متعدد الأساليب في الأبحاث المستقبلية من خلال الجمع بين البيانات الموضوعية المتعلقة بالأداء، وتقييمات المشرفين، أو إجراء مقابلة نوعية لضمان دقة النتائج ومنع التحيز.

رابعًا، تناول البحث واسع النطاق بحد ذاته مفهومين للتخطيط الاستراتيجي: وضوح الرؤية والهدف، وتخصيص الموارد. ورغم أهمية هذه الأبعاد، إلا أن أبعادًا أخرى، مثل مشاركة أصحاب المصلحة، وأنظمة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الرصد والتقييم، والتزام القيادة، قد تُسهم في تحسين نتائج الموظفين. وقد تُبنى الأبحاث في المستقبل على الإطار المفاهيمي من خلال تضمين المزيد من متغيرات التخطيط الاستراتيجي.

وأخيرًا، اعتمدت هذه الورقة البحثية الرضا الوظيفي كمتغير وسيط وحيد. ورغم أهميته الكبيرة في تحديد العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي وأداء الموظفين، إلا أن هناك اعتبارات نفسية وتنظيمية أخرى، بما في ذلك الالتزام التنظيمي، ومشاركة الموظفين، أو الثقافة التنظيمية، قد تُسهم بشكل أكبر في فهم كيفية تأثير التخطيط الاستراتيجي على الموظفين. لذا، ينبغي دراسة نماذج الوسطاء والمُيسرين متعددة الوسائط في المستقبل لفهم هذه العلاقات بشكل أدق.

وبشكل عام، وعلى الرغم من أن الدراسة تساهم في المعرفة النظرية والعملية للتخطيط الاستراتيجي وأداء الموظفين في المؤسسات العامة في قطر، إلا أن هناك حاجة إلى دراسات الجيل التالي للتغلب على هذه القصور من خلال استخدام أساليب طولية وعابرة للقطاعات ومتعددة الأساليب من شأنها تعزيز النتائج وتوسيع تطبيقاتها.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المراجع:

Akanmu, M. D., Hassan, M. G., Ibrahim Alshuaibi, M. S., Ibrahim Alshuaibi, A. S., Mohamad, B., & Othman, A. (2023). The mediating role of organizational excellence between quality management practices and sustainable performance. *Total Quality Management & Business Excellence*, *34*(9–10), 1217–1242.

Alamri, A. M. (2020). The Impact of Human Resources Management Practices on Job Satisfaction among Telecommunication Firms in Jordan. *European Journal of Business and Management*, *12*(17), 12–20. https://doi.org/10.7176/ejbm/12-17-02

Alrasheedi1, M. A., Alrashaidi2, F. M., & Mahmoud Abdel Hameed Shahin3. (2022). *Leadership styles and job satisfaction among nurses of medical-surgical departments in the Qassim region hospitals in Saudi Arabia*. *2281*(May 2022), 254–260.

Andrews, R., Boyne, G., Law, J., & Walker, R. (2011). *Strategic management and public service performance*. Springer.

Asbari, M., Bernarto, I., Pramono, R., Purwanto, A., Hidayat, D., Sopa, A., Alamsyah, V. U., Senjaya, P., Fayzhall, M., & Mustofa. (2020). The effect of work-family conflict on job satisfaction and performance: A study of Indonesian female employees. *International Journal of Advanced Science and Technology*, *29*(3), 6724–6748.

Barney, J. (1991). Firm resources and sustained competitive advantage. *Journal of Management*, *17*(1), 99–120.

Bernardes, M. E. B., Milagres, R., Becker, P., & Wegner, D. (2024). Managing open strategy paradoxes in the public sector. *Revista de Administração Pública*, *58*, e2023-0177.

Browder, R. E., Dwyer, S. M., & Koch, H. (2024). Upgrading adaptation: How digital transformation promotes organizational resilience. *Strategic Entrepreneurship Journal*, *18*(1), 128–164. https://doi.org/10.1002/sej.1483

Creswell, J. W., & Creswell, J. D. (2017). *Research design: Qualitative, quantitative, and mixed methods approaches*. Sage publications.

Davidescu, A. A., Apostu, S.-A., Paul, A., & Casuneanu, I. (2020). Work flexibility, job satisfaction, and job performance among Romanian employees—Implications for sustainable human resource management. *Sustainability*, *12*(15), 6086.

Dickson, O., Owusu, A., & Boateng, R. (2021). Examining the Factors Influencing the Achievement of IT-Business Alignment in a Developing Economy: Evidence from Ghanaian Public Universities. *African Journal of Information Systems*, *13*(2), 199-224

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

WE-Emerging Sources Citation Index (ESC.

Elbanna, S. (2016). Managers' autonomy, strategic control, organizational politics and strategic planning effectiveness: An empirical investigation into missing links in the hotel sector. *Tourism Management*, *52*, 210–220.

Elbanna, S., Andrews, R., & Pollanen, R. (2016). Strategic planning and implementation success in public service organizations: Evidence from Canada. *Public Management Review*, *18*(7), 1017–1042.

Etikan, I. (2016). Comparison of Convenience Sampling and Purposive Sampling. *American Journal of Theoretical and Applied Statistics*, *5*(1), 1. https://doi.org/10.11648/j.ajtas.20160501.11

Fornell, C., & Larcker, D. F. (1981). Evaluating structural equation models with unobservable variables and measurement error. *Journal of Marketing Research*, *18*(1), 39–50.

Hair, J. F., & Brunsveld, N. (2020). Essentials of business research methods. In *Essentials of Business Research Methods* (4th ed.). Routledge. https://doi.org/10.4324/9780429203374

Helfat, C. E., & Maritan, C. A. (2024). Resource allocation capability and routines in multibusiness firms. *Organization Science*, *35*(3), 1110–1130.

Hussain, A. N., Olaywi, A. H., Amanah, A. A., & Fadhil, A. H. (2024). Interactive role of strategic clarity in the relationship between organizational conflict management and strategic decision quality. *Business: Theory and Practice*, *25*(1), 154–163.

Jung, S. H., & Jeong, Y. J. (2020). Twitter data analytical methodology development for prediction of start-up firms' social media marketing level. *Technology in Society*, *63*(November 2019). https://doi.org/10.1016/j.techsoc.2020.101409

Kipasika, H. J. (2024). Expression of leadership mission, vision, values, and strategic objectives in academic institution development practices. *Journal of Research Innovation and Implications in Education*, *8*(1), 393–402.

Loan, L. T. M. (2020). The influence of organizational commitment on employees' job performance: The mediating role of job satisfaction. *Management Science Letters*, *10*(14), 3307–3312. https://doi.org/10.5267/j.msl.2020.6.007

Longaquit, J. P. (2024). Optimizing Resource Management: Examining MOOE allocation utilization for annual improvement plan (AIP). *American Journal of Education and Technology*, *3*(3), 53–62.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Mampuru, M. P., Mokoena, B. A., & Isabirye, A. K. (2024). Training and development impact on job satisfaction, loyalty and retention among academics. *SA Journal of Human Resource Management*, *22*, 2420.

Molete, O. B., Mokhele, S. E., Ntombela, S. D., & Thango, B. A. (2025). The impact of IT strategic planning process on SME performance: A systematic review. *Businesses*, *5*(1), 2.

Negri, M., Cagno, E., Colicchia, C., & Sarkis, J. (2021). Integrating sustainability and resilience in the supply chain: A systematic literature review and a research agenda. *Business Strategy and the Environment*, *30*(7), 2858–2886. https://doi.org/10.1002/bse.2776

Nonato, C. B., Rubens Fontes-Filho, J., & Michelotto, F. de P. (2025). Strategic planning: unraveling civil servants' autonomy and motivation through social representations of organizational goals. *Revista de Administração Pública*, *58*, e2024-0128.

Obeng, A. F., Zhu, Y., Quansah, P. E., Ntarmah, A. H., & Cobbinah, E. (2021). High-Performance Work Practices and Turnover Intention: Investigating the Mediating Role of Employee Morale and the Moderating Role of Psychological Capital. *SAGE Open*, *11*(1). https://doi.org/10.1177/2158244020988557

Paais, M., & Pattiruhu, J. R. (2020). Effect of Motivation, Leadership, and Organizational Culture on Satisfaction and Employee Performance. *Journal of Asian Finance, Economics and Business*, *7*(8), 577–588. https://doi.org/10.13106/JAFEB.2020.VOL7.NO8.577

Rahman, K. (2014). The Qatar national master plan. *Sustainable Development: An Appraisal from the Gulf Region*, *19*, 82.

Ryder, M. (2023). Exploring leadership and research in nurse practitioner roles across Australia and Ireland: A mixed-methods study. *The Grants Register 2024*, 470–472. https://doi.org/10.1057/978-1-349-96073-6_427

Sarstedt, M., Hair Jr, J. F., Nitzl, C., Ringle, C. M., & Howard, M. C. (2020). Beyond a tandem analysis of SEM and PROCESS: Use of PLS-SEM for mediation analyses! *International Journal of Market Research*, *62*(3), 288–299.

Sundström, A., & Svärdsten, F. (2025). Modes of strategic control: shifting dynamics between planning and control tools in strategy implementation. *Public Management Review*, 1–25.

Tang, X., Wang, Z., Cai, X., Su, H., & Wei, C. (2024). Research on heterogeneous

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

computation resource allocation based on data-driven method. *2024 6th International Conference on Data-Driven Optimization of Complex Systems (DOCS)*, 916–919.

Tebaldi, M., Calaresu, M., de Micheli, C., Dutil, P., & Migone, A. (2025). A convergence of executive management styles? new elements of comparison. *Public Management Review*, 1–26.

Tiwari, M. K., Bidanda, B., Geunes, J., Fernandes, K., & Dolgui, A. (2024). Supply chain digitisation and management. *International Journal of Production Research*, *62*(8), 2918–2926. https://doi.org/10.1080/00207543.2024.2316476

Waleed, R. A. shery. (2017). *Moderating Effect of Role Ambiguity on the Relationship of Job Satisfaction, Training and Leadership with Employees' Performance*. 298.

Williams, L. J., & Anderson, S. E. (1991). Job satisfaction and organizational commitment as predictors of organizational citizenship and in-role behaviors. *Journal of Management*, *17*(3), 601–617.

Yue, W., Li, J., Li, C., Cheng, N., & Wu, J. (2024). A channel knowledge map-aided personalized resource allocation strategy in air-ground integrated mobility. *IEEE Transactions on Intelligent Transportation Systems*, *25*(11), 18734–18747.

النظامي, م. ا. م. (2024). أثر التخطيط الإستراتيجية في فاعلية أداء العاملين في قسم المحاسبة لدى بلدية جرش الكبرى. *مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية*, *5*(4), 351–362.

د, س. ا. ا. ع. ا. د. ز. ا. ع. أ., & الصديق, ب. ا. (2024). أثر تطبيق نظام تخطيط موارد المنشأة على ضبط الأداء المالي (دراسة ميدانية علي عينة من شركات المساهمة المدرجة بسوق الخرطوم للأوراق المالية). *مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية*, *5*(12), 67–104.

نحاوة, & عبلة. (2024). *دور التخطيط الاستراتيجي في تحسين أداء المؤسسات العمومية*. جامعة الجزائر 3: كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تأسيس المملكة العربية السعودية

1902 – 1932

The Establishment of the Kingdom of Saudi Arabia

1902 – 1932

بحث مقدم من الطالب: سليمان داود مصطفى. طالب دكتوراه في جامعة بيروت العربية قسم التاريخ

إشراف

الدكتورة: مرفت عطاالله. مشرف رئيسي

الدكتورة: راما دراز . مشرف مساعد

تاريخ استلام البحث: 24 / 7 / 2025 تاريخ قبول البحث: 22 / 9 / 2025

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ملخص

انتهت الدولة السعودية الثانية سنة 1891 نتيجة خلافات بين أمرائها، لترثها الدولة السعودية الثالثة التي أسسها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود سنة 1902، حيث خاض الملك عبد العزيز معارك عديدة ضد خصومه لا سيما آل الرشيد في حائل، كان هدف الملك عبد العزيز آل سعود من تلك المعارك توحيد كل إمارات البلاد تحت رايته، وبالفعل تمكّن من تحقيق هدفه المنشود معلناً تأسيس سلطنة نجد سنة 1921، وملقباً نفسه بسلطان نجد، ثم استولى على كامل أرض الحجاز وطرد الأشراف، وفي سنة 1926 استبدل اسم سلطنة نجد بمملكة الحجاز ونجد وملحقاتها، وقد وطد علاقته مع بريطانيا ودول الخارج بشكل جيد، وأطلق على السلطنة اسم المملكة العربية السعودية، وذلك بعد توحيد كافة أراضي المملكة بشكلها الحالي.

Abstract

The second Saudi State come to a bad in 1891 as a result of disputes among its princes to be succeeded by the third Saudi State, founded by king Abdulaziz bin Abdurahman bin Faisal Al Saud in 1902.

King Abdulaziz engaed in numerous battes against his rivals, particularly the Al Rashid in Hail.

His objective in these campaigns was to unite all the emirates of the country under his leadership.

He eventually succeeded in achieving this goal declaring the establishment of the sultanate of Najd in 1921 and assuming the title sultan of Najd.

He subsequently took control of the entire Hejaz and expelled the Sharifs.

In 1926, he replaced the name sultanate of Najd with the Kingdom of Hejaz and Najd and its debendencies wheile streng theming his relations with Britain and other foreign powers Finallu in 1932 he Proclaimed the Kingdom of Saudi Arabia after unifying all the territories of the Kingdom into their present.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تمهيد:

مع ولادة الدولة السعودية الأولى سنة 1744 تحسنت الأحوال بنسبة ضئيلة، لكن الحالة المزرية بقيت تنخر في جسد الجزيرة العربية، وظلت الحالة الاجتماعية والاقتصادية المتردية سائدة (الطيار، 1997، ص15)، ثم تأسست الدولة السعودية الثانية سنة 1824، وتلاشت سنة 1891 (السلوم، 2001، ص 52) بسبب الصراع بين أمرائها ما أدى إلى ضعفها، فاستغل أعداؤها ذلك الضعف للانقضاض عليها وتفتيتها، وهذا ما فعله بالفعل محمد بن عبد الله الرشيد الذي كان يحكم في مناطق شمال نجد (سعيد، لا.ت، ص 83) حيث تمكن آل الرشيد المعادين لآل سعود من السيطرة على الرياض عاصمة الدولة السعودية الثانية (الرشيد ضاري، 1999، ص 43). لم يحتمل حاكمها عبد الرحمن بن فيصل آل سعود البقاء في الرياض في ظل هذه الظروف القاسية فغادرها برفقة بعض أفراد أسرته (وليمز، 2019، ص 59).

فأرسلت السلطات العثمانية رسولها إلى عبد الرحمن آل سعود ليقدم له عرضاً مفاده: أن تقوم الدولة العثمانية بتقديم الدعم والمساندة له من أجل استعادة الرياض، وبقائها تحت سلطته شريطة أن يتم ذلك ضمن شروط الدولة العثمانية (درويش، 1992، ص 73) القاضية باعتراف عبد الرحمن آل سعود بتبعيته للسيادة العثمانية، وبالتالي تسري عليه قوانينها، لكن عبد الرحمن آل سعود رفض هذا العرض جملةً وتفصيلاً (Armstrong, 2005, p. 30). وفضَّلَ متابعة سيره باتجاه الصحراء القاحلة منتقلاً بين البحرين، وقطر، وصحراء الربع الخالي حيث العيش المرير (المانع، 1415هـ، ص 35) بعد كل ذلك العناء الذي مر به اختار أخيرًا في نهاية المطاف الإقامة في الكويت (وليمز، 2019، ص 34) بعد أن عرض عليه أميرها محمد الصباح استضافته فيها، وتقديم ما يلزمه من المال الذي يسد حاجته طوال فترة مكوثه في الكويت (Armstrong, 2005, p. 33) إن العثمانيين هم من طلبوا من أمير الكويت ذلك؛ لأنهم شعروا بأنهم أخطؤوا في معاداة آل سعود معاداةً تامة، حيث تولد لديهم هذا الشعور عندما أدركوا بأن محمد ابن الرشيد بدأ بالتكشير عن أنيابه، والسعي لتحقيق أطماع توسيعة، هنا استعان العثمانيون بمحمد الصباح ليؤدي مهمة استضافة عبد الرحمن آل سعود على أن تدفع له الدولة العثمانية كل نفقات الاستضافة (ميشان، لا.ت.، ص 175).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وبالفعل وصل عبد الرحمن آل سعود إلى الكويت سنة 1895 للإقامة فيها مع عائلته، وكان في طليعتهم ابنه عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود الذي كان لا يزال فتىً يافعاً، لكنه عاصر مأساة والده وعائلة آل سعود (وهبة، 2000، ص 239) عاصر تلك الأحداث التي أدت إلى سقوط الدولة السعودية الثانية التي كان يحكمها ولده، كما شهد الخلافات بين أعمامه من أجل الظفر بالسلطة، ومن ثم خروجهم إلى الكويت (المالكي، 2015، ص 10) بسبب ذلك الصراع الذي نتج عنه ضعف آل سعود، واستغلال آل الرشيد هذا الضعف ليتمكنوا من انتزاع السلطة منهم بعد أن كان آل سعود يحكمون نجدًا والرياض (درنيقة، 2018، ص 109).

كل ذلك وَلَّد في نفس عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود الرغبة والإصرار على استعادة إرث آبائه وأجداده (وليمز، 2019، ص 36) فكان كل ما يشغل تفكيره هو كيفية استعادة الرياض من يد آل الرشيد، لذا عندما غدا في مطلع العشرينيات من العمر قرر شن هجمة عسكرية على الرياض لاسترجاعها (وليمز، 2019، ص 37) إذ أن صدره ضاق من البقاء في الكويت، وصبره نفذ وهو يحلم بحكم نجد والرياض (وهبة، 2000، ص 239).

لقد اكتسب ابن سعود خلال حقبة إقامته الطويلة في الكويت الجرأة الكافية والحكمة والمهارة والقوة ورباطة الجأش فوضع نصب عينيه الغزو (بحسون، 1997، ج2، ص 63).

أولاً: دخول ابن سعود الرياض وبدء مشواره

1- السيطرة على الرياض:

اتخذ ابن سعود قراره الحاسم بإرسال حملة إلى الرياض إلا أن قراره اصطدم بعدم تواجد المال، والمؤون، والذخائر، والسلاح، والرجال، والإمكانات، فألح على أمير الكويت مبارك الصباح إمداده ببعض العتاد والرجال (ميشان، لا.ت، ص 194) وافق مبارك الصباح على منحه ما طلب، لكن هذا المنح كان متواضعاً جداً، حيث اقتصر على عدد من الجمال، والقليل من المال والسلاح (Arabian American oil company, 1968, p. 51) لكن ابن سعود واجه مشكلة أخرى، هي: اعتراض ولده عبد الرحمن الذي رأى أن الوقت غير مناسب للقيام بمثل هذه الحملة (Armstrong, 2005, p. 48) والموعد المناسب لها لم يحن

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

بعد، فعمل عبد العزيز آل سعود جاهداً لإقناع ولده بضرورة التحرك (ميشان، لا.ت.، ص 195) ثم حسم أمره بالمغامرة بما لديه من إمكانيات محدودة فغادر الكويت بعزم وإصرار (السماري وآخرون، 1999، ص 22) مع بضعة رجال مؤيدين له ولمشروعه سنة 1901 عازماً التوجه إلى الرياض (الوردي، ج6، 1979، ص 213) مستغلاً وجود الكثير من القبائل التي تدين بالولاء لآل سعود هناك (Miller, 1980, p. 18) بالإضافة لبعد الرياض عن مركز ثقل قوة آل الرشيد في حائل الواقعة شمال نجد.

أخذ ابن سعود بضرب القبائل الموالية لآل الرشيد (قدورة، 1971، ص 28) إلا أن الحظ لم يحالفه وباءت خطته التي رسمها لاحتلال الرياض بالفشل، وعلى الرغم من ذلك لم ييأس (حمزة، 2002، ص 363) ولم يستسلم وإنما ظل مصراً على استعادة الدولة التي حكمها أسلافه (وليمز، 2019، ص 38) فاعتبر حملته الأولى التي لم يكتب لها النجاح بمثابة استكشاف لإمكانية دخوله إلى الرياض ومدى قدرته على السيطرة عليها (السلوم، 2001، ص 53).

ثم جهز مجدداً حملة متواضعة بعد أن ودع والده، وأخبره بأنه إما أن ينتصر أو يُقتل، وقد اعتمد ابن سعود في اختياره لرجال حملته الصغيرة على مقاتلين يثق بهم (Sparrow, 1970, p. 9) ليشن معركة جديدة سنة 1902 قسم فيها رجاله ضمن خطة محكمة استطاع بواسطتها الاستيلاء على الرياض (حمزة، 2002، ص 364) بعد أن تمكن من قتل حاكمها المدعو عجلان المعين من قِبل آل الرشيد (الريحاني، 1981، ص 126).

1- الصراع مع آل الرشيد:

إن هذا النصر لا يعني نهاية المطاف بل بداية الحرب حيث جرت معارك ومواجهات بين آل الرشيد وابن سعود بعد فتح الرياض (الرشيد ضاري، 1999، ص 44) فمع أن ابن سعود استولى على الرياض إلا أن حربه لم تتوقف، إذ أن ابن الرشيد يريد استرداد ما أخذ منه (درمولين، 1999، ص 53) وبالتالي استمرت الهجمات بين الطرفين، وكانت تلك الهجمات تتجدد بين الفينة والأخرى (Arabian American oil company, 1968, p. 55) وفي أغلبها رجحت الكفة لصالح ابن سعود لا سيما وأنَّ له حاضنة شعبية في الرياض والكثير من المناطق النجدية (درويش، 1992، ص 80).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

هذا وقد عمد ابن سعود إلى اتخاذ تدابير احترازية عسكرية في الرياض بغية صد هجمات ابن الرشيد المحتملة والمتوقعة على المدينة ومحيطها (وليمز، 2019، ص 62) وهكذا استقر الأمر لآل سعود في الرياض بعد إعلان الدولة السعودية الثالثة سنة 1902 (قلعجي، 1971، ص 127) وعلى أيّ حال بقيت المعارك على أشدها بشكل مناوشات (حمزة، 2000، ص 366) لم تمنع هذه المناوشات ابن سعود من تعزيز مكانته وقوته (ميشان، لا.ت، ص 219) والسيطرة على أقاليم جديدة في نجد كانت خاضعة لسلطة آل الرشيد (وليمز، 2019، ص 60) فتوجه بغارة على القصيم –أحد الأقاليم النجدية – سنة 1904 وسيطر على أجزاء واسعة منه (الرشيد ضاري، 1999، ص 45).

أما سنة 906 فقد تمكنت قوات ابن سعود من قتل خصمهم اللدود عبد العزيز بن متعب الرشيد (الريحاني، 1981، ص 158)، وبمقتله أزاح ابن سعود عقبة تقف في وجهه وفي وجه سيادته على معظم نجد (درويش، 1992، ص 82) بعد ذلك تم الاتفاق على الصلح بين ابن سعود ومتعب الرشيد ابن عبد العزيز الرشيد الذي خلف أباه، فطلب السلام والصلح مع ابن سعود (قلعجي، 1971، ص 157) حيث تم التفاوض بين الرجلين وتوصلا إلى تسوية واتفاق ينص على تنازل متعب الرشيد "عن حقوقه في القصيم وسائر بلاد نجد، مقابل اعتراف ابن سعود له بالإمارة على حائل وأطرافها وعلى كافة شمر". (حمزة، 2002، ص 368) لكن علاقة الصلح بين الطرفين ما لبثت أن ساءت مجدداً بعد مقتل متعب الرشيد ليعود عداء الفريقين إلى سابق عهده (شامية، 1986، ص 106).

استمر ابن سعود بزحفه لضم مناطق جديدة فأخضع الأحساء (سعيد، لا.ت، ص 83) التي كانت تابعة للدولة العثمانية، وضمها إلى دولته سنة 1913 (قدورة، 1971، ص 29) كما تمكن بالتوازي مع ذلك من ضم القطيف، أيضاً في نفس السنة (الرشيد ضاري، 1999، ص 219) الأمر الذي أتاح له خلق منفذ لدولته النجدية على بحر الخليج العربي (بيربي، 2001، ص 50).

3- معاهدة القطيف:

شعرت بريطانيا بعد ضم ابن سعود للأحساء بأنه بإمكانه تهديد مصالحها فأخذت بإعادة حساباتها (المالكي، 2015، ص 15). حيث أرسلت مندوبها المقيم في الكويت للاجتماع مع ابن سعود سنة 1913،

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ثم توالت اجتماعات رسمية أخرى بعدها لدراسة العلاقات بين الطرفين، ورأت بريطانيا ضرورة الاعتراف بابن سعود رسمياً لا سيما وأنه لم يعادِ بريطانيا في الحرب العالمية الأولى سنة 1914، بل وقف على الحياد (سعيد، لا.ت، ص 84) لذا بادرت الحكومة البريطانية بإرسال مندوبها المقيم في الخليج إلى القطيف، فدعا بدوره ابن سعود إلى اجتماع، وتقابل الرجلان بالفعل (وهبه، 2000، ص 248) قرب القطيف في جزيرة دارين، نتج عن الاجتماع عقد اتفاق بين بريطانيا وابن سعود سنة 1915 عرف بمعاهدة القطيف، ويطلق عليه أيضاً معاهدة دارين، والواقع أن بنود ذلك الاتفاق لم تكن لصالح ابن سعود (حمزة، 2002، ص 376) بقدر ما كانت تصبُّ في المصلحة البريطانية، لكن المهم في الأمر أنه مثل اعترافاً دولياً بإمارة ابن سعود (درويش، 1992، ص 85 و 86).

تضمنت المعاهدة سبعة فصول ورد فيها ما يلي:

1- اعتراف بريطانيا لابن سعود باستقلاله وسيادته في المناطق التي خضعت له في نجد والأحساء والقطيف والجبيل وتوابعهم.
2- تقدم بريطانيا المساعدة والحماية لابن سعود في حال الاعتداء على أراضيه.
3- يتعهد ابن سعود بمشاورة بريطانيا في الشؤون الخارجية.
4- لا يحق لابن سعود بيع أو تأجير أو رهن أي جزء من أراضي دولته لأي طرف أجنبي، أو إعطاء امتياز دون الرجوع إلى بريطانيا.
5- يتعهد ابن سعود بفتح طرق الحج، والعمل على تأمين سلامة الحجاج في تلك الطرقات.
6- يلتزم ابن سعود بعدم مهاجمة إمارات الخليج العربي التابعة لبريطانيا والواقعة تحت حمايتها.
7- يوافق الفريقان على عقد اتفاق منفصل في الشؤون التي تمسهما (مكتبة قطر الرقمية www.qdl.qa).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ثانياً: الصراع مع الأشراف وضم الحجاز

1-بداية التوترات بين نجد والحجاز وزوال الإمارة الرشيدية:

في الوقت الذي كان يسعى فيه الأمير عبد العزيز آل سعود إلى إيجاد توازن وحياد عبر اتخاذ موقف وسطي معتدل إبان الحرب العالمية الأولى (درويش، 1992، ص 84) ليتجنب الدخول في أي إشكالات مع الدولة العثمانية أو بريطانيا على حد سواء، كان كلٌّ من الطرفين يحاول استمالة الأمير إلى صفهم في الحرب (درنيقة، 2018، ص 122 و 123) لا سيما بريطانيا التي أرادت الاستفادة من الأمير عبد العزيز آل سعود إلى أبعد حد (المالكي، 2015، ص 17) لكنه رأى أن التصرف الأنسب هو الوقوف على الحياد أثناء الحرب العالمية الأولى والتوجه نحو تنظيم أمور دولته الداخلية (السماري وآخرون، 1999، ص 61) وعدم الانخراط في حرب قد يستغلها أعداؤه آل الرشيد فيشنّوا عليه بعض الهجمات أثناء انشغاله، لذا كان موقف الأمير عبد العزيز من ثورة الشريف حسين محايداً (قدورة، 1971، ص 30) حيث انطلقت هذه الثورة من الحجاز سنة 1916 ضد العثمانيين، وبدعم من الإنكليز (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1999، مج3، ق1، ص 61) الذين عملوا على محاولة خلق تقارب وتفاهم بين الشريف حسين والأمير عبد العزيز من أجل استقرار المنطقة حفاظاً على مصالح بريطانيا (حمزة، 2002، ص 377).

ولتقوية موقفها الحربي أيضاً، وإبعاد تفكير الأمير عبد العزيز عن الاصطدام مع الشريف حسين (وهيم، 1982، ص 286) أو محاولة ضم أجزاء من الحجاز الخاضع لحكم الأخير الذي قويت شوكته بعد قيام دولتين ملكيتين هاشميتين مدعومتان بريطانياً سنة 1921 (المالكي، 2015، ص 23) الأولى في العراق بزعامة فيصل بن الحسين، والثانية في شرق الأردن بقيادة عبد الله بن الحسين (Armstrong, 2005, p. 202).

ناهيك عن مجاورة الحجاز الواقعة تحت حكم الأشراف لسلطنة الأمير عبد العزيز، الأمر الذي أثار حفيظته؛ لأن الإمارات الهاشمية أصبحت على مرمى حجر من بلاده (حمزة، 2002، ص 382) على إثر ذلك عُقد مؤتمر في الرياض سنة 1921، اتخذ فيه قرار باستبدال لقب الأمير عبد العزيز من

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

حاكم نجد إلى سلطان نجد (الريحاني، 1981، ص 277) وقد حضر المؤتمر عدد كبير من الشخصيات المهمة من علماء وفقهاء، وشخصيات قيادية وزعماء محليين (أباظة، 1987، ص 26).

أما على الصعيد العسكري فقد تابع سلطان نجد عملية توسيع سلطنته فاحتل كافة الأراضي التابعة لإمارة آل الرشيد في حائل سنة 1921 (الرشيد ضاري، 1999، ص 47) وبذلك أصبحت كل بقاع حائل تابعة للسلطات النجدية وانتهى أمر إمارة آل الرشيد تماماً (حمزة، 2002، ص 383) إنّ دخول حائل وما حولها ضمن الأراضي الخاضعة لابن سعود سلطان نجد خلق قوة وحدة سياسية في منطقة نجد التي باتت موحدة (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1999، مج3، ق1، ص 55) ولم يبق أمام السلطان سوى الحجاز، والواقع: إن العلاقات العدائية بين آل سعود والأشراف حكام الحجاز لم تكن حديثة الولادة بل ترجع إلى حقبة الدعوة الوهابية التي رأى فيها الأشراف تهديداً لنفوذهم في الحجاز، وخطرًا على سيادتهم في الديار المقدسة (وهبه، 2000، ص 202) وقد كان لدى السلطان عبد العزيز آل سعود توجساً وتخوفاً من تنامي قوة الشريف حسين، ومن علاقته القوية مع بريطانيا (وهيم، 1982، ص 289) استمرت تلك العلاقات بالتوتر والاضطراب، ومما زاد شرارة هذا التوتر أن كلاً من الزعيمين يشعران بأن أحدهما يعد المكائد ضد الآخر فباتت طبول الحرب على الأبواب (General Petroleum and Mineral Organization, No. d, p. 32).

ازداد الأمر سوءًا بعد قيام السلطان عبد العزيز آل سعود بانتزاع مدينة أبها في منطقة عسير من آل عائض سنة 1922 (إبراهيم، 1973، ص 193).

حيث أرسل إليها جيشاً بقيادة ابنه فيصل آل سعود الذي تمكن من دخول أبها ودحر آل عائض المقربين من الشريف حسين ملك الحجاز (المانع، 1415هـ، ص 99) فقام آل عائض بدورهم بالاستنجاد بالشريف حسين الذي أثارت هذه الأحداث غضبه، ليرسل قوات حجازية محاولاً استرداد أبها من السلطات النجدية لكن محاولته باءت بالفشل (إبراهيم، 1973، ص 193) تم ضم إمارة أبها إلى سلطات نجد بقيادة السلطان عبد العزيز آل سعود، ولم تفلح كل جهود الشريف حسين المطالبة بانسحاب آل سعود من منطقة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

عسير، فراح الحسين يحتضن أعداء آل سعود، مما زاد الشرخ والعداء بين نجد والحجاز (وهيم، 1982، ص 339).

2-نهاية الدولة الحجازية والموقف البريطاني من النزاع:

انعكست الأزمة الحجازية النجدية على علاقة السلطان عبد العزيز بالشريف حسين، إذا أن كلاً منهما كان لديه هواجس ومخاوف من الطرف الآخر، وكان قلق السعوديين يتزايد من طموحات الأشراف التوسعية، وفي النهاية ترجم هذا الحذر والتوتر بعمل عسكري على الأرض بادر به جيش السلطان عبد العزيز (وهيم، 1982، ص 281) مستفيداً من تغير الموقف البريطاني إزاء الشريف حسين، ذلك أن بريطانيا كانت مستاءة منه على ما يبدو (الفارسي، 1992، ص 38) بسبب افتتاحيته لقنصلية تابعة للاتحاد السوفياتي في جدة و"لعدم اعترافه بتسويات الحلفاء بعد الحرب في المشرق العربي وعدم التوصل لمعاهدة مع بريطانيا" فكان الوضع ملائمًا جداً للسلطان عبد العزيز بعد أن أهملت بريطانيا حماية الشريف حسين بل ووقفت على الحياد من الصراع بين نجد والحجاز، أي كأنها أعطت الضوء الأخضر ضمناً للسلطان عبد العزيز للهجوم على الحجاز (المالكي، 2015، ص 26).

خلافاً لموقفها السابق المنحاز للحسين، حيث أن بريطانيا لم تسمح للسلطان عبد العزيز بغزو الحجاز عندما تقدم نحوها سنة 1919، وأرسلت إليه إنذاراً تحذيرياً يطالبه بالتراجع الفوري إلى نجد، مؤكدةً أن أي عمل يقوم به ضد الحجاز ستعتبره عملاً ضد بريطانيا، أمام هذا الحياد البريطاني (وهبة، 2000، ص 262) أمر السلطان عبد العزيز بزحف قواته باتجاه الطائف فتمكنت تلك القوات من دحر القوات الهاشمية (إبراهيم، 1973، ص 196) التي أرسلها الشريف حسين بقيادة ابنه علي للدفاع عن الطائف وصد قوات نجد إلا أن الهزيمة لحقت بجيش الأمير علي ابن الشريف حسين (وهيم، 1982، ص 347) واحتلت قوات آل سعود الطائف سنة 1924، فرأى أعيان الحجاز بعد هذه الهزيمة ضرورة تنازل الملك حسين بن علي الهاشمي المعروف بالشريف حسين (Arabian American oil company, 1968, p. 64) عن العرش لابنه علي، وأرسلوا إليه مطالبهم بتنازله، قَبِلَ الحسين ذلك على مضض (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1999، مج3، ق1، ص 63).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

لم يكن لهذه التدابير والإجراءات الحجازية دور فعال في مقاومة قوات السلطان عبد العزيز، فريطانيا أعطت الموافقة الضمنية لتقدم السلطان عبد العزيز نحو مكة المكرمة، وهذا ما حدث بالفعل (المالكي، 2015، ص 27) دخل الجيش السعودي مكة المكرمة بعد فترة وجيزة من احتلال الطائف، وفي السنة ذاتها 1924، وبدون حرب، فيما كان الملك الجديد علي بن الحسين قد غادر إلى جدة (أباظة، 1987، ص30). سنة 1925 استولت قوات السلطان عبد العزيز على المدينة المنورة (Arabian American Oil company, 1968, p. 64) فطلب الملك علي بن الحسين من بريطانيا التدخل لإيجاد وساطة صلح مع السلطان عبد العزيز (قدورة، 1971، ص 31).

بعد أن تيقن من عجزه عن الوقوف بوجه السلطان عبد العزيز، وتخلى عن العرش بموجب الوساطة البريطانية (درمولين، 1999، ص 89) غادر علي جدة متجهاً إلى بغداد، وبالتالي انتقلت مدينة جدة من نفوذ سلطته لتصبح تحت سلطة السطان عبد العزيز (Arabian American Oil Company, 1968, p. 65) هكذا انتهت الدولة الحجازية، وبسط سلطان نجد سلطته على كامل أرض الحجاز (حرب، 1991، ص 19) التي دُمجت مع نجد لتشكل دولة واحدة متحدة يسودها نظام حكم واحد (الكيلاني، 1999، ص 106).

ثالثاً: الموقف الدولي والأمريكي

1- الاعتراف الدولي بسيادة سلطان نجد على الحجاز:

بويع السلطان عبد العزيز ملكاً على الحجاز سنة 1926 من قِبل أعيان جدة ومكة الذين حددوا صيغة البيعة (الريحاني، 1981، ص 427) التي تضمنت احتفالاً رسمياً في مدينة مكة ابتهاجاً بتتويج السلطان عبد العزيز على مُلك الحجاز (بحسون، 1997، ج2، ص 63) ولا بدَّ من الإشارة إلى أن مبايعة السلطان عبد العزيز على الحجاز أوجد نوعًا من عدم الرضى من قبل بعض الدول الإسلامية؛ لأن السلطان عبد العزيز كان قد أعلن قبل دخوله الحجاز بأن موضوع المُلك فيها سيكون شورى بين المسلمين لاتخاذ القرار المناسب (الوردي، 1979، ج6، ص 300).

هذا وقد اكتسبت سلطة عبد العزيز صفة شرعية؛ فحصل على اعترافات دولية بملكيته على الحجاز (درويش، 1992، ص 139) إذ بادر الاتحاد السوفياتي إلى الاعتراف الرسمي بالوضع الجديد، وتوالت

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

بعدها اعترافات مماثلة ومتلاحقة خاصة من قبل الدول الأوروبية (الرشيد مضاوي، 2002، ص 130) فيما تأخر اعتراف كلٍّ من إيران ومصر بالوضع الجديد في الحجاز بسبب بعض الخلافات إلا إن تلك الخلافات حُلت لاحقاً، وانتهى الأمر باعترافهما بملكية السلطان عبد العزيز على الحجاز (فيلبي، 2002، ص 528) من ناحية أخرى تم استبدال لقب عبد العزيز آل سعود من سلطان نجد إلى ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها، ثم عُدل هذا اللقب ليصبح ملك الحجاز ونجد وملحقاتها (أباظة، 1987، ص 47).

وبعد اعتراف بريطانيا بالتغيرات الجديدة التي طرأت في الحجاز، وسيادة الملك عبد العزيز على القسم الأكبر من شبه الجزيرة العربية (بيربي، 2001، ص 57) رأت بريطانيا وجوب تحديد علاقتها مع الملك عبد العزيز وبلاده بشكل جديد وفق صيغة تتضمن وضع خطة واتفاقية جديدة (المالكي، 2015، ص 29).

2- اتفاقية جدة:

بدا واضحاً أن السياسة البريطانية تميل بقوة إلى كفة الملك عبد العزيز أكثر من جيرانه بعد أن اعترفت رسمياً باستقلال مملكته (أباظة، 1987، ص 54) حيث أخذت بإجراء مفاوضات معه عبر قنصلها المقيم في جدة من أجل البت في كل الأمور، والقضايا غير الواضحة أو التي لم يتم التفاهم بشأنها، من أجل إيجاد صيغة وتسوية مَرْضيّة للطرفين (فيلبي، 2002، ص 533) ناهيك عن أن الملك عبد العزيز طالب بريطانيا باتفاق أكثر مرونة وليونة من اتفاق القطيف الموقع سنة 1915، لكي يتناسب مع وضعه الجديد (سعيد، لا.ت، ص 87) فكان مولد اتفاقية جدة سنة 1927 التي عدلت بنود اتفاقية القطيف (شامية، 1986، ص 139) المتفق عليها بين بريطانيا ومملكة عبد العزيز لتكون الاتفاقية الجديدة بديلاً عن المعاهدة السابقة وتحل مكانها (General Petroleum and Mineral Organization, No. d, p. 32) وقعت معاهدة جدة بين بريطانيا وحكومة الملك عبد العزيز بتاريخ 20 أيار 1927، كان الأمير فيصل بن عبد العزيز الذي فُوض من قِبل والده ممثلاً للفريق الأول (المالكي، 2015، ص 29) الذي وقع باسم حكومة الحجاز ونجد وملحقاتها، أما الفريق الثاني فَمَثَّله السير جيلبرت كلايتون (Sir Gilbert Clayton) مندوباً

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

عن الحكومة البريطانية، تألفت المعاهدة من أحد عشر مادة، أبرز ما جاء فيها: (آل عبد المحسن، 2007، ج3، ص 177).

1- اعتراف بريطانيا لملك الحجاز ونجد وملحقاتها بالاستقلال التام.
2- إقامة علاقات صداقة وسلم وتعاون بين البلدين.
3- يتعهد الملك عبد العزيز بتأمين سلامة وأمن حجاج بيت الله الحرام لا سيما الرعايا البريطانيين ومن في حكمهم.
4- يتعهد الملك عبد العزيز بالمحافظة على العلاقات الودية، والسلم مع دول الجوار خاصة التي تربطها معاهدات مع بريطانيا.
5- التعاون مع بريطانيا من أجل منع تجارة الرقيق.
6- تُلغي هذه المعاهدة الاتفاق السابق الموقع بين الدولتين بتاريخ 26 كانون الأول سنة 1915.
7- يُعمل بالمعاهدة الجديدة مدة سبع سنوات. (وزارة الخارجية السعودية، 1350هـ، ق1، ص 36 – 40).

أعطت هذه المعاهدة مساحة كبيرة من الراحة للملك عبد العزيز، وحيزاً من المجال ليتفرغ للاهتمام بقضايا أخرى شائكة في بلاده (أباظة، 1987، ص 45).

3- بدايات ملامح التقارب السعودي الأمريكي:

كانت اتفاقية جدة صفقة رابحة للملك عبد العزيز من ناحية انفتاحه على العالم، والحصول على اعترافات بدولته، وبالتالي توثيق علاقته مع دول كبرى مهمة ومؤثرة، إلى جانب التحرر النسبي من الهيمنة البريطانية (المالكي، 2015، ص 33) وبما أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تقدم اعترافاً رسمياً دبلوماسياً بملكية الملك عبد العزيز وسيادته على الحجاز على الرغم من اعتراف عدد من الدول بذلك، فقد أعربت السلطات السعودية سنة 1928 للخارجية الأمريكية عن رغبتها بالحصول على اعتراف أمريكي بوضع الملك عبد العزيز الجديد في نجد والحجاز، وعلى الرغم من أن جواب الخارجية الأمريكية جاء بصيغة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تتضمن الكثير من اللباقة إلا أنه لم يكن إيجابياً، إذ رأت الخارجية الأمريكية في جوابها أن الوقت المناسب لم يحن بعد لتقديم مثل هذا الاعتراف (جريسون، 1991، ص 10).

لكن في سنة 1931 تغير الموقف الأمريكي بعد تزايد أعداد الدول التي اعترفت رسمياً بحكم الملك عبد العزيز على الحجاز ونجد، إضافة إلى شعور واشنطن بتنامي مصالحها في المنطقة، ناهيك عن الوساطات التي حثت الولايات المتحدة على الإقدام على اتخاذ مثل هذه الخطوة (الجهماني، 2003، ص 39).

زِد على ذلك تعزيز السياسة الخارجية والدبلوماسية في المملكة بعد أن تأسست وزارة الخارجية سنة 1930 مما منح الدولة طابعاً أكثر قوة من حيث إبرام وتوقيع المواثيق والاتفاقيات السياسية والاقتصادية والدبلوماسية (الطيار، 1997، ص 33) فأبلغت الإدارة الأمريكية سلطات المملكة بأنها ستجري معها مباحثات من أجل التوصل إلى اعتراف دبلوماسي بحكومة نجد والحجاز وبالفعل أنتجت تلك المفاوضات النتيجة المرجوة في نفس سنة 1931 (جريسون، 1991، ص 11) وبخطوة دبلوماسية أخرى قبلت مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها الدعوة التي وجهتها لها الولايات المتحدة بشهر تشرين الأول سنة 1931 بشأن الانضمام إلى الدول الموقعة على معاهدة كيلوج – بريان Kellogg-Brand التي وُقعت في فرنسا سنة 1928، والداعية إلى عدم استخدام الحرب كوسيلة لحل المشاكل، واللجوء إلى حلها بالتوجهات والوسائل الدبلوماسية، حيث جاء رد الملك عبد العزيز بالموافقة على الدعوة الأمريكية في شهر كانون الأول 1931 (وزارة الخارجية السعودية، 1356هـ، ق2، ص 1 – 3).

ومع أن الولايات المتحدة اعترفت بحكم الملك عبد العزيز إلا أن التوقيع الرسمي على التمثيل الدبلوماسي بين البلدين لم يتم فور هذا الاعتراف، بل تم في سنة 1933 (أحمد وآخرون، 2008، ص 129) عندما وقع الطرفان اتفاقًا يشمل التمثيل القنصلي والسياسي، وطبيعة حركة التجارة والملاحة وذلك بتاريخ 7 تشرين الثاني 1933. تضمن الاتفاق ما يلي:

1- منح الحصانة للسياسيين والقنصليين من كلا الطرفين أثناء تواجدهم في أراضي الدولة المضيفة للأخرى.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2- يتم التعاون مع رعايا البلدين أثناء تواجدهم في البلد الآخر وفق القوانين التي تحفظ حقوقهم.

3- تقدم تسهيلات في كلا الجانبين فيما يخص التجارة والملاحة.

4- لا تقاس البنود التجارية وغير التجارية لهذه المعاهدة وفقاً لتعاملات الولايات المتحدة مع جهات أخرى.

5- يسري مفعول الاتفاق منذ توقيعه (وزارة الخارجية السعودية، 1356هـ، ق2، ص 34 – 37).

رغم أن كل شيء جرى على أكمل وجه إلا إن الولايات المتحدة لم تفتح سفارة كبيرة لها في السعودية، واقتصر الأمر على تكليف سفارتها في مصر بإجراء المهام والمراسيم والأعراف الدبلوماسية في المملكة، حيث رأت أمريكا أن إنشاء مقر دبلوماسي كبير في السعودية سيكلفها الكثير من المال في ظل أزمة مالية خانقة، بالإضافة إلى أنها رأت أن مصالحها مع المملكة لم تصل بعد إلى المستوى الذي يجعلها تقيم بعثة دبلوماسية فوراً (أحمد وآخرون، 2008، ص 129).

رابعاً: إعلان توحيد المملكة ومحاولة تذليل العقبات

1- حنكة الملك وتأسيس مجلس الوكلاء:

الواقع أن الملك عبد العزيز على مستوىً عالٍ من الذكاء، استطاع استخدام ذكائه في المحافظة على عرشه، واستمالة كبار الشخصيات ومحبتهم له، ومن الأمثلة البسيطة على ذلك: تصرفه عندما اعترض بعض رجال الدين والفقهاء عليه سنة 1930 زاعمين أن حفل التتويج الذي يقام له كل عام بمناسبة ولايته على نجد والحجاز معاً هو نوع من البدع (وهبة، 2000، ص 280) وأنهم غير راضين عن هذا الاحتفال، فما كان من الملك إلا أن وافقهم الرأي وألغى مراسم الاحتفال، إن هذا التصرف ينم في جوهره عن تنازل بسيط لكنه يدل على حنكة وبعد نظر لدى الملك عبد العزيز (وليمز، 2019، ص 21).

وفيما يتصل بالوضع الداخلي فإن من أهم الأحداث والإدخالات والتعديلات المنجزة في مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها: إنشاء مجلس الوكلاء الذي تأسس في شهر كانون الثاني سنة 1932، وهو مجلس شبيه بما يعرف في دول العالم بمجلس الوزراء، تولى رئاسته الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود (حمزة، 2002، ص 70).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

احتوى نظام المجلس على 27 مادة بينت طبيعة عمله وكيفية جلساته وحدد مهام المجلس والجهات التابعة له، أما سلطته فهي مستمدة مباشرةً من الملك، وفي حال تغيبه يمثله رئيس المجلس (جريدة أم القرى، 1932، ع370، ص 1).

2- تسمية المملكة باسمها الحالي: المملكة العربية السعودية:

بتاريخ الثامن عشر من شهر أيلول سنة 1932 شهدت البلاد حدثاً مهماً، حيث صدر مرسوم من الإدارة الملكية (قلعجي، 1971، ص 226) يعلن توحيد سلطنة نجد ومملكة الحجاز في دولة واحدة (بحسون، 1997، ج2، ص 59) باسم المملكة العربية السعودية، وأن يلقب الملك عبد العزيز بملك المملكة العربية السعودية، حمل هذا الأمر الملكي الرقم 2716 (بيربي، 2001، ص 59) وفقاً لذلك الأمر الملكي يكون المرسوم ساري المفعول اعتباراً من 22 أيلول 1932 (قبيسي، 1999، ص 62).

تألف المرسوم من ثمانية مواد جاء فيها:

1- نصت المادة الأولى والثانية على تغير اسم البلاد، ولقب الملك، وتاريخ المباشرة بالعمل بالمرسوم.
2- أكدت المادة الثالثة والرابعة بأن المعاهدة والأنظمة الداخلية لن تتأثر بالقرار الجديد.
3- بيَّنت المادة الخامسة والسادسة والسابعة بأن شكل الحكومة سيبقى على حاله مبدئياً مع سن قوانين جديدة، وتعينات من مجلس الوكلاء.
4- أما المادة الثامنة فحددت يوم توحيد المملكة. (جريدة أم القرى، 1932، ع 406، ص 1).

وبتلك المناسبة أقيم مهرجان احتفالي للتعبير عن الرضا والابتهاج بهذا القرار، وتخلل الحفل كلمة للأمير فيصل نجل الملك عبد العزيز، أما الكلمة الاختتامية للحفل فجاءت على لسان الأمير سعود الابن الأكبر للملك (آل عبد المحسن، 2007، ج3، ص 301) كما تم الإعلان عن اعتماد يوم 23 أيلول عيداً وطنياً تحتفل به المملكة كل عام باعتبار أن هذا اليوم هو يوم ولادة وتأسس المملكة العربية السعودية (المالكي، 2015، ص 31) وقد أُطلق اسم السعودية على المملكة نسبة إلى عائلة آل سعود التي ينتسب إليها الملك عبد العزيز، وتعد السعودية ثاني دولة في العالم تأخذ اسمها من العشيرة الحاكمة سبقها في ذلك الدولة العثمانية التي سميت بالعثمانية نسبة إلى مؤسسها (Gaury, 1974, p. 50).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

قائمة المصادر والمراجع

1- أباظة فاروق عثمان، 1987، دراسة تاريخية لقضايا الحدود السياسية للدولة السعودية بين الحربين العالميتين، لا. ط، دار المعارف، لا. م.

2- إبراهيم سيد محمد، 1973، تاريخ المملكة العربية السعودية، لا. ط، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.

3- أحمد محمد حسن وآخرون، 2008، السياسة الخارجية في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت.

4- آل عبد المحسن إبراهيم بن عبيد، 2007، تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الواحد الديان وذكر حوادث الزمان، ط1، ج 3، مكتبة الرشد – ناشرون، الرياض.

5- بحسون خليل، 1997، موسوعة الخليج العربي، ط1، ج 2، دار الصداقة العربية، بيروت.

6- بيربي جان جاك، 2001، جزيرة العرب، ترجمة نجدة هاجر وسعيد الغز، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة.

7- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1999، الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، ط1، مج 3، ق 1، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

8- جريدة أم القرى، الجمعة 15 يناير 1932، ع 370، السنة الثامنة، مكة المكرمة. الجمعة 23 سبتمبر 1932، ع 406، السنة التاسعة، مكة المكرمة.

9- الجهماني يوسف إبراهيم، 2003، الإسلام والغرب السعودية وأمريكا نموذجاً، ط1، دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق.

10- حرب محمد، 1991، الملك فيصل بن عبد العزيز، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت.

11- جريسون بنسون لي، 1991، العلاقات السعودية – الأمريكية في البدء كان النفط، ترجمة سعد هجرس، ط1، سينا للنشر، القاهرة.

12- حمزة فؤاد، 2002، قلب جزيرة العرب، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

13- درمولين فان، 1999، الملك ابن سعود والجزيرة العربية الناهضة، ترجمة ويسي آي سي، لا. ط، دار الملك عبد العزيز، الرياض.

14- درويش مديحة أحمد، 1992، تاريخ السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، ط6، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، جدة.

15- درنيقة ريما محمد، 2018، الوجيز في تاريخ المملكة العربية السعودية من النشأة وحتى وفاة الملك عبد العزيز، ط1، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس.

16- الرشيد ضاري بن فهيد، 1999، نبذة تاريخية عن نجد، لا. ط، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، الرياض.

17- الرشيد مضاوي، 2002، تاريخ العربية السعودية بين القديم والحديث، ترجمة عبد الإله النعيمي، ط1، دار الساقي، بيروت.

18- الريحاني أمين، 1981، تاريخ نجد وملحقاته، ط5، الفاخرية بالرياض بالاشتراك مع دار الكتاب العربي في بيروت.

19- سعيد أمين، لا. ت، الخليج العربي في تاريخه السياسي ونهضته الحديثة، لا. ط، دار الكاتب العربي، بيروت.

20- السلوم يوسف بن إبراهيم، 2001، الملك القائد القيادة العسكرية للقائد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، لا. ط، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض.

21- السماري فهد بن عبد الله وآخرون، 1999، موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي، لا. ط، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض.

22- شامية جبران، 1986، آل سعود ماضيهم ومستقبلهم، لا. ط، رياض الريس ومشاركوه المحدودة، لندن.

23- الطيار ملكة بكر، 1997، التطور الاقتصادي والاجتماعي للملكة العربية السعودية، ط1، مركز الدراسات العربي – الأوروبي، باريس.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

24- الفارسي فؤاد عبد السلام، 1992، الأصالة والمعاصرة المعادلة السعودية، لا. ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، لا. د.

25- فيلبي هاري سانت جون، 2002، العربية السعودية من سنوات القحط إلى بوادر الرخاء، تعريب عاطف فالح يوسف، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض.

26- قبيسي محمد، 1999، عبد العزيز آل سعود معجزة العصر وتحدٍّ في الصحراء، ط1، دار السراج للطباعة والنشر، لا. م.

27- قدورة زاهية، 1971، تاريخ العرب الحديث، ط2، دار النهضة العربية، بيروت.

28- قلعجي قدري، 1971، موعد مع الشجاعة قبس من حياة عبد العزيز آل سعود، لا. ط، دار الكاتب العربي، لا. م.

29- الكيلاني كمال، 1999، عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود والإصلاح الإسلامي المعاصر، لا. ط، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، الرياض.

30- المالكي فهد بن عتيق، 2015، الملك عبد العزيز والموقفان البريطاني والأمريكي عند بناء دولته (1319هـ – 1351هـ / 1902 – 1933م)، دراسة تاريخية تحليلية، لا. ط، لا. د، لا. م.

31- المانع محمد، 1415هـ، توحيد المملكة العربية السعودية، ترجمة عبد الله الصالح العثيمين، ط2، لا. د، السعودية.

32- مكتبة قطر الرقمية، www.qdl.qa

33- ميشان بنوا، لا. ت، ابن سعود ولادة مملكة، تعريب رمضان لاوند، لا. ط، دار أسود للنشر، بيروت.

34- الوردي علي، 1979، لمحات اجتماعية عن تاريخ العراق الحديث، لا. ط، ج6، مطبعة المعارف، بغداد.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

35- وزارة الخارجية السعودية، 1350هـ، مجموعة المعاهدات من عام 1341 – 1350 هجرية الموافق 1922 – 1931 ميلادية، ط1، ق1، مطبعة أم القرى، مكة المكرمة. 1356هـ، مجموعة المعاهدات من عام 1350 – 1356 هجرية الموافق 1931 – 1937 ميلادية، ط1، ق2، مطبعة أم القرى، مكة المكرمة.

36- وليمز كنت، 2019، ابن سعود سيد نجد وملك الحجاز، تعريب كامل صموئيل مسيحة، ط1، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان.

37- وهبة حافظ، 2000، جزيرة العرب في القرن العشرين، ط3، دار الآفاق العربية، القاهرة.

38- وهيم طالب محمد، 1982، مملكة الحجاز (1916 - 1925)، دراسة في الأوضاع السياسية، ط1، مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، لا. م.

39- Arabian American oil company, 1968, Aramco Handbook oil and the middle East, Revised Edition, Arabian American oil company, Dhahran.

40- Armstrong. H.C, 2005, Lord of Arabian Ibn Saud, No.E the King Abdulaziz Foundation, Riyadh.

41- Gaury Gerald De, 1974, Faisal biography of a great king, No.E, Arthur Barker Limited, London.

42- General Petroleum and mineral organization, No.d, petromin Handbook 1382 H. 1962 A.D – 1977 A.D, No.E, No. publisher, Riyadh.

43- Miller Aaron David. 1980, search for security Saudi Arabian oil and American foreign Policy 1939 – 1949, No.E, The University of North Carolina Press, The United states of America.

44- Sparrow Gerald, 1970, modern Saudi Arabia, E.15. Knightly veron limited, London.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الموت في شعر إيليا أبو ماضي: دراسة في الرّموز الطّبيعيّة

Death in the Poetry of Elia Abu Madi: A Study of Natural Symbols

د. ميشال زعرور [1] Michel Zaarour

تاريخ استلام البحث: 17 / 7 / 2025 تاريخ قبول البحث: 28 / 9 / 2025

[1] دكتوراه في اللّغة العربيّة وآدابها، من جامعة القدّيس يوسف.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الملخّص

يتناول هذا البحث دراسة رمزيّة الموت في شعر "إيليّا أبو ماضي" من خلال عناصر الطّبيعة، مستعرضًا كيف تتحوّل الظّواهر الطّبيعيّة إلى أدوات شعريّة تعكس الفناء والوجود الإنسانيّ؛ ويبرز البحث أنّ الغيوم تمثّل العتمة التي تحجب نور الحياة، وتُجسّد موت الطّفولة وانطفاء البهجة مع تقدّم العمر، أمّا الرّياح الصّرصر والزّمهرير فيرمزان إلى قوى كونيّة قاهرة، تحمل العذاب والموت سواء في شدّتها القاسية أم برودتها المميتة، ويظهر الغبار بوصفه غلالة تغطّي الجسد والأشياء، دلالة على الزّوال النّهائي والتّراكم الصّامت للموت عبر الزّمن، في حين تمثّل الأرض الملاذ النّهائيّ للإنسان، المكان الذي يعود إليه بعد اغترابه في الحياة، لتأكيد حتميّة الموت واستمرار دورة الفناء.

يعتمد البحث المنهج الوصفيّ التّحليليّ لمقاربة النّصوص الشّعريّة، وربط الرّموز الطّبيعيّة بالدّلالات الوجوديّة والفلسفيّة للموت، مع استخدام المنهج الموضوعيّ لمقارنة مختلف العناصر الطّبيعيّة، وإظهار وحدة الرّؤية الشّعريّة لدى الشّاعر في تصوير الفناء.

ويخلص البحث إلى أنّ شعر إيليا أبو ماضي يقدّم الموت ليس كحدث مفاجئ، بل كقوّة متراكمة، تتجلّى في كلّ ما يحيط بالإنسان من عناصر طبيعيّة، فتتحوّل الطّبيعة إلى لغة رمزيّة غنيّة، تعبّر عن هشاشة الوجود الإنسانيّ أمام قوانين الزّمن والفناء، مؤكّدة أنّهما جزء لا يتجزّأ من دورة الحياة.

الكلمات المفتاحيّة: الموت – الرّمز – الطّبيعة – الوجوديّة – إيليا أبو ماضي.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Abstract

This study examines the symbolism of death in the poetry of Elia Abu Madi through natural elements, highlighting how natural phenomena are transformed into poetic instruments that reflect human mortality and existential finitude. The study reveals that clouds symbolize the darkness that obscures the light of life, embodying the death of childhood and the fading of joy with the passage of time, while the howling winds and the severe frost (zamharīr) represent overwhelming cosmic forces, carrying both torment and death through their intensity and lethal cold. Dust appears as a shroud covering the body and objects, signifying ultimate decay and the silent accumulation of death over time, whereas the earth represents the human's final refuge, the place to which one inevitably returns after the exile of life, affirming the inevitability of death and the continuity of the cycle of mortality.

The study employs a descriptive-analytical method to examine the poetic texts and connect natural symbols to existential and philosophical meanings of death, alongside a thematic-comparative approach to the various natural elements, demonstrating the coherence of the poet's vision in portraying human finitude.

The study concludes that Elia Abu Madi's poetry presents death not merely as a sudden event but as a cumulative force manifested in the surrounding natural world, transforming nature into a **rich symbolic language** that expresses human vulnerability to the laws of time and mortality, emphasizing that death and finitude are inseparable aspects of the life cycle.

Keywords: Death – Symbol – Nature – Existentialism – Elia Abu Madi.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المقدّمة

يُعَدّ الموت أحد المحاور الأساسيّة في الفكر الإنسانيّ والأدب العربيّ الحديث، فهو يشكّل تجربة وجوديّة تتجاوز الفرد؛ لتشمل الجماعة والطّبيعة، ويثير تساؤلات فلسفيّة وأدبيّة حول معنى الحياة والزّمن والفناء؛ وقد شكّل الأدب المهجريّ، بما حمله من هموم الاغتراب والبحث عن الجذور، فضاءً خصبًا لتأمّل هذه الأسئلة الوجوديّة العميقة، حيث انشغل شعراء المهجر بالإنسان وعلاقته بالكون، وبالموت كقضيّة جوهريّة تُحدِّد معنى الحياة. وإيليا أبو ماضي، أحد أبرز شعراء المهجر، يمثّل نموذجًا واضحًا لهذا الانشغال، إذ اتّخذ من الطّبيعة مرآةً للتّأمّل في قضايا المصير والعدم والخلود.

في شعر "إيليّا أبو ماضي"، تتجلّى هذه الرّؤية بشكل جليّ، إذ لا يكتفي الشّاعر بعرض الموت كحدث فرديّ، بل يرسّخه في عناصر الطّبيعة، فتصبح الغيوم، والرّياح، والزّمهرير، والغبار، والأرض أدوات شعريّة تنطق بالموت والفناء، وتعبّر عن هشاشة الإنسان أمام قوّة الحياة والكون.

وتكمن أهمّيّة هذا البحث في كشف الأبعاد الرّمزيّة للطّبيعة في شعر أبي ماضي، حيث تتجاوز الظّواهر الطّبيعيّة حدود وصفها الحسّيّ؛ لتصبح مرايا وجوديّة للموت، تعكس إدراك الشّاعر لفناء الإنسان واستمرار الزّمن، كما يكشف البحث كيف أنّ توظيف الرّموز الطّبيعيّة يمكّن الشّاعر من صياغة رؤية فلسفيّة وشعريّة في آنٍ معًا، رؤية تجمع بين الجماليّة الفنّيّة والعمق الوجوديّ.

وتتمثّل الإشكاليّة الرّئيسة للبحث في التّساؤل: كيف يوظّف إيليا أبو ماضي عناصر الطّبيعة رمزيًّا لتصوير الموت والفناء؟ وما دلالات هذه الرّموز في سياق تجربته الشّعريّة؟ هذا التّساؤل يقود إلى استكشاف العلاقة بين الإنسان والطّبيعة في شعره، وفهم كيف تتحوّل الظّواهر الطّبيعيّة إلى أدوات رمزيّة تعكس حتميّة الفناء والوجود.

اعتمد البحث في مناقشته لهذا الموضوع على المنهج الوصفيّ التّحليليّ، حيث جرى تحليل النّصوص الشّعريّة لأبي ماضي، وتفكيك الرّموز الطّبيعيّة المستخدمة فيها، مع ربطها بالدّلالات الوجوديّة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

والفلسفيّة للموت. كما اعتمد المنهج الموضوعي لمقارنة رمزيّة عناصر الطّبيعة المختلفة (الغيوم، والرّياح، والزّمهرير، والغبار، والأرض)؛ لإظهار وحدة الرّؤية الشّعريّة والفلسفيّة لدى الشّاعر في تناول الموت.

المبحث الأوّل: رؤية الموت في الشّعر المهجريّ

أوّلًا: الأدب المهجريّ

تعدّ هجرة الأدباء العرب نحو البلاد الغربيّة بمثابة هجرة للأدب في حدّ ذاته، فالأثر الذي تخلّفه الهجرة في الإنسان عامّة والأديب خاصّة مثله مثل ذاك الذي يمسّ الأدب، فتغيّر المكان والبيئة والمعتقدات والعادات له تأثير كبير مباشر على الأديب وبالتّالي على أدبه.

إنّ أدب المهجر "وليد مشرقيّ الملامح والسّمات، عربيّ الأرومة ميراثًا ولغة، حمله ناشئة عرب في ثنايا جوانحهم وهاجروا به إحساسًا وثقافة، ولد في ديار غربة لا تعرف اللّسان العربيّ في مخاطبة أو مدارسة"[1].

وهو "أدب ثقافيّ ناضج تقدّميّ كامل التّفاعل مع الحضارة الأمريكيّة، وهو أدب مشغول بالحياة وجميع مقوّماتها، متفاعل معها غاية التّفاعل وجدانيًّا وفكريًّا بصورة إيجابيّة، ويمثّله أدب ميخائيل نعيمة وعبد المسيح حدّاد"[2]. وبذور هذا الأدب عربيّة، لكنّ تربته غربيّة، "طاب أصله وسخت عليه تربته المضيفة، فكان الثّمر المتعدّد الطّعوم والرّوائح، والعديد من الاتّجاهات. هاجر في ظروف قاسية محضة، وعاش في بيئة غربيّة، وكتب عليه أن يغالب فيها طوفان العجمة، وصراع المادّيّة بين جلبة الحديد ودخان المصانع، وتعالي الأجناس التي لا يجمعها عرق ولا هدف سوى المغامرة الطّامحة من أجل مستوى مادّيّ أفضل"[3].

والأدب المهجريّ حديث النّشأة، نشأ وترعرع ونما وازدهر حتى بلغ مكانة متقدّمة وكوّن جمعيّات أدبيّة، وهيئات فنّيّة غايتها إيجاد الرّابطة بين أبناء العربيّة الوافدين من الأمريكتين، فأنشأ المهاجرون في

---

[1] نظمي عبد البديع محمّد، **أدب المهجر بين أصالة الشرق وفكر الغرب**، ص 5.

[2] محمد عبد المنعم خفاجي، **دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه**، 1/ 326- 327.

[3] نظمي عبد البديع محمّد، ، **م. س.**، ص 5.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تلك الدّيار النّائية أدبًا، يعبّرون به عن مشاعرهم وكتبوا شعرًا يصوّرون فيه عواطفهم ومختلف أحاسيسهم وتجاربهم ويتحدّثون فيه عن غربتهم وحنينهم إلى الوطن ويصفون فيه حياتهم وما تعرّضوا له من عناء وشقاء وتجارب مريرة مثيرة، وكان أدبهم هذا هو أدب مدرسة المهجر وشعرهم هو الشّعر المهجريّ، الذي أصبح مدرسة شعريّة من مدارس الشّعر الحديث. وعني به الأدباء والنّقّاد عناية كبيرة[1].

والشّاعر المهجريّ يرمز إلى المعنى الذي يريده عن طريق التّعبير عن الأشياء الحسّيّة، تعبيرًا يشير إلى ما يريده من دون تصريح به؛ فكان من أبرز خصائص شعر المهجريّين توظيف الرّمز[2]؛ ومن أبرز شعراء الرّمزيّة، "إيليّا «أبو ماضي»".

ثانيًا: ماهيّة الموت

لم يلهب خيال الإنسان فكرة كما ألهبته فكرة الموت، فهو يشكّل تجربة وجوديّة مركزيّة ألهبت الفكر والفنّ والفلسفة على مر العصور؛ لذلك، نجد أنّ "علاقة الإنسان بالموت علاقة حياة، وإثبات أحدها يعني في الوقت نفسه إثبات الآخر، وهذه العلاقة الجدليّة تمنح الإنسان فرصة إدراك النّقيض، فتبقى رغبته في الحياة أكثر حضورًا واستحواذًا على مشاعره وفكره؛ لأنّه يعرف أنّ الموت قضاء على ما يعرفه، حتى وإن مارست الحياة قسوتها عليه"[3].

إنّ الإنسان لم يستسلم أمام الموت، ويظهر ذلك في إبداعه لعوالم أسطوريّة يتغلّب فيها على الموت من خلال فكرة الانبعاث والبعث، إذ إنّ "فكرة الانبعاث توجد في كلّ مكان، وكلّ زمان، وقد كانت وسيلة سحريّة للشّفاء في بدايات الطّبّ القديم، وهي التّجربة الصّوفيّة الأساسيّة في عدد كبير من الأديان، والفكرة

[1] ينظر: محمد عبد المنعم خفاجي، **مدارس الشّعر الحديث**، ص 70.

[2] محفوظ كحوال، **المذاهب الأدبيّة**، ص 75.

[3] عبد الناصر هلال، **تراجيديا الموت في الشعر العربي المعاصر**، ص 12.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الرّئيسة في فلسفة الغيب خلال القرون الوسطى، وتعد وهمًا طفوليًّا يراود الإنسان في مراحل مختلفة من حياته"[1].

ولقد دخل الموت في تكوين فلسفات المجتمعات وقيمها، وأسهم في رسم ملامح العلاقة والمذاهب الفكريّة للإنسان، ثمّ جاءت الدّيانات التّوحيديّة؛ لتقول كلمتها، فوضعت الحياة الدّنيا والآخرة في إطار فلسفيّ جوهره الموت، ولحمته تلك العلاقة بين ما قبل الموت وما بعده، مؤكّدة على وحدة المصير الإنسانيّ وضرورة إدراك الحياة في ضوء حتميّة الفناء[2].

ثالثًا: الموت في الشّعر المهجريّ

يشكّل الموت في الشّعر المهجريّ إحدى القضايا الكبرى التي انشغل بها الشّعراء، إذ لم ينظروا إليه على أنّه مجرّد نهاية جسديّة، بل على أنّه معضلة وجوديّة تثير القلق، وتستفزّ الفكر، وتفتح الأفق على أسئلة المصير والمعنى. و"يمكن أن نفهم الشّعر على أنّه شيء يدفعنا إلى تأمّل الجذور في كلّ شيء، وإلى إعادة صوغ موقفنا من المسلّمات القديمة بضربة واحدة، فالشّعر دعوة جارفة إلى الهدوء المفكّر، الهدوء اللّامتناهي الذي تنشط فيه كلّ الطّاقات والعلاقات"[3]؛ فتساءل الشّعراء "حول الذّات البشريّة والسّرّ الغامض للوجود البشريّ، والإثم، والموت، والأمل، والحرّيّة، والمعنى، وكان سقراط من أبرز الفلاسفة الذين كان لهم دور كبير في تكوين فلسفة الوجود"[4].

ولقد عبّر الشّعراء المهجريّون عن الموت بوصفه جزءًا من البنية الشّعريّة نفسها، فهو ليس طارئًا على التّجربة، بل أحد منابعها الأساسيّة؛ إذ يتكوّن "في حياة الشّاعر مثلّث من القيم زواياه الثّلاث هي: الانفعال، والشّعر، والموت، فالشاعر يحبّ الانفعال؛ لأنّه يؤدّي إلى الشّعر على أنّه يلاحظ أنّ الانفعال

[1] جاك شورون، **الموت في الفكر الغربي**، ص 8.

[2] انظر: ديبة شما، **الموت في الشعر الفلسطيني المعاصر**، ص 13.

[3] محمد أحمد العزب، **أصول الأنواع الأدبية**، ص 80.

[4] جون ماكوري، **الوجودية**، ص 43.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

هو الموت؛ لأنّ الأوّل طريق محتّم، ومن هنا تبدأ مرحلة من الغرام بالموت نفسه تقابل الغرام بالشّعر، حتّى تصبح الألفاظ الثّلاثة في معنى واحد، كأنّها مرحلة ينعدم فيها الطّريق بالغاية، وحتّى ينتهي إليه في وحدة متينة لا انفصام لها"[1].

وإذا كان الموت بهذا التّصوّر جزءًا من الوعي الشّعريّ، فإنّه عند شعراء المهجر يتحوّل أيضًا إلى وسيلة للتّأمّل الفلسفيّ والوجوديّ؛ فهم يرونه عنصرًا مولّدًا للأسئلة، ومحفّزًا على إعادة النّظر في مفاهيم الحياة، والانبعاث، والخلود. لقد كان الاغتراب الجغرافيّ والنّفسيّ الذي عاش فيه هؤلاء الشّعراء باعثًا على استبطان الموت، والبحث عن معناه في ضوء التّجربة الإنسانيّة الكونيّة؛ من هنا، جاءت قصائدهم زاخرة بالرّموز الطّبيعيّة التي تحيل على الموت، وتكشف عن هواجس الفناء، وكأنّ الطّبيعة ذاتها صارت مرآة لقلقهم الوجوديّ.

بهذا يصبح الموت في الشّعر المهجري ليس نهايةً، بل منبعًا للتّأمّل والإبداع، وركيزة أساسيّة لتشكيل فلسفة الشّعراء حول الذّات والوجود والعدم.

المبحث الثّاني: رمزيّة عناصر الطّبيعة على الموت في شعر "إيليّا أبو ماضي"

أوّلًا: المساء

يجعل "أبو ماضي" المساء بداية لزمان الحزن، والموت؛ لأنّه يطمس معالم الأشياء، ويوحّد الرّؤية، فيمحو ما كان قد رسمه النّهار؛ ففي قصيدة "المساء" يخاطب "سلمى" وقد مالت بها شمس العمر، ويتساءل، تراها تفكّر بالأرض كيف هوت عروش النّور عن هضباتها أم بالعصافير تركض إلى وُكْنَاتها[2]: (من الكامل)

[1] نازك الملائكة، **قضايا الشّعر المعاصر**، ص 305.

[2]. وكناتها: أعشاشها.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أَم بِالمَسا إِنَّ المَسا يَخفي المَدائِنَ كَالقُرى

وَالكوخُ كَالقَصرِ المَكين

وَالشَوكُ مِثلُ الياسَمين

ماتَ النَهارُ اِبنُ الصَبحِ فَلا تَقولي كيفَ مات

إِنَ التَأَمُّلَ في الحَياةِ يَزيدُ أَوجاعَ الحَياة

فَدَعي الكَآبَةَ وَالأَسى وَاِستَرجِعي مَرَحَ الفَتاة

قَد كانَ وَجهُكِ في الضُحى مِثلَ الضُحى مُتَهَلِّلا

فيهِ البَشاشَةُ وَالبَهاءُ

لِيَكُن كَذَلِكَ في المَساء [1]

الحياة نهار والمساء نقيضها، موت يساوي بين الأشياء والحالات والصّفات. فلا عظمة ولا حقارة، لا جمال ولا قبح؛ بل جميعها تتوارى تحت جناحه وتختفي[2]. والخوف من اللّيل عريق في حياة البشريّة وفي تاريخ الأساطير، وهو يرقى إلى ما يروى عن آدم وحواء، وقد نظرا بهلع إلى اللّيل ينبسط على الأفق، في حين شبح الموت المقيت يغمر القلوب المضطربة[3].

يتّخذ إيليا أبو ماضي من **المساء** رمزًا مركزيًّا لاستحضار فكرة الموت، إذ يراه زمنًا تتلاشى فيه الأشياء، وتفقد ملامحها تمامًا، كما يطوي الموت معالم الوجود الفرديّ، ويمحو تمايزاته؛ فالمساء عنده ليس مجرّد تحوّل زمنيّ بين النّهار واللّيل، بل هو استعارة كبرى للفناء الذي يطمس الحدود ويُذيب الفوارق: فالكوخ والقصر، الشّوك والياسمين، كلّها في نظر المساء سواء، بما يعكس صورة الموت بوصفه القوّة المطلقة التي تُساوي بين البشر والأشياء.

فيربط الشاعر بين **غروب النّهار وغروب الحياة**، فيجعل موت النّهار صورةً لموت الإنسان: "مات النهار ابن الصّبح"؛ غير أنّه لا يكتفي برسم مشهد الفناء، بل يرفده بنداء إنسانيّ يفيض حنانًا، داعيًا

---

[1] . إيليّا أبو ماضي، **الأعمال الشّعريّة الكاملة**، ص 621.

[2] Gaston Bachelard, **la terre et les rêveries de repos**, p. 98

[3] Gilbert Durant, **Les structures anthropologiques de l´imaginaire**, P. 9

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

"سلمى" إلى التّخفّف من الكآبة، واستعادة إشراق الشّباب وبهجة الفتاة؛ وهنا، تتحوّل **رمزيّة المساء** من دلالة الفناء إلى دعوة لمقاومة اليأس واستعادة المرح، وكأنّ الموت – على الرّغم من حتميّته – ليس سوى محطّة في مسار أوسع، يمكن للإنسان أن يواجهها بالرّضا والسّكينة.

بهذا المعنى، يُجسّد المساء في شعر أبي ماضي ثنائيّة متكاملة: فهو من جهة **صورة الموت والفناء** الذي يطمس الفوارق ويذيب الملامح، ومن جهة أخرى **رمز الحكمة والتّسليم** الذي يدعو إلى استبصار جمال الحياة قبل أفولها، وإلى مواجهة النّهاية بوجه متبسّم يشيع في الوجود ضياءً شبيهًا بضياء الضّحى.

ثانيًا: الرّيح

بالرّجوع إلى المعاجم العربيّة، يتبيّن لنا أنّ لفظ الرّيح مشتقّ من الفعل روح المكوّن من حروف ذات أصل كبير مطّرد، ودالّة على السّعة والفسحة[1]. ويقال: راح يروح رواحًا، وأراح، وتروّح، ضدّ: غدا، أي جاء، وذهب في الرّواح، وعمل فيه[2]؛ وسمّي الرّواح بذلك لروح الرّيح، فإنّها تهبّ في الأغلب– بعد الزّوال[3].

"الرّيح رمز القوّة والسّلطان. ولكنّها تدلّ على معنيين اثنيين متناقضين. فهي تدلّ على الخصب والرّزق والنّصر والظّفر والبشارات، إذا ساقت السّحاب مثقلًا بالمطر، وربّما دلّت على الحوائج والآفات إذا كانت دبورًا"[4].

وجاء في القرآن الكريم: ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ (آل عمران: 117)؛ فالرّيح "صارت رمزًا للدّمار في اللّاشعور الجمعيّ، فقد دفع هذا الأمر الشّعراء إلى إحداث تشاكل رمزيّ قويّ بين الرّيح والدّمار"[5]. وها هي في شعر إيليا أبو ماضي عاتية

[1] ابن فارس، أبو الحسين أحمد، **معجم مقاييس اللّغة**، مادّة روح.

[2] الشرتوني، الخوري، **أقرب الموارد في فصح العربية والشّوارد**، مادّة روح.

[3] ابن فارس، **م. س.**، مادّة روح.

[4] محمّد عجينة، **موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها**، 1/ 272.

[5] نورا مرعي، **تنوّع الدّلالات الرّمزيّة في الشّعر العربيّ الحديث**، ص 422.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مدمّرة، فحركتها وسرعة هبوبها –أحيانًا– تؤدّي إلى التّدمير وتحويل المعالم والظّواهر من حال إلى حال؛ يقول: (من البسيط)

فيـا ريـاح الخريف العـاتيـات كفى عصـــفًا فقد كثرت في الأرض قتلاكِ[1]

يستحضر إيليا أبو ماضي في هذا البيت صورة الرّيح العاتية رمزًا للموت، بما يحمله من قوّة طاحنة لا تبقي ولا تذر؛ فالرّيح هنا ليست مجرّد ظاهرة طبيعيّة، بل تتحوّل إلى كناية عن يد القدر التي تعصف بالحياة، وتكثر من ضحاياها في الأرض: "عصفًا فقد كثرت في الأرض قتلاكِ". إنّ فعل "العصف" يوحي بالسّرعة والقسوة والاضطراب، وهو ذاته ما يميّز الموت في حضوره المفاجئ الذي يقتلع الكائن من جذوره، كما تقتلع الرّيح الخريفيّة الأشجار من تربتها والأوراق من أغصانها.

وفي النّداء الموجه إلى الرّياح: "فيا رياح الخريف العاتيات كفى"، يتجسّد البعد الإنسانيّ العميق؛ إذ ينطق الشّاعر بلسان الإنسان المقهور أمام جبروت الموت، فيرجوه التّوقّف عن حصد الأرواح؛ وهنا، تتحوّل الرّيح إلى رمز كونيّ شامل، يتجاوز وظيفتها الطّبيعيّة إلى دلالة وجوديّة على قوّة الموت الماحقة التي لا يملك الإنسان أمامها سوى الاحتجاج أو التّوسّل.

كما أنّ وصف الرّيح بـ "الخريف" يضاعف من حضور الرّمزيّة؛ فالخريف فصل الذّبول والانطفاء، وهو استعارة للشّيخوخة والزّوال؛ وبذلك يغدو رمزًا مرئيًّا للفناء؛ والرّياح الخريفيّة عند أبي ماضي ليست مجرّد هبوب عابر، بل علامة على انطفاء الحياة وانحسار الرّبيع، وهو ما يجعلها قرينة الموت وسفيرته في العالم الطّبيعيّ.

[1] إيليّا أبو ماضي، **الأعمال الشّعريّة الكاملة**، ص 429.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وبهذا يصوغ أبو ماضي في هذا البيت رؤيةً شعريّةً بليغة: حيث تتعانق الطّبيعة والفلسفة في صورة الرّيح؛ لتغدو تجسيدًا حسّيًّا للموت، ماثلة في عنفها، قاهرة في سلطتها، شاهدةً على هشاشة الكائن البشريّ أمام قوّة الفناء.

والرّيح الباردة قاتلة أيضًا، تهبّ على الطّبيعة، فتبعثر جمالها، وتزرع الموت في مخلوقات ربيعها: (من الخفيف)

أي خطب دها فبات المهجر مثل حقل مرّت عليه صرصرْ[1]

يمكن القول إنّ الرّيح غدت عند الشّاعر في أوقات عديدة عاصفة قاسية، تحمل ملامح الموت[2]، وفي هذا البيت، يستحضر إيليا أبو ماضي صورة الرّيح الصّرصر؛ لتكون استعارة عن الموت، وما يخلّفه من خراب ووحشة. فالرّيح الصّرصر رمز للعاصفة الباردة القاتلة التي تُفني وتُهلك، وتحيل المكان إلى خراب. ومن هنا، يصف الشّاعر المهجر بقوله: "بات المهجر مثل حقل مرّت عليه صرصر"، أي أنّه صار كالأرض اليابسة التي عصفت بها ريح قاتلة فطمست معالم الحياة فيها.

فالصّرصر هنا ليست مجرّد ريح عابرة، بل تجسيد شعريّ لقوّة الفناء التي تحوّل العمران إلى قفر، والخصب إلى جدب، والأنس إلى وحشة؛ وبذلك، تكتسب الرّيح دلالة رمزيّة مزدوجة: فهي من جهة قوّة طبيعيّة عاتية، ومن جهة أخرى كناية عن الموت الجمعيّ الذي يفتك بالجماعات، ويترك وراءه صمتًا مطبقًا كصمت القبور.

وإنّ تشبيه المهجر بالحقل الذي عصفت به الصّرصر يكشف عن رؤية وجوديّة قاتمة، حيث يغدو الموت قوّةً جماعيّة شاملة، لا تقتصر على الأفراد، بل تصيب المجتمعات؛ فتجعلها خاوية كالأرض الجرداء.

---

[1]. إيليّا أبو ماضي، **م. س.**، ص 378.

[2] Christian Doumet, **les themes aériens dans l´œuvre de St. John perse**, p. 90.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وهكذا، يحوّل أبو ماضي الرّيح الصّرصر إلى رمز شعريّ كونيّ للموت والفناء، يعكس هشاشة الكائن الإنسانيّ، والجماعة معًا، أمام جبروت الطّبيعة والمصير المحتوم.

ثمّ تصبح الموت بالذّات: (من الرّمل)

هـمـس الـمـوت بـهـم هـمسـتـه إنَّ همس الموت ريحٌ صـرصـرُ[1]

في هذا البيت يجسّد إيليا أبو ماضي الموت عبر استعارتين متقابلتين: الهمس والريّح الصّرصر؛ فالهمس يوحي بالخفوت والسّريّة، وكأنّ الموت يقارب الإنسان في صمت خفيّ، لا يعلن قدومه بضجيج بل يزحف إليه في سريّة مباغتة؛ غير أنّ هذا الهمس، على رهافته، يتحوّل في لحظة إلى ريح صرصر، أي إلى عاصفة هوجاء باردة، لا تبقي أثرًا للحياة؛ ومن هنا تتجلّى المفارقة الفنّيّة في الجمع بين اللّين والعنف، بين الخفاء والسّطوة.

إنّ تصوير الموت بالرّيح الصّرصر يربطه بالشّحنة الدّلالية القرآنيّة التي تومئ إلى الهلاك والفناء، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ﴾؛ ومن خلال هذا التّناص العميق، يمنح أبو ماضي الموت بعدًا كونيًّا رهيبًا، إذ يغدو قوّة عاتية تعصف بالإنسان كما تعصف الرّيح بالحقل أو العمران.

لكن جمعه بين "الهمس" و"الصرصر" ليس اعتباطيًّا؛ فهو يشي بفلسفته الوجوديّة التي ترى في الموت قوّة مزدوجة: يبدأ همسًا داخليًّا يحسّه الإنسان في أعماقه (عجز الجسد، وانطفاء العمر، وهشاشة الوجود)، ثمّ لا يلبث أن يتجلّى في صورته الكاسحة القاضية؛ وبذلك، يُصبح الموت في شعر أبي ماضي حركة تصاعديّة: من الإيحاء الخفيّ إلى العصف الكاسح، ومن الهمس الفرديّ إلى الفناء الكونيّ.

[1] إيليّا أبو ماضي، **م. س.**، ص 285.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وهكذا يغدو البيت نموذجًا على قدرة أبي ماضي في تحويل (الرّيح) إلى رموز وجوديّة للموت، تعكس فلسفته المتأرجحة بين إدراك حتميّة الفناء، والدّهشة من سطوته الجارفة.

وكما الريح في إشارتها إلى الموت، كذلك الزّمهرير: (من الكامل)

أجهنّم نــار، كمــا زعم الهــداة وعلموا
أم زمهرير قــارس قــاس وكون مظلم[1]

في قوله: "أجهنّم نار، كما زعم الهداة وعلموا / أم زمهرير قارس قاسٍ وكون مظلم"، يطرح إيليا أبو ماضي تساؤلاً وجوديًّا عميقًا حول ماهيّة العذاب والمصير بعد الموت، مستعيضًا عن الصّورة النّمطية للنّار بصورة أخرى لا تقلّ فتكًا، هي الزّمهرير؛ فالزّمهرير – في دلالته المعجميّة والقرآنيّة – هو البرد الشّديد القارس الذي يجمّد الأرواح والأجساد، ويستحيل معه استمرار الحياة؛ ومن هنا، يغدو رمزًا آخر للموت، لكن بصورة معاكسة للنّار: فالنار تلتهم وتحرق، في حين إنّ الزّمهرير يطفئ ويجمّد، وكلاهما يؤدّي إلى الفناء.

والمقابلة التي يرسمها أبو ماضي بين النّار والزّمهرير ليست مجرّد مفارقة حسيّة، بل هي ثنائيّة فلسفيّة تكشف أنّ الموت لا يتحدّد بنمط واحد من العذاب، بل يمكن أن يتمثّل في أقصى أشكال التّطرّف في الطّبيعة؛ وهنا، تتّضح الفكرة، فالرّيح الصّرصر والزّمهرير كلاهما بارد قاس، وكلاهما يحمل رمز الموت والعذاب المستمرّ؛ ونلاحظ هنا، عمليّة الرّبط بين النّار والزّمهرير الذي لم يعد من طبيعة الهواء، بل صار إلى طبيعة النّار. والواقع أنّ التّطرّف في أيّ عنصر يجعله عامل موت، يدمّر الحياة ويتلفها[2].

فالزّمهرير في شعر أبي ماضي ليس مجرّد صورة حسيّة للبرد، بل هو رمز وجوديّ يعكس فناء الكائن تحت سلطة الكون المظلم القاسي، وإنّ اختيار الشّاعر له في سياق الحديث عن جهنّم، يكشف عن

[1] إيليّا أبو ماضي، **م. س.**، ص 504.

[2] Therrien Vincent, *la revolution de Gaston Bachelard en critique littéraire*, p 183.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وعيه بأنّ الموت والعذاب لا يرتبطان بالحرارة وحدها، بل قد يتجسّدان في أقصى درجات البرودة، حيث يتحوّل عنصر الهواء – مصدر الحياة – إلى أداة للفناء. وهنا تكتمل الصّورة الرّمزيّة: "الرّياح هنا، تملك قدرة الإتلاف والقتل. عنصر الهواء – الموت، يطغى على عنصر النّار – الحياة"[1].

وبذلك يوسّع أبو ماضي أفق دلالة الموت في شعره، فلا يقصرها على صور النّار والحريق، بل يفتحها على نقيضها: الزّمهرير القارس؛ ليؤكّد أنّ الموت قوّة كونيّة مطلقة، تتجلّى في كلّ تطرّف طبيعيّ، سواء كان في حرارة مهلكة أم برودة قاتلة.

ثالثًا: النّجوم

تتّخذ الغيوم مع «أبو ماضي»، بُعْدًا مأساويًّا فتلامس الموت، يطلّ مع الكهولة ووجع العمر المائل إلى المغيب؛ فالغيوم المتجمّعة في الفضاء تستر النّجوم، تشابه الزّمان المتراكم في الذّاكرة، يخفي وراءه أحلام الطّفولة. الغيم كالزّمان يبدّل الحالات والصّور: (من الكامل)

أرأيت أحلام الطّفولة تختفي خلف النّجوم

أم أبصرت عيناك أشباح الكهولة في الغيوم[2]

في هذا البيت، تحمل الغيوم معاني نفسيّة تدلّ على ما يفصل بين الإنسان وفرح الحياة أو أملها، فتقطع الصّلات السّليمة بينه وبين الكائنات والأشياء، وترسم الحاجز الذي من شأنه أن يخرّب العلاقة بين النّفس ورغبتها في السّموّ وصفاء الحياة؛ فيربط إيليا أبو ماضي بين مسار العمر وتحوّلات الطبيعة، فيجعل الغيوم رمزًا للموت والزوال .فالغيمة بطبيعتها عابرة، تتشكل وتذوب، وهي دائمًا في حركة نحو الانطفاء، مما يجعلها صورة حسية لانقضاء العمر وفناء الوجود.

[1] جورج سعادة، **الموضوعات الأساسيّة في شعر الرّابطة القلميّة**، ص 130.

[2] إيليّا أبو ماضي، **م. س.**، ص 620.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

إن المقابلة بين أحلام الطفولة وأشباح الكهولة تعكس حركة الحياة من البدايات المضيئة إلى النهايات المعتمة. فإذا كانت النجوم ترمز إلى الأمل والعلو والنقاء، فإن الغيوم – بما تحمله من عتمة وظلال – تُجسد المصير المحتوم حيث يطل الموت على الشيخوخة في هيئة "أشباح". والغيمة هنا لا تُعطي وعودًا بالخصب والمطر كما في الشعر الرومانسي عادة، بل تتحول إلى كفن سماوي يحجب الضوء ويذكّر بظلمة المصير.

وتكمن قوة الصورة في استعمال لفظ "الأشباح" داخل الغيوم؛ فالموت لا يظهر هنا كفعل مباشر، بل كطيف يلوح في أعالي السماء، يظلّل وجود الشيخوخة ويحيطها بالرهبة. الغيوم إذن ليست مجرد عنصر طبيعي، بل رمز شعري للموت الكامن، ذاك الذي يتربص بالإنسان في مرحلة الكهولة، حيث يختفي الأمل الطفولي (خلف النجوم) ليحلّ محله شبح الفناء (في الغيوم).

وبذلك تتحول الغيوم في شعر أبي ماضي إلى علامة مزدوجة :فهي من جهة صورة لرحلة الطبيعة العابرة، ومن جهة أخرى تجسيد فلسفي للموت بوصفه النهاية المحتومة لمسار الإنسان، من نور الطفولة إلى غيوم الكهولة.

والغيم الذي يضني الشّاعر المشتاق إلى الوطن، يتلبّد ويتعاظم كما الهموم في صدره، فهو أيضًا يلقي بعبئه على صدر السّماء فإذا ما انقشع، بان النّور وزالت الكربة: (من الرّمل)

زحزحت عن صـــــدرها الغيم الســـماء وأطـــلّ النّور من كهف الشّـــتـــاءْ[1]

وتحجب الغيوم النّجوم – الأمل، فتكون بذلك وشاح همّ وأسى تضطرب لها النّفس وتقنط؛ إذ تتكاثف الهموم في ذهن الشّاعر، وتترسّب بثقل الأرض والجبال فتلقي بأعبائها متراكمة حول البدر تحجب النّور والرّؤية؛ إنّها غيوم وغموم في آن، يراها الشّاعر تحيط بمشرقه الذي غادره مكرهًا، فتزداد همومه بعدما يرى نفسه عاجزًا عن مساندته: (من المتقارب)

[1] إيليّا أبو ماضي، **م. س.**، ص 101.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وحـوّلـت طـرفـي إلـى الـمشـــرق فـلـم أر غـيـر جـبـال الـغـيـومْ
تـحـول عـلـى بـدره الـمشـــرق كمـا اجتمعـت حول نفســي الغمومْ[1]

يعمد إيليا أبو ماضي إلى تصوير الغيوم لا كظاهرة طبيعيّة عابرة، بل ككتلة متراكمة أشبه بالجبال، تحجب البدر المشرق وتكتم نوره؛ وهنا، تتّخذ الغيوم رمزيّة مزدوجة: فهي أوّلاً صورة لحجب النّور، وثانيًا رمز لحصار الرّوح بالموت والغموم.

وإنّ وصف الغيوم بالجبال يوحي بثقلها وقسوتها، وكأنّها سدّ سماويّ يحول دون إشراقة الحياة، وحين يقابلها الشّاعر بالبدر المشرق، تتّضح المفارقة الرّمزيّة: فالبدر يمثّل الامتلاء والضّياء، أي رمز الحياة في اكتمالها، لكنّ الغيوم الكثيفة تحيط به كما تحيط الغموم بالنّفس؛ لتشير إلى اقتراب العدم الذي يخنق إشراق الحياة.

من هنا، تصبح الغيوم استعارة عن قوّة الموت الزاحفة: فهي تحجب النور كما يحجب الموت أنفاس الحياة، وتراكمها يشبه تراكم الأحزان والهموم التي تُثقل الكائن حتّى يُطوى تحت ظلّ الفناء، فالعلاقة التي يقيمها الشّاعر بين الغيوم والغموم ليست مجرّد جناس لفظيّ، بل هي علاقة وجوديّة، حيث يغدو الموت نفسه غيمة كبرى تحيط بالإنسان وتحجبه عن صفاء الوجود.

وهكذا، يُحَوِّل أبو ماضي الغيوم إلى رمز شعريّ مركّب: فهي من جهة مشهد طبيعيّ يحجب البدر، ومن جهة أخرى تجسيد لمصير الإنسان، حيث تحيط الغموم بالنّفس حتّى تنطفئ، تمامًا كما يختفي ضوء القمر خلف جبال الغيوم، فالموت في هذه الصّورة ليس حدثًا مفاجئًا، بل هو عمليّة تراكميّة بطيئة، كتحوّط الغيوم شيئًا فشيئًا حتّى يغيب البدر في الظّلمة.

[1] إيليّا أبو ماضي، **م. س.**، ص 228.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ويستثمر إيليا أبو ماضي صورة الغيم؛ ليجعلها رمزًا شعريًّا متكرّرًا للموت والفناء، إذ يتجاوز بها معناها الطّبيعيّ العابر إلى بعد وجوديّ عميق؛ ففي شعره، يغدو الغيم مرادفًا للعتمة التي تحجب صفاء النّجوم والبدر، كما يحجب الموت ضياء الحياة. وهو لا يقدّم الغيم بوصفه حاملًا للمطر والخصب، كما في الصّورة الرّومانسيّة التّقليديّة، بل يصوّره بوصفه **كفنًا سماويًّا** يلفّ العمر في نهاياته، ويحاصر النّفس بالغموم كما تحاصر السّحب القمر؛ وهكذا تتشكّل رمزيّة الغيم عنده في بعدين متكاملين:

1. **بُعد زمانيّ:** حيث يقترن الغيم بمرحلة الكهولة وأشباحها، أي باقتراب النّهاية.
2. **بُعد وجوديّ:** إذ يصبح الغيم استعارة عن الموت الكامن والمتراكم، الذي يخنق الضّوء شيئًا فشيئًا حتى يغيب.

وبذلك يغدو الغيم في تجربة أبي ماضي **علامة شعريّة للفناء**، تترجم رؤيته التّشاؤميّة المتأرجحة بين إدراك حتميّة الزّوال والدّهشة من قوّة الموت حين يتجسّد في عناصر الطّبيعة.

رابعًا: الغبار

إذا كان الطّين ترابًا وماء، فالغبار تراب وهواء؛ بل هو تراب جفّ ماؤه، وخفّ تماسكه، فانفصل عن الأرض واختلط بالهواء، تحمله الرّيح في الأجواء؛ والغبار عند إيليا أبو ماضي يشير إلى بقايا الزّمان المنطوي وتوالي السّنين: (من الخفيف)

سألتني وقد رجعتُ إليها وعلى مفرقي غبارُ السّنينا[1]

في هذا البيت، يوظّف إيليا أبو ماضي الغبار علامة حسّيّة على مرور الزّمن وانطفاء القوّة؛ ليتحوّل إلى رمز للموت البطيء الذي يتراكم على الإنسان كما يتراكم الغبار على الأشياء؛ فالمفارقة هنا أن الغبار ليس عرضًا خارجيًّا فحسب، بل هو أثر العمر حين يترك بصمته على الجسد والشّعر، فيوحي بقرب النّهاية.

[1] إيليّا أبو ماضي، **م. س.**، ص 611.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

إذًا، إنّ الغبار لا يرمز للنّسيان أو الإهمال كما في دلالته المألوفة، بل يرمز إلى تراكم الفناء، أي ذلك الموت الصّامت الذي يتسرّب عبر السّنين ويغشى الجسد قبل حلول الموت الفعليّ، وبما أنّ الغبار في العادة يحجب الصّفاء ويطمس المعالم، فإنّ دلالته الشّعريّة عند أبي ماضي تتجسّد في طمسه لمعالم الشّباب والحياة؛ ليكشف أنّ الإنسان أشبه بالشّيء الذي غشيه الغبار إيذانًا بالاضمحلال.

وبهذا، يغدو الغبار في شعر أبي ماضي صورة شعريّة للموت الزّاحف في ثوب الزّمن، حيث يتحوّل مرور السنين إلى غبار يغطّي المفرق، إيذانًا بأنّ الفناء لم يعد بعيدًا.

ويقول إيليّا أيضًا: (من الكامل)

نســـجـت عليهـا العنكبوتُ خيوطَهـا وكَســـى الغبـارُ غُلالـةً تَكْســـوهـا[1]

يوظّف أبو ماضي الغبار إلى جانب خيوط العنكبوت؛ ليرسم مشهدًا يتجاوز المادّيّ إلى الرّمزيّ؛ فالنّسيج الذي تصنعه العناكب على المهجور، والغبار الذي يغطّيه بطبقة كثيفة، إنّما يرمزان معًا إلى التّقادم والموت، حيث يفقد الشّيء قيمته الحيويّة، ويُسدل عليه ستار الفناء.

الغبار في هذا السّياق ليس مجرّد أثر للزّمن، بل هو غلالة، أي كفن رقيق يغطّي الموجودات حين تغادرها الحياة؛ بهذا يصبح الغبار استعارة عن الموت الذي يعمل بصمت وتراكم، يكسو الجسد والأشياء كما يكسو النّسيان معالم الوجود؛ فاقترانه بخيوط العنكبوت يعمّق هذه الدّلالة، فالعنكبوت رمز للخراب والوهن، والغبار رمز للفناء، واجتماعهما يجعل الصّورة الشّعريّة تمثيلًا بليغًا للعدم الذي يتغلغل في الأشياء المهملة أو المنسية.

وبذلك، يقدّم أبو ماضي الغبار لا كعنصر جامد، بل كقوّة ميتافيزيقيّة توازي الموت في أثرها: إذ يحجب الصفاء، ويطمر الحيويّة، ويعلن عن تحوّل الحياة إلى أثرٍ صامت؛ وبهذا، يغدو الغبار عند أبي

[1] . م. ن، ص 645.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ماضي **علامة على الفناء والصّمت الوجوديّ**، سواء على مستوى الإنسان الفرد أم على مستوى الأشياء والذّكريات، مجسّدًا الموت الصّامت المتراكم الذي يكسو الحياة ويخفي معالمها.

خامسًا: الأرض

لجأ المهجريّون إلى الأرض ليقيموا صلات حميمة بينها وبينهم، فهي مسرح الحياة، بمختلف صورها، وامتداد يشابه تنوّع مناخات الكيان البشريّ، والأرض في تعدّد مناظرها وأشكالها هي تعبير التّراب عن ذاته. وها هو إيليّا أبو ماضي ينظر إليها كأنّها تحاكيه:

فِيَّ كَالأرضِ مُروجٌ وسفوحٌ وَجِبَال[1]

يرى أن لا مفرّ من العودة بالنّهاية إلى أحشاء الأرض مهما طال زمان غربة الإنسان على سطحها، فما الحياة سوى انفصال عن أحشاء الأرض، والموت يختصر العودة إليها:

أنا لِلْأَرْضِ وإن طالَ عنِ الأَرضِ اغْتِرابِي[2]

فهو يعلم أنّ الموت وحده هو المدخل إلى الخلود والسّعادة، "وبداية لحياة جديدة، لا تشوبها النّواقص، تحقّق فيها النّفس ما لم تستطع تحقيقه في هذا الزّمان من أمان سامية. واللّافت أنّ الحياة الأخرى هي استمرار لهذه الحياة"[3]؛ فيستعيد الشّاعر علاقة الإنسان بالوجود الطّبيعيّ بوصفها علاقة مصير محتوم بالموت والفناء؛ فالأرض هنا ليست مجرّد مكان للحياة، بل رمز للمآل النّهائيّ لكلّ كائن حيّ؛ فهي القبر الذي يلجأ إليه الإنسان بعد الرّحيل، والمأوى الأخير الذي تتّحد معه الجسد والرّوح بعد اغترابه عن الحياة.

[1] إيليّا أبو ماضي، **م. س.**، ص 175.

[2] . **م. ن.**، ص 131.

[3] . جورج سعادة، **م. س.**، ص 324.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

والاغتراب عن الأرض، أي الابتعاد عن هذا الملاذ النّهائي، يعكس شعور الإنسان بالزّمن والموت القادم، حيث لا مناص من العودة إلى الأرض مهما طال السّفر أو الحياة؛ بهذا يصبح الانتماء للأرض علامة على إدراك حتميّة الفناء، وعلى وعي الإنسان بأنّ الموت جزء من دورة الحياة الطّبيعيّة.

إذًا، إنّ الأرض في هذا البيت رمز للموت الثّابت والنّهائيّ، المتسام على كلّ الاغتراب والزّمن، فهي ملاذ الإنسان الأخير ومكان المصير الحتميّ الذي يربط بين الحياة والموت في دائرة وجوديّة متكاملة.

خاتمة البحث

يتّضح من خلال هذا البحث أنّ إيليا أبو ماضي وظّف عناصر الطّبيعة رمزيًّا؛ لتجسيد الموت والفناء، فحوّل الظّواهر الطّبيعيّة إلى مرايا وجوديّة، تعكس هشاشة الإنسان أمام قوّة الحياة والموت على حد سواء؛ فالغيوم تمثّل العتمة التي تحجب النّور وتخفي معالم العمر، فتجعل من الموت حضورًا مستمرًّا في مراحل الكهولة والفناء الزّمنيّ، والرّياح الصّرصر والزّمهرير يظهران كقوى كونيّة قاهرة، تحمل العذاب والموت سواء في شدّتها القاسية أم برودتها المميتة، في حين يتحوّل الغبار إلى غلالة صامتة تغطّي الجسد والأشياء، دلالة على الفناء المتراكم والزّوال النّهائيّ. أمّا الأرض فترمز إلى الملاذ الأخير للإنسان، المكان الذي يعود إليه بعد اغترابه في الحياة؛ لتأكيد حتميّة الموت ودوام دورة الحياة والفناء.

وبهذا، يظهر شعر أبي ماضي قدرة فريدة على توظيف الطّبيعة لتصوير الموت، ليس كحدث مفاجئ فحسب، بل كقوّة مستمرّة ومتراكمة، تتجلّى في كلّ ما يحيط بالإنسان من عناصر طبيعيّة، فتتحوّل إلى لغة رمزيّة غنيّة، تعكس الإدراك العميق لزوال الحياة وفناء الكائن.

إنّ رمزيّة الموت في الطّبيعة عند الشّاعر ليست مجرّد تصوير خارجيّ، بل هي تعبير عن رؤية فلسفيّة وجوديّة، تجمع بين إدراك هشاشة الوجود والدّهشة من قوّة الطّبيعة في آن واحد؛ لتبقى الطّبيعة عند أبي ماضي مرآة الإنسان وصورته أمام حتميّة الفناء.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- أبو ماضي (إيليّا). **الأعمال الشّعريّة الكاملة**. ط 1. بيروت: دار عودة، 2004م.
- أحمد العزب (محمد). **أصول الأنواع الأدبية**. المنصورة: دار والي الإسلامية للنشر، لا تا.
- الخوري الشرتوني، (سعيد). **أقرب الموارد في فصح العربية والشّوارد**. ط 1. طهران: دار الأسوة، 1416 هـ.
- سعادة (جورج). **الموضوعات الأساسيّة في شعر الرّابطة القلميّة**. لا ط. بيروت – لبنان: دار الحداثة، 2002م.
- شما، (ديبة). **الموت في الشعر الفلسطيني المعاصر 1963 – 1995**. رسالة ماجستير، جامعة دمشق – دمشق – 2002م.
- شورون، (جاك). **الموت في الفكر الغربي**؛ تر كامل يوسف. الكويت: سلسلة عالم المعرفة، 1984م.
- عبد البديع محمّد (نظمي). **أدب المهجر بين أصالة الشرق وفكر الغرب**. لا ط. القاهرة: دار الفكر العربي، 1976.
- عبد المنعم خفاجي (محمّد). **دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه**. القاهرة: مكتبة الأزهر، 1977م. الجزء الأوّل.
- عبد المنعم خفاجي (محمّد). **مدارس الشعر الحديث**. ط 1. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1991.
- عجينة (محمّد). **موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها**. بيروت: دار الفارابي، 1994م. الجزء الأوّل.
- ابن فارس (أحمد). **مقاييس اللغة**. تح: عبد السلام هارون. ط1. بيروت: دار الجيل، 1991م.
- كحوال (محفوظ). **المذاهب الأدبيّة**. لا ط. الجزائر – قسنطينة: نوميديا للطباعة والنشر، 2007م.
- ماكوري (جون). **الوجودية**؛ تر إمام عبد الفتاح إمام. لا ط. الكويت: المجلس الوطني للثّقافة والآداب، 1982م.
- الملائكة (نازك). **قضايا الشعر المعاصر**. بيروت: دار عودة، 1974م.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- مرعي (نورا). **تنوّع الدّلالات الرّمزيّة في الشّعر العربيّ الحديث**. ط1. بيروت: دار الفارابي، 2017م.
- هلال (عبد الناصر). **تراجيديا الموت في الشعر العربي المعاصر**. القاهرة: مركز الحضارات العربية، 2005م.

المراجع الأجنبيّة

- Bachelard (Gaston). *la terre et les rêveries de repos*. Essai sur les imaginations des forces. Corti, Paris 1948.
- Durant (Gilbert). Les structures anthropologiques de l´imaginaire. Bordas, France 1976.
- Doumet (Christian), les themes aériens dans l´œuvre de St. John perse, 1976.
- Vincent (Therrien), la revolution de Gaston Bachelard en critique littéraire. Ed. Edklickseck, Paris 1970.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

صعوبات التعلم: أبعادها،أسبابها وسبل تشخيصها وتطبيقاتها

Learning Difficulties: Its Dimensions, Causes, Methods of Diagnosis, and Applications

نعمة العلوي،باحثة في سلك الدكتوراه

مبارك الطايعي، الأستاذالمشرف

مختبرالتراب والبيئة والتنمية،جامعة ابن طفيل،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – القنيطرة

هاتف: 0658992779

البريد الإلكتروني

Alaouiniema14@gmail.com

تاريخ استلام البحث: 10 / 7 / 2025 **تاريخ قبول البحث: 10 / 9 / 2025**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ملخص:

يعد موضوع صعوبات التعلم من المواضيع الحديثة نسبيا في ميدان التربية، إذ كان التركيز فيما مضى موجها نحو الإعاقات الظاهرة كالضعف العقلي أو الحسي (البصري والسمعي). غير أن بروز حالات متكررة لأطفال يمتلكون قدرات عقلية عادية، وينمون بشكل طبيعي، دون معاناة من أي إعاقة جسدية أو نفسية واضحة، لكنهم يواجهون في الوقت ذاته صعوبات ملحوظة في اكتساب مهارات أساسية مثل القراءة والكتابة والحساب، قد غير من بوصلة الاهتمام لدى الباحثين والمربين وحتى أولياء الأمور، وأثار تساؤلات حول طبيعة هذه الظاهرة وأسبابها.

وتعرف صعوبات التعلم على أنها اضطرابات في بعض العمليات العقلية أو النفسية الأساسية، كالإدراك، والانتباه، والتذكر، وتكوين المفهوم، وحل المشكلات، مما يؤدي إلى صعوبات في التحصيل الدراسي لدى المتعلمين رغم توفر الظروف التربوية العادية. و تقسم هذه الصعوبات إلى نمائية تتعلق بالوظائف المعرفية الأساسية، وصعوبات تعلم أكاديمية ترتبط بالأداء الدراسي المباشر. كما تنوعت المداخل النظرية في تفسيرها، بين المنظور النمائي، العصبي، النفسي، والتربوي.ولأن هذا التعدد المفاهيمي والمنهجي أوجد نوعا من اللبس والغموض في تحديد طبيعة صعوبات التعلم، فقد شكل حافزا للعديد من الدراسات الهادفة إلى توضيح هذا المفهوم، **ومن هنا تنبع الإشكالية التالية: كيف يمكن فهم صعوبات التعلم بشكل علمي دقيق من خلال تحديد مفهومها، وتصنيفاتها، والعوامل المؤثرة فيها، والإجراءات الكفيلة بتشخيصها وتقييمها؟**

الكلمات المفتاحية: صعوبات التعلم، صعوبات التعلم النمائية، صعوبات التعلم الأكاديمية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Abstract :

Learning difficulties are considered a relatively recent topic in the field of education. In the past, the focus was directed towards visible disabilities such as intellectual or sensory impairments (visual and auditory). However, the increasing occurrence of cases involving children with normal cognitive abilities, who develop typically without any apparent physical or psychological disabilities, yet experience significant difficulties in acquiring basic skills like reading, writing, and arithmetic, has shifted the attention of researchers, educators, and even parents. This has raised questions about the nature and causes of this phenomenon.

Learning difficulties are defined as disorders affecting certain fundamental cognitive or psychological processes, such as perception, attention, memory, concept formation, and problem-solving, which lead to academic difficulties despite the presence of appropriate educational conditions. These difficulties are generally classified into developmental learning difficulties, which are related to fundamental cognitive functions, and academic learning difficulties, which are directly linked to academic performance. The theoretical approaches to explaining these difficulties have varied, including developmental, neurological, psychological, and educational perspectives.

Due to this conceptual and methodological diversity, some ambiguity exists in determining the exact nature of learning difficulties. This has motivated numerous studies aimed at clarifying this concept.

Thus, the following issue arises: How can learning difficulties be accurately understood in scientific terms by defining their concept, classifications, influencing factors, and appropriate diagnostic and evaluation procedures?

Keywords: Learning difficulties, developmental learning difficulties, academic learning difficulties.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مقدمة

تعد صعوبات التعلم من المواضيع التربوية الحديثة التي تحظى باهتمام واسع في ميدان التعليم، خاصة في السياقات التعليمية العربية، بما فيها المدارس المغربية. ففي الوقت الذي كان يتم التركيز في الماضي على الإعاقات الظاهرة مثل الإعاقات العقلية أو الحسية، أصبح من الواضح أن العديد من الأطفال يعانون من صعوبات في اكتساب المهارات الأساسية مثل القراءة والكتابة والحساب رغم تمتعهم بقدرات عقلية عادية ودون وجود إعاقات جسدية أو نفسية واضحة. هذا التحول في التفكير قد دفع المربين والباحثين إلى استكشاف هذه الظاهرة وفهم أبعادها وأسبابها.

في هذا السياق، تبرز الحاجة إلى استراتيجيات تعليمية ملائمة لدعم هؤلاء الأطفال وتوفير بيئة تعليمية تكفل لهم النجاح. ويعد التقييم المبكر والتشخيص الصحيح لهذه الصعوبات من الخطوات الأساسية لتحسين جودة التعليم لدى الأطفال ذوي صعوبات التعلم، خاصة إذا ما تم دعم هذه العمليات بالتقنيات الحديثة وبتعاون بين المدرسة والأسرة.

تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أهم أنواع صعوبات التعلم التي يعاني منها الأطفال في المدارس المغربية، مع التركيز على تأثير هذه الصعوبات على تفاعلاتهم الاجتماعية والعاطفية.

1-الإشكالية:

تعتبر صعوبات التعلم من القضايا التربوية والنفسية المعقدة التي تستدعي دراسة معمقة لفهم أبعادها المختلفة. ففي حين أن هذه الصعوبات قد تظهر بشكل متنوع، سواء في مجالات القراءة أو الكتابة أو الحساب، فإن الفهم الدقيق لهذا المفهوم يتطلب تحديدا شاملا للأسباب والعوامل المؤثرة فيها. بالإضافة إلى ذلك، تكمن أهمية التصنيف الدقيق لصعوبات التعلم في التمييز بين الأنماط المختلفة لهذه الصعوبات، مما يسهم في تسهيل عملية التشخيص والعلاج. إن التحديات التي يواجهها الأطفال الذين يعانون من صعوبات التعلم في بيئاتهم الدراسية يمكن أن تؤثر بشكل كبير على أدائهم الأكاديمي ونموهم الاجتماعي والعاطفي. وبالتالي، فإن تحديد إجراءات كفيلة بتشخيص وتقييم هذه الصعوبات هو خطوة أساسية نحو تحسين البرامج التعليمية والمساعدات النفسية المقدمة لهذه الفئة من الأطفال، والعمل على ضمان تكافؤ الفرص التعليمية لهم ويمكن إيجاز إشكالية هذا المقال في السؤال الرئيس الآتي: **كيف يمكن فهم صعوبات التعلم بشكل**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

علمي دقيق من خلال تحديد مفهومها، وتصنيفاتها، والعوامل المؤثرة فيها، والإجراءات الكفيلة بتشخيصها حالة بعض التلاميذ في المدارس المغربية ؟

وللإجابة عليه قمنا بتقسيمه إلى مجموعة من الأسئلة الفرعية الآتية:

-هل تؤثر مشاكل الذاكرة والانتباه على قدرة الأطفال الذين يعانون من صعوبات التعلم في إنجاز المهام الدراسية؟

-هل تساهم غياب الاستراتيجيات التعليمية المناسبة والموجهة في تفاقم صعوبات التعلم لدى الأطفال في المدارس المغربية؟

-هل هناك علاقة بين صعوبات التعلم والمشاكل العاطفية والاجتماعية مثل القلق، الاكتئاب، والعزلة الاجتماعية لدى الأطفال في المدارس المغربية؟

-هل يؤدي غياب المتابعة الطبية أو النفسية المتخصصة إلى تفاقم صعوبات التعلم ويؤثر سلبا على تطور الأطفال المعرفي والأكاديمي؟

2-فرضيات الدراسة:

تعد الفرضية بمثابة محاولة لتفسير وفهم ظاهرة معينة، فهي اقتراح يسبق العلاقة بين لفظين يمكن أن يكونا مفاهيم أو ظواهر. فالفرضية إذن هي اقتراح مؤقت يتطلب التحقق منه ويتوجه بحثنا حول فرضية محورية عامة تمت صياغتها كالآتي: **نفترض فهم صعوبات التعلم بشكل علمي دقيق من خلال تحديد مفهومها، وتصنيفاتها، والعوامل المؤثرة فيها، والإجراءات الكفيلة بتشخيصها حالة بعض التلاميذ في المدارس المغربية**

وللإجابة عليه قمنا بتقسيمه إلى مجموعة من الأسئلة الفرعية الآتية:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

-نتصور أن الأطفال الذين لديهم صعوبات التعلم يعانون من مشاكل في الذاكرة والانتباه تؤثر على قدرتهم في إنجاز المهام الدراسية.

-نفترض أن هناك غياب استراتيجيات تعليمية موجهة ومناسبة في البيئة المدرسية المغربية يسهم في تفاقم صعوبات التعلم لدى الأطفال.

-نعتقد أن الأطفال الذين يعانون من صعوبات التعلم هم أكثر عرضة للإصابة بمشاكل عاطفية واجتماعية، مثل القلق، الاكتئاب والعزلة الاجتماعية.

-نفترض أن هناك غياب المتابعة الطبية أو النفسية المتخصصة للأطفال الذين يعانون من صعوبات التعلم يؤدي إلى تفاقم المشاكل الدراسية ويؤثر سلبًا على تطورهم المعرفي والأكاديمي.

3-أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية هذه الدراسة في كونها تسلط الضوء على قضية حيوية تؤثر بشكل مباشر في العملية التعليمية للأطفال في المدارس المغربية، وهي صعوبات التعلم. فبالرغم من أنها ليست من الإعاقات الظاهرة أو الجسدية، إلا أن تأثيرها على حياة الطفل الدراسية والاجتماعية يكون كبيرا، مما يتطلب منا تفهما عميقا لهذه الظاهرة والبحث في طرق التعامل معها.

في السياق المغربي، يعاني العديد من الأطفال من صعوبات في اكتساب المهارات الأساسية مثل القراءة، الكتابة، والحساب، مما يؤثر على تحصيلهم الدراسي بشكل عام. لذلك، فإن هذه الدراسة تعد مهمة في إطار تحسين جودة التعليم وتوفير بيئة تعلمية ملائمة لكل طفل، خاصة في مرحلة مبكرة من حياته الدراسية. تساعد هذه الدراسة في التعرف على الأنماط السلوكية والتعلمية التي يعاني منها الأطفال، مما يساهم في تكييف الأساليب التعليمية لتلبية احتياجاتهم.

بالإضافة إلى ذلك، فإن فهم صعوبات التعلم في المدارس المغربية يمثل خطوة مهمة نحو تعزيز التعاون بين الأسرة والمدرسة، حيث تساهم هذه الدراسة في رفع الوعي لدى المعلمين وأولياء الأمور بشأن أهمية

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

التشخيص المبكر والمتابعة المستمرة للأطفال ذوي صعوبات التعلم، و توفير الأدوات والمقاييس التي تساعد في تقييم صعوبات التعلم بشكل دقيق.

4- منهجية الدراسة وأدوات البحث الميداني:

4-1منهجية الدراسة:

إن ما يميز الظاهرة الإنسانية هو كونها ظاهرة معقدة، تتكون من أكثر من بعد واحد وهذا المعطى هو الذي يبرز ظهور أدوات بحث مختلفة ومتعددة لتجميع المعطيات، وهيكلة البحث وتوجيه فرضياته وتصحيحها، فبالنسبة لنوع الدراسة فهي تقوم على بحث كمي، يقوم على جمع بيانات كمية وتحليلها من خلال استخدام بعض الاستبيانات، ويعرف البحث الكمي بالاعتماد فيه على الأساليب الحسابية والإحصائية، ويعتبر القياس هو المحور المركزي في البحث الكمي ويربط بين الملاحظة التجريبية والتعبير الرياضي للعلاقات الكمية. ويقوم البحث الكمي بالبحث عن الأسباب والحقائق من الجانب الذي يخص العلاقة بين المتغيرات ذلك من أجل إيجاد تفسير لعلاقات السبب والنتيجة بين المتغيرات.

أما بخصوص المنهج المتبع فهو:

المنهج الوصفي التحليلي: يعد هذا المنهج من أكثر المناهج استخداما في البحث، ويرجع ذلك لدراسة ورصد الظاهرة كما تحدث في الواقع، والتعرف على الأسباب والعوامل التي ساهمت في حدوث الظاهرة مع محاولة التوصل لنتائج تساهم في حل المشكلة، فهو يساعد على إمكانية التنبؤ في المستقبل. وذلك لأنه يرصد الظواهر بشكل علمي وواقعي، كما يقدم معلومات دقيقة وصحيحة عن الظاهرة المراد دراستها.

ثم **منهج المسح الاجتماعي:** يستخدم منهج المسح الاجتماعي في البحوث، ويمكن الإشارة إليه بأنه محاولة منسقة لتحليل وتفسير وتقرير الحالة القائمة لجماعة أو بيئة ما أو لنظام اجتماعي، وهو يتصل بالحاضر ويهدف إلى جمع بيانات يمكن تصنيفها وتفسيرها وتعميمها.

4-2أدوات البحث الميداني:

الاستمارة، وهي عبارة عن ورقة تشمل بيانات محددة خاصة بالأشخاص المتعين عليهم ملؤها. فهي تضم مجموعة من الأسئلة التي توجه الأفراد للحصول على معلومات حول موضوع ما، مشكلة معينة، موقف محدد. وتتضمن أسئلة بعضها مفتوحة وبعضها مغلقة وبعضها تصنيفية مفتوحة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

عينةالدراسة:تم اختيار عينة عشوائية من 20 تلميذ في المستوى الثاني،الرابع،السادس ابتدائي.

5-الحدود المكانية:

الدراسة أجريت في بعض المدارس الإبتدائية في مدينة مراكش .

المحور الأول: صعوبات التعلم وأسبابه

1-مفهوم التعلم:

يعد التعلم أحد الركائز الأساسية التي تمكن الفرد من التكيف مع البيئة المحيطة به. فمنذ لحظة ولادته وحتى وفاته، يظل الإنسان في رحلة مستمرة من التعلم، يسعى من خلالها إلى الحفاظ على أمنه وتنظيم جوانب حياته المختلفة، كالغذاء والشراب واللباس. كما يتعلم الإنسان كيفية إدارة وقته، ويبني علاقاته الاجتماعية من خلال التفاعل مع من حوله.

ويعرف التعلم في أبسط صوره على أنه تطور في استجابات الفرد نتيجة تعرضه لمثيرات بيئية متعددة، مما يؤدي إلى تغير في أدائه ويُسهم في صقل مهاراته وتطويرها.

أما "جانييه" فيرى أن التعلم هو كل تغير واضح يطرأ على أداء الفرد نتيجة تفاعله مع بيئته. بينما يرى "ماك جيس" أن التعلم هو عملية تُحدث تحولاً في سلوك الفرد بفعل التدريب، ويُعتبر سلوكاً مكتسباً ناتجاً عن هذا التفاعل المستمر مع المحيط. ولا يقتصر التعلم على مرحلة زمنية واحدة، بل هو عملية متجددة وديناميكية تتضمن الأخذ والعطاء، حيث نتعلم من تجارب الآخرين ومواقفهم.

يتلقى الفرد تعلمه من والديه، إخوته، أقاربه، وأصدقائه، وأيضا من الكبار، بل أحياناً قد نتعلم من سلوكيات الأطفال ونعيد التفكير في مفاهيمنا. ويمكن أن يظهر التعلم في صورة مهارات مكتسبة، أو خبرات مُتقنة، أو قدرة لغوية سليمة، أو حتى ابتكار وإبداع وحل للمشكلات.

وباختصار، فإن التعلم هو عملية اكتساب للمعرفة تُبنى على التجربة والفهم والإدراك، ويحدث من خلال تفعيل الحواس وتفكير العقل، وغالبا ما يرتبط بالاستمرارية والتكرار، مما يؤدي إلى تعديل السلوك أو تغييره بشكل كامل. [1]

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2-تعريف صعوبات التعلم:

يشير "كيركKirk "، 1969إلى أن هناك فئة من الأطفال يعانون من صعوبات في التعلم، تعود أسبابها إلى اضطراب في واحدة أو أكثر من العمليات النفسية المرتبطة بالفهم أو اللغة، سواء كانت منطوقة أو مكتوبة. وتنعكس هذه الصعوبات من خلال مظاهر متعددة، مثل ضعف الانتباه، والتفكير، والقراءة، والكتابة، والتهجئة، والمهارات الحسابية.

ومن الجدير بالذكر أن هذا التعريف لا يشمل الأطفال الذين يعانون من إعاقات أخرى مثل الإعاقة العقلية أو السمعية أو البصرية أو الحركية، رغم إمكانية وجود هذه الإعاقات إلى جانب صعوبات التعلم لدى بعض الأطفال.

ترى جمعية الأطفال ذوي صعوبات التعلمACLD ، 1967أن الطفل الذي يعاني من صعوبات في التعلم يمتلك قدرات عقلية طبيعية، ووظائف حسية سليمة، إلى جانب استقرار من الناحية الانفعالية. ومع ذلك، فإنه يواجه مجموعة من الصعوبات الخاصة المرتبطة بعمليات الإدراك، والتكامل، والتعبير، مما يؤثر بشكل كبير على مستوى أدائه وكفاءته في التعلم. [2]

تعرف "ليرنر" صعوبات التعلم على أنها اضطرابات ناتجة عن أسباب وظيفية لدى الفرد، قد تكون ناجمة عن خلل في الجهاز العصبي أو الدماغ. وتؤثر هذه الاضطرابات على القدرات العقلية للفرد، مما يؤدي إلى ضعف في التحصيل الأكاديمي، خصوصا في مهارات مثل القراءة، والكتابة، والتهجئة، والعمليات الحسابية. وتجدر الإشارة إلى أن هذه الصعوبات لا تعود إلى إعاقة عقلية أو حسية، بل تظهر من خلال وجود فجوة بين القدرات العقلية للفرد ومستوى أدائه الأكاديمي.

وترى "ليرنر" أن تعريف صعوبات التعلم يقوم على بعدين أساسيين:

- الأول **طبي**، يركز على الأسباب الفسيولوجية الكامنة وراء الاضطراب.
- والثاني **تربوي**، يسلط الضوء على الفجوة أو التباين بين القدرة العقلية والتحصيل الأكاديمي للفرد. [3]

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تشير صعوبات التعلم المرتبطة بالعملية التعليمية إلى وجود اضطراب أو أكثر في العمليات النفسية الأساسية المنظمة، مثل الفهم، القراءة، الكتابة، وغيرها. وتظهر هذه الصعوبات عند الطفل من خلال عجز في قدراته على الاستماع، والكتابة، وإجراء العمليات القرائية.ومن المهم الإشارة إلى أن هذه الفئة لا تشمل الحالات المرتبطة بالتخلف العقلي، أو الاضطرابات الانفعالية، أو الظروف البيئية السيئة، إذ تعد هذه العوامل خارجة عن نطاق صعوبات التعلم الخاصة.

قد تظهر صعوبات التعلم بالتزامن مع حالات إعاقة أخرى، مثل الإعاقة الحسية، أو التأخر العقلي، أو الاضطرابات الانفعالية الشديدة، أو حتى بسبب عوامل خارجية مثل الفروق الثقافية أو التعليم غير الكافي. ومع ذلك، فإن صعوبات التعلم لا تعزى إلى هذه العوامل أو الحالات بشكل مباشر. [4]

3-أسباب صعوبات التعلم:

تشير العديد من الدراسات والأبحاث إلى أن صعوبات التعلم قد تنشأ نتيجة تداخل عدة عوامل، ويمكن تلخيص أبرز هذه الأسباب فيما يلي:

- **عوامل وراثية:**تظهر من خلال وجود تشوهات في الكروموسومات أو الجينات ضمن البنية الوراثية للإنسان. قد تبقى هذه الصفات كامنة (متنحية)، فيكون الفرد حاملا لها دون ظهور أعراض، أو تكون ظاهرة (سائدة) وتؤثر بشكل مباشر في سلوك الفرد وتُظهر جوانب من القصور.
- **إصابات الدماغ:**قد تحدث قبل الولادة، أو أثناءها، أو بعدها، وتُسبب اضطرابات بسيطة في الدماغ، ما ينعكس على سلوك الفرد وقدرته على القيام بالعمليات العقلية المرتبطة بالتعلم.
- **عوامل كيميائية:**مثل استخدام الأدوية والعقاقير أو التعرض للإشعاعات، والتي قد تؤثر سلباً على نمو الجهاز العصبي.
- **الحرمان البيئي:**ويقصد به نقص التحفيز الحسي المناسب، مما يؤدي إلى ضعف في الإدراك الحسي، وبالتالي قصور في الوظائف العقلية اللازمة للتعلم.
- **سوء التغذية:**قد يؤدي إلى خلل في بناء القشرة الدماغية ونمو الخلايا العصبية، مما يسبب ضعفا في الوظائف العقلية، كما أشار إلى ذلك .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

هناك عوامل أخرى تسهم في حدوث صعوبات التعلم عند الأطفال، ومنها:

- **ضعف الانتباه:**ويرتبط غالبا بصعوبات في القراءة.
- **قصور في فهم اللغة:**ويؤثر في مهارات القراءة، الحساب، والتهجئة.
- **اضطرابات التوجه المكاني:**وتنعكس بشكل خاص في صعوبة تعلم الحساب، الجغرافيا، ومعرفة الاتجاهات.

ضعف في البصر أو السمع:وهو عامل مؤثر على التحصيل في جميع المواد الدراسية. [5]

4-النظريات المفسرة لأسباب صعوبات التعلم:

نظريات النمو الحسي–الحركي: تشير هذه النظريات إلى أن المدخلات الحسية التي يتلقاها الفرد عبر الحواس الست (البصر، السمع، اللمس، الشم، التذوق، وإحساس العضلات أو الحس العميق)، تعد القنوات الأساسية لاكتساب المعلومات. أما المخرجات، فتتمثل في الاستجابات أو الأنشطة الحركية الناتجة عن هذه المدخلات.

النظريات الإدراكية–الحركية: تفترض هذه النظريات أن جميع أنماط التعلم تبدأ من مستوى حسي–حركي، ثم تتطور تدريجيا إلى مستوى إدراكي معرفي أكثر تعقيدا. ويرى أنصار هذا التوجه أن الأطفال الذين يعانون من صعوبات التعلم غالبا ما يواجهون اضطرابات عصبية في هذا المجال الإدراكي–الحركي، وهو ما يفسر عدم قدرتهم على التعلم بشكل طبيعي.ومن هنا، يؤكدون على أهمية معالجة جذور المشكلة في هذا النطاق حتى يتمكن الطفل من التعلم بصورة طبيعية.

يمكن تفسير صعوبات التعلم من خلال أربعة أطر نظرية رئيسية، وهي:

الإطار النفسي العصبي:يركز على العلاقة بين أداء الجهاز العصبي وصعوبات التعلم، ويعتمد على دراسة وظائف الدماغ وتأثيرها على السلوك المعرفي. ويفسر الإطار النفسي–العصبي صعوبات التعلم بأنها ناتجة عن تلف عضوي في الدماغ، يؤدي إلى قصور في كفاءته الوظيفية .ويُطلق على هذا الخلل اسم الاضطرابات البسيطة في وظائف المخ.

يرى الأطباء أن هناك مسارات حسية متعددة (بصرية، سمعية، لمسية، حركية) ترتبط بمراكز محددة في الدماغ، تستقبل المعلومات من الحواس المختلفة، ويقوم الدماغ بمعالجتها والتفاعل معها من خلال التفكير،

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الحركة، والانفعال.بالتالي، أي اضطراب في أحد مراكز الدماغ ينعكس سلبا على الوظيفة الحسية المرتبطة به، مما يؤثر مباشرة على سلوك الطفل. وهذا الخلل العصبي يؤدي إلى مشكلات في:القدرات الإدراكية والمعرفية،المهارات اللغوية والدراسية،المهارات الحركية.

أي أن وجود خلل في الجهاز العصبي المركزي ينعكس على القدرة على التعلم لدى الطفل، ويظهر على شكل صعوبات في الفهم، القراءة، الكتابة، الحساب، أو السلوك.

الإطار النمائي:يدرس كيف تتطور القدرات المعرفية والإدراكية لدى الطفل عبر مراحل النمو، ويعتبر أن صعوبات التعلم قد تكون نتيجة تأخر أو خلل في إحدى هذه المراحل. الإطار النمائي يعتقد أن النمو البشري، خاصة في الجانب العقلي المعرفي (الذي يشمل القدرات العقلية والخبرات التربوية)، يتبع سلسلة متتابعة من المراحل .في هذه المراحل، تمهد المرحلة السابقة للمرحلة اللاحقة، وكل مرحلة لها خصائصها الخاصة سواء من حيث البنية أو الوظيفة. فالنمو العقلي والمعرفي ليس ثابتا، بل يتطور بشكل تراكمي معقد، حيث يمر الفرد بمراحل متدرجة. لذا، أي خلل أو تأخر في هذه المراحل) تأخر النضج (سيؤدي إلى إعاقة عملية التعلم.

تعتبر صعوبات التعلم ناتجة عن الفجوة النمائية أو التأخر في النضج، وهي تعني بطء نمو جوانب معينة في قدرات الطلاب. هذا التأخر يرجع في الغالب إلى أسباب عصبية، مع العلم أنه لا يوجد فارق نوعي كبير بين الأطفال الذين يعانون من صعوبات التعلم وأقرانهم العاديين. المعضلة تكمن في التوقيت، أي أن كل طفل لديه معدل نمو خاص به.إذا لم يتم مراعاة استعداد الطفل ونضوجه، فإن ذلك سيؤدي إلى صعوبات في التعلم.

الإطار السلوكي:يركز على السلوكيات الظاهرة للفرد، ويرى أن صعوبات التعلم ناتجة عن تجارب تعليمية غير فعالة، ويمكن تعديلها باستخدام أساليب التعزيز والتعلم السلوكي.

من وجهة نظر سلوكية، تعتبر صعوبات التعلم سلوكا غير مناسب يتجلى في فشل الطفل في الوصول إلى مستوى أداء عادي أو مستوى متوسط أو معياري في المجال الدراسي. بمعنى آخر، يظهر هؤلاء الأطفال تباينًا بين قدراتهم العقلية والتحصيل الأكاديمي المتوقع منهم. كما أنهم يواجهون صعوبة في المهارات الأكاديمية عند مقارنتهم مع الطلاب الآخرين.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تعد صعوبات التعلم من منظور سلوكي نتيجة لأساليب التحصيل الدراسي غير المناسبة، والتي قد تعود إلى الأسباب التالية:

- استخدام طرق تدريس غير ملائمة.
- افتقار الطفل إلى الدافعية الملائمة للتعلم والدراسة.
- وجود الطفل في ظروف بيئية غير ملائمة في الأسرة، المدرسة، أو المجتمع.
- عدم استخدام التعزيز الإيجابي لدعم الأنماط السلوكية المرغوبة، واستخدام التعزيز السلبي بشكل غير مناسب للتخلص من الأنماط السلوكية غير المرغوبة.

الإطار المعرفي:يركز على العمليات العقلية الداخلية مثل التفكير، حل المشكلات، الذاكرة، التنظيم الذاتي، والانتباه. يرى أن صعوبات التعلم تحدث بسبب خلل في طريقة معالجة المعلومات أو استخدام استراتيجيات تعلم غير فعالة.يهدف إلى تدريب المتعلم على استراتيجيات معرفية تساعده على التذكر، الفهم، والتنظيم المعرفي.

الإطار المعرفي ينظر إلى صعوبات التعلم باعتبارها ناتجة عن خلل في العمليات العقلية الأساسية الخمس وهي:

- الانتباه،الإدراك،تكوين المفهوم،التذكر،حل المشكلة

هذه العمليات مرتبطة أيضا بأساليب التفكير النقدي والابتكاري.

التفكير المعرفي هو تصور عقلي يعتمد على خبرات الإنسان التي يتلقاها من خلال الحواس، ثم يضفي عليها معنى عن طريق التفكير البسيط، ثم يظهرها في صورة سلوك لفظي أو عملي.

أهم النظريات التي تناولت تفسير أسباب صعوبات التعلم:

- **نظرية جتمان** المعروفة أيضا بالنظرية البصرية الحركية، والتي تركز على العلاقة بين النمو البصري الحركي والتعلم. وقد أوضح جتمان قدرة الطفل على اكتساب المهارات الحركية الإدراكية بشكل تدريجي ومتطور.
- **نظرية كيفارت (Kephart) الإدراك الحركي:**اعتمد كيفارت في هذه النظرية على مبادئ علم النفس النمائي، وركزت على دراسة ثبات النمو الإدراكي الحركي للطفل. حسب هذه النظرية، يبدأ الطفل

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

بتعلم العالم من حوله عن طريق الحركة في بيئته، وأن هذا السلوك الحركي هو الأساس الذي يمهد للتعلم فيما بعد.

- **النظرية العصبية:**يرى أصحاب هذه النظرية أن إصابة الدماغ أو خلل في الدماغ البسيط من الأسباب الرئيسية لصعوبات التعلم. الإصابة في نسيج الدماغ قد تؤدي إلى تأخر في النمو في الطفولة المبكرة وصعوبات في التعلم المدرسي لاحقًا. كما أن خلل الدماغ الوظيفي قد يؤدي إلى تغيير في بعض الوظائف التي تؤثر في جوانب معينة من سلوك الطفل أثناء التعلم، مثل صعوبة القراءة واختلال الوظائف اللغوية.
- **نظرية دومان وديلكاتو:(Patterning Theory of Neurological Organization)** تفترض هذه النظرية أن الجسم البشري يعتمد على مجموعة من الوظائف العصبية مثل المهارات الحركية، والكلام، والكتابة، والقراءة، والسمع، واللمس. تحقيق هذه الوظائف بشكل مثالي يعزز نمو الفرد نحو تنظيم عصبي كامل للجهاز العصبي. الأطفال العاديون قادرون على تطوير هذا التنظيم العصبي بشكل طبيعي، أما الأطفال الذين يعانون من صعوبات في التعلم نتيجة خلل في أحد هذه الوظائف، فإن الخلل يؤثر على الجانب العصبي ويؤدي إلى وجود صعوبات في الحركة، الاتصال، والوظائف الأخرى. علاج هؤلاء الأطفال يبدأ بتحديد الخلل العصبي لديهم، ومن ثم تقديم الأنشطة الخاصة التي تساعدهم على النمو العصبي السليم، مثل الدحرجة، الزحف، الحبو، والمشي بمساعدة.
- **نظرية الذاكرة:(Memory Theory)** الذاكرة هي قدرة الإنسان على تخزين المعلومات الحسية والإدراكية واسترجاعها لاحقاً. الأطفال الذين يعانون من صعوبات التعلم يواجهون صعوبة في تذكر الأشياء، وهذه الصعوبة لا تكمن في الذاكرة طويلة المدى أو قصيرة المدى، ولكن في امتلاك القدرات الطبيعية للذاكرة.
- أداء هؤلاء الطلاب يكون ضعيفاً بشكل خاص في الامتحانات التي تتطلب تذكر الكلمات، الأرقام، والحقائق.

نظريات أخرى تساهم في تفسير صعوبات التعلم:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- **النظرية الإدراكية** :تركز على العمليات العقلية التي تؤثر في القدرة على التعلم.
- **نظرية التكامل الحسي** :تتناول كيفية تكامل الحواس لإدراك العالم المحيط.
- **نظرية التعلم الاجتماعي** :تركز على كيفية تأثير البيئة الاجتماعية في عملية التعلم.
- **النظرية الرياضية** :تتعلق بفهم العمليات الرياضية والحسابية.
- **نظرية بارخ** :تركز على الجوانب العصبية في تعلم الطفل.
- **النظرية السلوكية** :تركز على دور البيئة والتعزيزات في تعزيز السلوكيات.
- **نظرية العلاج السلوكي المعرفي** :تهدف إلى تعديل السلوكيات غير المرغوب فيها عن طريق الفهم المعرفي.
- **نظرية النمو العقلي أو المعرفي** :تهتم بتطور القدرات العقلية من خلال مراحل النمو.
- **النظرية التطورية** :تركز على التغيرات التطورية التي تؤثر على التعلم.
- **نظرية معالجة المعلومات** :تركز على كيفية معالجة الدماغ للمعلومات.
- **نظرية الذكاءات المتعددة** :تفترض أن هناك أنواعا متعددة من الذكاء تتراوح بين الذكاء اللغوي، المنطقي، الاجتماعي، والحركي، وغيرها[6].

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المحور الثاني: تصنيف صعوبات التعلم

نظرا لزيادة الوعي بأهمية حق التعلم وتوفير فرص تعليمية متكافئة لجميع الأفراد، قام المتخصصون بتصنيف صعوبات التعلم إلى نوعين رئيسيين: صعوبات التعلم النمائية وصعوبات التعلم الأكاديمية.

1-صعوبات التعلم النمائية:

صعوبات التعلم النمائية تتعلق بالعمليات النفسية الأساسية التي يحتاجها الطفل في تحصيل المواد الأكاديمية. تعرف هذه الصعوبات بأنها "العمليات النفسية الأساسية التي تشمل المهارات العقلية الضرورية التي يحتاجها الطفل من أجل التحصيل في الموضوعات الأكاديمية" تشمل صعوبات التعلم النمائية مجموعة من العمليات العقلية الأساسية التي تعتبر مسؤولة عن أي نشاط عقلي يقوم به الفرد. هي بمثابة اللبنات الأساسية التي تقوم عليها العمليات العقلية الأخرى التي تؤثر في عملية التعلم. على سبيل المثال، لكي يتعلم الطفل الكتابة، يجب أن يطور العديد من المهارات الضرورية مثل الإدراك، والتناسق الحركي، والتناسق بين حركة العين واليد، والتسلسل، والذاكرة. وعندما تتعطل هذه الوظائف أو لا تتطور بشكل كافٍ، يصبح من الصعب على الطفل تعويض هذا القصور من خلال وظائف أخرى، مما يؤدي إلى صعوبة في تعلم الكتابة أو التهجئة أو إجراء العمليات الحسابية.

صعوبات التعلم النمائية تتعلق بنمو القدرات العقلية الأساسية التي يحتاجها الطفل لتحقيق التوافق الدراسي والتوافق الشخصي والاجتماعي و تقسم إلى نوعين:

- **صعوبات أولية :**وهي المشاكل التي تؤثر بشكل مباشر على العمليات العقلية الأساسية مثل الانتباه والإدراك.
- **صعوبات ثانوية :**وهي تلك التي قد تظهر نتيجة لفشل في العمليات الأولية مثل الذاكرة أو مهارات التفكير المتقدم. [7]

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

1-1الصعوبات الأولية:

صعوبات الانتباه :تعد صعوبة الانتباه عاملا رئيسيا للفهم والتذكر، إذ إن تعلم مهارات جديدة يتطلب توجيه الانتباه واستمراره. تعرف صعوبة الانتباه بأنها ضعف القدرة على التركيز، والسهولة في التشتت، وضعف المثابرة. يعاني الأطفال الذين يعانون من صعوبة الانتباه من عدم القدرة على التركيز لفترات طويلة، وقد يتنقل انتباههم بسرعة من موضوع لآخر دون تركيز. تشمل هذه الصعوبات:

- **نقص الانتباه** :حيث يكون الطفل غير قادر على التركيز لفترات طويلة.
- **قابلية التشتت** :حيث ينتقل الطفل بسرعة من موضوع إلى آخر دون الانتباه إلى التفاصيل المهمة.
- **الانتباه الانتقائي** :حيث يفشل الطفل في اختيار المعلومات الهامة وتجاهل ما هو غير مهم.
- **الثبوت** :استمرار استجابة الطفل لفترة طويلة بعد أن تفقد الاستجابة قيمتها.
- **الاندفاعية** :تصرفات الطفل السريعة دون التفكير في النتائج.
- **فرط النشاط** :حيث يتحرك الطفل بشكل مفرط مما يعوق تعلمه ويسبب إزعاجا للآخرين. [8]

الإدراك :الإدراك هو عملية معقدة تشمل الاكتشاف والتحويل والإرسال، حيث يعتمد على النظام الحسي الذي يكتشف المعلومات ويحولها إلى نبضات عصبية. في حالة الأطفال ذوي صعوبات التعلم، غالبًا ما يكون لديهم ضعف في الإدراك، مما يؤثر على قدرتهم في التركيز على العملية التعليمية وفهم التعليمات الموجهة إليهم. كما يُلاحظ أن هؤلاء الأطفال يواجهون صعوبة في متابعة الأنشطة التعليمية بسبب فشلهم في تركيز انتباههم على المهمة. [9]

الذاكرة :الذاكرة هي وظيفة عقلية مسؤولة عن تخزين الخبرات واستعادتها لاستخدامها في المستقبل. صعوبة الذاكرة تؤثر بشكل مباشر على عملية التعلم، حيث يصعب على الطفل تذكر المعلومات التي تم تعلمها سابقًا أو استدعاءها عند الحاجة. يتأثر أداء الأطفال ذوي صعوبات التعلم في المهام التي تتطلب استدعاء معلومات سمعية أو بصرية أو حركية بسبب ضعف الذاكرة .[10]

2-1الصعوبات الثانوية:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

صعوبات التفكير وحل المشكلات :تتعلق هذه الصعوبات بقدرة الطفل على التفكير النقدي وحل المشكلات. هؤلاء الأطفال قد يواجهون صعوبة في التفكير المنطقي واتخاذ القرارات الصحيحة في المواقف المختلفة . [11]

التفكير :التفكير هو عملية عقلية معقدة تجمع بين الإدراك والإحساس والتخيل، وهو يشمل عمليات معرفية مثل التذكر والتجريد والتعميم والاستدلال. التفكير يمكن أن يتضمن أيضًا معالجة المعلومات القادمة من البيئة عن طريق الحواس الخمسة وتكوين أفكار وحلول. يظهر الطفل الذي يعاني من صعوبة في التفكير عدة سلوكيات مثل صعوبة في الوصول إلى حلول مناسبة لمشاكل بسيطة،تكرار نفس الأفكار دون التوصل إلى نتيجة،صعوبة في ترتيب الأفكار والتوصل إلى حل منطقي. [12]

حل المشكلات :يعد حل المشكلات من أصعب العمليات العقلية التي تتطلب العديد من العمليات المعرفية مثل التخيل والتصور والتذكر والتحليل. عملية حل المشكلات هي مهارة ضرورية لكي يتكيف الفرد مع الحياة المعقدة والمتغيرة. يظهر الطفل الذي يعاني من صعوبة في حل المشكلات العديد من السلوكيات مثل الفشل في تحديد المشكلة بشكل دقيق،صعوبة في ملاحظة الظروف المحيطة بالمشكلة،عدم القدرة على اتخاذ قرارات مناسبة لحل المشكلة.

التعبير الشفهي :التعبير الشفهي هو قدرة الطفل على استخدام اللغة للتواصل مع الآخرين. يتعلم الطفل التعبير الشفهي عن طريق التقليد والتعزيز، ويعد نمو اللغة جزءًا من التطور الطبيعي للطفل. قد يعاني الأطفال الذين يعانون من صعوبة في التعبير الشفهي من مشاكل في النطق أو في استخدام الكلمات بشكل صحيح. المراحل التي يمر بها الطفل في تعلم النطق تشمل الأصوات الانعكاسية (مثل البكاء)، الدندنة والتكرار ،تقليد الأصوات والكلمات. [13]

2-صعوبات التعلم الأكاديمية:

صعوبات القراءة :القراءة هي عملية عقلية معقدة تتطلب فهم العلاقة بين الكلمات المكتوبة ولغة الكلام. تعتبر مهارة القراءة من المهارات الأساسية في التعليم، لأنها تؤثر بشكل كبير على التحصيل الأكاديمي في مختلف المجالات مثل اللغة والرياضيات. عندما يواجه الطفل صعوبة في القراءة، قد تكون الأسباب مرتبطة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

باضطرابات عصبية غالبا ما تكون وراثية، مما يؤثر على معالجته للغة والرموز الكتابية. تشمل صعوبات القراءة:

- صعوبات في الإدراك اللغوي.
- صعوبات في معالجة الصوتيات، الكتابة، التهجئة، والخط.
- صعوبات في فهم المحتوى المكتوب.

صعوبات الكتابة :الكتابة هي مهارة أساسية في النظام اللغوي، وتعد جزءا من العملية التعليمية التي يتعلم فيها الطفل التعبير عن ذاته. قد يواجه الأطفال الذين يعانون من صعوبات في الكتابة تحديات متنوعة، مثل:

- عدم اتباع القواعد الأساسية في الكتابة.
- وجود العديد من الأخطاء في التهجئة والإملاء والقواعد.
- صعوبة في التفريق بين الحروف المتشابهة في الشكل مثل (ب/ن) أو (ت/ي)
- صعوبة في رسم الحروف بشكل صحيح وفقا لشكلها واتصالها في الكلمة.
- ارتباك في وضع النقاط فوق أو تحت الحروف بشكل صحيح .[14]

صعوبات التعلم في الرياضيات :تعد الرياضيات من أكثر المواد التي يعاني الأطفال من صعوبة في تعلمها، خاصة في المرحلة الابتدائية. الرياضيات تعتبر لغة رمزية شاملة تلعب دورا أساسيا في مختلف جوانب الحياة اليومية، فهي تتضمن الاستدلال الرياضي، إدراك العلاقات الكمية والمنطقية، وحل المشكلات. صعوبات تعلم الرياضيات قد تُعرَف أيضًا بمصطلح "الديسكلكوليا"، وهو اضطراب معرفي يؤثر على اكتساب المهارات الحسابية. تشمل صعوبات تعلم الرياضيات:

- صعوبة في استيعاب العمليات الحسابية الأساسية.
- صعوبة في فهم العلاقات الكمية والرمزية في الرياضيات.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- عدم القدرة على حل المسائل الرياضية بكفاءة.

المحور الثالث: تشخيص الطلاب ذوي صعوبات التعلم

1-أهمية التشخيص المبكر لصعوبات التعلم:

- **الوقاية من الفشل الأكاديمي** :يساعد في حماية التلاميذ من الإحباط الدراسي، والشعور بالنقص، وتكوين اتجاهات سلبية تجاه المعلمين والأقران في المراحل الأولى من التعليم.
- **التغلب على عسر القراءة مبكرا** :يسهم في تحسين الأداء الأكاديمي للطالب منذ البداية، لأن عدم القدرة على القراءة يؤثر على جميع المواد الدراسية تقريبًا، خاصة في المرحلة الابتدائية.
- **دعم تطوير المناهج التعليمية** :يمكن لمطوري المناهج، لا سيما اللغوية، الاستفادة من نتائج التشخيص في تصميم أدوات تقييم دقيقة وبرامج تدريبية مناسبة لتحسين مهارات القراءة لدى الطلاب.
- **الحد من تفاقم الحالات** :يساهم التشخيص المبكر في تقليل أعداد الطلاب الذين تتفاقم لديهم صعوبات التعلّم بسبب الإهمال أو التأخر في التدخل.
- **معالجة التناقض بين التحصيل المتوقع والفِعلي** :يتيح التشخيص فهما أفضل للفجوة بين قدرات التلميذ المحتملة والأداء الذي يظهره، مما يساعد في توجيه الدعم المناسب له في مجالات اللغة المختلفة (المنطوقة، المكتوبة، المقروءة. [15]

تكمن أهمية تشخيص صعوبات التعلم التي يعاني منها الطلاب ذوو الاحتياجات الخاصة في كونه البوابة الأساسية للتعرف على فئات الطلاب غير العاديين. ذلك يستدعي توفير أدوات قياس وتشخيص مناسبة يمكن للمعلم العادي ومعلم التربية الخاصة استخدامها للتعرف على هؤلاء الطلاب وتقديم الخدمات التربوية والتعليمية اللازمة لهم، أو تحويلهم إلى الجهات المختصة لتلقي هذه الخدمات.

2-أهداف تشخيص الطلاب ذوي صعوبات التعلم:

- الكشف عن نقاط القوة والضعف لدى الطفل بالنسبة للتحصيل الدراسي.
- الكشف عن المشكلات التنموية لدى الطفل بهدف تفسير سبب عدم تقدمه دراسيا.
- تمييز الأطفال الذين يعانون من صعوبات التعلم عن الأطفال الذين يعانون من إعاقات أخرى.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- الوقاية من تفاقم المشكلات الناتجة عن صعوبات التعلم عبر التدخل المبكر.
- تحديد الأطفال الذين يعانون من صعوبات أكاديمية مثل صعوبات في القراءة، الكتابة، أو التهجئة، مع تحديد نوع أو شكل الخطأ.
- مساعدة المعلمين في وضع برامج علاجية لهؤلاء الأطفال.
- مساعدة الباحثين في فهم دقيق لمشكلات صعوبات التعلم من خلال جمع معلومات عن المستوى التعليمي للطفل، والتي تشملفهم أسلوب الطفل في التعلم،الإشارة إلى جوانب المنهج الدراسي التي قد تثير اهتمام الطفل أو تشجعه على التعلم،تحديد بعض جوانب المنهج التي قد تشكل تحديًا للطفل. [16]

3-طرق تشخيص صعوبات التعلم وأدواته:

تمثل مجالات التشخيص في مجموعة من المجالات التي تشمل:

- **تشخيص القدرات البصرية** :تحليل القدرات التي تعتمد على الرؤية والإدراك البصري.
- **تشخيص القدرات السمعية** :تقييم القدرة على السمع وفهم الأصوات.
- **تشخيص القدرات العقلية** :يشمل قياس القدرات العقلية العامة مثل الذكاء والقدرة على التفكير والتحليل.
- **تشخيص القدرات الإدراكية** :يتضمن قياس كيف يتمكن الطفل من معالجة المعلومات واستيعابها.
- **تشخيص اللغة** :تقييم قدرات الطفل في اللغة، سواء كانت في التعبير أو الفهم.
- **تشخيص السلوك والنمو الانفعالي والاجتماعي** :يشمل فحص سلوك الطفل، قدرته على التفاعل مع الآخرين، ومهاراته الاجتماعية والانفعالية.
- **تشخيص الأداء الأكاديمي** :يتضمن تحليل مستوى تحصيل الطفل في المواد الدراسية.

أولا :طريقة دراسة الحالة:(Case Study Method)

تعتمد هذه الطريقة على جمع معلومات شاملة ومفصّلة عن الطفل، وذلك من خلال مجموعة من الأسئلة التي تغطي مختلف جوانب حياته، وتشمل:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- الأسئلة المتعلقة **بالخلفية العامة للطفل**، كالوضع العائلي والصحي.
- الأسئلة المتعلقة **بنمو الطفل الجسمي** ومدى توافقه مع عمره.
- الأسئلة الخاصة **بالأنشطة التي يمارسها الطفل** حاليا داخل المدرسة أو خارجها.
- الأسئلة التي تركز على **التطور التربوي والتعليمي** للطفل.
- الأسئلة المتعلقة **بالنمو الشخصي والاجتماعي**، كالعلاقات مع الأقران وسلوك الطفل في البيئات المختلفة. [17]

ثانيا: الملاحظة الإكلينيكية:(Clinical Observation)

تعد الملاحظة الإكلينيكية من الأدوات المهمة لتشخيص صعوبات التعلم، حيث يتم من خلالها التعرف على المظاهر الأساسية التي تشير إلى وجود صعوبات في التعلم. تشمل هذه المظاهر:

- **مظاهر الإدراك السمعي** :مثل قدرة الطفل على التمييز بين الأصوات وفهم اللغة.
- **مظاهر اللغة المنطوقة** :تشمل صعوبات في النطق أو تكوين الجمل بشكل صحيح.
- **مظاهر التعرف على ما يحيط بالطفل** :مثل القدرة على التعرف على الأشياء أو الأشخاص المحيطين.
- **مظاهر الخصائص السلوكية** :مثل السلوكيات غير المناسبة أو الاضطرابات السلوكية.
- **مظاهر النمو الحركي** :تشمل التنسيق الحركي، مثل صعوبة في التحكم بالجسم أو التأخر في مهارات الحركة.

ثالثا: طريقة العمر العقلي:(Mental Age Method)

تستخدم هذه الطريقة لمعرفة العمر العقلي للطفل، ويتم ذلك باستخدام المعادلة التالية:

- **الصف المتوقع للقراءة = العمر العقلي – 5**

حيث يتم طرح 5 سنوات عقلية من العمر العقلي للطفل، مما يساعد في تحديد مستوى التعلم المتوقع له في مهارة القراءة .[18]

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

رابعا: الاختبارات والمقاييس:

تعتبر الاختبارات المقننة والمقاييس من الأدوات المهمة في تشخيص صعوبات التعلم. هناك أنواع متعددة من الاختبارات التي تساعد في تقويم أداء الطفل وتشخيص الصعوبات، وتشمل:

- **الاختبارات المقننة** :حيث يتم تحديد معايير ومقاييس دقيقة لقياس المهارات.
- **الاختبارات المعيارية المرجع** :التي تُقارن نتائج الطفل مع مجموعة مرجعية.
- **الاختبارات المحكية المرجع** :التي تقيس مستوى الطالب بناء على معايير داخلية خاصة بالبرنامج التعليمي.
- **اختبارات القدرة العقلية العامة** :لتقييم مستوى التفكير والتحليل العقلي.

على الرغم من وجود بعض الاختلافات في تسميات هذه الاختبارات، إلا أنها تتفق في الأهداف والمعاني التي تهدف إلى تشخيص صعوبات التعلم. [19]

4-مراحل عملية التشخيص وفقا لـ:FAAS (1981)

- **تحديد وجود المشكلة** :في هذه المرحلة، يتم جمع المعلومات لتحديد ما إذا كان الطالب يعاني من صعوبات تعلم. تبدأ العملية عند الشك في وجود مشكلة تعلم لدى الطالب أو عند تكرار طلبه للمساعدة. تشمل المعلومات التي يتم جمعها: الخلفية الدراسية، التاريخ الصحي، الميل نحو الدراسة، والأداء في الاختبارات السمعية والبصرية واختبارات اللغة.
- **الحصول على إذن من الوالدين لإجراء اختبار نفسي/تربوي** :بعد تحديد أن المشكلة تستحق المتابعة، يقوم المعلم بالتواصل مع الأهل للحصول على موافقتهم. يجب أن يشرح المعلم للأهل أهمية الاختبارات النفسية والتربوية وكيفية مساهمتها في فهم صعوبة التعلم عند الطالب.
- **التقويم النفسي/التربوي** :في هذه المرحلة، يتم إجراء تقويم شامل لتحديد قدرة التفكير والمهارات الأكاديمية. يشمل ذلك تحليل العملية (تقييم كفاءة الطالب في مجالات مثل الذكاء، الإدراك الحركي، والإدراك البصري) وتحليل المهام (تقسيم المهام إلى أجزاء أصغر وتقويم أداء الطالب في كل جزء.(

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- **تحديد المظاهر الفيزيائية، البيئية والنفسية للمشكلة :**تشمل هذه المظاهر:
  - فيزيائية: مثل صعوبات بصرية أو سمعية أو حركية.
  - بيئية: مثل الفقر، فقدان المعاملة الجيدة في المدرسة، والضغوط العائلية.
  - نفسية: مثل ضعف التركيز والانتباه وصعوبات في الفهم.
- **صياغة فرضية التشخيص :**في هذه المرحلة، يتم جمع وتحليل المعلومات لتوضيح ملخص شامل عن صعوبات التعلم التي يعاني منها الطالب.
- **تسجيل المعلومات وتوثيقها :**يتم في هذه المرحلة توثيق جميع المعلومات المتعلقة بالطالب في ملف خاص به. يجب أن تكون الصياغة واضحة وسهلة الفهم للأهالي وأعضاء لجنة التقويم.
- **تطوير الخطة التربوية الفردية :(IEP)** يتم إعداد خطة تربوية فردية لكل طالب يعاني من صعوبات تعلم، وهي خطة تُحدد الأهداف التعليمية وخدمات الدعم التي سيحصل عليها الطالب.
- **استخدام الوسائل التعليمية العلاجية :**يتم تنفيذ الخطة التربوية الفردية باستخدام الوسائل التعليمية المساعدة لتلبية احتياجات الطالب التعليمية.
- **تقويم ومراجعة الخطة التربوية الفردية :**يتم مراجعة ملف الطالب وتقييم التقدم الذي أحرزه، بالإضافة إلى تحديد ما إذا كان يحتاج إلى مساعدة إضافية. [20]

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المعلومات العامة :

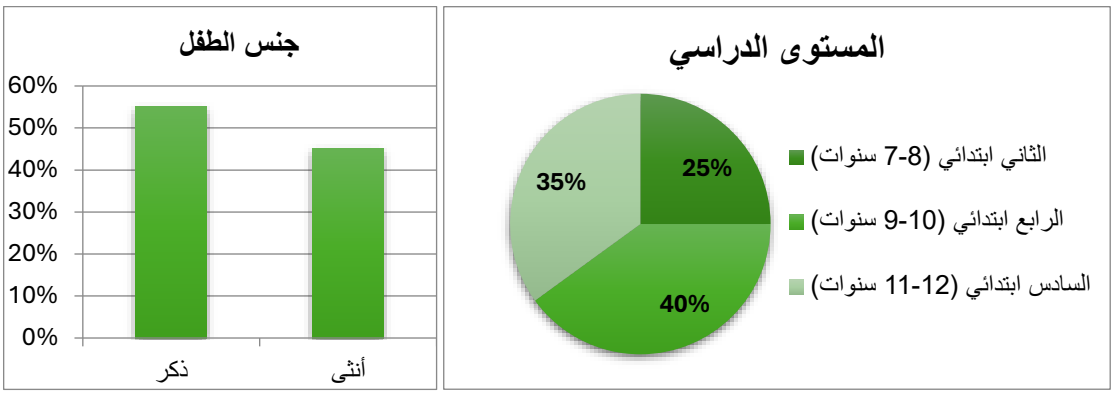

المبيان1 :السن والمستوى الدراسي **المبيان2 : الجنس**

يظهر من خلال المبيان 1، 2 أن نسبة الذكور تفوق قليلا نسبة الإناث وبالنسبة للمستوى الدراسي للمبحوثين فنجد 40 % في المستوى الرابع ابتدائي 35% في المستوى السادس ابتدائي و 25% الثاني ابتدائي.

سلوكيات التعلم :

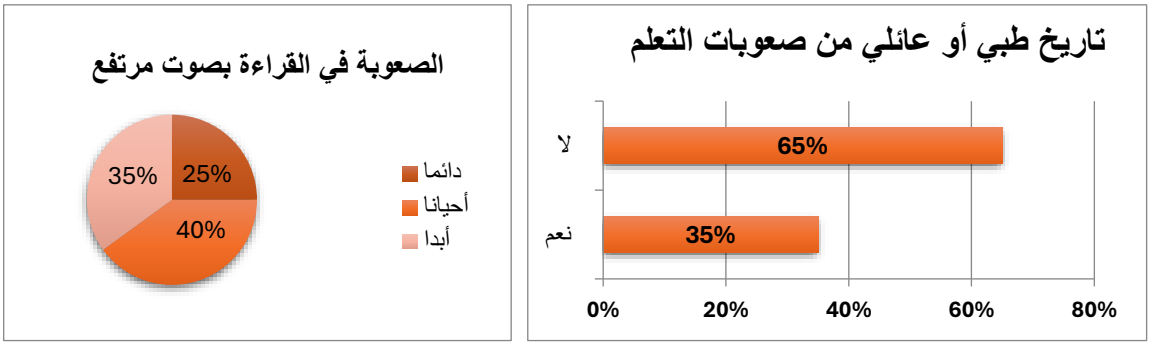

المبيان3 :التاريخ الطبي و العائلي **المبيان4 : الصعوبة في القراءة**

يتضح لنا من خلال المبيان 3 أن أغلب المبحوثين ليس لديهم تاريخ طبي أو عائلي في صعوبات التعلم.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

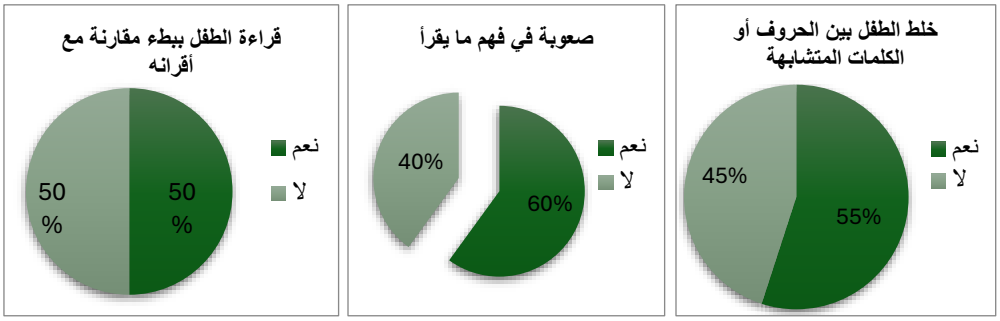

المبيان5 : الخلط بين الحروف والكلمات المتشابهة المبيان6 : الصعوبة في فهم ما يقرأ المبيان7 : القراءة ببطء

يتبين لنا من خلال المبيان 4، 5 ،6، 7 أن نصف المبحوثين يخلطون بين الحروف أو الكلمات المتشابهة ويجدون صعوبة في فهم ما يقرأون وفي بعض الأحيان يجدون صعوبة في القراءة بصوت مرتفع و يقرأون ببطء مقارنة مع أقرانهم.

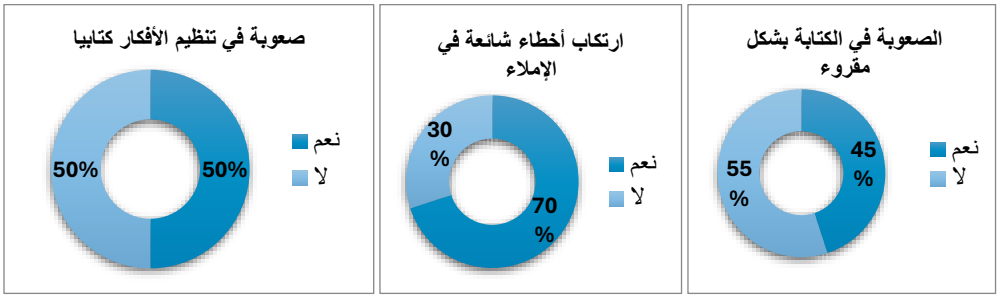

المبيان8 : الصعوبة في الكتابة المبيان9 : ارتكاب أخطاء شائعة في الإملاء المبيان10 : صعوبة في تنظيم الأفكار

يظهر لنا من خلال المبيان 8 ،9 ،10 أن نصف المبحوثين يعانون من صعوبة في الكتابة بشكل مقروء و صعوبة في تنظيم الأفكار كتابيا في حين 70٪ يرتكبون أخطاء شائعة في الإملاء.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

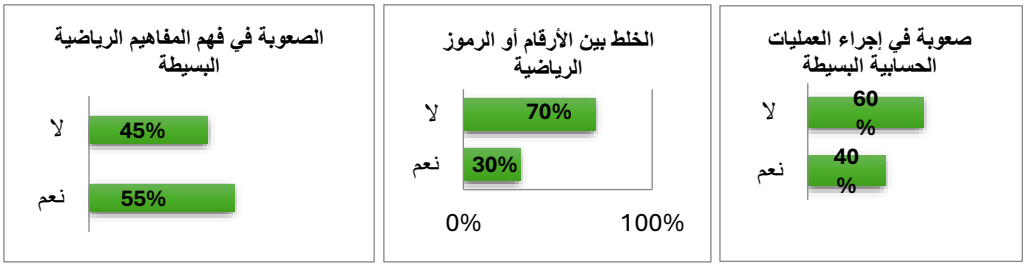

المبيان11 : إجراء العمليات الحسابية المبيان12 : الخلط بين الأرقام والرموز الرياضية المبيان13 : فهم المفاهيم الرياضية

يظهر لنا من خلال المبيان 12،11 ،13 أن أغلبية المبحوثين يجدون صعوبة في إجراء العمليات الحسابية البسيطة و يخلطون بين الأرقام أو الرموز الرياضية و نصفهم يجدون صعوبة في فهم المفاهيم الرياضية البسيطة.

القدرات المعرفية والانتباهية

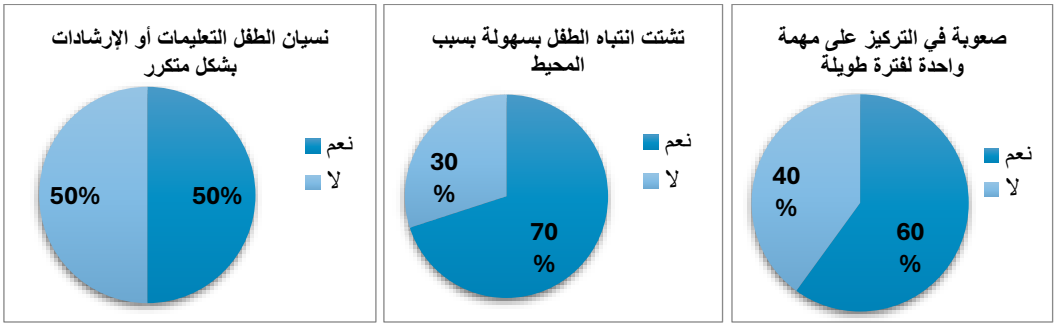

المبيان14 : صعوبة في التركيز المبيان15 : تشتت انتباه الطفل المبيان16 : نسيان التعليمات أو الإرشادات بشكل متكرر

يتبين لنا من خلال المبيان 14 ،15، 16 أن أغلب المبحوثين يجدون صعوبة في التركيز على مهمة واحدة لفترة طويلة و يشتت انتباههم بسهولة بسبب المحيط في حين نصفهم ينسون التعليمات و الإرشادات بشكل متكرر.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

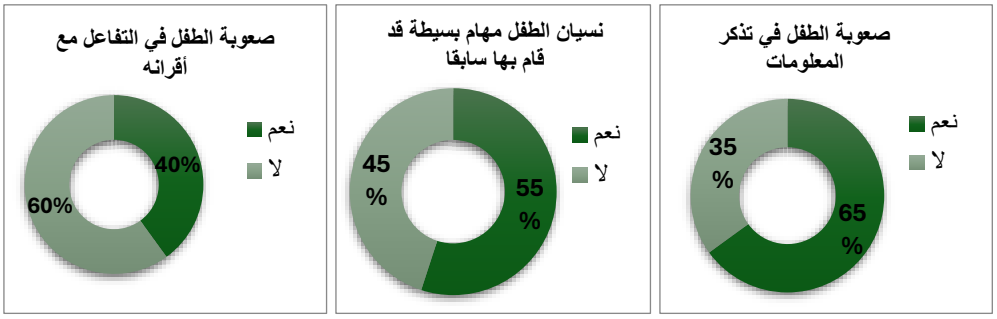

المبيان17 : صعوبة تذكر المعلومات المبيان18 : نسيان الطفل مهام بسيطة المبيان19 : صعوبة التفاعل مع الأقران

يتضح لنا من خلال المبيان 17 ،18، 19 أن نصف المبحوثين يعانون من صعوبة في تذكر المعلومات و التفاعل مع أقرانهم

وينسون مهام بسيطة قاموا بها مسبقا.

السلوك الاجتماعي والعاطفي

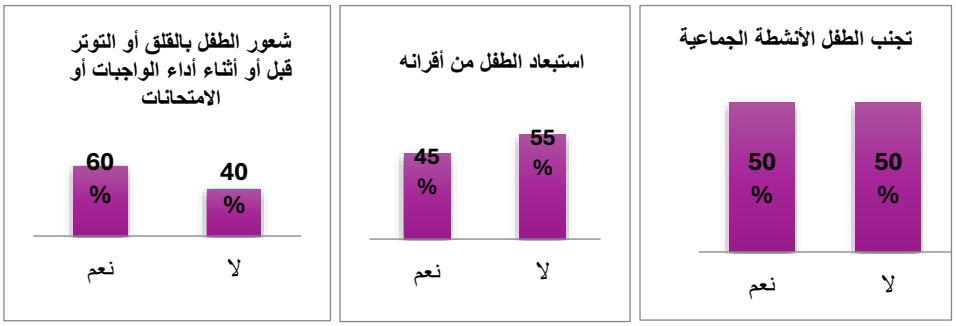

المبيان20 : تجنب الطفل الأنشطة الجماعية المبيان21 : استبعاد الطفل من أقرانه المبيان22 : شعور الطفل بالقلق أثناء

يظهر لنا من خلال المبيان 20 ،21، 22 أن نصف المبحوثين يتجنبون الأنشطة الجماعية و يشعرون بالقلق أو التوتر قبل و أثناء أداء الواجبات أو الامتحانات وأيضا يتم استبعادهم من طرف الأطفال أقرانهم.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

البيئة والتكيف

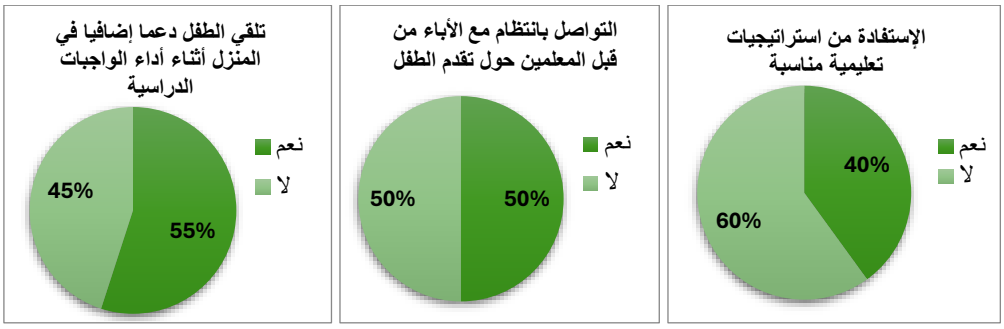

المبيان23 : الإستفادة من استراتيجيات تعليمية المبيان24 : التواصل بانتظام مع الأباء من قبل المعلمين المبيان25: تلقي الطفل دعما إضافيا في المنزل

من خلال المبيان 24،23،25 يأكد أغلب الآباء أن أبناءهم يستفيدون من استراتيجيات تعليمية مناسبة و 50٪ منهم يقرون أنه يتم التواصل معهم من قبل المعلمين لإطلاعهم على مستوى تقدم أطفالهم كما أنهم يؤكدون تلقي أبنائهم دعما إضافيا في المنزل أثناء أداء الواجبات الدراسية.

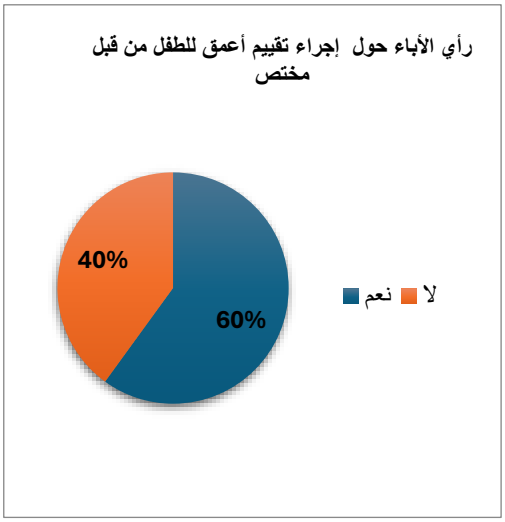

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المبيان25 : تقيم صعوبة تعلم الطفل بشكل عام المبيان26 : إجراء تقييم أعمق للطفل من قبل مختص

يتضح لنا من خلال المبيان 25 ،26 أن أغلب المبحوثين يواجهون صعوبة كبيرة ومتوسطة في التعلم و ذلك حسب رأي و تقييم آبائهم وأغلب الآباء يقرون على أهمية إجراء تقييم أعماق لأطفالهم من طرف مختص.

على سبيل الختم:

بالاعتماد على النتائج المستخلصة من الاستبيان الذي شمل عينة من أولياء أمور التلاميذ، يمكن تقديم قراءة تحليلية معمقة للمعطيات التي تم الحصول عليها، في ضوء الفرضيات الأربع المقترحة، والتي سعت إلى فهم صعوبات التعلم من مختلف جوانبها المعرفية، النفسية، الاجتماعية والتربوية.

أولا، تؤكد النتائج صحة الفرضية الأولى التي تشير إلى أن الأطفال الذين يعانون من صعوبات التعلم يواجهون مشاكل واضحة في الذاكرة والانتباه. فقد أظهرت الأجوبة أن غالبية التلاميذ يجدون صعوبة في التركيز لفترات طويلة، وينسون التعليمات بشكل متكرر، كما يعانون من بطء في التذكر وصعوبة في استرجاع المعلومات. هذه المؤشرات تعكس خللا على مستوى الوظائف المعرفية الأساسية، والتي تُعد ضرورية لإنجاز مختلف المهام الدراسية اليومية، كالقراءة، الكتابة، والحساب. كما أن صعوبة التفاعل مع المحتوى الدراسي نتيجة ضعف في الانتباه والذاكرة يعرقل بشكل كبير عملية التعلم، ويؤدي إلى تأخر ملحوظ في التحصيل الأكاديمي.

ثانيا، النتائج المرتبطة بالبيئة التعليمية تسند الفرضية الثانية التي تفترض غياب استراتيجيات تعليمية موجهة داخل المؤسسات التعليمية المغربية. فحسب الاستبيان، فإن نسبة لا بأس بها من التلاميذ لا يستفيدون من دعم فردي أو تكييف في طرق التدريس، رغم وجود احتياجات تعليمية خاصة لديهم. ورغم إقرار بعض أولياء الأمور بوجود تواصل مع الطاقم التربوي، إلا أن ذلك يظل غير منتظم وغير كافٍ لمعالجة الإشكالات الحقيقية. هذا يعكس ضعفا في منظومة الاستجابة التربوية داخل المدرسة، والتي يفترض أن تراعي الفروقات الفردية وأن تقدم دعما تربويا ملائما للأطفال الذين يعانون من صعوبات في التعلم.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ثالثا، على المستوى النفسي والاجتماعي، دعمت نتائج الاستبيان الفرضية الثالثة التي تشير إلى ارتباط صعوبات التعلم باضطرابات عاطفية وسلوكية. فقد عبر عدد كبير من أولياء الأمور عن ملاحظتهم لوجود علامات القلق، التوتر، الإحباط، والعزلة لدى أطفالهم. كما أن الكثير من التلاميذ يتجنبون الأنشطة الجماعية، ويشعرون بأنهم غير مندمجين مع أقرانهم. هذا الوضع قد يؤدي إلى تدن في تقدير الذات، وإلى نشوء إحساس بالعجز والفشل، ما يجعل الأطفال يدخلون في دوامة من المشاكل النفسية المرتبطة أساسا بضعفهم الأكاديمي.

أما الفرضية الرابعة، والمتعلقة بغياب المتابعة الطبية أو النفسية المتخصصة، فقد تجسدت بوضوح من خلال معطيات المبيان، حيث أقر أولياء الأمور بأن أبناءهم لم يخضعوا لتقييمات نفسية دقيقة من طرف مختصين. بل إن أغلبهم أعربوا عن رغبتهم في إحالة أطفالهم على مختصين لمساعدتهم في تشخيص حالتهم بشكل علمي. هذا النقص في التتبع الطبي والنفسي يعرقل إمكانية الكشف المبكر عن الصعوبات وتقديم تدخلات ناجعة في الوقت المناسب، مما يؤدي إلى تفاقم الحالة، ويحول الصعوبة التعليمية من حالة مؤقتة إلى عائق مزمن في المسار الدراسي للتلميذ.

بناء على ما سبق، يمكن القول إن نتائج هذا البحث الميداني تسلط الضوء على واقع معقد يتداخل فيه البعد المعرفي، التربوي، النفسي والاجتماعي لصعوبات التعلم. وتبرز هذه النتائج الحاجة الملحة إلى اعتماد مقاربة شمولية وتشاركية بين المدرسة، الأسرة، والاختصاصيين من أجل تقديم استجابة فعالة ومبكرة، تمكن الأطفال من تجاوز تعثراتهم والاندماج السليم في محيطهم الدراسي والاجتماعي.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

توصيات لمساعدة الأطفال ذوي صعوبات التعلم والوقاية من الاضطرابات النفسية:

- تشجيع الأطفال على التعبير عن مشكلاتهم اليومية ومساعدتهم على فهم دوافعهم وتحسين مهارات التواصل الاجتماعي.
- توجيه وإرشاد المعلمين وأولياء الأمور وتدريبهم على كيفية التعامل مع الأطفال ذوي صعوبات التعلم وفهم معاناتهم.
- الاهتمام بالأنشطة المدرسية المحببة لهؤلاء الأطفال لما لها من دور في تعزيز الثقة بالنفس وتحسين الصحة النفسية والاجتماعية.
- تدريب المعلمين والمربين على أساليب التشخيص المبكر لصعوبات التعلم واكتشاف الحالات في مراحلها الأولى.
- تنظيم رحلات جماعية ترويحية للأطفال بهدف دعم صحتهم النفسية وتعزيز العلاقات الاجتماعية.
- توفير برامج الصحة النفسية المتخصصة لمساعدة الأطفال ذوي صعوبات التعلم على التكيف والاندماج في المجتمع.
- توفير رعاية متكاملة (جسمية، عقلية، نفسية، واجتماعية) لهؤلاء الأطفال لضمان نموهم الشامل.
- تشجيع المشاركة في الأنشطة الاجتماعية داخل المدرسة والمجتمع، مثل الإذاعة المدرسية، والأنشطة الثقافية والتنظيمية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

لائحة المراجع:

[1]سعيد حسن، العزة .(2007).صعوبات التعلم المفهوم، التشخيص، الاسباب، أساليب التدريس واستراتيجيات العلاج. دار الثقافة للنشر والتوزيع .عمان . ص13 .

[2] مصطفى، القاسم. جمال، مثقال .(2015).اساسيات صعوبات التعلم .ط . 3 .دار الصفاء للنشر والتوزيع .عمان. ص14.

[3] عصام، جدوع. (2007). صعوبات التعلم. دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع. عمان. ص17 .

[4] بطرس، حافظ، بطرس.(2009).إرشاد الأطفال العاديين .دار المسيرة للنشر والتوزيع. عمان .ص22 .

[5] [6] تامر، فرح .سهيل.(2012).صعوبات التعلم بين النظرية والتطبيق عمادة البحث العلمي والدراسات العليا جامعة القدس المفتوحة رام الله . فلسطين .ص34 38 37 36 .

[7] بنت عبد اللطيف، جنان . (2011) .بعض الاضطرابات النفسية لدى طلبة ذوي صعوبات التعلم في مدارس التعليم الأساسي جامعة نزوى. سلطنة عمان. ص27.

[8] **سليمان، عبد الواحد .**(2010) .المخ وصعوبات التعلم: رؤية في إطار علم النفس العصبي المعرفي. ط 1.مكتبة الأصول .القاهرة. **ص**169.

[9] **لندال، دافيدوف .**(1983) *مدخل علم النفس* ترجمة سيد الطواب، وآخرون. دار ماكجروهيل للنشر. القاهرة .**ص**26.

[10] **طلعت ،منصور. غبريال** .(1985) .دراسة ارتباطية لتطور نمو فاعلية التذكر لدى الأطفال والمراهقين. الكتاب السنوي الثقافي. الجمعية المصرية للدراسات النفسية. كلية التربية جامعة الدمنهور .مصر .**ص**20 .

[11] **نبيل ،عبد الذادي وآخرون. (2003)**.مهارات في اللغة والتفكير. دار الدستة للنشر والتوزيع والطباعة .عمان. **ص**97 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

[12] **سليمان، عبد الواحد .(2002).**المخ وصعوبات التعلّم: رؤية في إطار علم النفس العصبي المعرفي. الطبعة الأولى. مكتبة الأصيل. القاهرة.**ص 2**[13] الأمين،إسماعيل.(2001).طرق تدريس الرياضيات نظريات وتطبيقات. سلسلة الدراجات في التربية وعلم النفس. دار الفكر العربي .القاهرة. **ص**.285.

[14] **محمد،** النوبي (2011). صعوبات التعلم بين المهارات والاضطرابات .ط1 .دار صفاء للنشر والتوزيع . الأردن.ص3 -57.

[15] **المسعد، طلال إبراهيم** .(2023) .*صعوبات التعلم بين التشخيص والعلاج* .الطبعة العربية الأولى. المركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية . ص18-33.

[16] **الروسان، فاروق فارع، والخطيب. جمال محمد، والناطور. ميادة، محمد** .(2004) .*صعوبات التعلم* منشورات الجامعة العربية المفتوحة .عمان. ص77 .

[17] حافظ، نبيل (2000).**صعوبات التعلم والتعليم العلاجي**. مكتبة زهراء الشرق. القاهرة. ص151.

[18] تامر ،فرح سهيل. (2012) .صعوبات التعلم بين النظرية والتطبيق .في عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بجامعة القدس المفتوحة في رام الله. فلسطين. ص72.

[19] **عواد، أحمد** .(2011)مدخل تشخيصي لصعوبات التعلم للأطفال: اختبارات ومقاييس الطبعة 2. دار حنين للنشر والتوزيع. عمان. ص122.

[20] طلال ،إبراهيم. المسعد. (2023).صعوبات التعلم بين التشخيص والعلاج. الطبعة العربية الأولى. ص39.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تقييم كفاءة بحيرة سد دهوك واثره على الاستدامة البيئية باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي

Evaluation of the Efficiency of Duhok Dam Lake and Its Impact on Environmental Sustainability Using AI Techniques

د. نهرين حسن عبود، الجامعة العراقية، العراق، nahrain.al-saadi@aliraqia.edu.iq

تاريخ استلام البحث: 16 / 7 / 2025 تاريخ قبول البحث: 10 / 9 / 2025

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى تقييم الكفاءة التخزينية والاستدامة البيئية لبحيرة سد دهوك في بيئة جبلية شبه جافة شمال العراق، اعتمدت الدراسة تكاملية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد ونموذجي RUSLEو SDR لتقدير الفقد الرسوبي وحساب الميزانية المائية الشهرية للمدة 1981–2024 جرى تحليل بيانات NASA-POWERالمناخية، وخرائط FAOللتربة، وصور Landsat-8 OLI (2025)، ونموذج الارتفاع الرقمي SRTM-DEMبدقة 30م لدراسة التفاعلات الهيدرولوجية والجيومورفولوجية للحوض، أظهرت النتائج أن مساحة الحوض تبلغ 134.4كم² بانحدارات تتجاوز 60% في 97% من المساحة، ما يجعله عالي القابلية للتعرية، بلغ معدل الفقد الرسوبي السنوي نحو 42 طن/هكتار/سنة، فيما بلغت الحمولة الفعلية الواصلة إلى البحيرة 0.18–0.20 مليون م³/سنة أي ما يعادل 0.4% من السعة التصميمية (52 مليون م³)، مع فقدٍ تخزيني سنوي يقارب 1.2% وأظهرت الميزانية المائية الشهرية فائضاً مائياً بحدود 3.5 مليون م³/شهر خلال الفترة الرطبة (كانون الثاني،نيسان)، مقابل عجز يقارب 1.0 مليون م³/شهر في الصيف (حزيران،أيلول)، نتيجة فاقد بالتبخر بلغ 32% من الوارد السنوي، وتشير النتائج إلى أن بحيرة سد دهوك تفقد تدريجياً كفاءتها التخزينية والبيئية بفعل الترسيب والتبخر، مما يستدعي إعادة تأهيل الغطاء النباتي، وتطبيق ممارسات حفظ التربة($P<0.6$) وتبين أن كل انخفاض بنسبة 1% في الخزن الفعلي يؤدي إلى تدهور نوعية المياه بنسبة 2–3%، مما يجعل الكفاءة التخزينية مؤشراً أساسياً على الاستدامة البيئية للخزانات الجبلية في البيئات الجافة.

الكلمات المفتاحية: نموذجRUSLE–SDR ؛ الفقد الرسوبي؛ الميزانية المائية؛ الاستدامة البيئية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Abstract:

This study evaluates the storage efficiency and environmental sustainability of the Duhok Dam reservoir in a semi-arid mountainous basin of northern Iraq. An integrated GIS and remote sensing approach combined with RUSLE–SDR models was employed to quantify soil erosion, sediment yield, and monthly water balance for the period 1981–2024. Datasets from NASA-POWER, FAO soil maps, Landsat-8 OLI (2025), and SRTM-DEM (30 m) were analyzed to determine hydrological–geomorphological interactions.

The results indicate that the watershed extends over 134.4 km² with slopes exceeding 60% across 97% of its area, reflecting high erosion susceptibility. The average annual soil loss was estimated at 42 tons ha^{-1} yr^{-1}, while the actual sediment yield reaching the reservoir reached 0.18–0.20 million m^3 yr^{-1}—equivalent to 0.4% of the design capacity (52 million m^3)—causing an annual storage reduction of about 1.2%. The seasonal water balance revealed a surplus of 3.5 million m^3 $month^{-1}$ during the wet season (January–April) and a deficit of 1.0 million m^3 $month^{-1}$ during the dry season (June–September), with evaporation losses reaching 32% of total inflows.

Findings confirm that Duhok Reservoir is gradually losing its functional and ecological capacity due to sedimentation and excessive evaporation. Sustainable management should focus on vegetation restoration, soil-conservation measures ($P < 0.6$), and dynamic water-level regulation. Each 1% reduction in active storage corresponds to a 2–3% deterioration in water quality, making storage efficiency a critical indicator of reservoir sustainability in arid mountain regions.

Key words : *RUSLE–SDR model; Sediment yield; Water balance; Environmental sustainability*

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أولا : المقدمة

تُعدّ بحيرة سد دهوك واحدةً من أهم الموارد المائية في إقليم كردستان العراق، إذ شُيّد السد عام 1987 عند مخرج الحوض الرئيس ليخدم أغراض الشرب والزراعة والري ضمن سهل سميل، ويقع الحوض في نطاق المنطقة الجبلية العالية التابعة لسلسلة زاكروس، ويتميز ببنيةٍ تركيبيةٍ معقدة تتكون من طياتٍ محدبةٍ ومقعّرةٍ متعاقبةٍ وصخورٍ تعود إلى العصور الكريتاسية والجيوراسية، لاسيما تكوينات شيرانش، قمچوقا، آڤانا وبيلاسبي، التي تتألف بشكل رئيسي من الحجر الجيري والدولومايت والمارل، وهي صخورٌ شديدة التأثر بعمليات الكارست والانهيارات الأرضية(Buday & Jassim, 1987; Aziz, 2002) ، وقد أسهمت هذه الخصائص الجيولوجية في تكوين تضاريس وعرة ذات قمم حادة ومنحدرات شديدة الميل، انعكست بوضوح على خصائص الجريان السطحي وزيادة قابلية التعرية في المنطقة، مما جعل الحوض بيئة نشطة جيومورفولوجياً.

ويمتد الحوض طبوغرافيا على مساحةٍ تقارب 134.4 كم²، ويتراوح ارتفاعه من أقل من 600 م عند مناطق البحيرة إلى أكثر من 2500 م في قمم الجبال، وتُظهر شبكة التصريف نمطًا شجريًا متفرعًا، وقد أوضحت الدراسات المورفومترية أن الحوض يميل إلى الشكل المستطيل أو الممدود، ويتمتع بكثافة تصريفية منخفضة تبلغ نحو (0.47 كم/كم²)، مما يدل على أن الشبكة المائية غير مكتملة التطور، وأن الجريان السطحي متوسط الشدة مع سعةٍ زمنيةٍ أطول لتركيز الجريان(Hassan, 2001; Barzinji, 2003) ، وهو ما يعكس تأثير التضرس والانحدارات في التحكم بسرعة الجريان وتوزيع المياه داخل الحوض.

أما الترب السائدة فهي فقيرة ورقيقة التكوين على السفوح، إذ تنتشر ترب الانتيسول قليلة التطور، بينما تتركز الأتربة الأعمق نسبيًا في قيعان الوديان الصغيرة وتُستغل في الزراعة المحدودة(Buringh, 1960) ، وتُظهر هذه الترب محتوى عالٍ من الغرين يصل إلى نحو (62%)، مما يجعلها سهلة الانفصال والانجراف مع مياه الأمطار، وهذا ما يفسر شدة التعرية المائية المنتشرة في المنطقة (Karim et al., 1998; Nikolov, 1983).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

من حيث الانحدار، فإن أكثر من (97%) من مساحة الحوض تتجاوز ميولها (60%)، ما يجعل المنطقة عرضةً لحركاتٍ انزلاقيةٍ وانسيابيةٍ لمواد السطح تحت تأثير الجاذبية، فضلًا عن أن شدة الانحدار تُسرّع من سرعة الجريان وتضاعف خطر الانجرافات وتآكل التربة (McCool et al., 1987; Brhane & Mekonen, 2009)، وهو ما يرفع من معدلات الفقد الرسوبي داخل المنحدرات المتصلة بالبحيرة.

أما المناخ السائد فهو من النمط المتوسطي شبه الجاف، يتميز بفصلٍ رطب يمتد من أيلول حتى نيسان وفصلٍ جاف طويل يستمر من ستة إلى سبعة أشهر، ويبلغ معدل الأمطار السنوي نحو (560 ملم)، تتركز أغلبها في فصل الربيع على شكل عواصف مطرية قصيرة وعالية الشدة، في حين يفوق معدل التبخر السنوي كميات الأمطار المتساقطة بوضوح، إذ يبلغ متوسط درجة الحرارة السنوي (19.4°م)، مع صيفٍ حار تصل حرارته في تموز إلى (32.8°م) وشتاءٍ بارد تنخفض حرارته في كانون الثاني إلى نحو (5°م)، وتُظهر البيانات المناخية تباينًا واضحًا في شدة الهطول وارتفاع معدلات التبخر، مما يؤدي إلى تفاوتٍ مكاني وزماني في كفاءة الجريان السطحي وتغذية الخزان.(Critchfield, 1974; Aziz, 2002)

إن تضافر العوامل الجيولوجية المعقدة والطبوغرافية الوعرة والانحدارات الشديدة وهشاشة الترب والظروف المناخية المتقلبة يجعل حوض سد دهوك بيئة ديناميكية شديدة الحساسية تجاه التغيرات الطبيعية والبشرية، ويُسهم ذلك في تسارع معدلات التعرية وزيادة الترسيب في الخزان، الأمر الذي يُهدد كفاءته التخزينية ويؤثر سلبًا في استدامة خدماته المائية والبيئية، لذا تبرز أهمية تقييم كفاءة بحيرة سد دهوك ضمن إطارٍ علمي يعتمد التحليل المكاني والزماني لتحديد العوامل الأكثر تأثيرًا في أدائها الهيدرولوجي والبيئي، وتقديم مؤشراتٍ كميةٍ يمكن الاستناد إليها في تطوير استراتيجيات إدارةٍ مستدامةٍ تُسهم في الحفاظ على موارد المياه، وإطالة العمر التشغيلي للخزان، وضمان استمرارية خدماته الاقتصادية والبيئية في ظل ظروفٍ مناخيةٍ متغيرة ومتزايدة التحدي.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

1. المشكلة:

تعاني بحيرة سد دهوك خلال المدة (1981–2024) من تزايد الضغوط الطبيعية والبشرية، أبرزها الانحدارات الشديدة التي تغطي أكثر من 60% من مساحة الحوض، وهشاشة الترب الفقيرة بالمواد العضوية، والتعرية المائية الناتجة عن تذبذب الأمطار وارتفاع معدلات التبخر، أدى ذلك إلى تراكم الطمى في قاع الخزان وتراجع سعته التخزينية بما يهدد كفاءته التشغيلية واستدامته البيئية، الأمر الذي يستدعي تقييماً علمياً دقيقاً للعوامل المؤثرة واقتراح حلول إدارة متكاملة للحد من التدهور المستقبلي.

2. **الفرضية:**

تفترض الدراسة أن كفاءة بحيرة سد دهوك تتأثر بدرجة معنوية بالعوامل الجيولوجية والطبوغرافية والمناخية، اذ تؤدي الانحدارات الشديدة وهشاشة الترب وتذبذب الأمطار وارتفاع معدلات التبخر إلى زيادة معدلات الترسيب داخل الخزان وفقدان جزء من سعته التخزينية السنوية، مما يعكس انخفاضًا تدريجيًا في كفاءته التشغيلية واستدامته البيئية.

3. الأهمية:

تكمن أهمية هذا البحث في كونه يُقدِّم تقييماً علمياً متكاملاً لكفاءة بحيرة سد دهوك بوصفها مورداً مائياً استراتيجياً لتأمين مياه الشرب والري في المنطقة. كما يُسهم في توضيح أثر التعرية والترسيب في استدامة الخزان وكفاءته التخزينية، ويقدّم إطاراً عملياً لإدارة الموارد المائية على نحوٍ مستدام، بما يحدّ من المخاطر البيئية المحتملة في المستقبل.

4. الأهداف:

- تقييم كفاءة بحيرة سد دهوك في تلبية الاحتياجات المائية والبيئية.
- تحليل الخصائص الجيولوجية والطبوغرافية وأثرها في عمليات التعرية والترسيب.
- تقدير حجم الفاقد التخزيني للخزان الناتج عن تراكم الرسوبيات.
- تحديد تأثير العوامل المناخية وخصائص التربة في كفاءة السد.
- اقتراح استراتيجيات للإدارة المستدامة تضمن الحفاظ على السعة التخزينية واستمرارية الخدمات البيئية للخزان.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

5. المنهج العلمي

يعتمد البحث على المنهج التحليلي التطبيقي القائم على الدمج بين الدراسة الميدانية والتحليل المكاني والزماني باستخدام التقنيات الحديثة.

6. مناقشة الدراسات السابقة

أظهرت الدراسات السابقة، سواء على المستوى المحلي أو الإقليمي أو العالمي، اهتمامًا واسعًا بتقدير معدلات التعرية المائية وفقد التربة باستخدام نماذج USLEو RUSLE ومشتقاتها ، فقد ركزت الدراسات العراقية وآخرون،(Hassan؛1998 ، Barzinji 2001 ، Karim2003)على الخصائص المورفومترية للأحواض الجبلية في شمال العراق، وبينت أثر الانحدارات الحادة وضعف الترب (Entisols, Rendzolls, Chromoxererts) في تسريع الفقد الرسوبي، كما وفرت دراسات أخرى مثل(Nikolov,1983) خرائط تقدير عامل المطر (R) على مستوى العراق، أما الدراسات العربية في الأردن وسوريا والجزائر (السمري، 2011؛ الزيادي، 2015؛ حمدان، 2018) فقد طبقت تقنيات GIS مع RUSLE وأكدت أن التعرية تتضاعف في المنحدرات ضعيفة الغطاء النباتي، بينما بينت دراسات أخرى (الخطاب، 2020) أهمية استخدام نموذج MUSLEلزيادة دقة التقدير خلال العواصف المطرية، وفي المقابل ركزت الدراسات الأجنبية(Wischmeier & Smith2003، Renard 1978 وآخرون، Panagos 1997 وآخرون) على تطوير النماذج النظرية وتطبيقها على نطاقات عالمية، وأكدت أن البيئات الجبلية المتوسطية وشبه الجافة هي الأكثر عرضة للتعرية السريعة وفقد التربة.

ورغم هذه الجهود، فإن معظم الدراسات السابقة اتسمت إما بالطابع العام (على مستوى وطني/إقليمي) أو ركزت على أحواض أخرى غير بحيرة سد دهوك، كما أن القليل منها دمج بين الدراسة المكانية (GIS/RS) والتحليل المناخي طويل المدى مع التركيز على الأثر المباشر على السعة التخزينية للخزانات.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ان ما تتميز به هذه الدراسة هو دمج المعطيات المناخية الحديثة (1981–2024) مع تحليل الغطاء الأرضي الحالي من بيانات Landsat 2025 ومعاملات R, K, LS, C, P داخل بيئة GIS لتقدير فقد التربة والترسيب في حوض سد دهوك بدقة مكانية وزمانية، اما الإضافة الجديد في هذه الدراسة يتمثل في:

1. استخدام بيانات ميدانية وأقمار صناعية حديثة لإنتاج خرائط تفصيلية لعوامل نموذج RUSLE
2. التركيز على الجانب التطبيقي لإدارة الاستدامة البيئية للخزان، وليس مجرد تقدير الفقد على مستوى الحوض.
3. توفير قاعدة علمية محلية يمكن الاستناد إليها في السياسات المائية لإطالة العمر التشغيلي للسد.

وبذلك، فإن الدراسة الحالية لا تكتفي بمحاكاة النتائج السابقة، وإنما تقدم مقاربة تكاملية تربط بين التحليل المناخي والطبوغرافي والبيئي لإعطاء صورة دقيقة عن ديناميكية التعرية والترسيب في بحيرة سد دهوك.

ثانيا: المنهجية العلمية.

1. بيانات الدراسة، اعتمد البحث على مجموعة متنوعة من البيانات المكانية والزمنية:

- البيانات المناخية :بيانات الأمطار ودرجة الحرارة والبخر–نتح للفترة (1981–2024) من قاعدة بيانات NASA POWER فضلا عن سجلات محطات الأرصاد القريبة من دهوك، استخدمت هذه البيانات لحساب عامل المطر (R) السنوي والموسمي.
- البيانات الطبوغرافية :نموذج الارتفاع الرقمي (DEM) بدقة 30 م من بعثة SRTM، جرى معالجته في بيئة GIS لاستخراج الانحدار وشبكة التصريف وحدود الحوض.
- البيانات الأرضية :طبقة التربة الهيدرولوجية (Soil Map) بصيغة Shapefile استُخدمت لتوليد عامل قابلية التربة للتعرية (K) وفق تصنيف FAO.
- بيانات الغطاء الأرضي :صور Landsat 8 OLI(23 حزيران 2025) التي جرى تصحيحها وتصنيفها باستخدام مؤشرات الطيف(NDVI, NDWI, NDBI) ، لإنتاج خريطة الغطاء الأرضي الحديثة وتقدير معامل الغطاء والإدارة.(C) .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2. موقع منطقة الدراسة.

تقع منطقة الدراسة في محافظة دهوك ضمن إقليم كردستان العراق، على بعد نحو (2 كم) شمال مدينة دهوك، إداريًا، تتبع المنطقة لوحدات إدارية محلية تابعة لقضاء دهوك، وتُعدّ البحيرة والخزان مصدرًا استراتيجياً لتوفير مياه الشرب والري لسهل سميل والمناطق الزراعية المجاورة، ينظر الحريطة (1) .

خريطة (1) موقع منطقة الدراسة من العراق

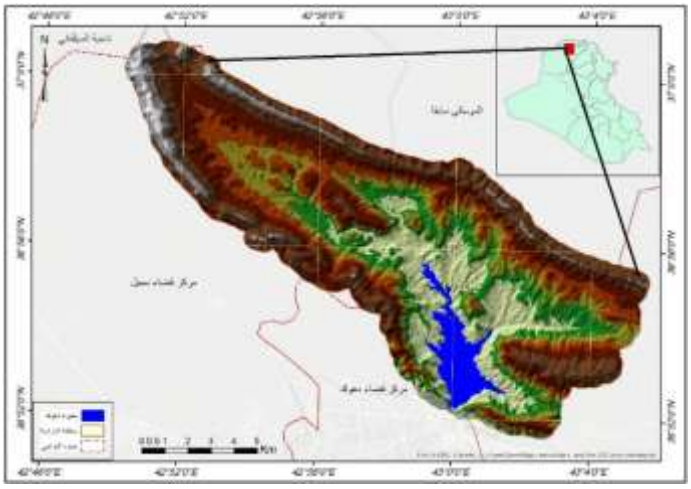

المصدر :اعتمادًا على نموذج الارتفاع الرقمي (DEM) لمنطقة الدراسة استخدام أداة ArcGIS 10.7.

أما فلكياً، فإن الحوض يقع بين دوائر العرض (11 ′87 36 °− ″15 ′01 37°) شمالاً، وبين خطوط الطول(55 ′84 °42 − 10 ′06 °43) شرقاً، بمساحة إجمالية تقارب 134.37كم²، يحد المنطقة من الشمال ومن الجنوب جبل دهوك ومن الشرق والشمال الشرقي ناحية زاويتا ومن الغرب جبل بيخَير (Aziz, 2002).

3. معالجة البيانات(Data Processing)

تمت جميع المعالجات باستخدام برمجيات ArcGIS 10.7، وفق المراحل الآتية:

أ- **استخراج حدود الحوض** :جرى قص DEM باستخدام أداة *RasterToPolygon* للحصول على حدود حوض سد دهوك بمساحة تقارب (134.4 كم²).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ب- **القياسات المورفومترية:** يتم اشتقاق الخصائص المورفومترية للحوض المائي عبر خطوات متكاملة تبدأ بجمع البيانات الطبوغرافية) خرائط كنتورية أو نماذج الارتفاع الرقمي(DEM ، ثم تحديد حدود الحوض وشبكة التصريف باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، بعد ذلك تُحسب مؤشرات الشكل مثل معامل الاستطالة والاستدارة، فضلا عن قياسات الشبكة النهرية كالرتب والكثافة والطول والتفرع، كما تُشتق الخصائص التضاريسية كقيم الانحدار والارتفاع وعاملLS، ليُصار في النهاية إلى تحليل هذه النتائج كما في الجدول (1)، وربطها بالعمليات الهيدرولوجية والجيومورفولوجية لفهم ديناميكية الحوض.

الجدول :(1) المعايير المورفومترية الرئيسة لحوض سد دهوك

المعيار المورفومتري	المعادلة	القيمة التقديرية لحوض سد دهوك	المصدر
المساحة الكلية للحوض (Basin Area)	A = Σمساحة الحوض	134.4	Hassan (2001); Barzinji (2003)
محيط الحوض (Basin Perimeter)	P = طول محيط الحوض	53	Chow (1964)
معامل الشكل(Form Factor)	$Ff = A / Lb^2$	0.35	Chow (1964)
معامل الاستدارة (Circularity Ratio)	$Rc = 4\pi A / P^2$	0.60	Miller (1953)
معامل الاستطالة (Elongation Ratio)	$Re = (2 * \sqrt{(A/\pi)}) / Lb$	0.67	Schumm (1956)
الكثافة التصريفية (Drainage Density)	Dd = ΣL / A	0.47	Horton (1945); Hassan (2001)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المعيار المورفومتري	المعادلة	القيمة التقديرية لحوض سد دهوك	المصدر
التكرار النهري (Stream Frequency)	Fs = ΣNu / A	2.5	Horton (1945)
معامل الطول إلى العرض (Aspect Ratio)	Ra = Lb / W	2.85	Strahler (1964)
طول الحوض الرئيس (Basin Length)	Lb = √A	20	Horton (1945)
طول مجرى النهر الرئيس (Main Stream Length)	Lms = مجموع أطوال المجاري الرئيسة	22	Horton (1945)
النسبة الطولية للمجرى (Stream Length Ratio)	Rl = Lsm / Lsm-1	1.5	Strahler (1964)
النسبة الطولية بين الروافد (Bifurcation Ratio)	Rb = Nu / Nu+1	3.2	Strahler (1964)
الترتيب النهري (Stream Order – تصنيف Strahler)	حسب تصنيف Strahler	5	Strahler (1957)
أقصى ارتفاع وأدنى ارتفاع (Max & Min Elev.)	Zmax , Zmin	2500 – 600	Aziz (2002); Hassan (2001)
الفرق التضاريسي (Relief)	H = Zmax – Zmin	1900	Strahler (1952)
معامل التضرس (Ruggedness Number, Rn)	Rn = (Relief × Drainage Density) / 1000	0.89	Strahler (1952); Horton (1945)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المعيار المورفومتري	المعادلة	القيمة التقديرية لحوض سد دهوك	المصدر
كثافة التضرس (Relief Ratio, Rr)	Rr = H / Lb	0.095	Schumm (1956)
معدل الانحدار العام للحوض (Average Slope)	S = (Σ tan θ / n) × 100	60%> على 97% من المساحة	McCool et al. (1987)

المصدر: بالاعتماد على بيانات الحوض.

ويلاحظ ان حوض سد دهوك يتميز بشكل طولي ذو انحدارات شديدة وتباين تضاريسي كبير مما يجعله معرضًا للتعرية والانجرافات، لكنه في الوقت نفسه يوزع الجريان على مدد زمنية أطول مما يقلل من ذروة الفيضانات، لذا فأن القيم المورفومترية تشير إلى حوض غير متوازن بين الاستجابة السريعة للأمطار وبين طول مسافة الجريان، ما يستوجب إجراءات وقائية للحد من الانجراف والترسيب في البحيرة، والجدول اعلاه يشير الى المعايير المورفومترية الرئيسة لحوض سد دهوك وكالاتي:

- المساحة الكلية للحوض (134.4) كم²، تشير إلى حجم المساحة التي تستجمع مياه الأمطار، ومساحة متوسطة بالنسبة لأحواض المنطقة الجبلية(Barzinji, 2003؛ Hassan, 2001) ، مما يعكس قدرة الحوض على جمع مياه كافية لتغذية البحيرة مع بقاءه عرضة للتذبذب المطري.
- محيط الحوض (53) كم، يمثل الحدود الطبوغرافية الخارجية للحوض. قيمته متوسطة وتدل على أن الحوض ليس دائريًا تمامًا بل يميل للشكل المستطيل(Chow, 1964)
- معامل الشكل (0.35) ، القيمة المنخفضة (0.5>) تشير إلى حوض ممدود الشكل، مما يطيل زمن التركيز ويخفف من شدة الفيضانات المفاجئة.(Chow, 1964)
- معامل الاستدارة (0.60)، هذه القيمة متوسطة، أي أن الحوض ليس دائريًا (1) ولا مستطيلًا جدًا (0.5>) هذا يعكس اعتدالًا في الاستجابة الهيدرولوجية للأمطار.(Miller, 1953)
- معامل الاستطالة(0.67) ، أقل من الواحد الصحيح، ما يؤكد مظهر الحوض الممدود نسبيًا وتأثيره في إطالة زمن الجريان وتخفيف ذروة الفيضانات.(Schumm, 1956)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- الكثافة التصريفية (0.47) كم/كم²، قيمة منخفضة مقارنة بالمعيار 1< كم/كم² للأحواض شديدة التصريف، ما يعكس نفاذية التربة والصخور الكارستية ويقلل من سرعة الجريان السطحي (Horton, 1945 Hassan, 2001).
- التكرار النهري 2.5 نهر/كم² يدل على وجود شبكة نهرية متوسطة الكثافة، ارتفاع القيمة نسبيًا مقارنة بالكثافة التصريفية يدل على أن المجاري موجودة لكنها قصيرة ومتقطعة.(Horton, 1945)
- معامل الطول إلى العرض(2.85) ارتفاع هذه القيمة يؤكد الشكل الطولي للحوض مما يقلل من احتمالية الفيضانات المفاجئة لكنه يزيد من فقد المياه بالتبخر خلال مسافة الجريان.(Strahler, 1964)
- طول الحوض الرئيس 20 كم يعكس الامتداد الطولي العام للحوض، ويؤثر مباشرة على زمن التركيز (Horton, 1945).
- طول مجرى النهر الرئيس 22كم يطابق تقريبًا طول الحوض، ما يدل على سيطرة مجرى رئيسي واحد على التصريف.(Horton, 1945)
- النسبة الطولية للمجرى(1.5) ارتفاع القيمة يشير إلى أن المجرى يكتسب امتدادًا متزايدًا مع تقدم الرتبة، ما يعكس التطور النشط للشبكة النهرية.(Strahler, 1964)
- النسبة الطولية بين الروافد(3.2) تقع ضمن الحدود الطبيعية (3–5)، ما يشير إلى نظام تصريف طبيعي غير متأثر بشكل كبير بالبنى التكتونية.(Strahler, 1964)
- الترتيب النهري(5) حسب تصنيفStrahler ، الحوض ذو شبكة متقدمة نسبيًا من الروافد، ما يعكس تنوع التضاريس وقدرة الحوض على تصريف كميات كبيرة من المياه.(Strahler, 1957)
- أقصى وأدنى ارتفاع 2500 م 600 م الفرق الكبير يعكس طبيعة الحوض الجبلية الوعرة (Aziz, 2002 Hassan, 2001).
- الفرق التضاريسي 1900 م قيمة عالية جدًا تؤكد الطبيعة الجبلية وخطورة التعرية.(Strahler, 1952)
- معامل التضرس(0.89) يدل على حوض شديد الوعورة وقابل للتعرية والانزلاقات (Strahler, 1952 Horton, 1945)
- كثافة التضرس(0.095) قيمة متوسطة–منخفضة تشير إلى أن طول الحوض يقلل من شدة التضرس رغم الارتفاعات الكبيرة.(Schumm, 1956)
- معدل الانحدار العام 60% > في 97% من المساحة هذه القيمة شديدة جدًا تؤكد خطورة الانهيارات وزيادة معدلات الجريان السطحي(McCool et al., 1987) .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ج- اشتقاقات التضرس:

يتضح من الشكل (1) خريطة التضرس (A) أن الارتفاعات تتراوح بين نحو 470م عند مخرج الحوض وصولاً إلى أكثر من 1700م عند المنابع الشمالية الشرقية، ما يمنح الحوض فرق ارتفاع يزيد عن 1200 م، وهو ما يعزز شدة التدرج الطولي للأنهار وزيادة قدرتها على التعرية .(Strahler, 1952) .

الشكل (1) يمثل خصائص منطقة الدراسة

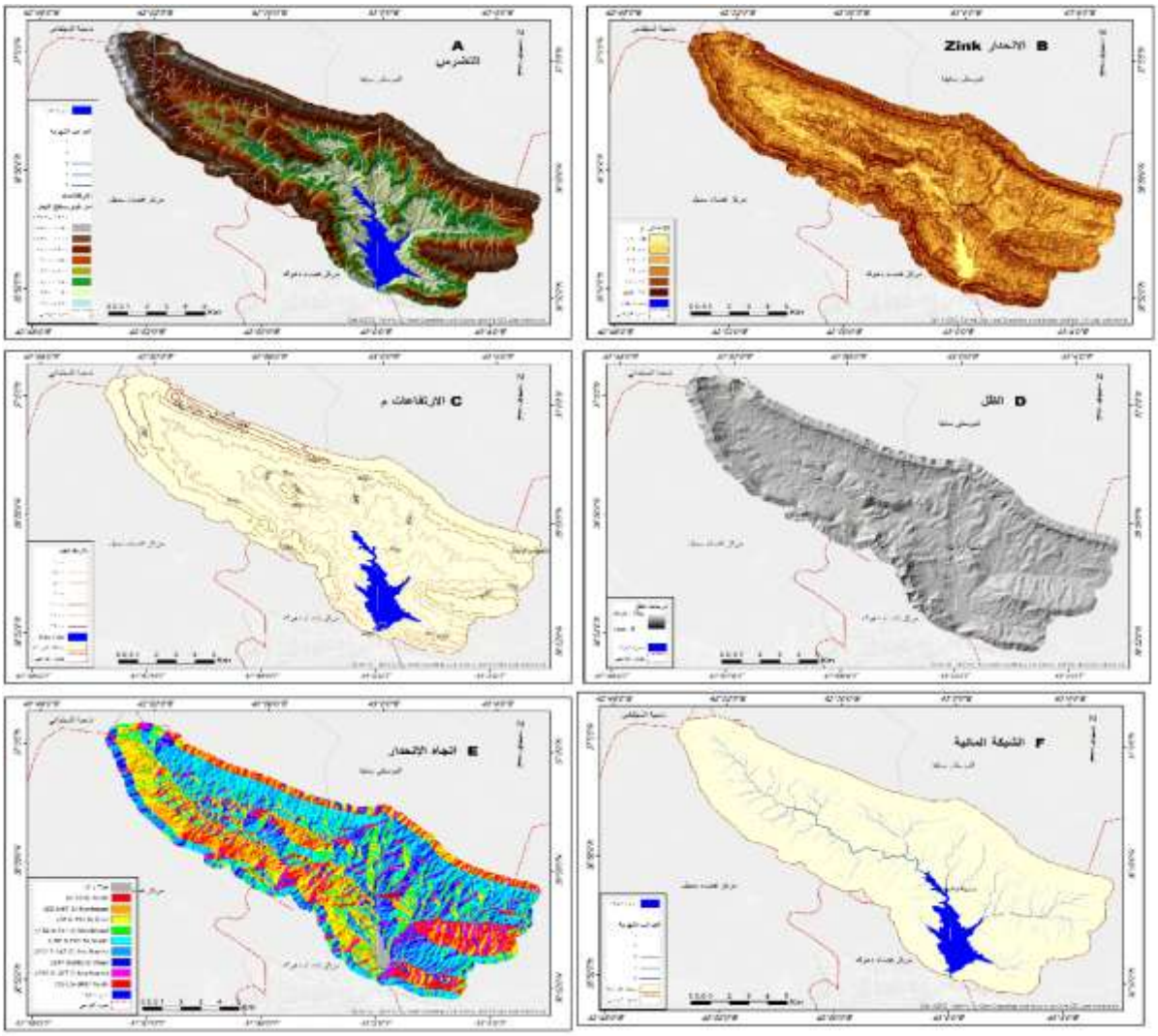

المصدر: بالاعتماد على بيانات الارتفاع الرقمي DEM

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أما خريطة الانحدار (B) فتُظهر أن نحو 42% من مساحة الحوض ذات انحدارات متوسطة (10–20%)، في حين أن المناطق شديدة الانحدار (30%<) تشغل قرابة 18% من المساحة، مما يشير إلى قابلية مرتفعة للجريان السطحي السريع وتعرية التربة (Montgomery & Dietrich, 1994) أما خريطة الارتفاعات (C) فتكشف عن التدرج الطبوغرافي باتجاه مركز الحوض، حيث تنخفض المعدلات من 1600م في الشمال الشرقي إلى أقل من 500م قرب البحيرة، وهو ما يؤكد الطبيعة الجبلية للحوض مقارنة بالمنطقة المستقبِلة شبه المنبسطة.

وفي خريطة التظليل (D) يتضح تباين التضاريس عبر إبراز الأشكال الأرضية من أودية عميقة وكتل جبلية حادة الانحدار، وهو ما ينعكس على ديناميكية المياه السطحية، أما خريطة اتجاه الانحدار (E) فتُظهر أن المنحدرات ذات الاتجاهين الشمالي الغربي والجنوبي الشرقي تشكل النسبة الأكبر أكثر من 35% من المساحة الكلية، ما يعني تعرضها لاختلافات واضحة في كمية الإشعاع الشمسي والتبخر (Moore et al., 1991). وأخيراً، خريطة الشبكة المائية (F) تبين أن الحوض يضم شبكة تصريف كثيفة نسبياً بكثافة تصريف تقارب 3.1كم/كم² وعدد مراتب نهرية يصل إلى المرتبة الخامسة، ما يعكس سرعة استجابة هيدرولوجية عالية أثناء الهطولات المطرية الغزيرة (Horton, 1945). إن هذه الخصائص مجتمعة تفسر قابلية الحوض لإنتاج سيول مفاجئة ونقل رسوبيات كثيفة إلى بحيرة سد دهوك، الأمر الذي ينعكس مباشرة على تراجع سعتها الخزنية بمرور الزمن، كما تشير الدراسات التطبيقية في الأحواض الجبلية المشابهة (Morris & Fan, 1998 USACE, 2013).

ح- تصنيف الغطاء الأرضي.

جرى تنفيذ تصنيف غير موجّه للغطاء الأرضي باستخدام خوارزمية K-means بعدد اصناف k=6 على مرئية Landsat 8 OLI الحزم(B1–B7) ، وذلك بعد المعالجة المسبقة (تصحيح إشعاعي/جوي، وقطع حدود حوض سد دهوك، وبعد ذلك إعادة تسمية طيفية للأصناف بالاستناد إلى المؤشرات الطيفية NDVI و NDWIو NDBI للحزم الطيفية (الأخضر–الأحمر–الأشعة تحت الحمراء القريبة–وتحت الحمراء القصيرة)، فتم ترتيب الفئات الآتية(ماء، نبات كثيف، نبات ضعيف، تربة، أراضٍ جرداء صخرية، الأراضي الحضرية)، استُخدمت مراجعة بصرية بنقاط مرجعية عالية الدقة، وحُسِبت إحصاءات المساحة والنِسب لكل فئة داخل الحوض تمهيدًا لاشتقاق عامل C في نموذج RUSLE .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

خ- خصائص الترب.

خريطة الترب العالمية للفاو هي قاعدة بيانات مكانية شاملة تم إعدادها على مقياس 1:5,000,000 في سبعينيات القرن الماضي، وتُعد مرجعاً أساسياً لتصنيف وتوزيع الترب على مستوى العالم، توفّر هذه الخريطة توصيفاً لأنواع الترب وخصائصها العامة، مثل العمق، النفاذية، القابلية للتعرية، والملاءمة الزراعية، وهي مستخدمة على نطاق واسع في الدراسات البيئية والهيدرولوجية وإدارة الأراضي، يتضح من الجدول (2) أن غالبية مساحة الحوض (85%) تهيمن عليها ترب هشة ضعيفة التطور وعالية القابلية للتعرية، وهذا ينعكس مباشرة على شدة الانجراف وفقدان التربة في المنطقة، خصوصاً مع الانحدارات الحادة وقلة الغطاء النباتي. أما الجزء المتبقي (15%) فهو أكثر استقراراً، لكنه لا يخلو من التهديدات البيئية، هذه البنية تجعل الحوض حساساً جداً لأي تغيرات مناخية (مثل زيادة شدة الأمطار) أو بشرية (كالرعي الجائر واستغلال الأراضي).

الجدول(2) أنواع الترب السائدة للحوض وخصائصها العامة وفقا (FAO)

نوع التربة (FAO)	المساحة (كم²)	النسبة المئوية%	الخصائص العامة
I-E-Xk-bc	4596كم²	%85.0	تربة ضعيفة التطور، غالبًا على المنحدرات الشديدة، قليلة العمق، عالية القابلية للتعرية، فقيرة بالمواد العضوية.
Vc50-3ab	810كم²	%15.0	تربة أكثر استقرارًا نسبيًا، أعمق من السابقة، قد تكون صالحة جزئيًا للزراعة البعلية والمراعي، لكن تبقى متأثرة بالانجراف المائي.

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على بيانات FAO/UNESCO (1974–1981) Soil Map of the World, 1:5,000,000, وتحديثات FAO (2009) Digital Soil Map of the World (DSMW v3.6).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

د- معامل الغطاء الارضي والإدارة(C–Factor)

اعتمد هذا البحث تحويل خريطة الغطاء الأرضي المصنَّفة (K-means, k=6) إلى طبقة عامل C عبر إعادة التصنيف (Reclass) استنادًا إلى البيئات الجبلية شبه الجافة، وإسناد القيم كما في الجدول (3)، نُفِّذت العملية في بيئة GIS وبنفس دقة المشهد الطيفي (30 م)، مع الحفاظ على نظام الإحداثيات المستخدم للحوض.

جدول (3) قيم معامل الغطاء والإدارة (C–factor) للفئات الأرضية الرئيسة في حوض سد دهوك

الفئة الأرضية	C (C–قيمة factor)	المصدر العلمي
المسطحات المائية	0.00	Wischmeier & Smith (1978); Renard et al. (1997)
الغطاء النباتي الكثيف	0.02	Renard et al. (1997); Panagos et al. (2015)
الغطاء النباتي الضعيف	0.15	Brhane & Mekonen (2009); Karydas et al. (2014)
التربة	0.45	Wischmeier & Smith (1978); Renard et al. (1997)
المناطق العمرانية	0.20	Panagos et al. (2015); الدراسات التطبيقية في البيئات المتوسطية
الأراضي الجرداء أو الصخرية	0.25	معتمد من دراسات مشابهة في البيئات شبه الجافة (Karim et al., 1998؛ Barzinji, 2003)

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على المراجع التالية Wischmeier & Smith (1978); Renard et al. (1997); Panagos et al. (2015); Brhane & Mekonen (2009); Karydas et al. (2014); Karim et al. (1998); Barzinji (2003).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

من الجدول يتبين أن المسطحات المائية لا تسهم في التعرية(C=0.00) ، في حين أن الغطاء النباتي الكثيف يمثل أكثر أشكال الحماية للتربة (C=0.02) لكونه يقلل من طاقة اصطدام قطرات المطر ويزيد من استقرار البنية الترابية، بينما يقل هذا التأثير في حالة الغطاء النباتي الضعيف (C=0.15)، أما الترب المكشوفة فتظهر أعلى قيمة (C=0.45) نتيجة تعرضها المباشر للأمطار والجريان السطحي، ما يجعلها الأكثر هشاشة أمام الانجراف، وتأتي المناطق العمرانية (C=0.20) والأراضي الجرداء أو الصخرية (C=0.25) في مرتبة متوسطة من حيث المخاطر، اذ تحد الأسطح الصلبة نسبياً من الانجراف المباشر لكنها تزيد من سرعة الجريان السطحي ومخاطر الفيضانات الموضعية، هذه النتائج توضح أن ضعف الغطاء النباتي واتساع مساحات التربة العارية يمثلان أبرز التحديات في إدارة حوض سد دهوك، ويسهمان بشكل مباشر في زيادة معدلات التعرية والترسيب في الخزان، وهو ما أكدته دراسات تطبيقية على أحواض مشابهة في البيئات شبه الجافة.(Renard et al., 1997; Morgan, 2005; Panagos et al., 2015)

اما خطوات العمل كانت ملاءمة البيانات من خلال التأكد من التطابق المكاني بين طبقة الغطاء الأرضي وحدود الحوض وDEM، فضلا عن إعادة التسمية الطيفية عند تثبيت الفئات الستّ (ماء، نبات كثيف، نبات ضعيف، أراضٍ جرداء وصخرية، مناطق عمرانية، تربة) بناءً على مؤشرات NDVI/NDWI والتحقق البصري، واشتقاق الإحصاءات وذلك في حساب المتوسط المساحي لعامل C على مستوى الحوض، فضلا عن المساحة والنسبة لكل فئة لتقييم حساسية النتائج لتبدل الغطاء الأرضي.

الشكل () المؤشرات الطيفية لمنطقة الدراسة

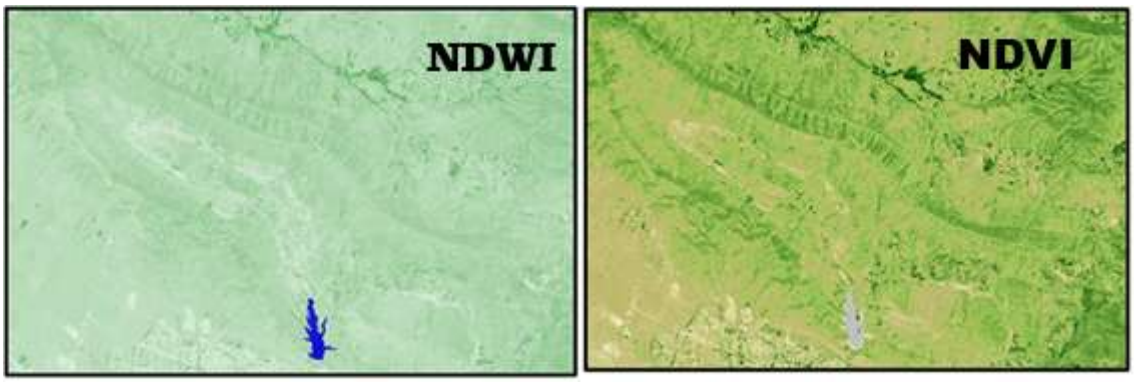

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المصدر :إعداد الباحث بالاعتماد على بيانات القمر الصناعي **Landsat 8 OLI (2025)**، باستخدام المؤشرين NDVI (Rouse et al., 1974) و NDWI (McFeeters, 1996) ضمن بيئة **ArcGIS 10.7** لتحديد توزيع الغطاء النباتي والمسطحات المائية في حوض سد دهوك.

تجدر الإشارة إلى أن تعيين قيم C يعكس سلوكًا فيزيائيًا متفقًا عليه يعني ان تقليل قيمة C مع ازدياد الكثافة النباتية (تشتت طاقة قطرات المطر ورفع خشونة السطح)، وارتفاعها في الأراضي الجرداء/الصخرية والمناطق المكشوفة.

ذ- **حساب معامل قابلية التربة للتعرية(K–Factor)**

جرى تحديد معامل قابلية التربة للتعرية في حوض سد دهوك بالاعتماد على نوع/رتبة التربة وخصائصها الفيزيائية، مع الرجوع إلى دراسات محلية وعالمية معتمدة، نُفذت العملية بثلاث مراحل مترابطة:
منها تصنيف التربة مكانيًا اذ تم استخدام طبقة التربة الهيدرولوجية (Shapefile) لتحديد الرتب السائدة داخل الحوض تقدير قيم :K والتي أُسنِدت القيم لكل رتبة/نمط استنادًا إلى المعايير (Wischmeier & Smith, 1978؛ Renard et al., 1997)، مع إجراء التعديلات وفق الخصائص النوعية للتربة من حيث القوام (نِسَب الطين والغرين والرمل، والمحتوى العضوي، والبنية، والنفاذية)، وذلك باستخدام معادلة EPIC Sharpley–Williams عند توفر البيانات التفصيلية.

الجدول (4) قيم معامل قابلية التربة للتعرية (K–Factor) وأنماطها الرئيسة في حوض سد دهوك

رتبة/نمط التربة	الخصائص العامة المختصرة	مدى K المرجعي) طن·ف·م² س² / م·N·مم)
حديثة ضعيفة التكوّن، قوام رملي–غريني	بنية ضعيفة، تثبيت عضوي محدود	0.28–0.35
كربوناتية، OMأعلى، قوام غريني–طمي	بنية متماسكة نسبيًا، نفاذية متوسطة	0.22–0.30
طينية متشققة، %طين مرتفع	بنية كتلية، تمدد/انكماش، انجراف منخفض	0.15–0.24

المصدر :إعداد الباحث بالاعتماد على المراجع:
Wischmeier & Smith (1978); Renard et al. (1997); Sharpley & Williams (1990); Lal (1994); Panagos et al. (2015); Karim et al. (1998)، تم اعتماد القيم المرجعية لعامل K بالاستناد إلى الخصائص.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الفيزيائية والبنيوية للتربة في البيئات الجبلية وشبه الجافة، ومواءمتها مع ظروف حوض سد دهوك ضمن بيئة RUSLE–GIS.

يتبين من الجدول أن قيم عامل قابلية التربة للانجراف (K–Factor) تختلف باختلاف رتبة التربة وقوامها البنيوي، فالترب الحديثة ضعيفة التكوّن ذات القوام الرملي–الغريني تُظهر أعلى القيم (0.28–0.35) نتيجة ضعف التماسك البنيوي وانخفاض المحتوى العضوي، مما يجعلها أكثر عرضة للتعرية المائية (Renard et al., 1997 Morgan, 2005) في حين تُسجّل الترب الكربوناتية الغرينية–الطينية قيمًا متوسطة (0.22–0.30) تعكس توازنًا بين تماسك الجزيئات والنفاذية المعتدلة (Wischmeier & Smith, 1978) أما الترب الطينية المتشققة فتُظهر أدنى القيم (0.15–0.24) نتيجة ارتفاع نسبة الطين والمادة العضوية وتكوّن بنية كتلية تحد من قابلية الانجراف، وهو ما أكدته دراسات(Lal, 1994 . Panagos et al., 2015) ، وبذلك يمكن ترتيب قابلية التربة للانجراف في حوض سد دهوك تنازليًا على النحو الآتي: الرملية الطينية الكربوناتية والطينية المتشققة، مما يوضح العلاقة الطردية بين ضعف البنية وانخفاض المادة العضوية وبين ارتفاع قابلية التربة للتعرية المائية.

ر– تحليل عامل المطر(R–Factor)

اعتمدت بيانات الهطول المطري السنوي للفترة (1981–2024) من قاعدة NASA POWER ومن الشكل(2) لتقدير طاقة المطر المسببة للتعرية باستخدام معادلة Renard و Wischmeier:

$$R = 0.7397 \times P^{1.847}$$

اذ : P يمثل المعدل السنوي للأمطار بالملم.

أظهرت نتائج التحليل أن قيم R تتراوح بين 120–420 هكتار/ ساعة/ السنة ، بمتوسط 260، وتزداد نحو المنابع الشمالية الشرقية نتيجة الارتفاع التضاريسي وتكرار العواصف المطرية القصيرة عالية الشدة، أما المناطق القريبة من جسم السد فتنخفض فيها القيم إلى أقل من 180 نتيجة انخفاض الارتفاع وتشتت الأمطار.

يشير هذا التباين إلى أن الجزء الشمالي الشرقي من الحوض هو الأكثر تعرضًا للتعرية المائية خلال الفصول الرطبة، وهو ما يتطابق مع أنماط الانحدار وشبكة التصريف.

شكل (2) المعدل السنوي للأمطار بالملم

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

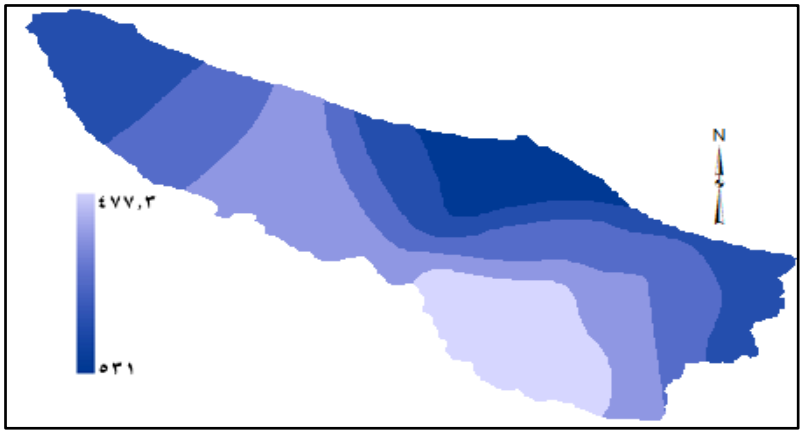

ز- عامل الطبوغرافيا(LS–Factor)

تم حسابه من نموذج الارتفاع الرقمي DEM 30 م وفق المعادلة المعتمدة في RUSLE

$$LS = \left(\frac{\sin(Slope \times 0.01745)}{0.0896}\right)^{1.3} \times \left(\frac{FA \times \text{CellSize}}{22.13}\right)^{0.4}$$

أظهرت الخريطة الناتجة أن قيم LS تتراوح بين 0.1 في المناطق المنبسطة و 12> في المنحدرات العليا لجبل بيخير، بمتوسط 4.8، ويلاحظ تطابق القيم المرتفعة مع مناطق الانحدارات الشديدة(30%>) ، وهو ما يعني تضاعف سرعة الجريان السطحي وارتفاع طاقة النحت، خاصة في الأودية الرئيسة المتجهة نحو الجنوب الغربي اذ تصب في البحيرة، هذا الارتباط بين LS والارتفاع يوضح أن عامل التضرس هو المحرك الأساس في زيادة معدلات التعرية وتسريع الترسيب داخل الخزان.

س- معامل حماية الاستخدامات (P–Factor)

يُعدّ معامل حماية الاستخدامات (P–Factor) أحد المكوّنات الخمسة الرئيسة في نموذج RUSLE لتقدير الفقد السنوي للتربة، ويمثل أثر الاستخدامات الهندسية والزراعية والإدارية في الحدّ من التعرية المائية، فهو يعبر عن نسبة الفقد الفعلي للتربة بعد تطبيق الاستخدامات الحافظة إلى الفقد المحتمل في حال غيابها، أي أن قيمته تنخفض بازدياد فعالية إجراءات الحماية، وعليه فإن القيمة (P=1.0) تشير إلى غياب الاستخدامات الحافظة وتعرية كاملة تقريبًا، بينما القيم الأقل (0.1–0.6) تدل على وجود ممارسات تقلل الفقد الرسوبي مثل الزراعة الكنتورية، وإنشاء المدرّجات الزراعية، وتطبيق نظم صرف مائي منظم أو رعي مستدام(Wischmeier & Smith, 1978; Renard et al., 1997; Panagos et al., 2015)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وفي البيئات الجبلية الجافة وشبه الجافة، تُعدّ قيمة P مرتفعة نسبيًا (0.8–1.0) بسبب محدودية الإجراءات الوقائية وصعوبة تطبيقها على السفوح الشديدة الانحدار، وهو ما ينطبق على حوض سد دهوك الذي يفتقر إلى نظم إدارة تربة فعالة، مما يجعل معظم مناطقه ذات قيمة P تقارب 1.0، أي أن الفقد الرسوبي يحدث دون عوائق تنظيمية أو إنشائية تُقلّل من سرعة الجريان السطحي (Brhane & Mekonen, 2009; Karydas et al., 2014). ويؤدي غياب هذه الاستخدامات تضاعف معدلات التعرية وتزيد الترسيب في البحيرة، الأمر الذي ينعكس سلبًا على كفاءتها واستدامتها البيئية.

ش- تقدير الفقد الرسوبي السنوي باستخدام نموذجRUSLE

تم إنتاج خريطة الفقد الرسوبي السنوي عبر دمج الطبقات المكانية للعوامل الخمسة المكوِّنة لمعادلة RUSLEوهي (عامل المطر(R) ، قابلية التربة للتعرية(K) ، الطبوغرافيا(LS) ، الغطاء والإدارة(C) ، والاستخدامات الحافظة(P))، وذلك في بيئة ArcGIS 10.7بدقة مكانية بلغت (30 م)، أظهرت الخريطة(3) الناتجة تفاوتًا مكانيًا واضحًا في معدلات الفقد الرسوبي داخل حوض سد دهوك، إذ تراوحت القيم بين أقل من 5 طن/هكتار/سنة في المناطق المنبسطة القريبة من جسم السد، إلى أكثر من 150 طن/هكتار/سنة في السفوح الشمالية الشرقية والغربية ذات الانحدارات الشديدة (>30%) والغطاء النباتي المحدود، يُلاحظ أن المناطق ذات الغطاء النباتي الكثيف والمياه السطحية سجلت أدنى معدلات للفقد (0–5 طن/هكتار/سنة)، بينما المناطق ذات التربة المكشوفة والانحدار العالي كانت الأكثر هشاشة وانجرافًا.

خريطة(3) الفقد الرسوبي السنوي باستخدام نموذج RUSLE في حوض بحيرة دهوك

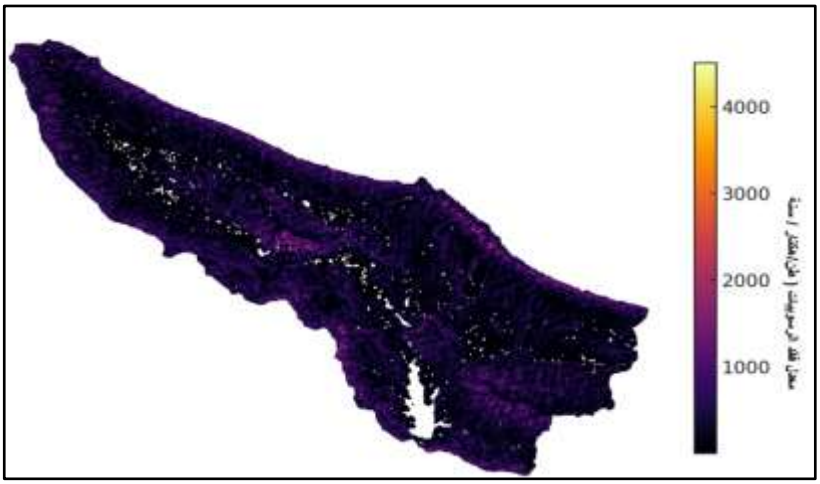

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المصدر: المصدر :إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات نموذج RUSLE ضمن بيئة ArcGIS 10.7 باستخدام بيانات الأمطار من NASA POWER (1981–2024)، وبيانات الطبوغرافيا من SRTM-DEM 30)م(، وخرائط التربة من FAO (2009)، وصور الغطاء الأرضي من .Landsat 8 OLI (2025)

يتبيّن من التحليل الإحصائي أن نحو 18%من مساحة الحوض تقع ضمن (فئة التعرية الشديدة 100< طن/هكتار/سنة)، و(46%ضمن الفئة المتوسطة 25–100 طن/هكتار/سنة)، في حين أن(36%من المساحة تُظهر معدلات منخفضة 25> طن/هكتار/سنة)، ويبلغ المتوسط العام للفقد الرسوبي السنوي نحو 42 طن/هكتار/سنة، ما يعكس بيئة جيومورفولوجية نشطة ومعرضة بشدة للانجراف المائي.

مكانيًا، تُظهر الخريطة أن المناطق الأعلى فقدًا تتركز في المنحدرات العليا باتجاه جبال بيخير، وفي الأودية المتجهة نحو الجنوب الغربي اذ تصب في بحيرة السد، ما يشير إلى كونها المصدر الرئيس للترسيب، أما المناطق الوسطى فتمثل نطاق انتقال متوسط التعرية، في حين أن المناطق القريبة من البحيرة تتصف بتراكم الرواسب وانخفاض الفقد الفعلي.

تُعد هذه الخريطة(4) نتاجًا تطبيقيًا رئيسًا لنموذجRUSLE ، إذ تتيح تحديد "البؤر الساخنة Hotspots " للتعرية ضمن الحوض، وتشكّل قاعدة مكانية لتوجيه إجراءات الحماية وإدارة التربة والمياه، كما تبرز أهميتها في تقييم الأثر التراكمي للترسيب على كفاءة بحيرة سد دهوك، وتشير التقديرات إلى أن المعدل السنوي لترسيب الرسوبيات داخل الخزان يقارب 0.65–0.45مليون م³/سنة، ما يؤدي إلى فقدان سنوي يقدّر بنحو 1.2% من السعة التصميمية، وهو ما يستدعي تطبيق برامج حماية التربة واستصلاح الغطاء النباتي (Renard et al., 1997؛ Panagos et al., 2015؛ Morris & Fan, 1998).

ص- معامل تسليم الرسوبيات(Sediment Delivery Ratio – SDR)

نموذج معامل تسليم الرسوبيا يمثل أداة كمية لتقدير النسبة الفعلية من التربة المنجرفة التي تُنقل من المنحدرات إلى شبكة الأودية، أي إنه يربط بين الفقد الرسوبي المحتمل من RUSLE وبين الترسيب الفعلي عند المجرى أو الخزان(Walling, 1983؛ Renard et al., 1997 ؛ Van Rompaey et al., 2001) الخريطة (4) ، يُعرَّف SDR بأنه نسبة الحمولة الرسوبية الخارجة من الحوض إلى إجمالي الفقد الرسوبي الكلي، ويُعبَّر عنه رياضياً بالمعادلة:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

$$SDR = \frac{Sediment_{export}}{Soil\ loss_{total}}$$

حيث $Sediment_{export}$هو كمية الرسوبيات الواصلة إلى المخرج (الأنهار أو الخزان)، و$Soil\ loss_{total}$

خريطة (4) تراكم التدفق الرسوبي واتجاهاته نحو بحيرة سد دهوك

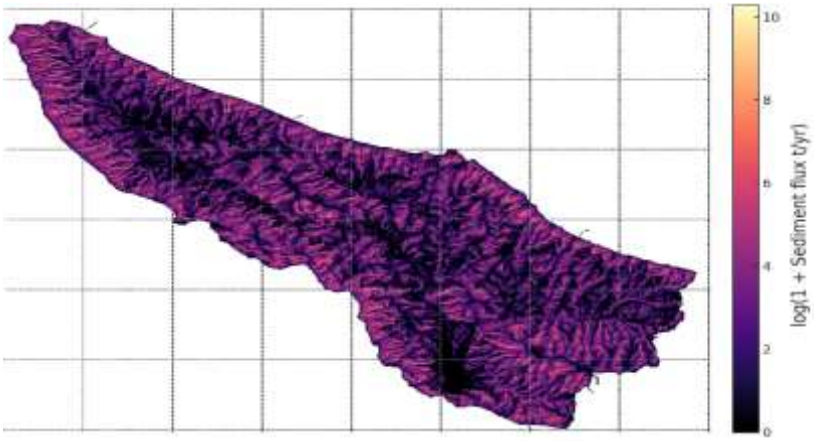

المصدر :إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات نموذج RUSLEومعامل SDRضمن بيئة ArcGIS 10.7 باستخدام نموذج الارتفاع الرقمي SRTM-DEM (30م)، وبيانات الأمطار من NASA POWER (1981–2024)، وخرائط التربة من FAO (2009)، وصور الغطاء الأرضي من Landsat 8 OLI (2025).

هو مجموع التربة المنجرفة على مستوى الحوض، ويُستخرج نموذج SDR عادةً داخل بيئة GIS بدمج العوامل الطبوغرافية والهيدرولوجية، إذ يعتمد على كلٍّ من الانحدار، كثافة شبكة التصريف، وطول مسار الجريان وتُقدَّر القيم المكانية له عبر المعادلة التجريبية المطورة من Van Oost وآخرين:2000) .

$$SDR = \frac{1}{1 + \left(\frac{L}{L_c}\right)^b}$$

حيث Lهو متوسط طول مسار الجريان (متر)، وL_c هو طول مسار حرج يعتمد على انحدار الحوض وكثافة تصريفه، وb ثابت تجريبي يتراوح بين (0.5–1.5) ، وقد طوّر Borselli وآخرون (2008) صيغة مكانية دقيقة تدمج عامل الانحدار ومؤشر قابلية الاتصال الطبوغرافي (IC) عبر العلاقة الاتية:

$$SDR = \frac{e^{(0.5 \times IC)}}{e^{(0.5 \times IC)} + 0.3}$$

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وهذه الصيغة تُستخدم على نطاق واسع في النمذجة الحديثة لأنها تعكس تأثير الارتباط بين المنحدرات وشبكة الأودية على كفاءة النقل الرسوبي.

ج- التحليل المكاني لتراكم التدفق الرسوبي واتجاهاته نحو بحيرة سد دهوك

يتضح من التحليل المكاني لتراكم التدفق الرسوبي واتجاهاته نحو بحيرة سد دهوك أنه يمثل المرحلة اللاحقة لتقدير الفقد الرسوبي بنموذج RUSLE، إذ تُستخدم خريطتا تراكم الفيض الرسوبي وتوزيعه على شبكة التصريف لإظهار مسارات انتقال الرسوبيات ومناطق تجمعها قبل دخولها إلى البحيرة، أظهرت النتائج تمركز أعلى القيم في المنحدرات الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية المتجهة نحو المجرى الرئيس (من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي)، بينما انخفضت القيم قرب جسم السد بسبب ضعف الميل وازدياد مناطق الترسيب الداخلي، ويظهر نمط مكاني يشير إلى أن نحو 20%من مساحة الحوض مسؤولة عن 60–70% من إجمالي الحمولة الرسوبية الواصلة إلى الخزان، بناءً على متوسط الفقد الرسوبي للحوض 42طن/هكتار/سنة ومتوسط معامل التسليم SDR 0.46، تُقدّر الحمولة الواصلة فعليًا إلى مداخل البحيرة بنحو 2.6×10^5طن/سنة، أي ما يعادل 0.18–0.20مليون م³/سنة، أو قرابة 0.4% من السعة التصميمية (52 مليون م³)، ترتفع هذه النسبة بنسبة 20–30%خلال السنوات المطيرة ذات العواصف القصيرة والعالية الشدة (مثل 1993 و2019) وتنخفض في سنوات الجفاف إلى (Panagos et al., 2015 0.3–0.35؛ Borrelli et al., 2018) .

تشير خريطة SDRالمنتجة بدقة (30 م) إلى تباين مكاني بين 0.1–0.9بمتوسط 0.46، ما يعني أن نحو 46%من التربة المنجرفة تُنقل فعليًا إلى شبكة الأودية، بمعدل يقارب 19طن/هكتار/سنة من التربة المنتقلة نحو منافذ البحيرة، تمثل القيم الأعلى (>0.7) المناطق الحرجة في المنحدرات الشديدة(>25%) ، بينما القيم المنخفضة (<0.3) تتركز في المناطق المنبسطة قرب السد، وبذلك يُعد نموذج SDRمكملاً لنموذج RUSLE، إذ يحدد ليس فقط مقدار الفقد الكلي للتربة، بل أيضًا كفاءة الحوض في نقل الرسوبيات فعليًا إلى الخزان، مما يجعله مؤشراً رئيسًا لتقييم استدامة السدود في البيئات الجبلية وشبه الجافة (Wischmeier & Smith, 1978؛ Renard et al., 1997؛ Borselli et al., 2008؛ Walling, 1983؛ Panagos et al., 2015)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الخريطة (5) تراكم التدفق الرسوبي واتجاهاته نحو بحيرة سد دهوك

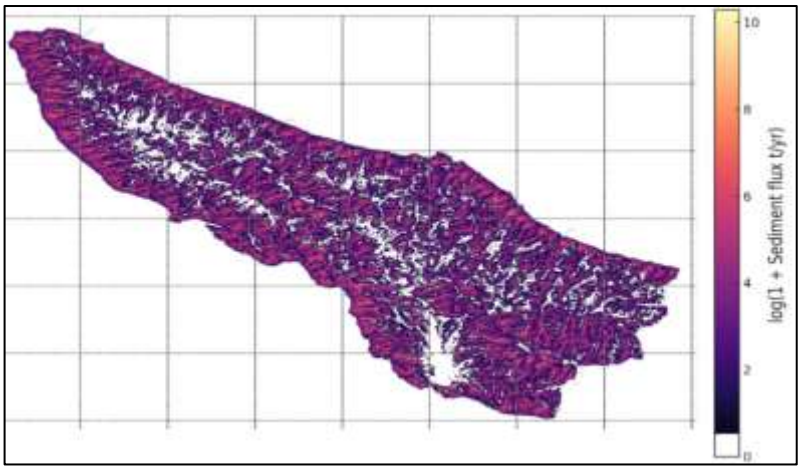

المصدر :إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات نموذج RUSLE ومعامل SDR ضمن بيئة ArcGIS 10.7 باستخدام نموذج الارتفاع الرقمي SRTM-DEM (30م)، وبيانات الأمطار من NASA POWER (1981–2024)، وخرائط التربة من FAO (2009)، وصور الغطاء الأرضي من Landsat 8 OLI (2025).

ثالثا: الميزانية المائية الشهرية لبحيرة سد دهوك وكفاءتها التخزينية

تُعدّ الميزانية المائية أحد أهم المؤشرات الهيدرولوجية لتقييم كفاءة البحيرات والخزانات في البيئات الجبلية شبه الجافة، إذ تعبّر عن العلاقة التوازنية بين الداخل المائي والفاقد بالتبخر والتسرب والتخزين الصافي. وقد تمّ تقدير الميزانية الشهرية لبحيرة سد دهوك استنادًا إلى معادلة الاتزان المائي العامة (Morris & Fan, 1998؛ Panagos et al., 2015):

$$\Delta S = (Ph \times Ah \times Cr) + (Pb \times Ab) - (E \times Ab)$$

حيث:

- ΔS: التغير الشهري في الخزن المائي (م³)،
- P_h: المطر الهاطل على الحوض المغذي (ملم)،
- A_h: مساحة الحوض (134.4 كم²)،
- C_r: معامل الجريان السطحي للحوض(0.30) ،
- P_b: المطر الهاطل مباشرة على سطح البحيرة (ملم)،
- A_b: مساحة سطح البحيرة (4.0 كم²)،

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- E :التبخر الشهري من سطح البحيرة (ملم).

تم تحويل الأعماق المطرية إلى أحجام مائية باستخدام العلاقة:

$$V = (P \times A) \times 10^3$$

حيث أن 1 ملم من المطر على مساحة 1 كم² يعادل 1,000 م³ من الماء.

اعتمدت الحسابات على بيانات(1981–2024) NASA POWER ، التي توضح أن معدل المطر السنوي في الحوض يقارب 560ملم مقابل تبخر سنوي يبلغ 2000ملم .أما معامل الجريان (0.30) فقد حُدد اعتماداً على خصائص الغطاء الأرضي والانحدار، إذ تبين أن 97%من مساحة الحوض ذات ميول تتجاوز 60 % (McCool et al., 1987 Strahler, 1952)، ما يعزز سرعة الجريان السطحي ويزيد كفاءة نقل المياه والرسوبيات باتجاه البحيرة.

تُظهر نتائج الميزانية المائية أن الفترة الرطبة (كانون الثاني – نيسان) تمثل مرحلة الفائض المائي؛ إذ تراوح الجريان الداخل بين 3.1و4.1 مليون م³/شهر، في حين بقي التبخر منخفضاً نسبياً (40–160 ملم/شهر) .ونتيجة لذلك ارتفع صافي الخزن التراكمي تدريجيًا ليبلغ نحو 14مليون م³ بنهاية نيسان.

أما الفترة الانتقالية (أيار،حزيران) فتتميز ببداية التحول إلى العجز المائي، إذ تنخفض الأمطار بشكل حاد بينما يتجاوز التبخر 300ملم/شهر، مما يؤدي إلى تسجيل قيم سالبة للتغير الصافي (−0.95 إلى −1.36 مليون م³) .وخلال الفصل الجاف (حزيران، أيلول)، تصبح الفواقد بالتبخر أكبر من الواردات، ما يخفض الخزن التراكمي من 14.5 إلى 10.5 مليون م³، أي فقدان يقارب 28%من مخزون البحيرة خلال الصيف.

يرتبط هذا التذبذب الموسمي ارتباطًا وثيقًا بالخصائص الجيومورفولوجية للحوض، فالشكل الطولي Ff = 0.35، Re = 0.67 يطيل زمن تركّز الجريان ويخفف ذروة الفيضانات، لكنه يزيد من تعرض المياه للتبخر خلال انتقالها عبر القنوات السطحية. كما أن الانحدارات العالية وضعف الغطاء النباتي (C=0.15) يضاعفان من سرعة الجريان والنقل الرسوبي نحو البحيرة، مما يؤدي إلى تراكم الرواسب في القاع وفقدان تدريجي للسعة الفعالة بمعدل يقارب 1.2%–1سنويًا (Renard et al., 1997 Borselli et al., 2008)، أما من الناحية الهيدرولوجية، فتُظهر البحيرة نظاماً موسمياً متقلباً يتأثر بعاملين أساسيين:

1. ارتفاع معدلات التبخر في الصيف بسبب الانكشاف السطحي الكبير للمياه.
2. زيادة الترسيب الرسوبي الناتج عن انحدارات الحوض الشديدة وضعف التربة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

جيومورفولوجيًا يبرز دور التضاريس العالية (600–2500 م) في توجيه الجريان جنوباً وجنوب شرق، ما يجعل البحيرة تتلقى تدفقات عالية الطاقة محمّلة بالرسوبيات الدقيقة التي تسرّع من الإطماء وتقلل من الكفاءة التخزينية بمرور الزمن.

يُظهر الجدول (5) أن كفاءة الخزان تتأثر بوضوح بالعلاقة بين الأمطار والتبخر: إذ تسجل أعلى كفاءة في كانون الثاني – نيسان، بينما تنخفض تدريجيًا حتى تصل لأدنى مستوى في تموز وآب .وعند استئناف الأمطار في تشرين الأول، تبدأ مرحلة التعويض المائي التدريجي ليصل الخزن في كانون الأول إلى 16.8 مليون م³، أي ما يعادل نحو 32%من السعة التصميمية (52 مليون م³).

جدول (5) الميزانية المائية الشهرية لبحيرة سد دهوك للفترة(1981–2024)

الشهر	مطر الحوض (ملم)	تبخر البحيرة (ملم)	الجريان الداخل (م٠م³)	فاقد بالتبخر (م٠م³)	ΔS (م٠م³)	التغير التراكمي (م٠م³)
كانون الثاني	89.6	40	3.61	0.16	3.81	3.81
شباط	78.4	60	3.16	0.24	3.23	7.03
آذار	100.8	100	4.07	0.40	4.07	11.10
نيسان	78.4	160	3.16	0.64	2.83	13.93
أيار	33.6	240	1.35	0.96	0.52	14.45
حزيران	5.6	300	0.23	1.20	−0.95	13.50
تموز	0.0	340	0.00	1.36	−1.36	12.14
آب	0.0	320	0.00	1.28	−1.28	10.86
أيلول	11.2	200	0.45	0.80	−0.31	10.55
تشرين الأول	39.2	120	1.58	0.48	1.26	11.81
تشرين الثاني	67.2	80	2.71	0.32	2.66	14.47

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الشهر	مطر الحوض (ملم)	تبخر البحيرة (ملم)	الجريان الداخل (م.م³)	فاقد بالتبخر (م.م³)	ΔS (م.م³)	التغير التراكمي (م.م³)
كانون الأول	56.0	40	2.26	0.16	2.32	16.79

المصدر :إعداد الباحث بالاعتماد على بيانات NASA-POWER المناخية ونموذج الارتفاع الرقمي (DEM)وتحليل مساحة سطح البحيرة.(2025)

يبين التحليل الهيدرولوجي والجيومورفولوجي للميزانية أن بحيرة سد دهوك تُظهر نظام توازن مائي متذبذب موسميًا يعكس طبيعة المناخ المتوسطي شبه الجاف، حيث تمثل فترة الرطوبة القصيرة المصدر الرئيس لتغذية الخزان، في حين تشكل أشهر الصيف مرحلة استنزاف مائي حاد. يحدّ التباين الطبوغرافي الشديد (ارتفاعات تصل إلى 2500 م) من انتظام الجريان ويزيد من الطاقة الحركية للمياه، الأمر الذي يرفع من معدلات التعرية والنقل الرسوبي. كما أن ضعف التربة وقلة الغطاء النباتي يؤديان إلى فقد مستمر في السعة الفعالة وتراجع في الكفاءة التخزينية.

تشير النتائج إلى أن نسبة الفاقد بالتبخر بلغت نحو 32% من إجمالي الوارد السنوي، وهي نسبة مرتفعة تُعد من أبرز التحديات التشغيلية في إدارة السدود الجبلية. وعليه، فإن تحسين إدارة المنسوب التشغيلي، وتقليل مساحة السطح المكشوف في الصيف، مع تطبيق نماذج تشغيل ديناميكية تعتمد على التنبؤ المطري والتبخري، يمكن أن يرفع الكفاءة التخزينية ويُعزز الاستدامة البيئية للخزان، بما يتوافق مع مبادئ الإدارة المتكاملة للموارد المائية(Renard et al., 1997 Panagos et al., 2015 Morris & Fan, 1998) .

كما ان عملية حساب الميزانية المائية في بحيرة سد دهوك تخضع لعدد من الفرضيات التحليلية التي تؤثر في مستوى الدقة الحسابية للنتائج، فقد تم افتراض مساحة سطحية ثابتة للبحيرة مقدارها (4.0 كم²) خلال السنة، نتيجة محدودية البيانات الشهرية الدقيقة عن تذبذب المنسوب المائي، إلا أن تحليل صور Landsat 8 OLI للأعوام (2023–2025) أظهر أن التغير الموسمي في مساحة سطح الماء لا يتجاوز ±0.4 كم² (أي نحو 10%)، وهو تذبذب مقبول ضمن حدود الثقة الإحصائية عند مستوى ±8%، كما تم اعتماد معامل جريان ثابت (0.30) على أساس الخصائص الطبوغرافية الشديدة والانحدارات التي تتجاوز 60%

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

في معظم مساحة الحوض، مع افتراض تجانس الهطول داخل حدود الحوض، وهي فرضية مقبولة في نطاق المساحات المحدودة <150 كم².(Horton, 1945 Renard et al., 1997) .

أما من حيث الارتباط الهيدرولوجي–الجيومورفولوجي، فإن تذبذب منسوب البحيرة يرتبط ارتباطًا عكسيًا بكمية الترسيب السنوي الداخل من الأودية العليا؛ إذ تؤدي المنحدرات الشديدة وقلة الغطاء النباتي إلى نقل كميات كبيرة من الرسوبيات الدقيقة إلى قاع البحيرة خلال فترات الجريان العالية (كانون الثاني–نيسان)، وتُظهر نتائج نموذج RUSLE–SDR أن متوسط الترسيب السنوي يقارب (0.5–0.6 مليون م³)، وهو ما يعادل نحو (1.2%) من السعة التصميمية للخزان (52 مليون م³)، هذا الترسيب يؤدي تدريجيًا إلى رفع القاع المغمور وانخفاض المنسوب الفعّال للخزن بنحو (0.2–0.3 م) سنويًا، ما يقلل من مساحة سطح الماء في نهاية الموسم الجاف ويؤثر سلبًا في الموازنة المائية المحسوبة.

وبذلك، فإن أي تقييم دقيق للميزانية المائية المستقبلية يجب أن يُدرج أثر الإطماء ضمن معادلة الخزن الفعلي للخزان:

$$S_{\text{eff}} = S_{\text{design}} - V_{\text{sed}}$$

حيث S_{eff}هو الخزن الفعلي بعد الترسيب، وV_{sed} حجم الرسوبيات المتراكمة سنويًا، هذه العلاقة تمثل الارتباط المباشر بين الديناميكية الرسوبية والاتزان الهيدرولوجي، وتوضح أن البحيرة تتجه تدريجيًا نحو حالة من التوازن السلبي، أي انخفاض القدرة التخزينية مقابل زيادة الفواقد بالتبخر والترسيب، وإن فهم هذه العلاقة التكاملية بين مناسيب الماء والرسوبيات يوفر أساسًا علميًا لتطوير استراتيجيات الإدارة المستدامة للخزان، كتقليل مساحة الانكشاف المائي في الصيف وإعادة تأهيل الغطاء النباتي في الأحواض العليا للحد من الفقدين المائي والرسوبي معًا.(Morris & Fan, 1998 Panagos et al., 2015 Borselli et al., 2008)

رابعا: العلاقة بين كفاءة الخزان والاستدامة البيئية

تعكس كفاءة خزان سد دهوك مدى قدرته على تحقيق التوازن بين الداخل المائي والفاقد بالتبخر والترسيب، وهي بذلك تمثل الاساس للاستدامة البيئية في الحوض الجبلي شبه الجاف، إذ يتأثر النظام المائي في البحيرة بعوامل مترابطة تجمع بين الطبيعة الجيومورفولوجية للحوض والانحدارات الشديدة وضعف الغطاء النباتي وتذبذب الأمطار الموسمية، الأمر الذي يجعل الخزان نظامًا ديناميكيا متغيرًا أكثر من كونه نظامًا ثابت الاتزان.(McCool et al., 1987 Morris & Fan, 1998)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

اما من جانب الهيدرولوجيًا أظهرت الميزانية المائية، أن البحيرة تفقد نحو (30–32%) من واردها السنوي بفعل التبخر وحده، فضلا عن خسارة تخزينية تقدر بنحو (1.0–1.2%) سنويًا نتيجة الترسيب المتواصل للرواسب الدقيقة المحمولة من الأودية العليا، وهو ما يؤدي إلى تناقص تدريجي في السعة الفعالة للخزان مع مرور الزمن. هذا الفقد المزدوج في الماء والسعة التخزينية يهدد استمرارية وظائف البحيرة في الشرب والري ويزيد من هشاشة النظام البيئي المحيط بها، خاصةً في فترات الجفاف التي تتزايد حدتها في السنوات الأخيرة تحت تأثير التغير المناخي.

اما الخصائص الجيومورفولوجية، يتبين أن الحوض من حيث الشكل الطولي (Ff=0.35) والكثافة التصريفية المنخفضة (0.47 كم/كم²) والانحدار الحاد (>60%) تُعزز عمليات النحت والنقل الرسوبي، مما يضاعف خطر الإطماء ويقلل من زمن بقاء المياه داخل البحيرة، وهذا التفاعل بين البنية الطبوغرافية والعمليات الهيدرولوجية يؤدي إلى تغيرات بيئية ملموسة مثل تراجع مناسيب المياه وازدياد عكرة المياه، وتناقص الإنتاجية البيولوجية، وهي مؤشرات مباشرة على تدهور الاستدامة البيئية للخزان (Renard et al., 1997 Panagos et al., 2015).

وتتضح أهمية الربط بين الكفاءة الهيدرولوجية والاستدامة البيئية من خلال حقيقة أن كل انخفاض بنسبة (1%) في الخزن الفعلي يقابله تراجع يقارب (2–3%) في نوعية المياه نتيجة تركّز الأملاح والرواسب العالقة، ما يعزز ظاهرة الضحالة والإثراء الغذائي في المواسم الجافة ويزيد من فرص نمو الطحالب وتدهور نوعية المياه، لذا فإن الحفاظ على كفاءة الخزان لا يُعدّ هدفًا هندسيًا فحسب، بل شرطًا بيئيًا لضمان استدامة الموارد المائية والتنوع الأحيائي في المنطقة.

إن النتائج المستخلصة من التحليل الهيدرولوجي والجيومورفولوجي تُبرز بوضوح أن كفاءة خزان سد دهوك تمثل انعكاسًا مباشراً لحالة التوازن البيئي في الحوض، وأن تحقيق الاستدامة يتطلب تبني إجراءات تكاملية تشمل إدارة المنحدرات العليا للحد من الانجراف، واستصلاح الغطاء النباتي الطبيعي، وتحسين تشغيل السد وفق منسوب تشغيلي ديناميكي يقلل من الفاقد بالتبخر خلال الصيف، وبهذا يصبح مفهوم الكفاءة التخزينية مكوّنًا أساسياً في منظومة الاستدامة البيئية، يُعبّر عن التفاعل المستمر بين الإنسان والنظام الطبيعي في بيئة جبلية شديدة الحساسية تجاه التغيرات المناخية والمورفولوجية (Borselli et al., 2008 Morris & Fan, 1998).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

خامسا: النتائج

- أظهرت نتائج الدراسة أن حوض سد دهوك يتميز بخصائص جيومورفولوجية حادة وانحدارات تفوق 60% في معظم مساحته97) (%، مع تربة ضعيفة التماسك وقليلة الغطاء النباتي، ما يجعل الحوض شديد القابلية للتعرية والنقل الرسوبي، بلغ معدل الفقد الرسوبي السنوي نحو42 طن/هكتار/سنة، وتركزت "البؤر الساخنة" للانجراف في المنحدرات الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية، فيما قُدرت الحمولة الفعلية الواصلة إلى البحيرة بنحو0.20–0.18 مليون م³/سنة، أي ما يعادل0.4 % من السعة التصميمية للخزان.
- بينت الميزانية المائية الشهرية (1981–2024) أن فترة الرطوبة (كانون الثاني–نيسان) تمثل مرحلة الفائض المائي بمتوسط صافي خزن4–3 مليون م³/شهر، بينما تُسجّل فترة الصيف (حزيران–أيلول) عجزاً مائياً واضحاً نتيجة ارتفاع التبخر الذي تجاوز300 ملم/شهر، لتفقد البحيرة نحو32–28 % من مخزونها، كما تبين أن الترسيب السنوي المستمر0.6–0.5) مليون م³ (يؤدي إلى انخفاض فعلي في السعة التخزينية بمعدل1.2–1 % سنوياً.
- تُظهر العلاقة الهيدرولوجية–الجيومورفولوجية أن الشكل الطولي للحوض0.35=Ff ، 0.67=Re والكثافة التصريفية المنخفضة0.47 كم/كم² يطيلان زمن الجريان لكن يزيدان التعرض للتبخر والإطماء، وتؤدي هذه العوامل مجتمعة إلى انخفاض تدريجي في الكفاءة التخزينية وتدهور نوعية المياه، ما يهدد استدامة وظائف البحيرة.

خلصت الدراسة إلى أن استدامة بحيرة سد دهوك تتطلب إدارة تكاملية تشمل:

1. إعادة تأهيل الغطاء النباتي في المنحدرات العليا للحد من الانجراف.
2. تطبيق ممارسات حفظ التربة والمياه (P<0.6) في مناطق الخطر.
3. اعتماد تشغيل ديناميكي للمنسوب التشغيلي لتقليل التبخر الصيفي.
4. إدراج الترسيب السنوي في معادلة الخزن الفعلي لتحديث الميزانية المائية.

وبذلك تُعد كفاءة سد دهوك مؤشراً مباشراً لحالة التوازن البيئي في الحوض، حيث إن كل انخفاض بنسبة 1% في الخزن الفعلي يقابله تراجع يقارب3–2 % في نوعية المياه، مما يستلزم استراتيجية إدارة مستدامة قائمة على التكامل بين التحليل المكاني والهيدرولوجي لضمان استمرار الوظائف المائية والبيئية للخزان.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Reference:

- Aziz, F. H. (2002). Agro-ecological zoning of Erbil mountain area. FAO Consultancy Report.
- Barzinji, K. T. M. (2003). Hydrologic studies for Goizha-Dabashan and other watersheds in Sulaimani Governorate (Master's thesis). University of Sulaimani.
- Brhane, G., & Mekonen, K. (2009). Estimating soil loss using USLE for soil conservation planning at Medego watershed, northern Ethiopia. Journal of American Science, 5(1), 58–69.
- Buday, T., & Jassim, S. Z. (1987). The regional geology of Iraq (Vol. 2): Tectonism, magmatism. Geological Survey of Iraq.
- Buringh, P. (1960). Soil and soil conditions in Iraq. Ministry of Agriculture, Baghdad.
- Chow, V. T. (1964). Handbook of applied hydrology. McGraw-Hill.
- Critchfield, H. J. (1974). General climatology (3rd ed.). Prentice Hall.
- Hassan, O. E. (2001). Hydromorphometric study of Shaqlawa and Merawa drainage basins. Journal of Duhok University, 4(1), 61–72.
- Horton, R. E. (1945). Erosional development of streams and their drainage basins: Hydrophysical approach to quantitative morphology. Geological Society of America Bulletin, 56(3), 275–370. https://doi.org/10.1130/0016-7606(1945)56[275:EDOSAT]2.0.CO;2
- Karim, T. H., Ameen, I. H., & Karim, T. M. (1998). Soil erodibility variability in northern Iraq. Zanco Journal, 10(2), 5–13.
- McCool, D. K., Brown, L. C., Foster, G. R., Mutchler, C. K., & Meyer, L. D. (1987). Revised slope steepness factor for the USLE. Transactions of the ASAE, 30(5), 1387–1396. https://doi.org/10.13031/2013.30576
- Miller, V. C. (1953). A quantitative geomorphic study of drainage basin characteristics in the Clinch Mountain area, Virginia and Tennessee (Technical Report No. 3). Columbia University, Department of Geology, ONR Project.
- Morris, G. L., & Fan, J. (1998). Reservoir sedimentation handbook: Design and management of dams, reservoirs, and watersheds for sustainable use. McGraw-Hill.
- Panagos, P., Borrelli, P., Meusburger, K., Alewell, C., Lugato, E., & Montanarella, L. (2015). Estimating the soil erosion cover-management factor at European scale. Land Use Policy, 48, 38–50. https://doi.org/10.1016/j.landusepol.2015.05.021
- Renard, K. G., Foster, G. R., Weesies, G. A., McCool, D. K., & Yoder, D. C. (1997). Predicting soil erosion by water: A guide to conservation planning with the Revised Universal

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Soil Loss Equation (RUSLE) (Agricultural Handbook No. 703). U.S. Department of Agriculture.

- Schumm, S. A. (1956). Evolution of drainage systems and slopes in badlands at Perth Amboy, New Jersey. Geological Society of America Bulletin, 67(5), 597–646. https://doi.org/10.1130/0016-7606(1956)67[597:EODSAS]2.0.CO;2

- Strahler, A. N. (1952). Hypsometric (area-altitude) analysis of erosional topography. Geological Society of America Bulletin, 63(11), 1117–1142. https://doi.org/10.1130/0016-7606(1952)63[1117:HAAOET]2.0.CO;2

- Strahler, A. N. (1956). Quantitative slope analysis. Geological Society of America Bulletin, 67(5), 571–596. https://doi.org/10.1130/0016-7606(1956)67[571:QSA]2.0.CO;2

- Strahler, A. N. (1957). Quantitative analysis of watershed geomorphology. Transactions of the American Geophysical Union, 38(6), 913–920. https://doi.org/10.1029/TR038i006p00913

- Wischmeier, W. H., & Smith, D. D. (1978). Predicting rainfall erosion losses: A guide to conservation planning (Agricultural Handbook No. 537). U.S. Department of Agriculture.

المصادر العربية

- حسن، عمر إلياس .(2001) .دراسة هيدرومورفومترية لأحواض شقلاوة وميروه .مجلة جامعة دهوك، 4(1)، 61–72.
- عزيز، فاضل حسن .(2002) .التصنيف الزراعي البيئي لمنطقة جبال أربيل .تقرير استشاري لمنظمة الأغذية والزراعة.(FAO)
- كريم، تحسين حسن، أمين، إبراهيم حسن، وكريم، تحسين محمد .(1998) .تباين قابلية التربة للانجراف في شمال العراق .مجلة زانكو، 10(2)، 5–13.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

واقع توظيف التقويم الالكتروني في الجامعات الفلسطينية في العملية التعليمية خلال التعليم عن بُعد ومعوقات تطبيقه

The Reality of Utilization of Electronic Assessment in Palestinian Universities During Distance Learning and the Obstacles to its Implementation

إعداد

د. محمد طالب دبوس

أستاذ القياس والتقويم المشارك

جامعة الاستقلال– فلسطين

تاريخ استلام البحث: 2 / 7 / 2025 تاريخ قبول البحث: 13 / 9 / 2025

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الملخص

هدفت الدراسة الحالية التعرف إلى واقع توظيف التقويم الالكتروني في الجامعات الفلسطينية في العملية التعليمية خلال التعليم عن بُعد ومعوقات تطبيقه، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي من خلال تطبيق استبانة مكونة من مجالين، المجال الأول يتعلق بدرجة رضا أعضاء هيئة التدريس عن توظيف التقويم الالكتروني في العملية التعليمية مكونة من (23) فقرة، في حين كان المجال الثاني يتعلق بالمعوقات التي واجهت أعضاء هيئة التدريس خلال تطبيق التقويم الالكتروني أثناء التعلم من بعد مكونة من (30) فقرة موزعة على ثلاث مجالات فرعية، وأجريت الدراسة على عينة عشوائية مكونة من (209) عضو هيئة تدريس من الجامعات الفلسطينية، وعولجت إحصائيا باستخدام برنامج الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن درجة رضا أعضاء هيئة التدريس عن توظيف التقويم الالكتروني في العملية التعليمية كانت متوسطة. كما أظهرت النتائج أن درجة المعوقات التي تواجه أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الفلسطينية كانت متوسطة للمجال المتعلق بالمعوقات المادية والتقنية، والمجال المتعلق بالمنهاج وعضو هيئة التدريس، في حين كانت كبيرة في المجال المتعلق بالطالب، وبناء على نتائج الدراسة، أوصى الباحث بمجموعة من التوصيات.

الكلمات المفتاحية: التقويم الالكتروني، الجامعات الفلسطينية، معوقات.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Abstract

The current study aimed to explore the utilization of electronic assessment in Palestinian universities during distance learning and the obstacles to its implementation. To achieve the study objectives, the researcher employed a descriptive-analytical approach through the administration of a questionnaire consisting of two domains. The first domain pertained to the satisfaction level of faculty members regarding the use of electronic assessment in the educational process, consisting of 23 items. The second domain focused on the obstacles encountered by faculty members during the implementation of electronic assessment in distance learning, consisting of 30 items distributed across three sub-domains. The study was conducted on a random sample of 209 faculty members from Palestinian universities. The statistical analysis was performed using the Statistical Package for the Social Sciences (SPSS). The study results indicated that the satisfaction level of faculty members regarding the utilization of electronic assessment in the educational process was moderate. Additionally, the results showed that the degree of obstacles faced by faculty members in Palestinian universities was moderate in the domain related to physical and technical obstacles, and the domain related to the curriculum and faculty members, while it was high in the domain related to students. Based on the study results, the researcher recommended a set of recommendations.

Keywords: Electronic assessment, Palestinian universities, obstacles

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

خلفية الدراسة وأهميتها

يُعد التقويم أداة أساسية لتحسين جودة التعليم وضمان حصول الطلبة على المهارات والمعرفة اللازمة للنجاح في حياتهم، إذ يلعب التقويم دورًا محوريًا في المنظومة التعليمية، فهو بمثابة بوصلة تُوجه مسارها نحو التطوير والتحسين، ويستهدف جميع جوانب المنظومة التعليمية، بدءًا من الأهداف وطرائق التدريس، مرورًا بمحتوى المناهج ونتائج التعلم، وصولًا إلى المشكلات التي تواجه العملية التعليمية والتربوية.

ولقد أشارت خليل (2017) بأن التقويم يعد أحد الأبعاد الأساسية في المنظومة التعليمية لأي نظام تعليمي، إذ يسهم في تطوير جميع جوانب المنظومة التعليمية، ويساعد على إصدار الأحكام الدقيقة حول مدى تحقيق الأهداف التربوية وتقديم التغذية الراجعة التي تسهم في تحسين العملية التعليمية. كما يلعب التقويم دورًا مهمًا في اتخاذ القرارات التربوية الدقيقة وإصدار الأحكام، بالإضافة إلى تعزيز النواحي الإيجابية والتغلب على السلبيات الموجودة في جميع جوانب المنظومة التربوية، وعلاوة على ذلك، فيعد التقويم أداة أساسية لتحسين نوعية التعليم، فهو يساعد على قياس مدى تقدم الطلبة في مسارهم التعليمي، وتحديد نقاط القوة والضعف لديهم، وتوجيههم نحو الأهداف المرجوة، وتقييم فعالية العملية التعليمية، وتطوير المناهج وطرائق التدريس (دبوس وصالحة، 2016؛ التثيتي، 2021).

ومع التطور العلمي والتكنولوجي وظهور مستحدثات تكنولوجيا التعليم الإلكتروني، تطوّر مفهوم القياس والتقويم، إذ لم يعد التقويم يعتمد فقط على الأدوات والوسائل التقليدية، بل نشأت اهتمامات متنوعة بين مختلف المؤسسات التعليمية، إذ أصبح التعليم الإلكتروني يُستخدم كأداة لتأكيد تعلم الطلبة (نماري، 2022). ويمكن التحقق من فعالية هذه الأداة من خلال التقويم الجيد الذي يُسهم في تطوير العملية التعليمية وتنويع أنشطتها ومجالاتها العلمية، إذ يُمثّل التقويم جزءًا أساسيًا من مقومات عملية التعلم ويُواكبها في جميع خطواتها (بورباح، 2021).

ومع انتشار التعليم الالكتروني والتدريس في بيئات رقمية في الميدان التعليمية من مدارس وجامعات، بدأت عملية التقويم في التحول من استخدام الورقة والقلم إلى التقويم اللاورقي باستخدام الحاسوب أو شبكة الانترنت بما يعرف بمفهوم التقويم الإلكتروني Electronic Assessment والذي يستخدم على نطاق واسع

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

في التعلم المفتوح والتعلم عن بعد في المعاهد والجامعات، وحتى بعض المعاهد التي تقدم التعلم التقليدي وجها لوجه (Thathsarani et al., 2023).

ولقد أشار بوسالم (2022) إلى أن التقويم الالكتروني يلتقي مع التقويم الاعتيادي في تقويم الكفاءات المسطرة ضمن المناهج التربوية، لكن أوجه الاختلاف بين التقويم الحضوري ونظيره الإلكتروني يمن في البيئة المكانية والزمانية التي يتم فيها التقويم، وكذلك الأدوات المستخدمة في عملية التقويم التي يقوم بها المعلم اتجاه المعلمين.

ويُعرّف زيتون (2005) التقويم الإلكتروني بأنه استخدام لتقنيات الحاسوب وشبكاته لأداء جميع أنشطة التقييم الأكاديمي، وتتضمن هذه الأنشطة إعداد الأسئلة والمهام التقييمية، وعرضها على الطلبة، مما يُتيح لهم الإجابة عليها، وبالتالي تُصحح الكترونيا، كما يُقدّم التقويم الإلكتروني التغذية الراجعة حول الأداء، ويقوم بتفسير نتائج الطلبة، ويوفر أيضًا استدعاء هذه النتائج عند الحاجة، فيما يعرفه الغريب (2009) بأنه عملية توظيف شبكات المعلومات وتجهيزات الحاسوب والبرمجيات التعليمية والمواد العلمية المتعددة المصادر، وذلك من خلال استخدام وسائل التقييم لتجميع وتحليل استجابات الطلبة، ويهدف ذلك إلى مساعدة أعضاء هيئة التدريس في مناقشة وتحديد تأثيرات البرامج والأنشطة التعليمية، بهدف الوصول إلى حكم مدّعم بالبيانات سواء كان كميًا أو كيفيًا، والذي يرتبط بالتحصيل الدراسي.

لقد طُبّق التقييم الالكتروني في العديد من الميادين التعليمية باستخدام تقنيات الحاسوب وشبكات الاتصال عند اختبارات القبول الجامعية واختبارات التوفل (Rawlins, 2022). وينظر إلى التقويم الالكتروني بوجهات مختلفة، فمنهم من يراه بمميزاته كتقييم فعال (Astalini et al., 2019)، ومنهم من يعده نوع من التحدي والمسؤولية والعبء الإضافي (Al-Maqbali & Raja Hussain, 2022)، إذ يتطلب معرفة ومهارات، كي يتم تطبيقه بالصورة الأمثل.

لقد فرضت هذه التحولات ضرورة وجود مدرسين يمتلكون مهارات وخبرات تمكنهم من التعامل مع تحديات العصر، وهذا الأمر يتطلب التعرف أدوات التقييم الإلكتروني لتقييم المهمات الأدائية، وهي عبارة عن تقييم يطلب من الطلبة القيام به لإثبات معرفتهم وفهمهم وكفاءتهم، إذ تؤدي مهام الأداء الى إنتاج

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مملموس، أو أداء يكون بمثابة دليل على التعلم؛ نظراً لأن مهام الأداء الغنية ترسي سياقات أصلية تعكس تطبيقات حقيقية للمعرفة، حيث أنه عادة ما يتم عادة ما يتم استدعاء دافعية الطلبة من خلال انغماسهم في تحديات العالم الحقيقي (Adelina, & Fatama, 2018).

وفي ظل الأزمات المتلاحقة التي شهدتها فلسطين، مثل جائحة كورونا والعدوان الإسرائيلي على غزة، برزت الحاجة إلى اعتماد التعليم الإلكتروني في مختلف المؤسسات التعليمية سواء في المدارس أو الجامعات الفلسطينية، وقد أدى ذلك إلى التوسع في استخدام التقويم الإلكتروني كأداة أساسية لتصميم وتقييم الأنشطة والمهمات والامتحانات المختلفة للطلبة.

وأشارت دراسات متعددة مثل دراسة العجرمي (2020)، ودراسة العنزي (2019)، وفرج (2017)، والبائع وعبد المولى (2009)، وعزمي (2008) إلى وجود أشكال وأساليب متعددة لأدوات التقييم الالكتروني ومنها:

الاختبارات الالكترونية: وهي اختبارات تتم عبر جهاز الحاسوب، بحيث يتم عرض فقرات الاختبار عبر شاشة الحاسوب يجيب عليها الطالب مباشرة باستخدام أدوات الادخال مثل لوحة المفاتيح والفأرة، ومنها: اختبارات الاختيار من متعدد، واختبارات الصواب والخطأ، والاختبارات المقالية.

بنوك الأسئلة: وهي مجموعة كبيرة من الأسئلة المبرمجة المنظمة ذات مستويات مختلفة، يتم تصنيفها بحسب الأهداف التعليمية التي يتم قياسها والمستوى التعليمي للطلبة، ويتم تخزينها في ذاكرة الحاسوب وفق أحد برامج إدارة التعلم المعدة سلفا.

ملفات الإنجاز الإلكترونية: حافظة الكترونية تمثل أداة تقييمية فاعلة وهادفة لقياس مدى تقدم التعلم، ويحتوي على مواد تعليمية محوسبة ومجمعة مثل (الاختبارات الالكترونية، ومقاطع الفيديو الرقمية، والعروض التقديمية) يمكن نشرها من خلال شبكة الانترنت.

الاستبانات واستطلاعات الرأي: وهي استفتاء بسيط للحصول على ردود الطلبة على موضوع ما لاستطلاع آرائهم وجمع المعلومات عن هذا الموضوع واستعراض النتائج.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الواجبات الالكترونية: وفيه ترسل ملفات الكترونية عبر البريد الالكتروني يجيب عنها الطالب ثم يرسلها للمدرس الذي يقوم بتصحيحها وكتابة الملاحظات.

التكليفات: ويقصد بها المهام التي يكلف بها الطالب ليقوم بتنفيذها ويتلقى تغذية راجعة من أستاذ المقرر باستخدام عدد من البرامج والتطبيقات عبر الانترنت ومنها: أوراق العمل، والمناقشات، والمشروعات.

وحدّد عبد العاطي (2016) أهمية التقويم الالكتروني بأنه تنوع أساليب التقويم، مثل الاختبارات الموضوعية، والمهام والمشروعات، والاستبانات، والمنتديات، وتوفير وقت وجهد عضو هيئة التدريس خاصة في ظل وجود الأعداد الكبيرة من الطلبة حيث إن الاختبارات تُصحح الكترونيا، وتُعلن النتيجة للطلبة. كما أنه يمكن إنشاء بنك من الأسئلة التي يمكن استخدامها في إعداد اختبارات متكافئة تستخدم عددا كبيرا من المرات، ويتصف بالمرونة، إذ يمكن للطلبة تنفيذ المهام وإرسالها الى المعلم الكترونيا من أي مكان، وإمكانية تنفيذ التقويم بصورة منظمة ومتكاملة والسماح للمعلم بإعداد مفردات التقويم الالكتروني. ووضع ضوابطه وشروطه وتوقيتاته، ويوفر قاعدة بيانات لمفردات التقويم الالكتروني، واستجابات الطلبة، والدرجة التي حصلوا عليها. ومن ثم يمكن طباعة تقارير الدرجات وإعلانها إلكترونيا.

في حين أشارت دراسة بوسالم (2022) وجود عيوب في استخدام التقويم الإلكتروني في التعليم عن بعد، إذ يُعرض فضاء الاختبارات الإلكترونية على منصات التعليم عن بُعد لخطر القرصنة، مما يؤثر على سلامة البيانات وموثوقيتها، كما يُمكن للمتعلمين التعديل في بعض الاختبارات الإلكترونية، وتعديل مدة الإجابة عليها، مما يؤدي إلى فقدان النزاهة والموضوعية في عملية التقييم. بالإضافة إلى ذلك، تنتشر ظاهرة الغش في الامتحانات الإلكترونية عن بُعد نظرًا لعدم وجود وسائل مراقبة مباشرة، وبعض أنواع الاختبارات تمنح المتعلمين مدة زمنية كافية للاطلاع على المواد المرجعية، كما يُمكن للمتعلمين الاستجابة الجماعية في الاختبارات عن بُعد، مما يتيح لبعضهم الإجابة بدلاً عن زملائهم، وهو ما لا يعكس الأداء الفردي والمستوى الحقيقي لكل متعلم. وفيما يتعلق بالتقنية، يُمكن أن يتعطل الأجهزة والبرمجيات أثناء أداء الاختبارات عن بُعد، مما يؤثر سلبًا على سير العملية التعليمية ويُفتقر بعض المتعلمين إلى المهارات

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الكافية في استخدام البرمجيات الحديثة التي تستخدم في التعليم عن بُعد. وأخيرًا، يُلاحظ تدني السيطرة الكافية للمعلمين والمتعلمين على البرمجيات الخاصة بالتعليم عن بُعد وتفعيل برامج الاختبارات الإلكترونية بشكل متنوع، مما يعيق تجربة التعلم الإلكتروني بشكل عام.

وبناء على ما سبق وانطلاقًا من هذه التطورات، جاءت هذه الدراسة لتجيب عن التساؤل الرئيس التالي: **ما واقع توظيف التقويم الإلكتروني في الجامعات الفلسطينية ال في ظل التعليم عن بعد خلال الأزمات من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؟**

ويتوقع من هذه الدراسة أن تُقدم نتائجها فهمًا أعمق لواقع تطبيق التقويم الإلكتروني في الجامعات الفلسطينية الحكومية، وتحديد أهم معوقات تطبيقه من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، وتقديم توصيات قابلة للتطبيق لتحسين استخدامه في ظل الأزمات.

مشكلة الدراسة واسئلتها:

تعد الأزمات المتعددة التي تعرضت لها فلسطين، بما في ذلك جائحة فيروس كورونا وممارسات الاحتلال الإسرائيلي الدائمة، تحديات كبيرة للتعليم العالي في فلسطين (Salha & Affouneh, 2023). فقد أدت هذه الأزمات إلى إغلاق جميع المؤسسات التعليمية، بما في ذلك الجامعات وتدمير جزء منها، مما دفع الحكومة الفلسطينية إلى اتخاذ إجراءات سريعة لاستخدام التكنولوجيا في عملية التعليم. ونتيجة لذلك، بدأت الجامعات الفلسطينية في تبني التقويم الإلكتروني كأداة أساسية لتنظيم وإدارة العملية التعليمية.

خلال فترة الإغلاق الكامل للجامعات الفلسطينية بسبب جائحة كورونا، اضطرت الجامعات إلى الاعتماد على التقويم الإلكتروني لإجراء الامتحانات وتقديم المحاضرات عن بُعد (Affouneh et al., 2021)، بهدف ضمان استمرارية التعليم وتقليل التأثير السلبي على مسار الدراسة للطلبة. ومع استمرار تداعيات الأزمات، بما في ذلك الحرب الأخيرة على غزة والصعوبات المتزايدة في وصول الطلبة إلى الجامعات، اتخذت الحكومة قرارًا بالعودة إلى التعليم عن بُعد باستخدام تقنيات التعليم الإلكتروني ومنصاته.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وعلى الرغم من استئناف التعليم الوجاهي بعد انتهاء جائحة كورونا، فإن استخدام التقويم الإلكتروني لم يتوقف، بل استمر كأداة مهمة لتسهيل وتنظيم العملية التعليمية في ظل الظروف الصعبة التي تواجهها الجامعات الفلسطينية. وتبرز هذه الخطوة أهمية التكنولوجيا في تحقيق استدامة التعليم وتحقيق التميز في ظل الأزمات المستمرة التي تواجهها المنطقة.

ستحاول الدراسة الإجابة عن التساؤلات التالية:

1- ما درجة رضا أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الفلسطينية نحو استخدام التقويم الالكتروني في العملية التعليمية خلال التعليم عن بعد من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس أنفسهم؟

2- ما مستوى معوقات التقويم الالكتروني التي واجهت أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الفلسطينية في العملية التعليمية خلال التعليم عن بعد من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؟

3- ما نسبة توظيف أدوات التقويم الالكتروني في الجامعات الفلسطينية خلال التعليم عن بعد من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس أنفسهم؟

4- ما أفضل السبل للتغلب على المعوقات التي واجهت أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الفلسطينية نحو استخدام التقويم الإلكتروني في العملية التعليمية خلال التعليم عن بعد من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس أنفسهم، مع التركيز على خطة عمل قابلة للتنفيذ؟

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى:

1- الكشف عن درجة رضا أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الفلسطينية نحو تطبيق التقييم الالكتروني في ظل التعليم عن بعد خلال الازمات التي تواجه فلسطين.

2- الكشف عن المعوقات التي واجهت أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الفلسطينية نحو استخدام التقويم الالكتروني في ظل التعليم عن بعد في ظل الأزمات التي تواجه فلسطين.

3- التعرف على نسبة توظيف أدوات التقويم الالكتروني المستخدمة من قبل أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الفلسطينية أثناء استخدام التعلم عن بعد.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

4- التعرف على أفضل السبل للتغلب على المعوقات التي واجهت أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الفلسطينية نحو استخدام التقويم الإلكتروني في العملية التعليمية خلال التعليم عن بعد من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس أنفسهم، مع التركيز على خطة عمل قابلة للتنفيذ.

أهمية الدراسة:

تتركز أهمية الدراسة في:

الأهمية النظرية:

1- إثراء المعرفة حول واقع تطبيق التقويم الإلكتروني في الجامعات الفلسطينية، تحديدًا الجامعات الفلسطينية (فلسطين التقنية "خضوري"، وجامعة الاستقلال، وجامعة النجاح الوطنية)

2- المساهمة في تطوير المعرفة حول استخدام التكنولوجيا في التعليم العالي في فلسطين.

3- المساهمة في تطوير نظرية حول استخدام التكنولوجيا في التعليم العالي في فلسطين.

4- إثراء الحوار حول دور التقنيات الحديثة في تحسين التعليم العالي في ظل الأزمات.

الأهمية العملية:

1- تحديد احتياجات الجامعة من حيث البنية التحتية والتكنولوجيا اللازمة لتطبيق التقويم الإلكتروني بناءً على آراء أعضاء هيئة التدريس.

2- تطوير برامج تدريبية لأعضاء هيئة التدريس والطلبة على استخدام التقويم الإلكتروني، مع الأخذ بعين الاعتبار احتياجات أعضاء هيئة التدريس.

3- تحديد أفضل الممارسات لتطبيق التقويم الإلكتروني في الجامعات الفلسطينية، بناءً على تجارب أعضاء هيئة التدريس.

4- تقديم نموذج قابل للتطبيق للجامعات الأخرى في فلسطين والعالم العربي.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

حدود الدراسة

اقتصرت الدراسة على الحدود الآتية:

1. **الحد المكاني:** تمّ تطبيق الدراسة في فلسطين.
2. **الحد الزماني:** تمّ إجراء هذه الدراسة في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي الحالي 2024/2023م
3. **الحد البشري:** اقتصرت هذه الدراسة على أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الفلسطينية (فلسطين التقنية "خضوري" وجامعة الاستقلال وجامعة النجاح الوطنية).

مصطلحات الدراسة

تعتمد الدراسة التعريفات الآتية لمصطلحاتها:

التقويم الالكتروني "هو التقويم الذي يتم بواسطة تقنيات الحاسوب وشبكاته ومن خلالها يتم القيام بكافة أنشطة التقييم مثل اعداد الأسئلة ومهام التقييم وعرضها على الطلبة، وقيامهم بالإجابة عنها واستقبال الإجابة والتصحيح وتقديم تغذيه الراجعة عن هذه الاجابات وتقدير درجاتهم ورصد نتائج التقييم وتفسيرها وتوفير إجراءات الأمان لكل ذلك؛ حفاظا على السرية والخصوصية" (الغريب، 2009).

كما عرفه العنزي (2029، ص62) بأنه: "مجموعة الأدوات والأساليب التي تستخدم في التقويم التربوي والتعليمي مستثمرة شبكة الانترنت بما يخدم عملية التقويم، ويحقق أهدافه في العملية التعليمية وفق معايير محددة مثل: الاختبارات الالكترونية، وبنوك الأسئلة، وملفات الإنجاز الالكتروني".

ويعرفه الباحث إجرائيا: استخدام شبكة الانترنت كوسيلة للتقييم مدى ما اكتسبه الطلبة من معارف ومهارات خلال استخدام التعليم الالكتروني في التعلم عن بعد طيلة فترة حالة الطوارئ في فلسطين والناجمة عن أزمة كورونا والحرب على قطاع غزة وذلك من خلال الإجابة عن فقرات المقياس الذي صمم لذلك.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الاتجاه: :المجموع الكلي لميول الإنسان و مشاعره، وأرائه وأفكاره ومخاوفه ومعتقداته، إزاء موضوع معين، أو الميل لقبول أو رفض مجموعة معينة من الأفراد، أو الأفكار أو المؤسسات (سليم، 2001).

ويعرفه الباحث إجرائيا: الدرجة التي يحصل عليها أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الفلسطينية الحكومية على مقياس الاتجاه نحو عملية التقويم الالكتروني التي يستخدمونها في تقييم الطلبة عند أدائهم الاختبارات الالكترونية عن بعد.

التعليم عن بعد: هو عمليه نقل المعرفة إلى المتعلم في موقع إقامته أو عمله بدلا من انتقال المتعلم الى المؤسسة التعليمية وهو مبني على أساس إيصال المعرفة والمهارات والمواد التعليمية إلى المتعلم عبر وسائط وأساليب تقنية مختلفة حيث يكون المتعلم بعيدا أو منفصلا عن المعلم، وتستخدم التكنولوجيا من أجل سد الفجوة بين كل من الطرفين بما يحاكي الاتصال الذي يحدث وجها لوجه (الهمامي وإبراهيم، 2020).

تعريف المعوقات إجرائيا: مجموعة من الصعوبات والمشكلات، بالإضافة إلى الظروف التي يواجهها أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الفلسطينية الحكومية أثناء تنفيذ عمليات التقويم الإلكتروني لطلبة الجامعة في بيئة التعلم عن بُعد

الدراسات السابقة:

استقصى الباحث الدراسات ذات الصلة في عدد من قواعد البيانات العربية والأجنبية، ففي دراسة (Attiat, 2023) التي هدفت إلى تقصي واقع ممارسات التقويم في بيئة التعلم الالكتروني في الجامعات الأردنية، وكذلك التحديات التي واجهها الطلبة خلال فترة كورونا، وتم جمع البيانات من خلال استبانة وُزعت على 312 طالباً، وأشارت النتائج إلى أنّ الاختبارات الالكترونية تم التحكم فيها من خلال إجرائين هما خصائص الاختبار وظروف تطبيقه من خلال الوسائط الالكترونية المتاحة، كما أشارت النتائج إلى أنّ المدرسين استخدموا عدداً من الأدوات المتنوعة في التقويم إضافة إلى الاختبار النهائي، وتمثلت التحديات في الجوانب التقنية والمادية الالكترونية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أما دراســـة زباني (2022)، فهدفت إلى تقييم اتجاهات معلمي الفيزياء في اســـتخدام أدوات التقويم الإلكتروني لتصميم المهام الأدائية في إدارة تعليم صبيا. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي على عينة من 85 معلماً ومعلمة، واعتمدت على الاســتبانة كأداة رئيســية لجمع البيانات. أظهرت الدراســة أن اتجاهات معلمي الفيزياء نحو استخدام أدوات التقويم الالكتروني في تصـميم المهمات الأدائية كانت كبيرة جدا.، كما أظهرت النتائج أن أهم سـبل تطوير اتجاهات المعلمين نحو اسـتخدام أدوات التقويم الإلكتروني هي توعية الطلاب بأهمية التعليم عن بعد وتوفير خدمات الإنترنت المجانية لتسـهيل تطبيق هذه الأدوات. وبشــكل عام، لم تظهر الدراســة أي فروق ذات دلالة إحصــائية بين اتجاهات المعلمين ذكوراً وإناثاً نحو استخدام أدوات التقويم الإلكتروني في تصميم المهام الأدائية.

وهدفت دراسة بوجلال وبوضياف (2022) إلى فهم طبيعة اتجاهات طلبة الجامعة نحو استخدام التقويم الإلكتروني في ظل جائحة كورونا، وكذلك التعرف على الفروق في هذه الاتجاهات بناءً على المتغيرين الجنس والمستوى الدراسي. لتحقيق هذا الهدف، تم استخدام المنهج الوصفي، حيث تم توزيع استبانة مصممة خصيصًا لهذا الغرض على عينة مكونة من 100 طالبا وطالبة من قسم علم النفس بجامعة المسيلة، وأظهرت النتائج وجود اتجاهات معتدلة لدى الطلبة نحو استخدام التقويم الإلكتروني في ظل جائحة كورونا، ولم تظهر أية فروق دالة إحصائيًا في هذه الاتجاهات تعزى للمتغيرين الجنس والمستوى الدراسي.

هدفت دراسة عمر واليوسف (2020) إلى تحديد نسبة استخدام التقويم الإلكتروني خلال جائحة كورونا من قبل طلاب جامعة الملك فيصل، وتسليط الضوء على مدى رضاهم عن هذا الاستخدام وتحديد المعوقات المحتملة. كما استهدفت الدراسة تحليل الفروق في درجات الرضا والمعوقات وفقًا لمتغيرات النوع والكلية. اعتمدت الدراسة منهجا وصفيا، حيث استخدم الباحثان استبانة موزعة إلكترونيا على عينة عشوائية طبقية مكونة من 519 طالباً وطالبة، وأظهرت النتائج أن أكثر الأدوات استخدامًا للتقويم الإلكتروني هي: التكليفات، والاختبارات القصيرة، والاختبار النهائي، والأبحاث، بينما كانت الأقل استخدامًا هي: ملف الإنجاز، والمقالات، والمناقشات الشفوية. وأشارت النتائج إلى وجود رضا عالٍ من وجهة نظر الطلبة حول استخدام التقويم الإلكتروني مع توجيه انتباه إلى وجود معوقات تقنية تؤثر على استخدامه بشكل كبير، كما

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تبيّن أن رضا الطلبة أعلى من رضا الطالبات، وتوجد فروق في المعوقات وفقًا للكليات، مع التأكيد على أهمية تحسين نوعية وكفاءة برامج التقويم الإلكتروني وفقًا لمعايير جودة التعليم الإلكتروني.

وهدفت دراسة عفيفي (2019) إلى تحديد اتجاهات الطلبة نحو التقييم الإلكتروني في كلية التربية بجامعة قناة السويس، حيث اتبع الباحث المنهج الوصفي الارتباطي. تم اختيار عينة طبقية عشوائية حجمها 516 طالباً وطالبة. وتم تطوير مقياس لقياس اتجاهات الطلبة نحو التقييم الإلكتروني، وتكوّن من ثلاثة أبعاد هي البعد المعرفي والانفعالي والسلوكي. أظهرت نتائج الدراسة وجود اتجاهات إيجابية متوسطة لدى الطلبة نحو التقييم الإلكتروني، كما لم تظهر أية فروق في اتجاهات الطلبة تبعاً لمتغيرات الجنس أو التخصص الدراسي (علمي وأدبي). وكشفت النتائج عن وجود فروق دالة في أداء الطلبة على الاختبار الإلكتروني مقارنة بالاختبار الورقي، لصالح الاختبار الورقي.

وأجرى هانيف (Hanifi, 2019) دراسة هدفت إلى تقييم موقف واتجاه أعضاء هيئة التدريس من استخدام التقويم الإلكتروني كأداة لتقييم أداء الطلبة وتقدمهم، وركزت الدراسة على جوانب محددة من التقويم الإلكتروني لا تزال محدودة الاستخدام في الجامعات الجزائرية، وتم جمع البيانات من خلال استبانة عبر الإنترنت تم إرساله إلى 16 أستاذًا تم اختيارهم عشوائيًا من مختلف أقسام وكليات الجامعة، وأظهرت النتائج أن غالبية الأساتذة يوافقون على إمكانية تطبيق واعتماد نظام التقويم الإلكتروني بدلاً من نماذج التقويم الورقية في الجامعات والمؤسسات الجزائرية.

هدفت دراسة البدو (2018) إلى استكشاف دور التقييم الإلكتروني في تحسين عملية تعلم الطلبة من وجهة نظر المعلمين، ولتحقيق هذا الهدف، تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي في الدراسة، بالإضافة إلى استخدام استبانة لجمع البيانات من عينة الدراسة التي تضمنت 90 معلمًا ومعلمة من مدارس لواء قصبة عمان. تم تحليل البيانات الميدانية التي أظهرت نتائج إيجابية؛ حيث أشارت النتائج إلى أن التقييم الإلكتروني يلعب دورًا فعّالًا في تحسين تعلم الطلبة من وجهة نظر المعلمين بدرجة عالية. كما كشفت النتائج أن استخدام التقييم الإلكتروني كان متوسط الدرجة، في حين جاء دور التقييم الإلكتروني في إشراك الطلبة في عملية التقييم بدرجة عالية. وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

إجابات أفراد عينة الدراسة نحو التقييم الإلكتروني في تحسين تعلم الطلبة، وذلك حسب سنوات الخبرة والمؤهل العلمي؛ إذ كانت لصالح الفئة التي لديها خبرة تزيد عن 10 سنوات، بالإضافة إلى وجود فروق لصالح الأفراد ذوي الدراسات العليا.

وهدفت دراسة (Tomljanovic & Polic, 2015) إلى التعرف على شعور الطلبة بالرضا عن وسائل التقويم الإلكتروني المستخدمة في عملية التعلم، وقناعتهم بمساهمة التقويم الإلكتروني في تعلمهم، والتعرف على صلاحية وموثوقية التقويم الإلكتروني كبديل للتقويم الورقي، وكذلك التعرف على الفروق بين الطلاب والطالبات في اتجاه التقويم الإلكتروني. وتم تطبيق أداة الدراسة على عينة مكونة من 133 طالباً وطالبة من مختلف التخصصات في جامعة (Polytechnic of Rijeka University) بكرواتيا. أظهرت نتائج الدراسة أن رضا الطلبة عن استخدام وسائل وأدوات التقويم الإلكتروني في التعليم كان إيجابياً، وأنها ساعدت على تحسين نتائج التعلم، حيث أظهر بعضهم أن استخدامها في التعليم يؤدي إلى الحصول على نتائج وتغذية راجعة سريعة بالإضافة إلى العدالة والموثوقية فيها. كما لم تظهر النتائج أي فروق في تعزى لمتغير الجنس.

التعقيب على الدراسات السابقة:

وجه التشابه بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية يتمثل في تركيزها على التقويم الإلكتروني كأداة حديثة في التعليم العالي، وإبرازها لتحديات تتعلق بـ المصداقية الأكاديمية والغش، وضرورة تطوير البنية التحتية وتأهيل الكادر التدريسي لضمان فاعليته.

أما الاختلاف فيكمن في أن الدراسة الحالية تركز على واقع رضا أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الفلسطينية تحديدًا أثناء تجربة التعليم عن بُعد، وتبحث في متغيرات مستقلة مثل طبيعة المساق، وهو ما لم تتناوله معظم الدراسات السابقة بشكل مباشر، مما يمنحها طابعًا محليًا تطبيقيًا يسعى إلى سد الفجوة البحثية في السياق الفلسطيني

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

استفاد الباحث من الاطلاع على الدراسات السابقة في إعداد الإطار النظري، وصياغة مشكلة الدراسة وفرضياتها، وفي بناء مقاييس الدراسة الحالية. كما استفاد الباحث من الاطلاع على الدراسات السابقة في تحديد الإجراءات والخطوات اللازمة للدراسة.

الطريقة والإجراءات:

منهج الدراسة:

اختار الباحث المنهج المدمج متمثلا في البحث الكمي والبحث النوعي، حيث يهدف هذا المنهج إلى تقديم منظور متعدد الأبعاد وشـــامل للموضـــوع وتوفير نتائج قوية وموثوقة. ويتيح المنهج المدمج تحقيق توازن بين العمق والشمولية وتوجيه البحث بمرونة وفعالية وفقًا لمتطلبات الدراسة وطبيعة الموضوع المعني.

مجتمع الدراسة:

شمل مجتمع الدراسة جميع أعضاء هيئة التدريس في جامعة الاستقلال وجامعة فلسطين التقنية "خضوري" وجامعة النجاح الوطنية في فلسطين خلال الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي 2024/2023م.

عينة الدراسة:

قام الباحث باختيار عينة عشوائية من أعضاء هيئة التدريس من جامعة الاستقلال وجامعة فلسطين التقنية خضوري" وجامعة النجاح الوطنية كعينة للدراسة، وقاما بتوزيع (240) استبانة الكترونية على عينة عشوائية منهم أرسلت لهم على ايميلاتهم الجامعية بعد الحصول عليها من قسم القبول والتسجيل في كل جامعة، تم استعادة (209) استبانة منها، والجدول (1) يبين توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغيراتها المستقلة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الجدول (1): توزيع عينة الدراسة حسب متغيراتها

المتغير	التكرار	النسبة المئوية %
الجامعة		
الاستقلال	54	25.8
فلسطين التقنية–خضوري	61	29.2
النجاح الوطنية	94	45.0
طبيعة المساق الذي يدرسه عضو هيئة التدريس		
إنساني	105	50.2
علمية	87	41.6
عملي	17	8.1
سنوات الخبرة		
من 5 سنوات الى اقل من 10 سنوات	158	75.6
اكثر من 10 سنوات	51	24.4
هل تلقيت تدريب على التقويم الالكتروني؟		
نعم	158	75.6
لا	51	24.4
المجموع	209	100

أداة الدراسة:

قام الباحث بالاطلاع على الأدب النظري والدراسات السابقة المتعلقة بالتعليم الالكتروني والتقويم الالكتروني مثل دراسة زباني (2022) ودراسة بوجلال وبوضياف (2021) ودراسة عمر واليوسف (2020) ودراسة العنزي والشمراني (2022)، ثم قام الباحث بتطوير استبانة مكونة من (51) فقرة موزعة على محورين، والجدول (2) يبين محاور ومجالات الاستبانة وعدد فقرات كل مجال.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الجدول (2): مجالات الاستبانة وعدد فقرات كل مجال

رقم المحور	رقم المجال	اسم المحور	عدد الفقرات
الأول		رضا أعضاء هيئة التدريس عن توظيف التقويم الالكتروني في العملية التعليمية	23
الثاني		معوقات تطبيق التقويم الالكتروني من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس	
	الاول	معوقات مادية وتقنية	10
	الثاني	معوقات مرتبطة بالمحاضر والمنهاج	10
	الثالث	المعوقات المتعلقة بالطالب	10
		المجموع الكلي للمحور الثاني	30
		المجموع الكلي لفقرات الاستبانة	53

تضمنت الاستبانة جزأين رئيسيين:

الجزء الأول :يتعلق بجمع البيانات الشخصية للمستجيب.

الجزء الثاني :يتضمن محاور الاستبانة وهي :

المحور الأول: رضا أعضاء هيئة التدريس عن التقويم الإلكتروني.

المحور الثاني: معوقات تطبيق التقويم الالكتروني من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس ويتكون من ثلاث مجالات: المجال الأول المعوقات المادية والفنية، المجال الثاني المعوقات التي تتعلق بالمحاضر والمنهاج، المجال الثالث المعوقات التي تتعلق بالطالب.

الجزء الثالث: سؤال مفتوح ونصه:

ما أفضل السبل للتغلب على المعوقات التي واجهت أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الفلسطينية نحو استخدام التقويم الإلكتروني في العملية التعليمية خلال التعليم عن بعد من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس أنفسهم، مع التركيز على خطة عمل قابلة للتنفيذ؟

وتمّ تصميم الاستبانة باستخدام ميزان خماسي، بحيث يتم تقييم كل فقرة من خلال خمس خيارات:

- درجة كبيرة جدا: تُعطى (5) درجات.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- درجة كبيرة: تُعطى (4) درجات.
- درجة متوسطة: تُعطى (3) درجات.
- درجة منخفضة: تُعطى (2) درجات.
- درجة منخفضة جدا: تُعطى (1) درجة.

واعتمد الباحث في هذه الدراسة على المقياس المذكور لتقدير درجة رضا أعضاء هيئة التدريس عن التقويم الإلكتروني.

صدق الأدوات:

قام الباحث بالتأكد من صدق المقاييس كما يلي:

أولا: الصدق من وجهة نظر المحكمين "الصدق الظاهري" Face Validity:

لتقييم وضوح وارتباط الأداة بالسلوك المقيس، تم عرضها على 8 خبراء في مجالات التربية والقياس والتقويم وأساليب التدريس وتكنولوجيا التعليم. بعد تقييمهم لفقرات الأداة من حيث مناسبتها للمجال ووضوح الصياغة، تم إجراء التعديلات اللازمة على الأداة بناءً على آرائهم، مع الأخذ بنسبة اتفاق 80% فأعلى. ونتيجة لذلك، أصبحت الاستبانة تتكون من (53) فقرة في صورتها النهائية بالإضافة إلى سؤالين مفتوحي الإجابة.

ثانيا: صدق الاتساق الداخلي Internal Validity:

يقصد بصدق الاتساق الداخلي مدى اتساق كل فقرة من فقرات المقياس مع المجال الذي تنتمي إليه هذه الفقرة، وقد قام الباحث بحساب الاتساق الداخلي للمقياس وذلك من خلال حساب معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات المجال والدرجة الكلية للمجال. ويوضح جدول (3) معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي اليه الفقرة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

جدول (3): معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية للمجال

رقم الفقرة	المجال الاول	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	رقم الفقرة	المجال الثاني (المعوقات)	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
1	رضا أعضاء هيئة التدريس عن توظيف التقويم الالكتروني في العملية التعليمية	.816**	0.001	1	معوقات مادية وتقنية	0.682**	0.001
2		.644**	0.001	2		0.623**	0.001
3		.685**	0.001	3		0.563**	0.001
4		.672**	0.001	4		0.709**	0.001
5		.966**	0.001	5		0.696**	0.001
6		.209**	0.001	6		0.784**	0.001
7		.681**	0.001	7		0.813**	0.001
8		.425**	0.001	8		0.755*	0.001
9		.602**	0.001	9		0.959**	0.001
10		.798**	0.001	10		0.706**	0.001
11		.814**	0.001	11	معوقات مرتبطة بالمحاضر والمنهاج	0.599**	0.001
12		.858**	0.001	12		0.732**	0.001
13		.734**	0.001	13		0.840**	0.001
14		.680**	0.001	14		0.778**	0.001
15		.711**	0.001	15		0.852**	0.001
16		.772**	0.001	16		0.764**	0.001
17		.668**	0.001	17		0.661**	0.001
18		.421**	0.001	18		0.346**	0.001
19		.686**	0.001	19		0.592**	0.001
20		.586**	0.001	20		0.623**	0.001
21		.392**	0.001	21	المعوقات المتعلقة بالطالب	0.625**	0.001
22		.628**	0.001	22		0.808**	0.001
23		.576**	0.001	23		0.820**	0.001
				24		0.798**	0.001
				25		0.791**	0.001
				26		0.579**	0.001
				27		0.655**	0.001

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

0.001	0.868**		28				
0.001	0.758**		29				
0.001	0.832**		30				

* الارتباط دال إحصائياً عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$).

يتضح من الجدول (3) أعلاه أن جميع فقرات مجال جودة التعليم دالة إحصائياً عند مستوى إحصائية ($\alpha \leq 0.05$)، وبذلك تعتبر فقرات المحور صادقة لما وضعت لقياسه.

ثبات الأداة:

قام الباحث بتطبيق الاستبانة على عينة استطلاعية قوامها 30 عضو هيئة تدريس من جامعتي الاستقلال وفلسطين التقنية "خضوري" والنجاح الوطنية وتم استخراج معامل الثبات لفقرات الاستبانة، باستخدام معادلة كرونباخ ألفا (Chronbach Alpha)، والجدول (4) يبين معاملات الثبات لكل مجال ومعامل الثبات الكلي للاستبانة:

الجدول (4): معاملات الثبات لمجالات الاستبانة

رقم المحور	رقم المجال	اسم المحور	معامل الثبات
الأول		رضا أعضاء هيئة التدريس عن توظيف التقويم الالكتروني في العملية التعليمية	0.929
الثاني		معوقات تطبيق التقويم الالكتروني من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس	
	الاول	معوقات مادية وتقنية	0.882
	الثاني	معوقات مرتبطة بالمحاضر والمنهاج	0.877
	الثالث	المعوقات المتعلقة بالطالب	0.914
		معامل الثبات الكلي للمحور الثاني	0.953
		معامل الثبات الكلي للاستبانة	0.981

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يتضح من الجدول رقم (4) أن معاملات الثبات لمجالات الاستبانة ودرجتها الكلية تراوحت بين (0.882 – 0.981)، وهي معاملات ثبات عالية وتفي بأغراض البحث العلمي.

إجراءات الدراسة:

لقد تم إجراء هذه الدراسة وفق الخطوات الآتية:

- إعداد أداة الدراسة بصورتها النهائية.
- تحديد أفراد عينة الدراسة.
- توزيع الأداة على عينة الدراسة، واسترجاعها جميعها.
- إدخال البيانات إلى الحاسب ومعالجتها إحصائيا باستخدام الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS).
- استخراج النتائج وتحليلها ومناقشتها، ومقارنتها مع الدراسات السابقة، واقتراح التوصيات المناسبة.

متغيرات الدراسة:

تضمنت الدراسة المتغيرات الآتية: –

أ- **المتغيرات المستقلة:**

- تلقي التدريب يتعلق بالتعليم الالكتروني : وله مستويان (نعم، لا)
- طبيعة المادة التي يدرسها عضو هيئة التدريس: ولها ثلاث مستويات (علمية، إنسانية، عملية)
- الجامعة: وله ثلاث مستويات (الاستقلال، فلسطين التقنية حضوري، النجاح الوطنية)

ب- **المتغير التابع:**

درجة استجابات أفراد العينة على فقرات الاستبانة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المعالجات الإحصائية:

بعد تفريغ إجابات أفراد العينة جرى ترميزها وإدخال البيانات باستخدام الحاسوب ثم معالجة البيانات إحصائيا باستخدام برنامج الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) ومن المعالجات الإحصائية المستخدمة:

1. التكرارات والنسب المئوية لتوزيع العينة وفق متغيرات الدراسة المستقلة.
2. المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والنسب المئوية لتقدير الوزن النسبي لفقرات مجالات الدراسة.
3. اختبار (ت) لعينتين مستقلتين، لفحص الفرضيات المتعلقة بطبيعة المساق الذي يدرسه عضو هيئة التدريس
4. تحليل التباين الأحادي، لفحص الفرضية المتعلقة بالجامعة.

عرض نتائج الدراسة ومناقشتها

النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الرئيس:

ما درجة رضا أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الفلسطينية نحو استخدام التقويم الالكتروني في العملية التعليمية خلال التعليم عن بعد من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس أنفسهم؟

للإجابة عن السؤال الرئيس للدراسة، تم استخراج المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لمجالات الدراسة الخمسة، والجدول (5) يبين هذه النتائج مرتبة حسب قيمة المتوسط الحسابي للفقرة تنازليا.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الجدول (5): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجالات الدراسة

رتبة الفقرة	رقم الفقرة	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
1	17	أستطيع التأقلم مع التقويم الالكتروني في حال تطبيقه	3.85	0.92	كبيرة
2	18	أرى أن التقويم الالكتروني يتيح للطلبة تقديم الاختبار في أي وقت ومن أي مكان	3.83	0.90	كبيرة
3	4	يحصل الطلبة على نتائج أفضل في الاختبارات الالكترونية من الاختبارات الورقية	3.77	1.09	كبيرة
4	20	اشعر انني متمكن من استخدام أدوات التقويم الالكتروني	3.74	0.99	كبيرة
5	22	يزودني التقويم الالكتروني بتغذية راجعة فورية عن تحصيل الطلبة بالامتحان	3.53	1.05	كبيرة
6	19	يتميز التقويم الالكتروني وقتا طويلا في اعداد محتواه	3.44	1.09	كبيرة
7	16	أرى ان التقويم الالكتروني يخفف الأعباء على الطلبة	3.34	1.12	متوسطة
8	21	اشعر ان تحصيل الطلبة يزداد بكثرة مشاركتهم في الاختبارات الالكترونية	3.32	1.09	متوسطة
9	7	أرى أن التقويم الالكتروني يوفر الوقت والجهد	3.19	1.33	متوسطة
10	1	أشعر بالرضا التام عن استخدام ادوات التقويم الالكتروني	2.97	1.01	متوسطة
11	11	أرى أن التقويم الالكتروني يتناسب مع طبيعة المساقات التي	2.93	1.12	متوسطة
12	8	أرى ان استخدام التقويم الالكتروني يطور العملية التعليمية	2.87	1.16	متوسطة
13	23	أشعر بثقة أكبر عند تطبيقي الاختبارات الالكترونية	2.84	0.96	متوسطة
14	10	أرى أن التقويم الالكتروني تكسب المتعلم مهارة حل المشكلات	2.76	0.99	متوسطة
15	9	اشعر ان التقويم الالكتروني يمنح الطلبة الفرصة الكافية على الاستنتاج	2.63	0.91	متوسطة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

16	12	اعتقد أن استخدام التقييم الالكتروني يثير الدافع نحو التعلم	2.57	1.10	قليلة
17	3	اشعر بالثقة نحو النتائج التي يحصل عليها الطلبة في الاختبارات الالكترونية	2.46	1.13	قليلة
18	5	اشعر ان التقويم الالكتروني يراعي الفروق الفردية بين	2.42	1.09	قليلة
19	14	اشعر ان التقويم الالكتروني يساعد الطلاب على فهم المقررات الدراسية أكثر	2.39	1.16	قليلة
20	2	أعتقد أن التقويم الالكتروني فيه مصداقية أكبر من التقويم	2.33	0.93	قليلة
21	13	أؤيد تطبيق التقويم الالكتروني في جميع الامتحانات المقررة	2.18	1.15	قليلة
22	15	أتمنى أن يصبح التقويم المعتمد في الجامعة هو التقويم	2.17	1.09	قليلة
23	6	اعتقد أن التقييم الالكتروني سيقلل من فرص الغش	1.77	0.89	قليلة جدا
الدرجة الكلية			**2.93**	**0.66**	**متوسطة**

تشير النتائج الواردة في الجدول (5) أن متوسط الدرجة الكلية لمحور رضا أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الفلسطينية نحو استخدام أدوات التقويم الالكتروني في العملية التعليمية خلال التعليم عن بعد بلغ (2.93) بانحراف معياري (0.66)، مما يشير إلى مستوى متوسط في درجة الرضا بشكل عام.

وحصلت الفقرات رقم (17)، (18)، (4)، (20)، (22)، (19) على متوسطات حسابية بدرجة كبيرة في درجة رضا أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الفلسطينية نحو استخدام أدوات التقويم الالكتروني.

ويفسر الباحث نتيجة هذه الفقرات كما يلي:

ويمكن تقديم التفسيرات المحتملة من قبل الباحث لهذه النتائج كما يلي:

التكيف والتأقلم: يظهر أن أعضاء هيئة التدريس يشعرون بالقدرة على التأقلم مع استخدام التقويم الإلكتروني في حال توفير الدعم والتدريب المناسب من قبل الجامعة.

المرونة الزمنية والمكانية: تتيح التقنيات الإلكترونية للطلاب تقديم الاختبارات في أي وقت ومن أي مكان، مما يزيد من الراحة والمرونة لهم ويعزز رضا الأعضاء التدريسيين.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تحسين الأداء الطلابي: يعتقد البعض أن الطلاب يحصلون على نتائج أفضل في الاختبارات الإلكترونية مقارنة بالاختبارات الورقية، مما يعكس ثقة أعضاء هيئة التدريس في فعالية هذه الأدوات في تحسين الأداء الطلابي.

الشعور بالكفاءة والاستعداد: يشعر أعضاء هيئة التدريس بالكفاءة والاستعداد لاستخدام أدوات التقويم الإلكتروني، مما يعكس توفر الدعم والتدريب اللازمين لهم.

توفير التغذية الراجعة الفورية: يعتبر التقويم الإلكتروني مناسبًا لتوفير التغذية الراجعة الفورية للطلاب، مما يساهم في تعزيز رضا أعضاء هيئة التدريس على استخدامه.

بشكل عام، تظهر هذه النتائج تفاؤلًا وثقة من قبل أعضاء هيئة التدريس في استخدام التقويم الإلكتروني في عملية التعليم عن بعد، ويمكن أن يكون ذلك بسبب الفوائد المحتملة التي يمكن أن يوفرها هذا النوع من التقويم في تحسين تجربة التعلم والتدريس.

وحصلت الفقرات رقم (16)، (21)، (7)، (1)، (11)، (8) (23)، (10)، (9) على متوسطات حسابية بدرجة متوسطة في درجة رضا أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الفلسطينية نحو استخدام أدوات التقويم الالكتروني. ويمكن تقديم التفسيرات المحتملة من قبل الباحث لهذه النتائج كما يلي:

تخفيف الأعباء على الطلبة: يشعر بعض أعضاء هيئة التدريس بأن التقويم الإلكتروني يمكن أن يساعد في تخفيف الأعباء على الطلبة من خلال توفير مرونة في تنظيم وإدارة الاختبارات والمهام الأكاديمية.

زيادة تحصيل الطلبة بالمشاركة في الاختبارات الإلكترونية: يرى بعض أعضاء هيئة التدريس أن تحصيل الطلبة يزداد بشكل ملحوظ بسبب مشاركتهم الفعالة في الاختبارات الإلكترونية، وهذا قد يرجع إلى الراحة والمرونة التي توفرها هذه الأدوات للطلبة.

توفير الوقت والجهد: يرى بعض الأعضاء أن التقويم الإلكتروني يوفر الوقت والجهد، وهذا قد يكون بسبب القدرة على إدارة وتنظيم المواعيد والمهام بشكل أكثر فعالية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الرضا التام وثقة أكبر: يشعر بعض الأعضاء بالرضا التام والثقة الكبيرة عند استخدام أدوات التقويم الإلكتروني، وهذا يعكس قدرتها على تلبية احتياجاتهم وتوفير الدعم اللازم.

تناسب التقويم الإلكتروني مع طبيعة المساقات: يرى بعض الأعضاء أن التقويم الإلكتروني يتناسب بشكل جيد مع طبيعة المساقات التي يدرسونها، مما يسهم في تحسين تجربة التعلم للطلبة.

تطوير العملية التعليمية ومهارة حل المشكلات: يعتقد بعض الأعضاء أن استخدام التقويم الإلكتروني يمكن أن يطور العملية التعليمية ويساهم في تطوير مهارات حل المشكلات لدى المتعلمين.

بشكل عام، تظهر هذه النتائج تفاؤلًا وإيجابية من قبل أعضاء هيئة التدريس تجاه استخدام التقويم الإلكتروني في التعليم عن بعد، ويمكن تفسير ذلك بالفوائد المحتملة التي يمكن أن يقدمها هذا النوع من التقويم في تعزيز جودة وفعالية التعلم والتدريس.

وحصلت الفقرات رقم (12)، (3)، (5)، (14)، (2)، (13) (15) على متوسطات حسابية بدرجة قليلة في درجة رضا أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الفلسطينية نحو استخدام أدوات التقويم الالكتروني. ويمكن تقديم تفسيرات محتملة لهذه النتائج:

قلة تحفيز التعلم: يمكن أن يكون قلة الرضا ناتجة عن اعتقاد بعض أعضاء هيئة التدريس بأن استخدام التقييم الإلكتروني لا يثير الدافع نحو التعلم بالشكل الكافي، مما يؤثر سلباً على تجربة التعلم للطلبة.

شكوك بالمصداقية والفعالية: قد يشك بعض الأعضاء في المصداقية والفعالية للتقويم الإلكتروني مقارنة بالتقييم التقليدي، مما يؤدي إلى قلة الرضا عن استخدامه.

عدم مراعاة الفروق الفردية وتفاوت الفهم: يمكن أن يشعر بعض أعضاء هيئة التدريس بأن التقويم الإلكتروني لا يلتفت بشكل كافي إلى الفروق الفردية بين المتعلمين، مما يجعلهم يرى أنه غير فعال في تعزيز فهم المقررات الدراسية.

عدم توافر الدعم والتدريب اللازمين: قد يكون هناك قلة رضا بسبب عدم توافر الدعم والتدريب اللازمين لأعضاء هيئة التدريس لاستخدام التقويم الإلكتروني بشكل فعال وملائم.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مقاومة التغيير والعادات القديمة: قد يتسبب استخدام التقويم الإلكتروني في مقاومة من بعض أعضاء هيئة التدريس الذين يفضلون الاعتماد على الأساليب التقليدية والعادات القديمة في التقويم والتدريس.

بشكل عام، يظهر هذا التقييم السلبي لهذه الفقرات أن هناك عدة عوامل تؤثر سلبًا على رضا أعضاء هيئة التدريس تجاه استخدام التقويم الإلكتروني، وقد يكون من الضروري توفير الدعم والتدريب اللازمين بالإضافة إلى تحفيز التعلم وتوجيه الاهتمام لتعزيز فعالية استخدامه في التعليم الجامعي.

وحصلت الفقرة رقم (6) على متوسط حسابية بدرجة قليلة جد في درجة رضا أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الفلسطينية نحو استخدام أدوات التقويم الالكتروني. يمكن تقديم تفسيرات محتملة لهذه النتيجة:

القلق بشأن زيادة الغش: قد يُعبر عدم الرضا عن استخدام التقييم الإلكتروني عن مخاوف من أنه قد يزيد من فرص الطلبة للغش، حيث يُعتقد بعض أعضاء هيئة التدريس أن البيئة الإلكترونية تجعل من السهل على الطلبة المخادعين تبادل الإجابات أو استخدام مصادر خارجية بشكل غير مشروع.

القلق بشأن مصداقية التقويم الإلكتروني: قد يكون هناك شك بشأن مصداقية نتائج التقييم الإلكتروني مقارنة بالتقييم التقليدي، حيث قد يشك أعضاء هيئة التدريس في قدرة التقييم الإلكتروني على توفير تقييم موضوعي ودقيق لأداء الطلبة.

التحديات التقنية والتوافقية: قد تكون هناك تحديات تقنية أو صعوبات في التكيف مع أنظمة التقييم الإلكتروني، مما يؤثر على رضا أعضاء هيئة التدريس ويجعلهم يرونه كمصدر للقلق بدلاً من التسهيل في العملية التعليمية.

بشكل عام، يظهر هذا التقييم السلبي أن هناك مخاوف وتحديات تواجه استخدام التقييم الإلكتروني في العملية التعليمية، وقد يكون من الضروري اتخاذ إجراءات لتحسين المصداقية وتقليل فرص الغش، بالإضافة إلى توفير الدعم التقني والتدريب المناسب لأعضاء هيئة التدريس لتعزيز رضاهم وثقتهم في استخدام التقويم الإلكتروني.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تتفق نتائج الدراسة الحالية مع العديد من الدراسات السابقة، مثل دراسة (Attiat, 2023) وزباني (2022) والبدو (2018) التي أظهرت وجود اتجاهات إيجابية أو معتدلة نحو التقويم الإلكتروني، مع التأكيد على فوائده في المرونة الزمنية والمكانية، وتوفير التغذية الراجعة، وتحسين الأداء التعليمي.

أما الاختلاف فيظهر مقارنة بدراسات مثل عفيفي (2019) وبوجلال وبوضياف (2022) وعمر واليوسف (2020)، حيث أظهرت الدراسة الحالية رضاً متوسطاً لأعضاء هيئة التدريس، مقابل رضا أعلى أو متساوٍ في الدراسات الأخرى، إضافة إلى إبراز مخاوف تتعلق بالمصداقية والغش الإلكتروني، وهو ما لم تتناوله معظم الدراسات السابقة بنفس الوضوح.

النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الثاني:

ما مستوى معوقات التقويم الالكتروني التي واجهت أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الفلسطينية في العملية التعليمية خلال التعليم عن بعد من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؟

للإجابة عن هذا السؤال للدراسة، تم استخراج المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لفقرات محور المعوقات والجداول (6) – (8) تبين هذه النتائج مرتبة حسب قيمة المتوسط الحسابي للفقرة تنازليا.

أولا: مجال المعوقات المادية والتقنية

الجدول (6): المتوسطات الحسابية والانحرافات لمحور فقرات مجال المعوقات المادية والتقنية

رتبة الفقرة	الرقم	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	الدرجة
1	3	إمكانية انتحال شخصية الطالب من شخص اخر اثناء تنفيذ عمليات التقويم الالكتروني	3.86	1.14	كبيرة
2	2	ضعف شبكة الانترنت في بعض المناطق	3.80	0.90	كبيرة
3	1	إمكانية تعطل الاتصال والتطبيقات عند استخدام التقويم	3.40	1.15	متوسطة
4	6	حاجة التقويم الالكتروني الى توفير تجهيزات خاصة	3.37	1.18	متوسطة
5	10	التقيد باستخدام منصة الكترونية واحدة حسب تعليمات إدارة	3.09	1.22	متوسطة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

6	5	ضعف البنية التحتية للتعلم الالكتروني	2.83	1.06	متوسطة
7	7	التكلفة العالية التي تتطلبها عمليات التقويم الالكتروني	2.82	1.09	متوسطة
8	4	غياب الدعم الفني اللازم عند تطبيق التقويم الالكتروني	2.81	1.05	متوسطة
9	9	قلة توفر أجهزة الحاسوب والهواتف الذكية لدى الطلبة	2.79	1.20	متوسطة
10	8	عدم احتواء المنصة الالكترونية المستخدمة في التعليم الالكتروني على أدوات للتقويم الالكتروني	2.49	1.02	قليلة
الدرجة الكلية لمجال المعوقات المادية والفنية			**3.13**	**0.77**	**متوسطة**

تظهر النتائج الواردة في الجدول (6) أن المتوسط الحسابي لمستوى الدرجة الكلية لمعوقات التقويم الالكتروني التي واجهت أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الفلسطينية في العملية التعليمية خلال التعليم عن بعد من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في مجال المعوقات المادية والفنية يبلغ (3.13) بانحراف معياري (0.77) مما يشير إلى مستوى متوسط في المعوقات المادية والتقنية.

وحصلت الفقرة رقم (3) والتي نصها (إمكانية انتحال شخصية الطالب من شخص اخر اثناء تنفيذ عمليات التقويم الالكتروني) على أعلى متوسط حسابي (3.86) وهي درجة كبيرة وبانحراف معياري (1.14)، ويفسر الباحث هذه النتيجة بأن الجامعات قد لا تمتلك أنظمة أمان قوية بما يكفي لمنع انتحال شخصية الطالب، كما قد لا يمتلك بعض أعضاء هيئة التدريس المهارات والخبرات اللازمة لاستخدام أدوات التقويم الإلكتروني بشكل فعال، مما يجعلهم عرضة لمخاطر انتحال شخصية الطالب.

في حين حصلت الفقرة رقم (8) والتي نصها (عدم احتواء المنصة الالكترونية المستخدمة في التعليم الالكتروني على أدوات للتقويم الالكتروني) على أقل متوسط حسابي (2.49) وهي درجة قليلة بانحراف معياري (2.49). ويفسر الباحث النتيجة بأن المنصات الالكترونية المستخدمة في التعليم الالكتروني من قبل الجامعات الفلسطينية تحتوي جميعها على أدوات للتقويم.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ثانيا: مجال المعوقات المرتبطة بالمنهاج وعضو هيئة التدريس

الجدول (7): المتوسطات الحسابية والانحرافات لمحور فقرات مجال المعوقات المرتبطة بالمنهاج وعضو هيئة التدريس

رتبة الفقرة	الرقم	الفقرة	المتوسط	الانحراف	الدرجة
1	20	صعوبة تقييم بعض المهارات مثل مهارة التفكير النقدي والكتابة	3.64	0.90	كبيرة
2	19	عدم قناعة بعض المحاضرين بأساليب التقويم الالكتروني	3.61	0.84	كبيرة
3	18	يتطلب التقويم الالكتروني من المحاضر تطوير طرق التدريس	3.47	0.74	كبيرة
4	13	صعوبة بناء الاختبارات التي تحتوي على أسئلة ذات إجابات	3.20	1.32	متوسطة
5	11	ضعف قدرة التقويم الالكتروني على قياس مختلف المستويات	3.15	0.93	متوسطة
6	14	صعوبة تقدير العلامة إذا كان السؤال مقالي	3.15	1.11	متوسطة
7	15	عدم وجود محتوى تعليمي رقمي مناسب للتقييم الالكتروني	2.99	1.12	متوسطة
8	12	صعوبة تطوير مواد تعليمية أو تطوير المواد القائمة لتكون متوافقة مع البنية الرقمية	2.86	0.92	متوسطة
9	16	ضعف برامج التدريب المقدمة للمحاضر في مجال التقويم	2.78	0.98	متوسطة
10	17	ضعف المام المحاضر بمختلف أدوات التقويم الالكتروني	2.74	1.06	متوسطة
الدرجة الكلية لمجال المعوقات المرتبطة بالمنهاج وعضو هيئة التدريس			**3.16**	**0.69**	**متوسطة**

تظهر النتائج الواردة في الجدول (6) أن المتوسط الحسابي لمستوى الدرجة الكلية لمعوقات التقويم الالكتروني التي واجهت أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الفلسطينية في العملية التعليمية خلال التعليم عن بعد من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في مجال المعوقات المرتبطة بالمنهاج وعضو هيئة التدريس يبلغ (3.16) بانحراف معياري (0.69) مما يشير إلى مستوى متوسط في المعوقات.

وحصلت الفقرة رقم (20) والتي نصها (صعوبة تقييم بعض المهارات مثل مهارة التفكير النقدي والكتابة الابداعية) على أعلى متوسط حسابي (3.64) وهي درجة كبيرة وبانحراف معياري (0.90)، ويفسر الباحث

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

هذه النتيجة إلى أن طبيعة المهارات مثل التفكير النقدي والكتابة الإبداعية تتطلب تفاعلا عميقا مع المحتوى والقدرة على تحليله ودمجه بطرق جديدة، بينما يركز التقويم الالكتروني غالبا على تقييم المعرفة الأساسية والمهارات البسيطة مما قد يحد من قدرته على قياس هذه المهارات المركبة بشكل دقيق. كما يفسر الباحث النتيجة بأن مهارات التفكير النقدي والكتابة الإبداعية تحتاج إلى أدوات تقييم تتجاوز الأسئلة ذات الخيارات المتعددة أو الأسئلة الصحيحة/الخاطئة. وتتطلب هذه المهارات أدوات تقييم مفتوحة تسمح للطلبة بإظهار فهمهم للموضوع وتحليله بطرق إبداعية. تصميم هذه الأدوات صعب ويحتاج إلى خبرات متخصصة، مما قد يحد من توفرها في بيئات التعليم الإلكتروني، كذلك يعتمد تقييم مهارات التفكير النقدي والكتابة الإبداعية بشكل كبير على التفاعل بين الطالب والمُقيّم. بينما يفتقر التقويم الإلكتروني إلى هذا التفاعل، مما قد يحد من قدرة المُقيّم على تقييم مهارات الطالب

ثالثا: مجال المعوقات المرتبطة بالطالب

الجدول (7): المتوسطات الحسابية والانحرافات لمحور فقرات مجال المعوقات المرتبطة بالطالب

رتبة الفقرة	الرقم	الفقرة	المتوسط	الانحراف	الدرجة
1	21	زيادة حالات الغش لدى الطلبة عند استخدام	4.11	1.04	كبيرة
2	22	ضعف قدرة التقويم الالكتروني على التمييز بين	3.94	0.99	كبيرة
3	27	ضعف مناسبة التقويم الالكتروني للطلبة الذين	3.58	0.79	كبيرة
4	23	ضعف قدرة الطالب على التعامل مع مختلف	3.53	0.99	كبيرة
5	24	صعوبة تنفيذ الطلاب لاستراتيجيات التقويم الحقيقي (المرتبطة بالمهام والأداء) الكترونيا	3.49	1.01	كبيرة
6	30	يمكن لعامل الصدفة ان يلعب دورا كبيرا في حصول الطالب على علامات لا يستحقها	3.46	1.10	كبيرة
7	25	ضعف دافعية الطلاب عند اجراء التقويم	3.40	0.86	متوسطة
8	29	عدم وجود دعم فني كافٍ للطلبة	3.13	1.02	كبيرة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

9	28	تأثير مستوى مهارات الطلبة في استخدام التقنية وشبكة الانترنت على العلامة المستحقة	3.12	0.93	متوسطة
10	26	لا يمتلك بعض الطلبة مهارة استخدام	3.03	1.05	متوسطة
الدرجة الكلية لمجال المعوقات المرتبطة بالطالب			**4.11**	**1.04**	**كبيرة**

تظهر النتائج الواردة في الجدول (7) أن المتوسط الحسابي لمستوى الدرجة الكلية لمعوقات التقويم الالكتروني التي واجهت أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الفلسطينية في العملية التعليمية خلال التعليم عن بعد من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في مجال المعوقات المرتبطة بالطالب يبلغ (4.11) بانحراف معياري (1.04) مما يشير إلى مستوى كبير في المعوقات المرتبطة بالطالب.

حصلت الفقرة رقم (21) على المرتبة الأولى في المعوقات المرتبطة بالطالب والتي نصها (زيادة حالات الغش لدى الطلبة عند استخدام التقويم الالكتروني) على أعلى متوسط حسابي (4.11) وهي درجة كبيرة وبانحراف معياري (1.04)، ويفسر الباحث هذه النتيجة الى عدة أسباب ومنها أنه قد يفتقر أعضاء هيئة التدريس إلى الخبرة والمعرفة الكافية باستخدام أدوات التقويم الإلكتروني بشكل فعال. كذلك قد لا يكون الطلاب على دراية كافية بكيفية استخدام أدوات التعلم الإلكتروني بشكل مسؤول وأخلاقي. كما يسهل على الطلاب الوصول إلى المعلومات والمصادر عبر الإنترنت، مما قد يشجع على الغش. كذلك قد يشعر الطلبة بالقلق من عدم قدرتهم على النجاح في الاختبارات الإلكترونية، مما قد يدفعهم إلى الغش.

في حين حصلت الفقرة (22) والتي نصها (ضعف قدرة التقويم الالكتروني على التمييز بين مستويات الطلبة) على المرتبة الثانية في المعوقات المرتبطة بالطالب ويفسر الباحث النتيجة إلى عدة أسباب منها أن طبيعة أدوات التقويم الإلكتروني تعتمد بشكل كبير على الأسئلة ذات الخيارات المتعددة أو الأسئلة القصيرة، إذ لا تكون هذه الأنواع من الأسئلة كافية لتقييم جميع جوانب التعلم، مثل مهارات التفكير النقدي والتحليلي مما يصعب التمييز بين مستويات الطلبة. ومن الأسباب الأخرى التي يعتقدها الباحث أنه قد يكون من الصعب تصميم تقييمات إلكترونية تقيس جميع مستويات التعلم، من التذكر إلى الفهم والتطبيق

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

والتحليل. أيضا لا تسمح معظم أدوات التقويم الإلكتروني بالتقييمات التفاعلية التي تتطلب من الطلاب إظهار مهاراتهم بشكل عملي.

النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الثالث:

ما نسبة توظيف أدوات التقويم الالكتروني في الجامعات الفلسطينية في العملية التعليمية خلال التعليم عن بعد من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس أنفسهم؟

للإجابة عن السؤال الثالث قام الباحث باستخراج النسب المئوية لدرجة استجابة أفراد العينة على مستوى كل أداة من أدوات التقويم التي استخدمها أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الفلسطينية خلال التعليم عن بعد. والجدول رقم (8) يوضح هذه النتائج.

الرقم	أداة التقويم	النسبة
1	اختبار اختيار من متعدد	%66.4
2	اختبار صواب وخطأ	%42.5
3	اختبار مقالي	%56.2
4	أبحاث	%49.3
5	تقارير	%47.9
6	عروض تقديمية	%42.5
7	مناقشات شفهية	%58.9
8	أدوات اخرى	%9.6

يتبين من الجدول (8) أن نسبة توظيف أدوات التقويم الالكتروني من قبل أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الفلسطينية في العملية التعليمية خلال التعلم عن بعد كانت متفاوتة حيث تراوحت ما بين 9.3% - 66.4%

من خلال الأرقام المعروضة في جدول (8) يتضح أن هناك نسب عالية من استخدام أدوات التقويم الإلكتروني مثل الاختبارات (اختبار اختيار من متعدد، واختبار صواب وخطأ، واختبار مقالي)، بالإضافة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

إلى أدوات أخرى مثل الأبحاث والمناقشات الشفهية. وهذا يشير إلى أن هيئة التدريس في الجامعات الفلسطينية لديهم تنوع بشكل كبير في استخدام التقنيات الإلكترونية لتقويم الطلاب خلال عملية التعليم عن بعد.

النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الرابع:

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في درجة رضا أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الفلسطينية نحو استخدام التقويم الالكتروني في العملية التعليمية خلال التعليم عن بعد من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس أنفسهم تعزى لمتغيرات (التدريب على التعليم الالكتروني، طبيعة المساق الذي يدرسه عضو هيئة التدريس، الجامعة).

فرضيات الدراسة

النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الرابع:

ما أفضل السبل للتغلب على المعوقات التي واجهت أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الفلسطينية نحو استخدام التقويم الإلكتروني في العملية التعليمية خلال التعليم عن بعد من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس أنفسهم، مع التركيز على خطة عمل قابلة للتنفيذ؟

للإجابة عن هذا السؤال، قام الباحث بكتبة سؤال مفتوح الإجابة، وطلب من عينة الدراسة الإجابة عليه، ومن ثم قام الباحث بتحليل اجابات العينة حول سبل التغلب على المعوقات التي واجهت أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الفلسطينية نحو استخدام التقويم الالكتروني في العملية التعليمية خلال التعليم عن بعد من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس أنفسهم، تم رصد التكرارات والنسب المئوية لاستجاباتهم، والجدول (15) يبين هذه المقترحات وكيفية تنفيذها.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

جدول (15): مقترحات عينة الدراسة لسبل التغلب على المعوقات التي تواجههم أثناء استخدام التقويم الالكتروني

الرقم	المقترح	كيفية تنفيذ المقترح	التكرار	النسبة المئوية
1	تطوير مهارات المدرسين في استخدام التقويم الإلكتروني	1- تصميم اختبارات وتقييمات إلكترونية فعّالة. 2- استخدام أدوات التقويم الإلكتروني لإنشاء محتوى تعليمي تفاعلي. 3- استخدام التقويم الإلكتروني لمتابعة	24	%17
2	تدريب أعضاء الهيئة التدريسية على كيفية توظيف التقويم الالكتروني	1- عقد ورش عمل وبرامج تدريبية على استخدام منصات التعليم الإلكتروني وأدوات التقويم الإلكتروني. 2- توفير كتيبات إرشادية ومواد تعليمية لدعم المدرسين في استخدام التقويم	15	%11
3	تطوير البنية التحتية	1- توفير منصات تعليم إلكتروني متنوعة وحديثة وسهلة الاستخدام. 2- توفير أدوات تقنية مناسبة لتصميم وتنفيذ التقويم الإلكتروني. 3- توفير أجهزة حاسوب محمولة وبرامج مناسبة للطلبة والمدرسين.	32	%23
4	دمج التقويم الإلكتروني في العملية التعليمية	1- ربط التقويم الإلكتروني بأهداف التعلم والأنشطة التعليمية. 2- استخدام التقويم الإلكتروني لتقديم تقييمات متنوعة وتفاعلية. 3- استخدام التقويم الإلكتروني لتقديم	15	%11

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

5	حماية المحتوى التعليمي	1- استخدام أدوات وبرامج لحماية المحتوى التعليمي من السرقة والقرصنة. 2- وضع قواعد وأنظمة لضمان الاستخدام الأمثل للتقويم الإلكتروني.	12	%8
6	وضع آليات تضمن تحقق عضو هيئة التدريس من شخصية الطالب خلال استخدام التقويم الالكتروني للحد من الغش وانتحال الشخصية	1- استخدام أنظمة تسجيل الدخول الموحدة التي تتطلب من الطالب إدخال اسم المستخدم وكلمة المرور الخاصة به للوصول إلى التقويم الإلكتروني. 2- استخدام تقنيات المصادقة الثنائية مثل إرسال رمز التحقق إلى هاتف الطالب. 3- استخدام تقنيات التعرف على الوجه أو بصمة الإصبع للتحقق من هوية الطالب 4- ربط حسابات الطلبة بأرقامهم الجامعية أو أي معرف فريد آخر.	42	%30

تشير نتائج تحليل استجابات أعضاء هيئة التدريس إلى أن أكثر المقترحات شيوعاً للتغلب على معوقات استخدام التقويم

تشير النتائج إلى أن **المصداقية الأكاديمية والتحقق من شخصية الطالب** مثّلا أبرز التحديات التي تواجه أعضاء هيئة التدريس في التقويم الإلكتروني، حيث اعتبر الغش الأكاديمي العقبة الأهم التي تؤثر على موثوقيته وفاعليته، مما دفعهم إلى اقتراح حلول تقوم على استخدام أنظمة مصادقة متقدمة مثل التحقق الثنائي أو التعرف على الوجه وربط الحسابات الجامعية بمعرّفات رسمية. كما أظهر الاهتمام بـ **تطوير**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

البنية التحتية التقنية (23%)إدراكاً لأهمية توفير منصات وأجهزة مناسبة تسهّل عملية التقويم الإلكتروني وتعزز فاعليته. في حين جاءت مقترحات **تطوير مهارات أعضاء هيئة التدريس (17%) والتدريب المستمر (11%)**لتؤكد الحاجة إلى بناء كفايات مهنية وتقنية تمكنهم من توظيف أدوات التقويم بفاعلية، بينما أشار بعضهم إلى ضرورة **دمج التقويم الإلكتروني في العملية التعليمية** (11%)وربطه بأهداف التعلم والأنشطة الصفية لتعزيز قيمته التربوية. أما مقترح **حماية المحتوى التعليمي** (8%)فكان أقل أولوية، رغم أهميته في ضمان الحقوق الفكرية والحفاظ على سلامة المواد التعليمية

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

التوصيات:

في ضوء النتائج، يوصي الباحث بما يلي:

1- تعزيز فعالية التقويم الإلكتروني من خلال توفير أدوات سهلة الاستخدام ومرونة في التعامل معها، مما يزيد من قبول المعلمين لهذه التقنية.

2- معالجة قلة الرضا عن التقييم الإلكتروني من خلال برامج التوعية والتثقيف.

3- تطوير أدوات تقييم إلكتروني أكثر تحفيزًا.

4- تقديم دراسات وأبحاث علمية تثبت فعالية ومصداقية التقويم الإلكتروني في تحسين العملية التعليمية وتحقيق أهداف التعلم

5- يمكن تحفيز المعلمين على اعتماد التقنيات التعليمية وتقديم التقويم الإلكتروني كجزء أساسي من هذه الثقافة لتعزيز تحسين التعليم وتعزيز الاستخدام الفعّال للتكنولوجيا في الجامعات.

6- تطوير أدوات تقييم إلكتروني أكثر أمانًا وصعوبة في الغش.

7- تقييم المنصة الإلكترونية بشكل دوري للتأكد من أنها تلبي احتياجات أعضاء هيئة التدريس والطلاب.

8- توفير المزيد من المرونة لأعضاء هيئة التدريس في اختيار الأدوات والتقنيات التي يستخدمونها.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

قائمة المراجع

المراجع العربية

البائع، حسن، وعبدالمولى، السيد (2009). *التعليم الالكتروني الرقمي*. دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية.

البدو، أمل محمد عبد الله (2018). التقييم الالكتروني ودوره في تحسين تعلم الطلبة من وجهة نظر المعلمين. *مجلة الراسخون، جامعة المدينة العالمية، 4*(2)، 185-199.

بوجلال، سهيلة وبوضياف، نوال (2021). اتجاهات طلبة الجامعة نحو استخدام التقويم الالكتروني في ظل جائحة كورونا. *مجلة سلوك*. *8*(1)، 73-91.

بوسالم، كريم (2022). فعالية التقويم الالكتروني في التعليم عن بعد. *مجلة إشكالات في اللغة والأدب*، *11*(1)، 875 – 891.

خليل، حنان (2017). *التقويم الالكتروني*. دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن.

دبوس، محمد وصالحة، سهيل (2016). تقييم نظام العلامات الحرفي المستخدم في جامعة النجاح الوطنية من وجهة نظر الطلبة أنفسهم. *مجلة جامعة الخليل للبحوث*، *11*(1)، 97-115.

زباني، منجية (2022). اتجاهات معلمي الفيزياء نحو استخدام ادوات التقويم الالكتروني في تصميم المهمات الأدائية بإدارة تعليم صبيا. *مجلة العلوم التربوية والنفسية*، *6*(30)، 110-136.

سليم، رحاب (2001). *فاعلية برنامج لمحاكاة بعض التجارب الكيميائية باستخدام الكمبيوتر في التحصيل، وبعض مهارات عمليات العلم، والاتجاه نحو البرنامج لدى طلاب الصف الأول الثانوي*. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الإسكندرية، مصر.

عبد العاطي، حسن (2016). انماط دعم الاداء وقياس أثرها في اكساب اعضاء هيئه التدريس بجامعه الطائف مهارات التقويم الالكتروني باستخدام منظومه اداره التعلم بالاكبورد واتجاهاتهم نحوها. *مجله العلوم التربوية*. 4، 235-253.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

العجرمي، ســـامح (2020). درجة امتلاك معلمي التكنولوجيا بالمرحلة الثانوية بغزة لكفايات التقييم الالكتروني من وجهة نظرهم. *مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس*. *18*(4)، 229-273.

عفيفي، منال (2019). الاتجاه نحو التقييم الالكتروني لدى طلاب كلية التربية بجامعه قناة الســـويس. *مجله كليه التربية*. 19(1)، 270 – 219.

علام، عمرو وجاد، احمد وصـــالح، محمد (2017). المهارات اللازمة لبناء الاختبارات الإلكترونية في ضوء معايير الجودة لدى أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم، *تكنولوجيا التربية- دراسات وبحوث*، *33*(1)، 327-364.

عمر، عمر واليوســـف، إبراهيم (2020). واقع توظيف التقويم الالكتروني بجامعة الملك فيصـــل أثناء جائحة كورونا COVID 19. *مجلة العلوم التربوية*، *6*(1)، 151-181.

العنزي، خالد (2019). درجة اســتخدام معلمي الدراســات الاجتماعية والوطنية بالمرحلة المتوســطة في محافظة حفر الباطن لأدوات التقويم الإلكتروني. *مجلة العلوم التربوية والنفسية* ، *3*(19)، 59 – 79.

العنزي، فضـــي والشـــمراني، أحمد (2022). معوقات التقويم الالكتروني في ظل التعلم عن بعد وجائحة كورونا من وجهة نظر المعلمين. *المجلة العربية للتربية النوعية*، 6(23)، 371-394.

الغريب، زاهر (2009). *المقررات الإلكترونية: تصـــميمها- انتاجها- نشـــرها- تطبيقها- تقويمها*. عالم الكتب. القاهرة.

فرج الله، وليد (2017). فاعلية برنامج تدريبي مقترح باســـتخدام الموديلات التعليمية في تنمية مهارات التقييم الالكتروني والاتجاه نحوه لدى الطلاب المعلمين تخصـــص دراســـات اجتماعية، *المجلة التربوية*، 47، 1 – 45.

مصـــطفى، محمد (2021). *معوقات التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا (COVID-19) من وجهة نظر معلمي وأولياء أمور طلبة مدارس لواء الجيزة*، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، الأردن.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

هزمي، نبيل جاد (2008). *تكنولوجيا التعليم الالكتروني*. القاهرة: دار الفكر العربي.

الهمامي، حمد بن سيف وإبراهيم، حجازي (2020). *التعليم عن بعد- مفهومه، أدواته، استراتيجياته*. منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة.

المراجع الانجليزية

Adelina, R., & Fatma, M. (2018). Enhancing students' mathematical problem posing skill through writing in performance tasks strategy.

Al-Maqbali, A. H., & Raja Hussain, R. (2022). The impact of online assessment challenges on assessment principles during COVID-19 in Oman. Journal of University Teaching & Learning Practice, 19(2), 73-92. https://doi.org/10.53761/1.19.2.6

Astalini, A., Darmaji, D., Kurniawan, W., Anwar, K., & Kurniawan, D. A. (2019). Effectivenes of Using E-Module and E-Assessment. *International Journal of Interactive Mobile Technologies (iJIM)*, *13*(09), pp. 21–39. https://doi.org/10.3991/ijim.v13i09.11016

Attiat, M.M. (2023). The Reality of E-learning Assessment Practices in Higher Education Institutions. In: Al Naimiy, H.M.K., Bettayeb, M., Elmehdi, H.M., Shehadi, I. (eds) Future Trends in Education Post COVID-19. SHJEDU 2022. Springer, Singapore. https://doi.org/10.1007/978-981-99-1927-7_18

Rawlins, P. (2022). E-Assessment. In: Peters, M.A. (eds) Encyclopedia of Teacher Education. Springer, Singapore. https://doi.org/10.1007/978-981-16-8679-5_110

Thathsarani, H., Ariyananda, D.K., Jayakody, C. *et al.* (2023). How successful the online assessment techniques in distance learning have been, in contributing to academic achievements of management undergraduates?. *Educ Inf Technol 28*, 14091–14115. https://doi.org/10.1007/s10639-023-11715-7

Tomljanovic. Jasminka & Polic, Tamara (2015). Student Perception of E- Assessment at an institution of Higher Education. Science Education Research: Engaging Learners for a Sustainable Future: Proceedings of ESERA 2015. Vol. 11., University of Helsinki, Helsinki, 1683- 1693

UNESCO (2017). *In pursuit of smart learning environments for the 21st century*.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

التحليل الجغرافي لحالات التغير والتطرف والتذبذب والاتجاه لامطار محافظة كربلاء

م. د. صباح باجي ديوان

مديرية تربية الرصافة الاولى

Geographical Analysis of Changes, Extremity, Fluctuations, and Trends in Rainfall in Karbala Governorate

Assistant Professor Dr. Sabah Baji Diwan

First Rusafa Education Directorate

تاريخ استلام البحث: 7 / 7 / 2025 **تاريخ قبول البحث: 14 / 10 / 2025**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المستخلص:

كشف البحث الحالي التغيرات التي تحصل لكمية الامطار الساقطة في محطات محافظة كربلاء ،ومعدل التذبذب والاتجاه خلال المدة من(1976-2023م) ،خلال خمس دورات مناخية، بالاضافة الى موعد وشدة سقوط هذه الامطار ومدى تركزها خلال الاشهر والفصول والسنوات، من خلال الاستعانة بالبيانات المناخية لمحطات الرصد الجوي، والانواء الزراعية ،لاجل استخراج الانحرافات والتباينات ، باستخدام المعاملات الاحصائية كمعامل (جودي ويلكسون،ومعامل الجفاف، والقيم الفعلية للامطار)، وتوصل البحث الى عدة نتائج لعل اهمها:

- هناك تباين مكاني وزماني في معدل التساقط المطري من حيث الكثافة، والاتجاه، ومواعيد التساقط.
- تناقص كمية الامطار شهريا وسنوياً بسبب عدم وجود اتجاه واضح ومستمر لها
- تركز الامطار ضمن شهري(ت2،وك2)، وتناقصها لبقية الاشهر ولجميع الدورات المناخية
- اعلى معدل لكمية التساقط المطري سجل في الدورة الاولى بمعدل (260.7/ملم)
- سجل اعلى معدل للتساقط المطري ضمن محطات منطقة الدراسة في شهر (ك2) بمقدار (94.1/ملم).

الكلمات المفتاحية: التحليل الجغرافي ، التطرف، التذبذب، الامطار ، محافظة كربلاء

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Abstract:

The current study revealed changes in the amount of rainfall at stations in Karbala Governorate, as well as the rate of fluctuation and trend over the period (1976-2023 AD), over five climate cycles. It also explored the timing and intensity of rainfall and its concentration over months, seasons, and years. This study utilized climate data from meteorological and agricultural monitoring stations to extract deviations and variations, using statistical coefficients such as the Goody-Wilcoxon coefficient, the drought coefficient, and actual rainfall values. The study reached several conclusions, the most important of which are:

•There is spatial and temporal variation in rainfall rates in terms of intensity, direction, and rainfall timing. • Rainfall decreases monthly and annually due to the lack of a clear and consistent trend.

•Rainfall is concentrated in the months of T1 and T2, decreasing for the remaining months and across all climatic cycles.

•The highest rainfall rate was recorded in the third cycle (260.7)

•The highest rainfall rate across the study area stations was recorded in the month of K2, amounting to (mm.(94.1)

Keywords: Geographic analysis, extremes, variability, rainfall, Karbala Governorate

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المقدمة :

تتاثر محافظة كربلاء بالعديد من العوامل المناخية سواء كانت ثابتة او متغيرة ، والتي تؤثر بشكل أو بأخر في تباين كمية التساقط المطري من حيث شدته أو كمياته زمانياً ومكانياً،اذ يؤثر الموقع الفلكي لمنطقة الدراسة في نوع التساقط ، كونها من المناطق القارية الداخلية و البعيدة عن المسطحات المائية ، فضلا عن قلة ارتفاع سطحها وتربتها الرملية الهشة ، وصغر المساحات الخضراء ،مقارنةً مع حجم المحافظة ككل، بالاضافة الى خصائص العناصر المناخية الاخرى التي تمتاز بها هذه المحافظة ، والتباين الكبير في درجات الحرارة والرطوبة ، جميعها عوامل ساهمت في تباين وتطرف وتذبذب الامطار في منطقة الدراسة .

لاشك من ان للمنخفضات الجوية التي تتعرض لها منطقة الدراسة ، وتباين المنظومة الضغطية ، ونوع وخصائص الكتل الهوائية اثراً كبيراً في مناخ منطقة الدراسة ،لذا اقتضى الامر الى دراسة وتحليل جغرافي لتذبذب وتطرف الامطار في محافظة كربلاء.

اشار المختصين في مجال المناخ ، ان جميع التغيرات التي تحدث في المناخ ناتجة عن نشاط الانسان غير الواعي ، الذي ادى الى ارتفاع معدل غازات الاحتباس الحراري ، اذ تعمل هذه الملوثات اثاراً سلبية على مكونات الغلاف الجوي والحيوي للارض ، فتحدث التقلبات المناخية والطقسية ، وبالتالي تؤدي الى زيادة خطرحدوث الجفاف، وقلة التساقط المطري ، وحدوث الفيضانات ، وارتفاع منسوب المياه في المحيطات والبحار.(علي،2009،ص40).

تعاني اغلب دول العالم من تذبذب وتناقص في كمية الامطار الساقطة، لاسيما في موجات الجفاف التي ضربت كل من دول اسيا واوربا، خلال مدة متفاوتة من الاعوام السابقة، وشمل هذا الجفاف العراق عامة ومنطقة الدراسة بشكل خاص،

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

للفترة من (1999-2001) ، لما شهدته منطقة الشرق الاوسط من انخفاض شديد في كمية التساقط بسبب ارتفاع معدل غاز (co2) في الغلاف الجوي، وارتفاع درجة الحرارة الذي ادى الى ارتفاع معدل التبخر بمقدار (150-300ملم).(الدليمي،2010،ص198)

حيث تتعرض مايقارب(35%) من مجموع الاراضي للتصحر في(160) دولة، نتيجة موجات الجفاف، ويحتل العراق المرتبة العاشرة ضمن قائمة الدول المتعرضة للتصحر، اذ مايقارب(1.5%) من مساحة الاراضي الصالحة للزراعة تتعرض للتملح في المناطق الوسطة والجنوبية من العراق بسبب جفاف الاراضي المغمورة بالمياه، حيث ما يعادل(92%) من مساحتها تتعرض الى التصحر بسبب اختلال توازن الانظمة البيئية ، فضلاً عن ان معدل(73%) من مساحة الاراضي الزراعية في العراق اثرت فيها الخصائص المناخية الجافة ،لاسيما ضمن منطقة السهل الرسوبي والهضبة الغربية ،والتي عانت من قلة وتذبذب الامطار لتتفاقم ظاهرة التصحر والجفاف وحدوث العواصف الغبارية(الموسوي،2008،ص44)

مشكلة البحث:

تمحورت مشكلة البحث في التساؤل الاتي :

- ما حجم وطبيعة التذبذب والتغير والتطرف والاتجاه في معدل الامطار الساقطة في محافظة كربلاء ؟

فرضية البحث:

افترض الباحث وجود تباين زماني ومكاني في تذبذب وتغير في معدل الامطار الساقطة على محافظة كربلاء ،قد تسلك اتجاه معين ، أو حالة من التطرف الزماني ضمن فترات محددة .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

هدف البحث:

هدف البحث الحالي للتعرف على اهم التغيرات التي تحدث على معدل الامطار الساقطة في محافظة كربلاء ومعدل تذبذبها واتجاهها خلال مدة الدراسة (الدورات المناخية الخمسة) السابقة، بالاضافة الى التعرف على موعد وتركز سقوطها وشدتها وتركزها السنوي والفصلي والشهري ، للمدة من (1976-2023).

حدود البحث:

1. الحدود المكانية:تقع محافظة كربلاء على حافة الصحراء في الجزء الغربي من نهر الفرات،يحدها من الشمال الغربي والغرب محافظة الانبار ومن الشرق محافظة بابل،وجنوبا محافظة النجف، فلكيا تقع بين خطي طول (43.06 – 44.18) شرقاً، ودائرتيً عرض(32.10-32.49) شمالاً بمعدل مساحة(2.1 %) من مساحة العراق،اي بمساحة قدرها(5034) كم²، وتضم هذه المحافظة(3) محطات مناخية،(واحدة) زراعية، واثنان انوائية (ام غرار، الرزازة ،عين تمر) .(الكناني،2018،ص22)

2. الحدود الزمانية : البيانات المناخية للمحطات المناخية في محافظة كربلاء للمدة(1976-2023)م، حيث تم تقسيم بيانات الامطار الى خمسة دورات مناخية ، بمعدل (10) سنوات لكل دورة، ورصد التباين للتغيرات والانحرافات لكل دورة مناخية واخرى، سنوياً، وشهرياً، كما استخدم الباحث معامل(ويلكسون) للتذبذب المطري،

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

والانحراف المعياري للامطار، فضلاً عن اعتماد السلاسل الزمنية واتجاهها العام لكل دورة مناخية خلال مدة البحث، كما تم احتساب قيمة الجفاف والقيمة الفعلية للتساقط من خلال معامل الجفاف لـ(ديمترون) حسب المعادلة (Y=p/t+10) ، وكلما كانت القيم المستخرجة اقل من (5) يدل ان المناخ جاف.(المشهداني،1979،ص233)

خريطة(1) موقع محافظة كربلاء

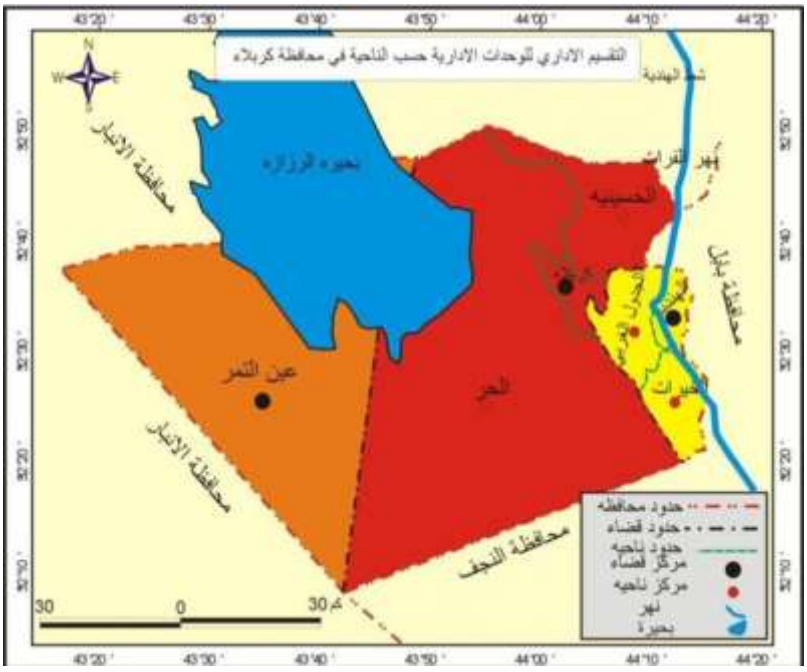

المصدر: الخريطة من عمل الباحث بالاعتماد على:

وزارة الزراعة، قسم الخرائط، 2022، بيانات غير منشورة)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المبحث الثاني /التغيرات الدورية في معدل الامطار الساقطة في محافظة كربلاء

تبين من الشكل(1) ان هناك تناقص واضح في معدل الامطار الساقطة ضمن منطقة الدراسة، ولجميع الاشهر والدورات المناخية، باستثناء شهري(ت1،ت2)، اذ تبين انهما سجلا اعلى معدل للامطار في الدورة الرابعة (2004-2013) ، كما تبين ان اعلى معدل للامطار قد سجل في الدورة الثانية (98.8/ملم) ، في حين سجلت اعلى معدل للتساقط المطري في شهر (ك2) ضمن الدورة الاولى (1976-1983)، بمعدل(94.1/ملم) ، ليصل اعلى معدل للتغير له في شهر (ت2) بواقع(1.3-) خلال مجمل التغيرات التي ذكرت سابقاً.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

شكل (1) اتجاهات معدل الامطار العامة الدورية والشهرية ضمن المحطات المناخية في محافظة كربلاء للمدة من (1976-2023م)

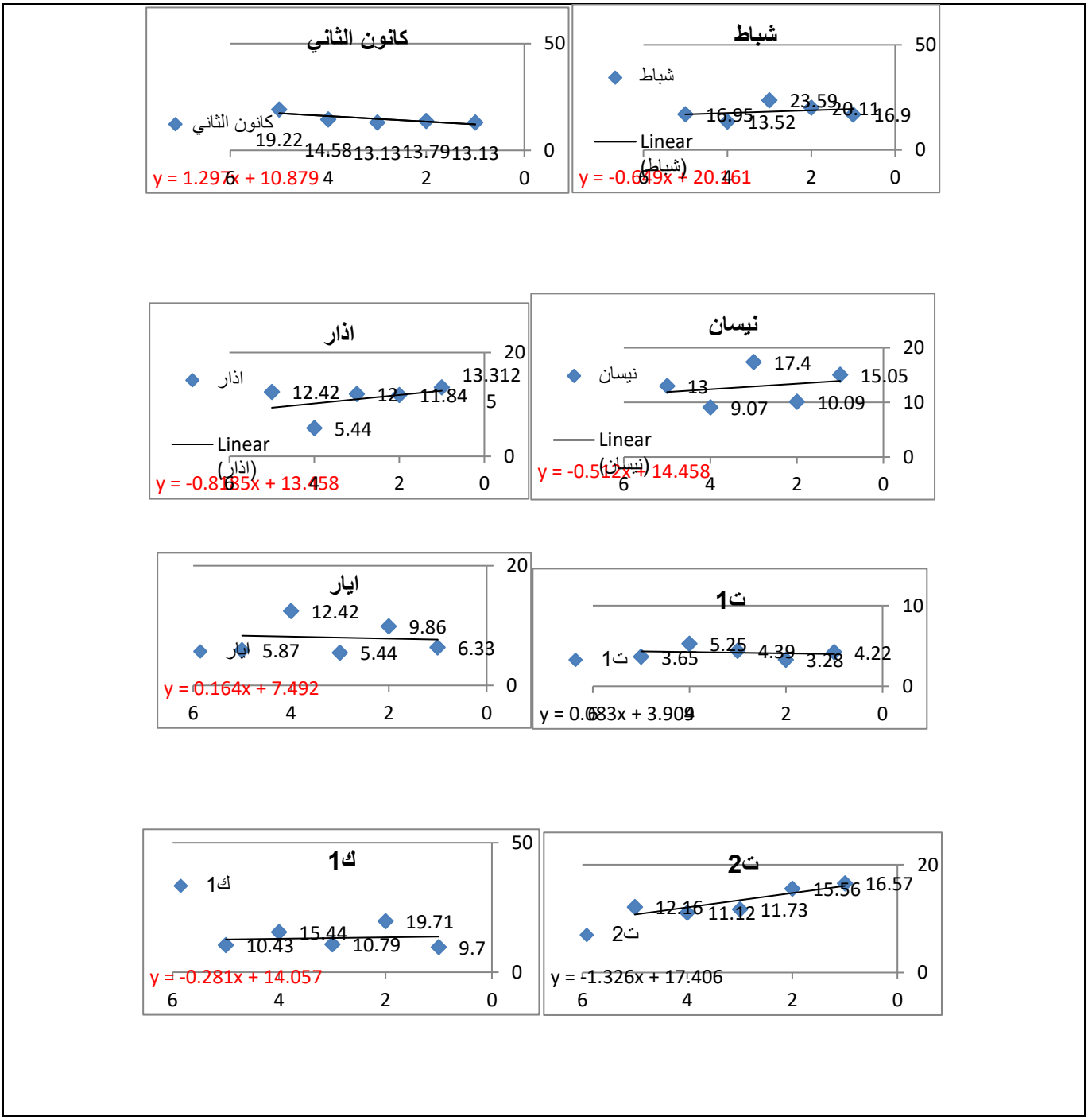

الشكل من عمل الباحث بالاعتماد على جدول(1)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

عدد الاشهر المطيرة في محطات محافظة كربلاء:

اختلفت الاشهر التي تسقط فيها الامطار ضمن محطات منطقة الدراسة اختلافاً واضحاً، اذ تبين من معطيات الجدول والشكل(2)، ان اقل الاعوام التي سقطت بها الامطار اكثرمن(1ملم/ سنويا)، بلغت (4) اشهر في عامي(1993,1994)، في حين بلغت (5) اشهر في عامي (1978,1979) من الدورة الاولى ، وسجل اعلى مقدار له في عام(1988) من الدورة الثانية، حيث بلغ (8) اشهر، وبلغ اعلى معدل لكمية الامطار (206.3) في عام (1976)، اتضح من كل ماسبق ان عدد الاشهر التي تسقط فيها الامطار اكثر من (1ملم) لم يتجاوز (6) اشهر.

شكل(2) عدد الاشهر المطيرة للمدة (1976-2023) في محافظة كربلاء

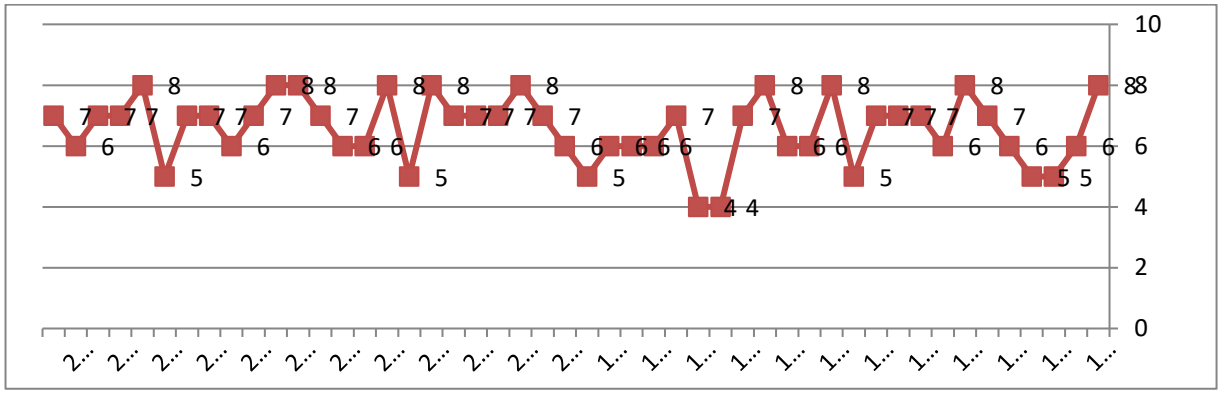

الشكل من عمل الباحث بالاعتماد على جدول(1)

التكرارات الشهرية لمعدل الامطار في محافظة كربلاء

تبين من جدول (1) ان هناك تباين زماني ومكاني في معدل الامطار الساقطة ضمن محطات منطقة الدراسة خلال(47) سنة سابقة،اذ سجل اعلى معدل له في شهر (ك2) من عام (1976)،كما تبين ان شهر(ت1) هو اكثر الاشهر جفافاً بسبب تكرار حالات الجفاف فيه حيث بلغ عددها(20) تكراراً ، يأتي بالمرتبة الثاني شهر (ايار) بواقع (7) تكرارات، في حين سجل شهري (ك، شباط2) اقل الاشهر

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تكـــراراً لحـــالات الجفـــاف بمعـــدل(4) تكـــرارات، وبلـــغ متوســـط الامطـــار مقـــدار(26.3) ملـــم، و(35.8) تكـــرر فيهـــا معـــدل التســـاقط الاقـــل مـــن المعـــدل العـــام ، فـــي حـــين بلـــغ معـــدل الاشـــهر الجافـــة(6.5)تكـــرار ،كمـــا بلـــغ معـــدل تكـــرار الاشـــهر الممطـــرة فـــوق المتوســـط العام(6) ضمن محطات منطقة الدراسة.

جدول(1) معدل التكرارات للاشهر المطيرة والجافة في محطات محافظة كربلاء للمدة من(1976-2023)

الشهر	اعلى معدل امطار	ادنى معدل امطار	المتوسط المطري	عدد الاشهر الجافة	اعلى معدل للاشهر الرطبة	ادنى معدل للاشهر الجافة	المجموع
ك2	94.1	1.1	42.75	4	1	43	48
شباط	41.2	1.6	37.95	4	5	39	48
اذار	32.8	0.4	16.6	5	13	33	48
نيسان	43.9	0.1	22	10	7	31	48
ايار	31.1	0.0	15.8	7	8	33	48
ت1	18.6	0.0	9.55	20	8	20	48
ت2	55.5	0.0	28.7	0	4	44	48
ك1	42.5	2.5	37.5	2	2	44	48
المعدل	43.75	0.71	26.3	6.5	6	35.8	/

الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على ملحق(1)

كمـــا تبـــين مـــن الشـــكل(3) ان هنـــاك تباينـــاً كبيـــراً فـــي قيمـــة الانحـــدار لمعـــدل الامطـــار الســـاقطة بـــين دورة مناخيـــة واخـــرى،اذ ســـجل اعلـــى معـــدل للتنـــاقص لمعامـــل التغيـــر فـــي قيمـــة الانحـــدار ضـــمن الـــدورة الثانيـــة بمقـــدار(12.1-)، فـــي حـــين ســـجل اكبـــر معامـــل تغيـــر للدورة الاولى بمعدل(6.5)، ثم بالمرتبة الثانية الدورة الاخيرة(4).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

شكل(4) معامل التغير لانحدارات الامطار لكل دورة مناخية في محافظة كربلاء

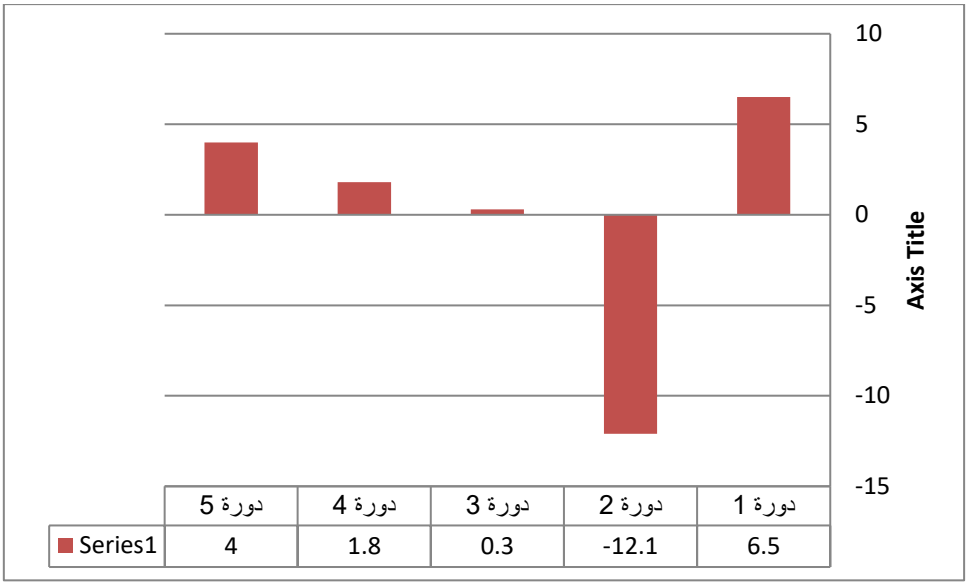

الشكل من عمل الباحث بالاعتماد على جدول(2)

المبحث الثالث

التغير الدوري في معدل الامطار السنوية ضمن المحطات المناخية لمحافظة كربلاء

- التغير السنوي للامطار :تبين من معطيات الجدول (2) والشكل(4)، ان هناك اتجاه عام نحو التناقص في معدل الامطار السنوية خلال الخمس دورات بمعدل بلغ(5.77ملم/ سنوياً)، حيث بلغ اعلى معدل لها خلال الدورة الاولى (109.7ملم)، بزيادة عن المعدل بمقدار (14.2ملم)،بمعامل اختلاف(22.9%)، و سجلت الدورة الاولى اعلى انحراف معياري عن المعدل العام بمقدار (12.7)،و جاءت بالمرتبة الثانية الدورة الثانية للمدة من (1984-1993)، في حين سجل اعلى تغير سلبي ضمن الدورة الخامسة (2014-2023)بمعامل اختلاف بلغ(18.9%) بمعدل تراجع عن المعدل العام بلغ(– 8.6)ملم ، مما يؤكد ان امطار منطقة الدراسة تتجه نحو النقصان بالرغم من تزايد معدل سقوطها في سنوات محددة، والسبب يعود

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الـــى مجمـــل اســـباب لعـــل اهمهـــا مـــايتعرض لـــه العـــالم بصـــفة عامـــة ، ومنـــاخ منطقـــة الدراسة على وجه الخصوص الى تغيرات مناخية شاملة.

شكل(4)المجموع السنوي لمعدل الامطار ضمن المحطات المناخية لمحافظة كربلاء واتجاهاتها العامة

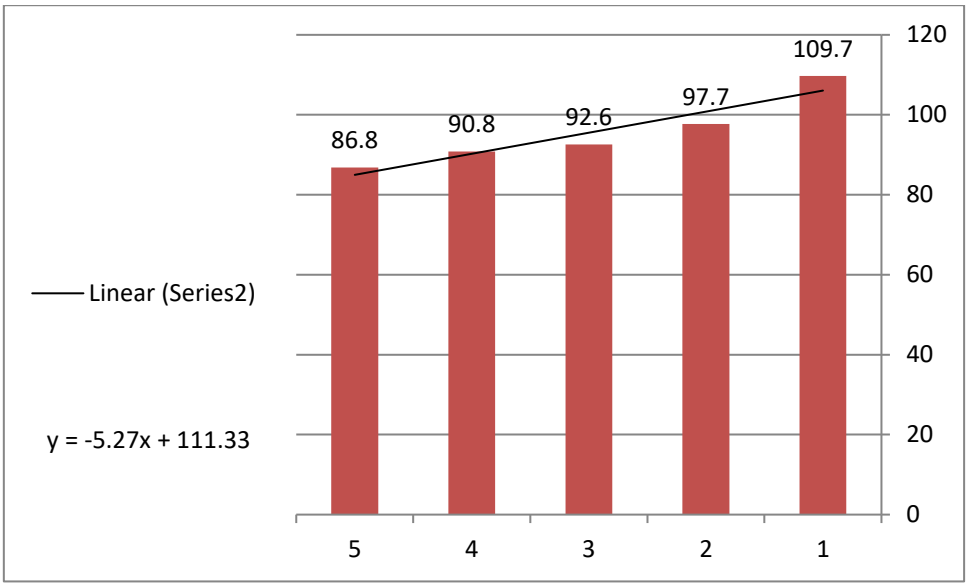

الشكل من عمل الباحث بالاعتماد على جدول(2)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

جدول(3) الانحراف المعياري ومعامل الاختلاف والتغير في معدل الامطار الساقطة للدورات المناخية في محافظة كربلاء

الدورات المناخية	معدل الامطار / ملم	الانحراف المعياري عن الدورة اللاحقة	الانحراف المعياري عن المعدل العام	معامل الاختلاف عن المعدل العام%	مقدار التغير عن المعدل العام/ ملم%
الاولى	109.7	4.18+	1.80+	14.8+	14.17
الثانية	97.7	2.18+	0.28+	2.30+	2.19
الثالثة	92.6	2.92−	0.37−	3.04−	-2.87
الرابعة	90.8	4.72−	0.59−	4.92−	-4.74
الخامسة	86.8	8.72−	1.10−	9.11−	-8.75
المعدل	95.5	8.84	7.91	6.8	−

الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على ملحق(1)

شكل(5) الانحراف المعياري ومعامل الاختلاف والتغير في معدل الامطار الساقطة للدورات المناخية في محافظة كربلاء

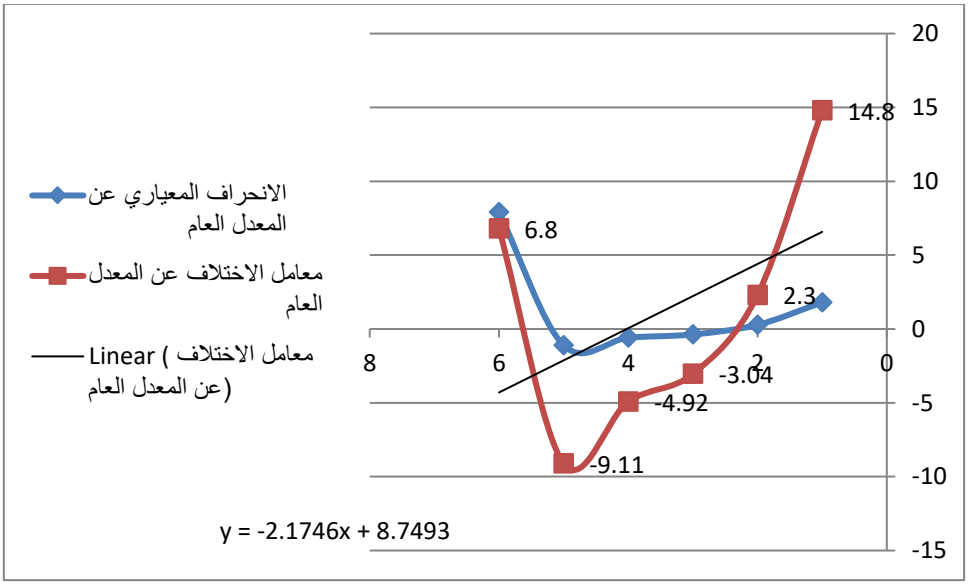

الشكل من عمل الباحث بالاعتماد على جدول(3)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- الاتجاهات العامة للسلاسل الزمنية لدورات الامطار ضمن المحطات المناخية في محافظة كربلاء:

تبين من شكل(6) الى وجود تبذبذب في معدل التساقط المطري سنوياً ضمن منطقة الدراسة،وبالرغم من تباين في الاتجاه العام الا انها احتوت على قيم مرتفعة ومنخفضة، تباينت في معدلاتها وسنوات سقوطها، اذ تبين ان اغلبية الدورات المناخية اتجهت نحو الزيادة، باستثناء الدورة الثالثة والخامسة ، اذ بلغ معدل التناقص المطري للدورة الثالثة(1994-2004) بمقدار بلغ(0.52-/ملم)، في حين بلغ مقدار التناقص المطري السنوي للدورة الخامسة(2014-2023) مقدار (-0.70/ملم)، في حين سجلت الدورات المتبقية زيادة في معدل الامطار للدورة الاولى والثانية والرابعة بمقدار (4.00،2.8،1.8/ ملم) على التوالي

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

شكل(6)الاتجاه العام للسلاسل الزمنية لمعدل الامطار للدورات المناخية ضمن المحطات المناخية لمحافظة كربلاء

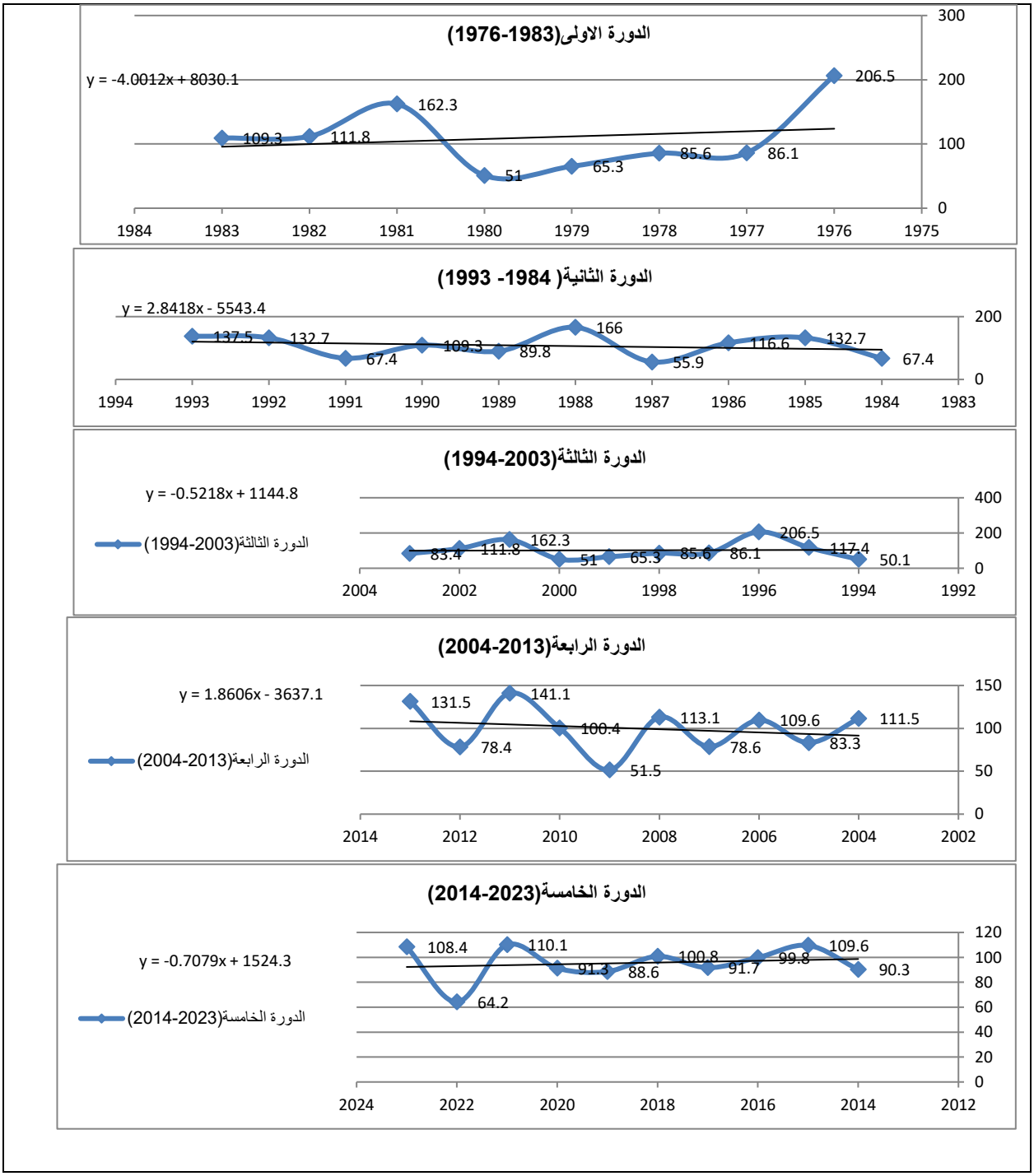

الشكل من عمل الباحث بالاعتماد على ملحق(1)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تبين من معطيات جدول(4) ان هناك تباين واضح في معدل الكثافة المطرية الشهرية واليومية ، فقد بلغ اعلى معدل للكثافة اليومية ضمن الدورة الثانية (1993-1984) بمقدار (98.5)، في حين سجلت ادنى معدل للكثافة المطرية ضمن الدورة الخامسة (2014-2023)، بمعدل(78.3) ، اذ سجلت ادنى معدل للكثافة اليومية في الاعوام (2019)، بمقدار (0.36/ملم) وهي اقل معدل ضمن مدة الدراسة.

جدول(4) معدل الكثافة المطرية الشهرية واليومية ضمن محطات محافظة كربلاء/ ملم

السنة	الكثافة اليومية	الكثافة الشهرية	السنة	الكثافة اليومية	الكثافة الشهرية
1976	0.56	25.81	2000	0.30	18.63
1977	0.23	14.35	2001	0.67	11.91
1978	0.23	17.12	2002	0.46	13.24
1979	0.17	13.06	2003	0.39	15.92
1980	0.14	8.5	2004	0.46	11.9
1981	0.44	20.28	2005	0.39	15.65
1982	0.30	13.975	2006	0.45	9.82
1983	0.29	18.21	2007	0.37	22.62
1984	0.185	15.67	2008	0.62	7.35
1985	0.36	9.62	2009	0.28	16.73
1986	0.31	18.95	2010	0.41	23.51
1987	0.15	23.32	2011	0.58	11.2
1988	0.24	6.98	2012	0.32	18.78
1989	0.18	27.66	2013	0.54	12.97
1990	0.36	14.96	2014	0.43	12.9
1991	0.37	13.66	2015	0.52	18.26
1992	0.54	7.15	2016	0.41	14.25
1993	0.32	29.35	2017	0.38	13.1
1994	0.13	51.62	2018	0.42	20.16
1995	0.56	12.3	2019	0.36	11.07
1996	0.23	14.26	2020	0.38	13.04
1997	0.17	10.88	2021	0.52	15.72
1998	0.14	8.5	2022	0.30	10.7
1999	0.44	32.46	2023	0.51	15.48

الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على ملحق(1)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

شكل(7) معدل الكثافة المطرية بحسب الدورات في محافظة كربلاء

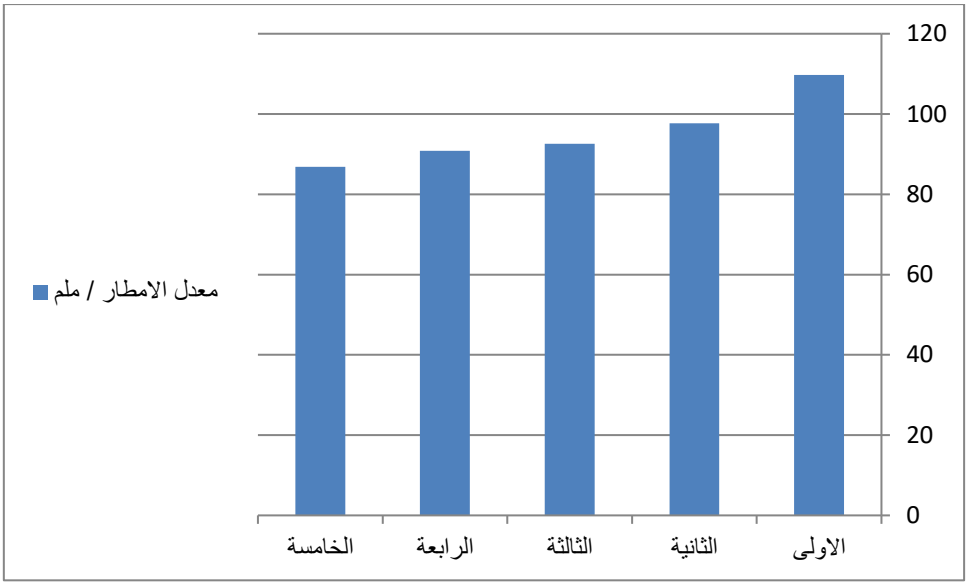

الشكل من عمل الباحث بالاعتماد على جدول(2)

- التباين في الانحرافات المطرية بين المحطات المناخية لمنطقة الدراسة:

يوضح جدول(5) ان هناك تباين زماني ومكاني في معدل الامطار المتساقطة ضمن المحطات المناخية لمنطقة الدراسة، اذ سجل اعلى معدل للفروق المطرية ضمن محطة(عين تمر) في شهر (ت2) بمعدل(- 12.6ملم)، وادنى معدل لها في شهر (ك1) بمقدار(-0,3/ ملم)، في حين سجل اعلى معدل للانحرافات المطرية نحو الزيادة في محطة(ام غرار) في شهري (ك1،ت2) بواقع(6 ملم) عن المعدل العام للامطار، وسجل ادنى معدل زيادة في محطة(الرزازة) لشهر(ك2) بمقدار (0.3 /ملم) عن المعدل الامطار ضمن مدة الدراسة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

جدول(5)

معدل الفروق لمطرية بين المحطات المناخية لمحافظة كربلاء مقارنةً مع معدل الامطار العام للمدة من (2023-1976)

المحطة	ك2	شباط	اذار	نيسان	ايار	ت1	ت2	ك1
ام غرار	2.5	0.7-	2.2-	1.6	1.5	4.4	6	6
الرزازة	0.3	2	4.2	0.7	2.8	0.6	4.5	1.7-
عين	2.8-	0.9-	1.9	1.5-	2.8-	3.3-	12.6-	0.3-

الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على ملحق(1)

شكل(8)

معدل الفروق لمطرية بين المحطات المناخية لمحافظة كربلاء مقارنةً مع معدل الامطار العام للمدة من (2023-1976)

الشكل من عمل الباحث بالاعتماد على جدول(5)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

كما تباينت معدل الانحرافات المطرية ضمن المحطات المناخية لمنطقة الدراسة زمانياً ومكانياً،حيث تبين من شكل(9) ان جميع الانحرافات سالبة عن المجموع المطري العام، اذ سجل اعلى انحراف لها ضمن محطة (ام غرار) بمعدل (49.4-ملم) لشهر (ت1)، في حين سجل ادنى انحراف له في محطة(عين تمر) بواقع(6.8/ملم)ن مما نستنتج ان امطار محافظة كربلاء تتصف بالتذبذب زمانياً ومكانياً.

شكل(9) معدل الانحرافات المطرية مقارنةً مع المعدل العام(%) في المحطات المناخية لمحافظة كربلاء

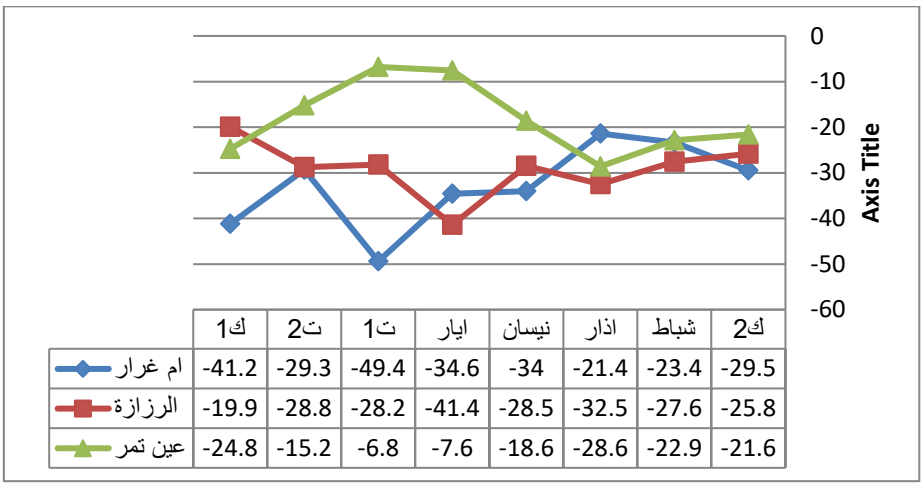

	ك1	ت2	ت1	ايار	نيسان	اذار	شباط	ك2
ام غرار	-41.2	-29.3	-49.4	-34.6	-34	-21.4	-23.4	-29.5
الرزازة	-19.9	-28.8	-28.2	-41.4	-28.5	-32.5	-27.6	-25.8
عين تمر	-24.8	-15.2	-6.8	-7.6	-18.6	-28.6	-22.9	-21.6

الشكل من عمل الباحث بالاعتماد على ملحق(1)

معامل الجفاف للدورات المناخية في محافظة كربلاء:

تبين من الشكل(10) ان هناك تبايناً واضحاً في معدل الجفاف ضمن المحطات المناخية لمحافظة كربلاء، والسبب يعود الى اثر العناصر المناخية الاخرى، فضلا عن تباين هذه العناصر كدرجات الحرارة ، والامطار, والرطوبة، اذ سجل اعلى مهدل للجفاف في الدورة الاخيرة(2014-2023) بمعامل جفاف بلغ(3.5)، تأتي بالمرتبة الثانية(الدورة الرابعة) بمعدل(3.3)، وسجل ادنى معدل لمعامل الجفاف ضمن الدورة الاولى بمعدل(2.1).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

شكل(10)

معدل الجفاف للدورات المناخية الخمسة في المحطات المناخية لمحافظة كربلاء للمدة من(1976-2023)

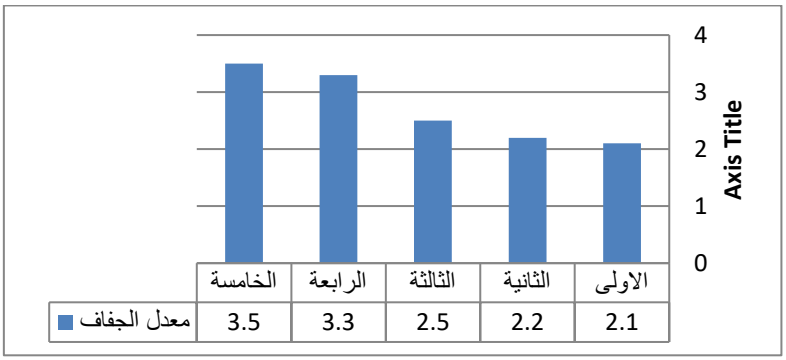

الشكل من عمل الباحث بالاعتماد على ملحق(1)

الاستنتاجات:

1. تبين ان هناك تباين زماني ومكاني في معدل الامطار المتساقطة من حيث كثافتها واتتجاهها ومواعيد سقوطها.
2. لاتوجد دورة مناخية واضحة، أو اتجاه مستمر لكمية الامطار ضمن منطقة الدراسة،وبالرغم من ذلك فأن الصفة الغالبة لاتجاه الامطار هي نحو التناقص في كميتها سنوياً وشهرياً.
3. اتضح ان جميع الاتجاهات للامطار كانت نحو التناقص ، ماعدا شهري(ك1،ت2)، اذ بلغ اعلى معدل لهما في الدورة الاولى (1976-1983).
4. ان اعلى معدل للامطار الشهرية سجلت ضمن الدورة الاولى (1976-1983)، بواقع(260.7ملم)، في حين سجل اعلى معدل للامطار في شهر (ك2) بواقع (94.1ملم).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المصادر:

1. الدليمي، خلف حسين، الكوارث الطبيعية والحد من اثارها، دار الصفاء ، عمان، الاردن، 2010
2. عبد الرحمن، ليلى انيس، التغيرات المناخية وتداعياتها الخطيرة،مكتبة الاسرة، العراق، 2002.
3. الكناني، مالك ناصر ، المعوقات المناخية السياحية في مدينة كربلاء، المؤتمر العلمي الاول، كلية التربية الاساسية ، جامعة ميسان، 2018.
4. المشهداني،حسن محمود، الاحصاء الجغرافي، مطبعة الرواد، بغداد، العراق1979.
5. الموسوي، علي صاحب، التغيرات المناخية في الغلاف الجوي وتاثيراتها الحيوية، مجلة البحوث الجغرافية ، العدد10، 2008
6. وزارة الزراعة، قسم الخرائط، 2022،بيانات غير منشورة
7. وزارة النقل، الهيئة العامة للانواء الجوية ، البيانات المناخية ،2023، غير منشورة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ملحق(1) التحليل الجغرافي لحالات التغيير والتطرف والتذبذب في امطار محافظة كربلاء

الاشهر / السنة	ك2	شباط	اذار	نيسان	ايار	حزيران	تموز	اب	ايلول	ت1	ت2	ك1	المجموع
1976	94.1	18.2	17.6	43.9	12.8	0.0	0.0	0.0	0.0	18.6	55.5	0.0	260.7
`1977	2.5	41.2	24.5	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	3.6	1.9	12.4	86.1
1978	6.1	6.3	10.8	0.0	9.3	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	21.3	22.5	76.3
1979	3.4	23.4	32.8	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	2.4	3.3	65.3
1980	1.7	3.6	3.8	12.9	0.6	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	8.4	19.4	50.4
1981	2.7	17.1	0.4	18.9	19.4	0.0	0.0	0.0	0.0	6.7	5.2	2.5	72.9
1982	16.9	24.6	4.1	4.4	5.8	0.0	0.0	0.0	0.0	11.4	15.5	23.3	106
1983	9.2	0.8	12.5	0.4	15.4	0.0	0.0	0.0	0.0	1.9	55.5	13.6	109.3
AV	6.9	1.6	10.6	15.0	6.33	0	0	0	0	4.2	16.5	9.7	91.83
1984	94.1	1.7	13.3	9.1	2.2	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	1.9	19.8	67.4
1985	19.5	45.3	19.4	19.4	7.6	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	21.3	0.2	132.7
1986	4.2	74.3	3.6	2.5	1.1	0.0	0.0	0.0	0.0	0.5	21.3	9.1	116.1
1987	14.4	7.6	22.8	0.1	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	2.4	8.7	56
1988	48.8	14.6	9.6	31.1	22.2	0.0	0.0	0.0	0.0	23.7	8.4	7.6	166
1989	1.1	2.2	4	0.6	31.1	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	5.2	45.6	89.8
1990	9.2	0.8	12.5	0.4	15.4	0.0	0.0	0.0	0.0	1.9	55.5	13.6	109.3
1991	19.4	1.7	13.3	9.1	2.2	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	1.9	19.8	67.4
1992	19.5	45.3	19.4	19.4	7.6	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	21.3	0.2	132.7
1993	6.1	7.6	0.5	9.3	9.2	0.0	0.0	0.0	0.0	6.7	16.4	72.5	128.3
AV	16.16	2.011	11.84	10.09	9.86	0.0	0.0	0.0	0.0	3.28	15.56	19.71	98.88
1994	3.4	13.6	8.2	0.0	0.5	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	23.9	49.6
1995	34.6	64.4	8.6	0.0	1.1	0.0	0.0	0.0	0.0	1.8	5.2	0.6	116.3
1996	27.1	18.2	17.6	43.9	12.8	0.0	0.0	0.0	0.0	18.6	55.5	0.0	193.7
1997	2.5	41.2	24.5	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	3.6	1.9	12.4	86.1
1998	6.1	6.3	10.8	0.0	9.3	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	21.3	22.5	76.3
1999	3.4	23.4	32.8	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	2.4	3.3	65.3
2000	1.7	3.6	3.8	12.9	0.6	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	8.4	19.4	50.4
2001	2.7	17.1	0.4	18.9	19.4	0.0	0.0	0.0	0.0	6.7	5.2	2.5	72.9
2002	16.9	24.6	4.1	4.4	5.8	0.0	0.0	0.0	0.0	11.4	15.5	23.3	106
2003	13.3	23.5	9.2	23.9	4.9	0.0	0.0	0.0	0.0	1.8	1.9	0.0	78.5
AV	11.17	23.59	12	17.4	5.44	0.0	0.0	0.0	0.0	4.39	11.73	10.79	81.3
2004	21.8	11.1	0.5	16.8	2.9	0.0	0.0	0.0	0.0	18.6	21.3	15.6	108.6
2005	24.6	4.3	1.1	4.8	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	3.6	2.4	42.5	83.3
2006	23.5	12.5	12.8	4.2	25.6	0.0	0.0	0.0	0.0	6.7	8.4	10.3	104
2007	11.1	35.9	0.0	0.0	3.5	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	5.2	19.4	75.1
2008	16.9	11.1	9.3	0.0	23.9	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	15.5	12.5	89.2
2009	13.3	8.2	0.0	1.4	6.7	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	1.9	13.3	44.8
2010	21.8	0.1	0.6	24.6	8.6	0.0	0.0	0.0	0.0	9.2	21.3	5.6	91.8
2011	24.6	16.9	19.4	23.5	25.6	0.0	0.0	0.0	0.0	0.5	12.5	12.5	135.5
2012	23.5	13.3	5.8	11.1	3.5	0.0	0.0	0.0	0.0	1.1	13.3	3.3	74.9
2013	11.1	21.8	4.9	4.3	23.9	0.0	0.0	0.0	0.0	12.8	9.4	19.4	107.6
AV	19.22	13.52	5.44	9.07	12.42	0.0	0.0	0.0	0.0	5.25	11.12	15.44	82.7
2014	16.9	24.6	2.9	12.5	9.2	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	12.5	2.5	81.1
2015	13.3	23.5	0.0	35.9	0.5	0.0	0.0	0.0	0.0	9.3	13.3	13.3	109.1

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

98.7	9.4	9.4	9.2	0.0	0.0	0.0	0.0	1.1	11.1	25.6	11.1	21.8	**2016**
78.9	12.5	12.5	0.5	0.0	0.0	0.0	0.0	12.8	8.2	3.5	4.3	24.6	**2017**
100.8	13.3	13.3	1.1	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.1	23.9	25.6	23.5	**2018**
79.3	5.6	13.4	12.8	0.0	0.0	0.0	0.0	9.3	16.9	6.7	3.5	11.1	**2019**
91.3	12.5	12.5	3.6	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	13.3	8.6	23.9	16.9	**2020**
109.5	13.3	13.3	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.6	21.8	25.6	25.6	9.3	**2021**
54.8	9.4	8.9	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	19.4	0.9	3.5	3.5	9.2	**2022**
89.49	12.5	12.5	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	5.87	13	12.42	23.9	9.3	**2023**
75.8	16.95	10.43	12.16	0.0	0.0	0.0	0.0	5.87	135.4	12.42	16.95	15.59	**AV**

الملحق من عمل الباحث بالاعتماد على

وزارة النقل ، الهيئة العامة للانواء الجوية،بيانات مناخية ،2022، غير منشورة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ازمة السكن في العراق بين التحديات والمعالجات

المدرس الدكتور

حسين شريف نعيم

وزارة التربية – مديرية تربية بغداد الكرخ الثانية

c.l.a.division@gmail.com

تاريخ استلام البحث: 1 / 7 / 2025 **تاريخ قبول البحث: 6 / 10 / 2025**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المستخلص

على الرغم من النمو السكاني السريع الذي شهدهُ البلد والذي تجاوز تعداده نحو (46) مليون نسمة, بقت مسألة توفير مدن سكنية جديدة والقدرة على تحمل تكلفتها لم تواكب هذا النمو, وفي ظل هذا الواقع تبرز اهمية البحث في بيان مدى واقع القطاع السكني في العراق بعد عام 2003 كما يهدف الى التعرف على اهم التحديات التي تواجه هذا القطاع من ارتفاع في المستوى العام لأسعار الاراضي العقارية والاعمال المرتبطة بها, فضلاً عن قيود البيروقراطية المتبعة من قبل المصارف والمؤسسات الحكومية في التمويلات العقارية, لذا تناولت هذه الدراسة اتجاهات سوق الاسكاني في العراق لتناقش الاسباب والمسببات التي ساعدت على تفاقم الازمة في البلد, كما تناولت الدراسة المبادرات الحكومية مختلفة لتخفيف من هذه الازمة في محاولة منها لسد النقص الحاصل في المعروض الاسكاني. وتوصل البحث الى عدد من الاستنتاجات منها ضرورة رسم سياسية اسكانية طويلة الامد وتكون لازمة التنفيذ لكافة الحكومات القادمة.

الكلمات المفتاحية: القطاع السكني، الاستثمارات العقاري.

Abstract

Despite the rapid population growth witnessed by the country, which exceeded about (46) million people, the issue of providing new residential cities and the ability to bear their costs has not kept pace with this growth. In light of this reality, the importance of the research emerges in clarifying the reality of the housing sector in Iraq after 2003. It also aims to identify the most important challenges facing this sector, such as the rise in the general level of real estate prices and related businesses, as well as the bureaucratic restrictions followed by banks and government institutions in real estate financing. Therefore, this study addressed the trends of the housing market in Iraq to discuss the reasons and causes that helped exacerbate the crisis in the country. The study also addressed various government initiatives to alleviate this crisis in an attempt to fill the shortage in the housing supply. The research reached a number of conclusions, including the necessity of formulating a long-term housing policy that would be necessary for implementation by all future governments..

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المقدمة

لم يكن موضوع السكن وليد الايام الحاضرة بل هو قديم قدم تواجد البشرية نفسها, ويكتسي هذا الموضوع اهمية بالغة كونه حقاً من حقوق كل اسرة وفرد, ضمنهُ الاعلان العالمي لحقوق الانسان لعام 1948, وقدر تعلق الامر بالعراق نصت المادة (30) لعام 2005 من الدستور العراقي الى ضرورة تحمل الدولة توفير السكن الملائم واللائق للأسرة العراقية, ولطالما اثار هذا موضوع قلق الكثير من الحكومات والمستثمرين فيه خاصة مع ارتفاع النمو السكاني السريع في البلد، ومن الناحية الاقتصادية والاجتماعية تعد اسعار العقارات عاملاً هاماً ومؤثراً في العديد من مؤشرات الاقتصادية والمالية، اذ يلعب الاستثمار العقاري دوراً محورياً في التنمية الاقتصادية اذ أثبتت العديد من الدراسات ان سوق العقاري ترتبط ارتباطاً وثيقاً بدرجة النمو الاقتصادي والاستقرار السياسي والاجتماعي المتحقق في البلد, وتعد الاستثمارات العقارية من اهم الاستثمارات ذات الابعاد الاستراتيجية على الاقتصاد والمجتمع والتي تتبانها الحكومات من خلال قيامها بالتنفيذ المباشر او من خلال احالتها للقطاع الخاص, كما يضمن القطاع العقاري توفير فرص عمل للعديد من العاملين فيه, وكما يتأثر السوق العقاري بالأزمات السياسية والاقتصادية, فأن لهذا السوق أثارهُ الانعكاسية السلبية والايجابية على الاقتصاد, فالأزمة العالمية التي عصفت بالاقتصاد الامريكي عام 2008 والتي انتقلت الى اغلب بلدان العالم ما هي الا ازمة عقارية بحتة. مما دعا العديد من بلدان العالم وضع التشريعات القانونية والادارية لمراقبة تطور القطاع العقاري والاسعار المرتبطة به, اذ تشير ارتفاع اسعار سوق العقارات الى زيادة الاتجاهات الاستثمارية وارتفاع درجة النمو الاقتصادي, وعلى الجانب الآخر، تشير انخفاض أسعار سوق العقارات إلى وجود ركود اقتصادي. ويمكن استخدام اسعار تلك العقارات للتنبؤ بالتوجهات الاقتصادية على المستوى الكلي للبلد.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مشكلة البحث : تكمن مشكلة البحث في عدم جدية القرارات والاجراءات الحكومية في ايجاد مخرج للأزمة السكن خاصة مع ارتفاع النمو السكاني في البلد, مما تسبب في ارتفاع ملحوظ في اسعار العقارات بشكل تفوق متوسط دخل الاسرة الشهري.

هدف البحث : يهدف البحث الى التعرف على مكامن الخلل لهذه الازمة وحيث ان دواعي تلك الازمة لا تقتصر على عامل واحد بالتالي يتحتم ايجاد معالجات مناسبة تتعدد بتعدد تلك العوامل لغرض تجاوز ازمة السكن في البلد.

فرضية البحث : ينطلق البحث من فرضية مفادها ان الاجراءات المتخذة من قبل الحكومة المركزية والحكومات المحلية في المحافظات لن تكن دون المستوى المطلوب لغرض تجاوز هذه الازمة او على اقل حد الحيلولة دون تفاقمها.

منهجية البحث : لغرض الوصول إلى هدف البحث فقد تم اتباع المنهج الاستقرائي من خلال تتبع اهم العوامل المؤثرة المسببة لتلك الازمة.

المبحث الاول: القطاع الاسكاني في العراق الواقع والمؤشرات

اولا: واقع القطاع السكني العراقي

لطالما كان تأثير الاستثمارات العقارية على النمو الاقتصادي أحد أبرز محاور البحث الاقتصادي, وقد تناولت الدراسات والمؤتمرات المتخصصة بشكل رئيسي تحليل العلاقة بين اسعار العقارات والدورات الاقتصادية, كما تناولت الدراسات أيضا فقاعات العقارات واشكال تسعير الأصول، بما في ذلك أسعار الفائدة على القروض والرسوم والضرائب العقارية، وتكاليف الترميم والإنشاء العقاري. وغالباً ما يُنظر الى الاستثمارات العقارية على انها استثمارات منخفضة المخاطرة مقارنة بالأصول المالية والموجودات الاخرى, كما ينظر أليها على انها اصول مناسبة للحماية من الموجات التضخمية ويمكن ان ويعزى ذلك الى آليتين

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

رئيسيتين الاولى : تستفيد العقارات من مدفوعات الإيجار والتي غالباً ما تتضمن بنوداً تصاعدية تُعدّل التضخم أو تسمح بنقل التكاليف المتزايدة إلى المستأجرين, ثانياً : تتصاعد تكاليف البناء العقاري واسعارها عادةً بالتوازي مع تلك الموجات التضخمية (Jan Muckenhaupt, 2022).

كما تجدر الاشارة الى انه الاسواق العقارية تتأثر وبدرجة كبيرة بالتوقعات الحالية والمستقبلية, اذ اوضح الاقتصادي (روبرت شيلر) الحائز على جائزة نوبل برصده فقاعات سوق العقاري الناجمة عن توقعات غير واقعية للأسعار المستقبلية في عام 2003، وأشار (شيلر) الى أن أسعار المنازل والايجارات في الولايات المتحدة لا تتوافق بشكل كبير مع دخل الأفراد، مما يشير إلى أن الأسعار لا تدعمها الأسس الاقتصادية, كما اوضح (شيلر) بأن فقاعات أسعار المنازل تتشكل من التوقعات والمعتقدات المجتمعية، التي غالبًا ما تُضخّمها الشائعات مما يخلق توقعًا جماعياً قوياً بارتفاع الأسعار باستمرار

وقدر تعلق الامر بالعراق تُعد الازمة العقارية واحدة من اهم التحديات التي واجهت ولا تزال تواجه اي حكومة، فالمبادرات الحكومية الهادفة الى معالجة هذه الأزمة لم تكن بالمستوى المطلوب لمعالجة تلك الازمة لا كماً ولا حتى نوعاً، اذ تقدر احتياجات البلد الى نحو (4) مليون وحدة سكنية, بالمقابل تشير تقديرات وزارة التخطيط العراقية الى نحو (22.6%) من الاسر العراقية لا تمتلك وحدة سكنية مستقلة, وتفاقم الوضع مع التوسع العمراني في مراكز المدن اذ تشير البيانات الى ان (70%) من سكان العراق يقنطون المناطق الحضرية بينما (30%) من السكان يرتكزون في المناطق الريفية, وعلى الرغم من تراجع في معدل النمو السكاني للبلد والذي بلغ نحو (2.3%) بعد ان كان يقدر بنحو (3%)،كل ذلك يقود الى تزداد الضغوط على قطاع السكني والمنظومة الخدمية الساندة لها والجدول (1) يوضح النمو السكاني في العراق خلال المدة (1987–2024).

الجدول (1)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

التعداد السكاني في العراق لأعوام مختارة

السنة	عدد السكان	السنة	عدد السكان
1987	16335	2012	34208
1997	22045	2016	36169
2004	27139	2020	40150
2008	31895	2024	46125

المصدر : وزارة التخطيط العراقية , هيأة الاحصاء ونظم المعلومات الجغرافية.

ان سرعة هذا النمو ونطاقه يحملان معهُ تحديات متعددة من بينها تلبية الطلب المتسارع على الإسكان ميسور الكلفة، فضلاً عن الحاجة الى بنية تحتية سليمة ومستدامة تتضمن أنظمة النقل والاتصالات والخدمات الأساسية (شبكات توزيع الكهرباء والمياه , ومجاري الصرف الصحي), نتيجة لانخفاض العرض واطئ الكلفة من جهة وارتفاع الطلب من جهة اخرى شهدت اسعار العقارات ارتفاعاً هائلاً خاصة في مراكز المدن التي يتركز فيها نحو (70.3%) من السكان, وكذلك ارتفاع اسعار مواد البناء والمهن المرتبطة بها, وبشكل تعجز معها اصحاب الدخول المنخفضة والمتوسطة توفير مسكن ملائم لهم.

نتيجة لعدم هذه القدرة وضعف المعالجات الحكومية لحل هذه الازمة وارتفاع نمو السكاني وارتفاع اسعار الاراضي السكنية مقارنة بمتوسط الدخل الاسرة السنوي. اذ تشير احدى الدراسات الا ان الفرق بين سعر السكن ومتوسط دخل الاسرة يقدر بنحو (16.5) وهو ما يجعل اكثر من العوائل تعجز عن مجاراة توفير سكن يلاءم حجمها وبيئتها الاجتماعية (كامل علاوي كاظم, واخرون, 2010, ص96)، ونتيجة لذلك ظهرت المساكن غير القانوني (العشوائيات) في عموم المحافظات العراقية, اذ تشير التقديرات الى وجود حوالي (624864) الف وحدة عشوائية لغاية عام 2022, استحوذت بغداد على الحصة الاكبر من هذه العشوائيات بنحو (148514) الف وحدة بنسبة (23%) من اجمالي المساكن العشوائية في العراق، وارتكزت تلك العشوائيات على وجه الخصوص في مراكز المدن نتيجة تركز الاعمال

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

والانشطة التجارية والخدمية, وتتسم تلك العشوائيات بالاكتظاظ السكاني والافتقار الى ابسط الخدمات واجراءات السلامة, فضلاً عن كونها تشكل عبئ على المنظومة الكهربائية وشبكات المياه ومجاري الصرف الصحي اذ تتجاوز هذه العشوائيات على شبكات توزيع الكهرباء للمناطق المجاورة لها مما يتسبب زيادة الجهد والعطل على تلك الشبكات, اذ تقدر البيانات الرسمية الى استهلاك سكان العشوائيات في مدينة البصرة من الكهرباء بنحو (1680) الف ميكا واط في فصل الشتاء بينما تصل نحو (2521) الف ميكا واط في فصل الصيف.

في ظل غياب سياسة اسكانية وطنية تحدد الطلب وتنظم العرض تصبح قضية السيطرة على اسعار المساكن والمشاريع والمهن المرتبطة بها صعبة, اذ اصبحت الاراضي والعقارات في العراق وعاء للادخار الامن والمربح, كما اثارت في الآونة الاخير مخاوف وشكوك حول تحول سوق القطاع العقاري الى سوق لغسيل الاموال, خاصة بعد تطبيق البنك الاحتياطي الفدرالي الامريكي ضوابط وتعليمات التي تقيد حركة التحويلات المالية الخارجية الى جانب معاقبة (20)مصرفاً اهلياً, وتقييد التحولات المالية عبر وسيط مصرفي اجنبي يتحدد من قبل الاحتياطي الفدرالي (شهاب, سلام جبار , 2025, ص9), لذا جاء قرار البنك المركزي العراقي بتحويل اموال العقار الذي يتجاوز قيمتهُ (100) مليون دينار عبر حساب مصرفي في محاولة منه الى تتبع المصادر المالية وتقييد العمليات المشبوهة. فضلاً عن ذلك ويعاني القطاع السكني من عدد من التحديات الرئيسة اهمها : (خطة التنمية الوطنية,2024, ص5).

1- تفاقم العجز في توفير الوحدات سكنية مع زيادة النمو السكاني.

2- تفاقم مشكلة تجزئة الوحدات السكنية الكبيرة الى وحدات سكنية اصغر , مما ادى الى زيادة الضغط على خدمات البنى التحتية, فضلاً عن تسبب حالة من الفوضى العمرانية داخل مراكز المدن.

3- تعدد الجهات الحكومية المعنية بقطاع الاراضي والاسكان مما يصعب معها رسم سياسة اسكانية محددة للبلد.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

4- التأخر في انجاز مشاريع الخدمية للأراضي المفروزة سكنياً اذ لا تزال هنالك مناطق سكنية لا تتوفر فيها الخدمات او تتوفر بها بشكل جزئي.

5- كثرة العشوائيات والوحدات السكنية على الاراضي الزراعية والتي تشكل عبئاً على المنظومة الخدمية.

6- ارتفاع اسعار مواد البناء والمهن المرتبطة بالقطاع السكني.

تشير بيانات واتجاهات السوق العقاري في العراق الى ارتفاع اسعار العقارات خاصة في مراكز المدن الادارية والدينية والسياحية مثل (بغداد والنجف الاشرف وكربلاء المقدسة واربيل وسلمانية) للجاذبية السكنية لها ولما متوفر بها من خدمات صحية وتعليمية وتطور مشاريع بنى التحتية فيها اضافة الى وجود مقومات العمل. والجدول (2) يوضح الحد الادنى لسعر المتر المربع الواحد في بعض مناطق العاصمة بغداد.

جدول (2)

اسعار الاراضي العقارية في بعض مناطق العاصمة بغداد

المنطقة	السعر المتر المربع الواحد بالدولار	سعر المتر المربع الواحد بالدينار
اليرموك	4000 دولار	5.920.000
الحارثية	3500 دولار	5.180.000
القادسية	3200 دولار	4.736.000
المنصور	3500 دولار	5.180.000
الجادرية	3500 دولار	5.180.000
زيونة	3000 دولار	4.440.000
العرصات	3300 دولار	4.884.000

المصدر : تم اعداد الجدول استناداً الى www.iraqnews.com

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

على الرغم من المبادرات الحكومية في مجال حل ازمة السكن والتي من ابرزها قانون الاستثمار رقم (13) لسنة 2006 المعدل وقانون رقم (50) لسنة 2015 والتي كانت لها ادوار في افساح المجال امام المستثمر العراقي والاجنبي بالاستثمار في مجال القطاع العقاري والقطاعات الاخرى, ومنح هذا القانون العديد من الامتيازات والضمانات التي تتعلق بإقامه المستثمر والتسهيلات الائتمانية اضافة الى الاعفاءات الضريبية, كما أن المبادرات الحكومية عبر توزيع قطع الاراضي المجانية لم تسهم في حل الازمة السكانية, بقدر ما اصبحت هذه الاراضي اوعية ادخارية للأموال الفائضة, اذ ان اغلب هذه المساحات اما غير مفروزة او غير مشمولة بالخدمات الصحية والتعليمية ومشاريع البنى التحتية (ماء , كهرباء , مجاري), وبالتالي فأنها لم تساهم كثيراً في استحداث مدن جديدة قادرة على استيعاب الزيادة السكانية, اما المبادرات المصرفية الائتمانية عبر المصرف العقاري او صندوق الاسكان ففضلاً عن صعوبة الحصول عليها، فأغلبها موّلت مشاريع ساعدت على تقطيع الدور السكنية, مما أدى إلى القضاء على المساحات الخضراء وزيادة ازدحام المدن، اذ تحولت الوحدات السكنية ذات المساحة 300م^2 الى ثلاث وحدات بمساحة 100م^2 , كما تحولت الكثير من الاراضي الزراعية الى مناطق سكنية تفتقد الى كثير من الخدمات (التعليمية , الصحية), مستغلة بذلك ضعف القوانين الرادعة لذلك او تغيب بعضها ان وجدت.

ثانياً : مؤشرات القطاع السكني في العراق

على الرغم من اهمية الاستثمار العقاري في مجال التطور والنهوض بالواقع المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية, عبر استغلال الموارد المالية واستثمار الطاقات البشرية وبما يحقق بيئة ملائمة للسكن تلائم امكانات البلد المادية والبشرية, الا ان هذا القطاع لم يسهم بأكثر من (7.5%) من الناتج المحلي الاجمالي في العراق كما موضح في الجدول (2) وهي نسبة قليلة اذا ما قورنت بنسبة اسهام القطاع العقاري في السعودية والتي بلغت نحو (12%) وذلك حسب تصريح (عبدالله الحماد) الرئيس التنفيذي للهيئة العامة للعقار في السعودية, بينما في مصر

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تجاوزت تلك النسبة نحو (18.7%), وفي الامارات يعتبر القطاع العقاري جوهر اقتصاد البلد و احد اهم مواردها المالية, اذ يقدر حجم الاستثمارات العقارية بمبلغ (38.9) مليار دولار امريكي لعام 2023، ومن المتوقع ان يصل الى نحو (49.4) مليار دولار بحلول عام 2028، والجدول ادناه يوضح الاهمية النسبية لقطاع العقاري في الناتج المحلي الاجمالي في العراق, اذ على الرغم من اهمية هذا القطاع في الاقتصاد الا انه لا يشكل في العراق الى نسبة منخفضة من ناتجه الاجمالي وهو ما يؤشر على ضعف توجه الحكومة الى هذا القطاع.

الجدول (3)

الاهمية النسبية لمساهمة القطاعات في الناتج المحلي الاجمالي للأعوام (2015-2018-2022)

القطاع	2015	2018	2022
الزراعي	2.0	2.1	2.2
النفط	55.4	56.1	57.3
التعدين	0.2	0.2	0.1
الصناعة التحويلية	0.8	0.9	1.1
الكهرباء والماء	1.2	1.1	7.5
البناء والتشييد	7.6	7.5	7.9
النقل والاتصالات	7.8	7.8	8.9
التجارة	8.2	8.4	4.8
المال والتأمين	6.4	5.7	4.8
الخدمات	10.7	10.1	9.2
الكلي	100	100	100

المصدر : هيئة الاستثمار الوطنية , خارطة الاستثمار الوطني لعام 2024

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ومن السلبيات التي تؤشر على المشاريع المنفذة من قبل القطاع العام (وزارة الاعمار والاسكان– دائرة المشاريع) هو التلكؤ في انجاز تلك المشاريع في الزمنة محددة لها, لأسباب ومعوقات ادارية ومالية الامر الذي يسبب فقدان الثقة من قبل المستثمرين والمتعاملين مع تلك المشاريع الحكومية. والجدول (4) يبين تاريخ المشاريع المحالة للعمل وتاريخ انجازها.

الجدول (4)

المشاريع الاسكانية المنفذة من قبل وزارة الاعمار والاسكان بعد عام 2003

اسم المشروع	المحافظة	نوع المشروع	تاريخ الاحالة	تاريخ الانجاز مع التمديدات	مدة التأخير (يوم)
المجمع السكني صيادة	كركوك	(504) شقة	2007/5/24	2011/6/28	579
مجمع السلام السكني	النجف الاشرف	(558) شقة	2007/5/24	2012/4/15	802
مجمع المدثر والطابو2	ميسان	(504) شقة	2007/9/2	2013/3/28	1326
مجمع الدور السكني	بغداد	(49) دار	2007/5/20	2011/2/15	913
مجمع حي الجهاد السكني	بغداد	(167) دار	2007/5/27	2011/4/24	760
مجمع حدباء السكني	الموصل	(504) شقة	2004/3/8	2013/5/3	1898
مجمع بنجة علي السكني	كركوك	(600) شقة	2003/9/15	2007/2/19	419
مجمع الحيدرية السكني	كربلاء المقدسة	(432) شقة	2003/12/1	2008/12/6	1255

المصدر : وزارة الاعمار والاسكان , دائرة المشاريع.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

على الرغم من اعلان الهيئة الوطنية للاستثمار عن اطلاق برنامجاً يتضمن بناء ما يقارب (998) الف وحدة سكنية موزعة على المحافظات العراقية (باستثناء إقليم كردستان) في عام 2021 وبالتعاون مع مصارف (الرافدين والرشيد والمصرف التجاري العراقي) لتقديم القروض الاسكانية في تلك المجمعات الا ان تلك المجمعات غير موجهة الى العوائل اصحاب الدخول المنخفضة او المتوسطة وهي الشريحة الاكثر معاناة من ازمة السكن، اذ ظهرت في الاونة الاخيرة مجمعات سكنية في بغداد عمودية وافقية ذات كلفة عالية اذ بلغ سعر الوحدة السكنية حوالي (500) مليون دينار كحد ادنى. وهذا لا يتناسب مع متوسط دخل الاسرة الشهري والبالغ (1,188) مليون دينار والذي يذهب منه نحو (90%) منه لأغراض المعيشة., لذا نجد ان القطاع الخاص يتجه في استثماراته نحو البناء لأسكان الطبقات المترفة القادرة على دفع الكلفة المرتفعة للوحدة السكنية.

المبحث الثاني: المعالجات اللازمة لأزمة السكن

يعد ملف القطاع السكني والمشاريع المرتبطة به من ابرز التحديات التي تقف امام الحكومات المحلية في المحافظات العراقية والحكومة المركزية على حداً سواء، اذ يمثل السكن حقاً أساسياً من حقوق الإنسان وركيزة محورية في تحقيق الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي, وعلى الرغم من ان العديد من البلدان المتقدمة قطعت شوطاً كبيراً في ايجاد مدن سكنية مستدامة تلاءم التطور التكنولوجي والمناخ البيئة كالمدن الذكية والخضراء، الا ان هناك الكثير من البلدان النامية ومنها العراق تُعاني من أزمات سكنية مستدامة، نتيجة عوامل متداخلة تعود جذورها إلى عقود من الاهمال وغياب التخطيط العمراني, اذ تعاني السياسات العقارية من عدم التناسق وغياب الرؤية الشاملة, وبالتالي فأن الحلول الاسكانية في العراق لا يمكن النظر أليها كخطة إنشائية فحسب، بل قضية ترتبط بعمق مسار التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

ومن اجل ايجاد الحلول التي تتناسب مع الازمة وتداعياتها لا بد ان تكون هناك رؤية مستقبلية ذات ابعاد استراتيجية مبنية على خطط وقرارات تأخذ بعين الاعتبار اهم المعوقات التي تواجه

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

هذه الازمة وتكون قادرة على توفير مأوى للجميع وبما يضمن القضاء على ظاهرة السكن العشوائي وعلى رغم من ان هذه الظاهرة من غير المرجح القضاء عليها بشكل نهائي وجذري خلال وقت قصير، إلا أنه يمكن وضع سياسات واجراءات قانونية تمكن من ضمان عدم استمرارها. ومن اجل ذلك لا بد من التدخل الحكومي وبشكل مباشر في السوق الاسكاني لتصميم سياسة اسكانية قادرة على حصول الشرائح المستحقة فعلاً على مساكن أمنة وبأسعار تتناسب مع متوسط دخل الاسرة السنوي, ويأخذ هذا التدخل صور متعددة منها العمل على بناء مدن سكنية جديدة تساعد على تقليص فجوة العرض الاسكاني من خلال احالتها الى شركات محلية او اجنبية متخصصة في مجال انشاء مجمعات سكنية متكاملة من كافة النواحي الخدمية والصحية والتربوية. بحيث يكون لها دور في تهدئ الارتفاعات السعرية في قيمة العقارات كما هو الحال في مشروع بسماية السكني الذي ساعد على ايواء عدد كبير من الاسر العراقية والتي اثبتت نجاحها من ناحية التشييد والخدمات المقدمة فيها.

فضلاً عن ضرورة تقليل تعدد الدوائر والجهات المعنية بالإسكان والاجراءات البيروقراطية المرتبطة بها وهي خطوة مهمة لتحسين وتسريع نسب انجاز المشاريع الاسكانية وتجنب التضارب بين المؤسسات الادارية والخدمية. كما يجب على الحكومة مراجعة التشريعات الضريبة الخاصة بالقطاع العقاري من اجل تخفيف تكلفة شراء المساكن المناسبة, فعلى سبيل المثال تتبنى بعض البلدان الاوربية مثل اسبانيا وفلندا نظام الاعفاء الضريبي لفئة الشباب في حال شراء اول سكن خاص بهم.

كما يمكن ان تتأخذ الحكومة التدابير اللازمة لتشجيع المستثمرين للاستثمار في القطاع السكني وانشاء مجمعات سكنية ذات كلفة منخفضة تخفف من حدة ارتفاع اسعار العقارات, من خلال قيام القطاع المصرفي بدور محوري في ربط العلاقة بين المستثمرين والمشترين من خلال تقديم القروض الاسكانية التي تتناسب مع مستوى دخل الاسر المتوسطة والمنخفضة الدخل.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الاستنتاجات

1- على الرغم من المبادرات الحكومية في مجال حل ازمة السكن والتي من ابرزها قانون الاستثمار رقم (13) لسنة 2006 المعدل وقانون رقم (50) لسنة 2015 وتوزيع قطع الاراضي المجانية لعدد من شرائح المجتمع لم تسهم في حل الازمة السكانية.

2- تلكؤ انجاز المشاريع المنفذة من قبل القطاع العام من خلال تجاوز المدد الزمنية محددة لها لسنوات.

3- تعدد الجهات الحكومية المعنية بقطاع الاسكان مما يصعب معها رسم سياسة اسكانية محددة للبلد.

التوصيات

1- ضرورة رسم سياسة اسكانية موحدة تكون قادرة على تجاوز اهم العقبات التي تقف امام شرائح المجتمع في امتلاك سكن ملائم لهم.

2- ضرورة تخصيص مبالغ مالية تكون كافية لبناء مدن سكنية قادرة على استيعاب جزء من الطلب الاسكاني وبمواصفات تضمن السكن الملائمة للأسرة العراقية.

3- ضرورة توجيه الدوائر والجهات المعنية بالإمر بضرورة تسهيل الاجراءات الادارية والمالية المتعلقة بالحصول على الاراضي او القروض الاسكانية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المصادر

- سلام جبار شهاب, **العقارات والوسيط المصرفي بين البائع والمشتري هل سيزدهر سوق العقارات ام سينهار**, مركز البيات للدراسات والتخطيط , 2025.

- كامل علاوي كاظم, واخرون, **الاسكان والامن الانساني في العراق**, مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والادارية, المجلد العاشر, العدد خاص بمؤتمر الاسكان, 2015.

- هيئة الاستثمار الوطنية , خارطة الاستثمار الوطني لعام 2024.

- وزارة الاعمار والاسكان , دائرة المشاريع.

- وزارة التخطيط , خطة التنمية الوطنية 2024-2028.

- وزارة التخطيط, هيأة الاحصاء ونظم المعلومات الجغرافية.

-Jan Muckenhaupt, Martin Hoesli Bing Zhu ,**Listed Real Estate as an Inflation Hedge across Regimes** , North American Journal of Economics and Finance, 2025.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

دور تنمية راس المال البشري في التحول نحو الاقتصاد الرقمي : سنغافورة حالة دراسية

The role of human capital development in the transition to a digital economy: Singapore as a case study

د. بشرى عاشور حاجم الخزرجي[1]

Dr. Bushra Ashour Alkhazragy

كلية الادارة والاقتصاد

الجامعة المستنصرية

ashourbushra290@gmail.com

د. ليلى عاشور حاجم الخزرجي[2]

Dr. Layla Ashour Al-khazragy

كلية العلوم السياسية

جامعة النهرين

laylaalkhazragy@gmail.com

تاريخ استلام البحث: 14 / 7 / 2025 تاريخ قبول البحث: 6 / 10 / 2025

(1) تدريسية – قسم الاقتصاد – كلية الادارة والاقتصاد – الجامعة المستنصرية – العراق

(2) تدريسية – قسم العلاقات الاقتصادية الدولية –كلية العلوم السياسية – جامعة النهرين ـ العراق

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الملخص

تقدم سـنغافورة نموذجاً اسـتثنائياً في توظيف رأس المال البشـري كرافعة تنموية، اذ احتلت مراتب متقدمة عالمياً في مؤشر رأس المال البشري بفضل استراتيجيتها الشاملة التي تربط بين التخطيط التعليمي واحتياجات القطاعات الإنتاجية.وقد تجلّى هذا النهج في تفوّق سنغافورة في المجالات التقنية والعلمية.

يهدف هذا البحث إلى دراسة دور تنمية رأس المال البشري في تعزيز الاقتصاد الرقمي، مع التركيز على نموذج سنغافورة كدراسة حالة ناجحة. اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تحليل البيانات الثانوية المستمدة من التقارير الدولية، والدراسات السابقة، والسياسات الحكومية السنغافورية. أظهرت الدراسة أن رأس المال البشري المعرفي يُعدّ المحرك الأساسي للتحول نحو الاقتصاد الرقمي، إذ إن الاستثمار في التعليم، المهارات التقنية، والابتكار المؤسسي يُسهم في رفع كفاءة القطاعات الإنتاجية والخدمية، ويُعزز من مرونة الاقتصاد وقدرته التنافسية في ظل الثورة الصناعية الرابعة. واوصت الدراسة بضـرورة تطوير البنية التحتية المعرفية من خلال تعزيز منظومة التعليم العالي والبحث العلمي، وإنشـاء قواعد بيانات وطنية مفتوحة، وربط المؤسـسـات الأكاديمية بالقطاعين العام والخاص، بما يضـمن إنتاج المعرفة وتوظيفها في دعم التحول الرقمي وتحقيق النمو الاقتصادي المستدام.

الكلمات المفتاحية : راس المال البشري ، الاقتصاد الرقمي، سنغافورة ، التنمية الاقتصادية

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Abstract

Singapore presents an exceptional model for leveraging human capital as a development driver. It has achieved high global rankings in the Human Capital Index thanks to its comprehensive strategy that links educational planning with the needs of productive sectors. This approach is evident in Singapore's excellence in technological and scientific fields.

This research aims to study the role of human capital development in strengthening the digital economy, focusing on Singapore as a successful case study. The research employs a descriptive-analytical approach, analyzing secondary data derived from international reports, previous studies, and Singaporean government policies. The study demonstrates that knowledge-based human capital is the primary driver of the transition to a digital economy. Investment in education, technical skills, and institutional innovation contributes to increasing the efficiency of productive and service sectors and enhances the economy's resilience and competitiveness in the context of the Fourth Industrial Revolution. The study recommends developing the knowledge infrastructure by strengthening the higher education and scientific research system, establishing open national databases, and linking academic institutions with the public and private sectors. This will ensure the production and application of knowledge to support digital transformation and achieve sustainable economic growth.

Keywords: Human capital, digital economy, Singapore, economic development

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المقدمة :

يُعدّ العنصر البشري الركيزة الأساسية في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، إذ تمثل تنميته هدفاً استراتيجياً تسعى إليه الدول، ولا سيّما المتقدمة منها، عبر الاستثمار في التعليم والتكوين باعتبارهما المصدر الرئيس لتعزيز رأس المال البشري. وفي إطار التحول نحو الاقتصادات الرقمية الحديثة، تُقدَّم سنغافورة نموذجاً رياديا في توظيف رأس المال البشري لقيادة النمو الاقتصادي، من خلال استراتيجية شاملة تقوم على أربعة محاور رئيسة: تعميق الرقمنة في القطاعات الحيوية، وتطوير القوى العاملة بما يواكب متطلبات الثورة الصناعية الرابعة، وتعزيز الابتكار عبر الشراكة بين القطاعين العام والخاص، وربط النمو بالاستدامة البيئية.

اولاً : اهمية الدراسة: تُبرز أهمية هذا البحث في مقاربته المتكاملة التي تجمع بين البعد النظري للإطار المفاهيمي لرأس المال البشري والبعد التطبيقي القابل للقياس، من خلال ربط الاستثمار في تنمية المهارات بمؤشرات الأداء الاقتصادي الكلي. ويمثل دراسة نموذج سنغافورة إضافة نوعية، حيث تقدم دولة تمكنت من تحقيق قفزة تنموية غير مسبوقة رغم شح الموارد الطبيعية، مما يجعلها حالة دراسة استثنائية. يُقدم البحث إطاراً مرجعياً قابلاً للتطبيق للدول الساعية لتحقيق تنمية مستدامة قائمة على الاستثمار في الرأسمال البشري كبديل استراتيجي عن الموارد الطبيعية.

ثانياً: مشكلة الدراسة : في ظل التحول العميق الذي أفرزته الثورة الصناعية الرابعة، برزت فجوة تنموية واضحة في الدول النامية بين تسارع الاقتصاد الرقمي وضعف قدرة منظومات تنمية رأس المال البشري على مواكبته، مما يحدّ من تحقيق النمو الاقتصادي المستدام. وتُعدّ سنغافورة نموذجاً تنموياً متميزاً استطاع تحقيق تكامل فعّال بين تنمية رأس المال البشري وبناء الاقتصاد الرقمي، الأمر الذي يثير تساؤلاً مهماً وهو : ماهي الكيفية التي أسهمت بها سياسات تنمية راس المال البشري في تعزيز التحول الرقمي وتحقيق التنافسية الاقتصادية؟ ، وهل يمكن أن تستفيده الدول النامية من هذا النموذج لتقليص فجوة التحول نحو الاقتصاد الرقمي؟ ... وتتفرع من هذا السؤال عدة تساؤلات للبحث منها :

1. ماهي العلاقة بين راس المال البشري والاقتصاد الرقمي ؟

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2. ما مدى فاعلية سياسات تنمية رأس المال البشري في دفع الاقتصاد الرقمي السنغافوري؟
3. ما العوامل الرئيسية التي تفسر نجاح هذا النموذج في تحقيق التكامل بين التنمية البشرية والتحول الرقمي؟

ثالثاً : فرضـية الدراسـة: يفترض البحث : (وجود علاقة إيجابية تكاملية بين تنمية رأس المال البشـري والتحول الرقمي في سنغافورة، بحيث تسهم تنمية القدرات البشرية في تسريع مسار التحول الرقمي، بينما يعزز هذا التحول الطلب على مهارات وكفاءات جديدة، بما يخلق تفاعلاً تراكمياً يدعم نمو الاقتصـاد الرقمي والتنمية المستدامة معاً).

رابعاً :اهداف الدراسـة : ان الهدف الرئيسي للبحث يتمثل في التعرف على دور تنمية راس المال البشري في تطور الاقتصاد الرقمي في سنغافورة . كما يسعى البحث الى تحقيق الاهداف الفرعية التالية:

1. تحليل المفاهيم الأساسية لكل من تنمية رأس المال البشري والاقتصاد الرقمي، من خلال استعراض الأدبيات النظرية والمقاربات المعاصرة، بهدف بناء إطار مفاهيمي متكامل يوضح العلاقة بين المفهومين.
2. تقييم أوجه التكامل والتفاعل بين تنمية رأس المال البشـري والتحول نحو الاقتصـاد الرقمي، من خلال تحليل الترابطات البنيوية والتأثيرات المتبادلة، واسـتكشـاف سـبل تعزيز هذا التكامل في سـياق الاقتصاد الرقمي.
3. تطبيق إطار التحليل على تجربة سـنغافورة كنموذج دولي رائد في تنمية رأس المال البشـري والتحول الرقمي، بهدف استخلاص الدروس المستفادة وإمكانات التكييف المحلي.

خامسـاً: منهجية الدراسـة : اعتمدت الدراسـة على المنهج الوصـفي التحليلي بوصـفه الأنسـب لطبيعة الموضـوع، إذ يُمكِّن من دراسة الظاهرة المدروسة في سياقها الواقعي من خلال جمع البيانات والمعلومات ذات الصـلة، ثم تحليلها بصـورة علمية ممنهجة تهدف إلى الكشـف عن العلاقات بين المتغيرات المختلفة. ويسـهم هذا المنهج في الوصـول إلى نتائج دقيقة تعكس واقع الظاهرة وتفسّـر أبعادها، بما يتيح بناء فهم متكامل يسند التوصيات المقترحة ويعزز إمكانية تطبيقها في السياقات التنموية المعاصرة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

سادساً : حدود الدراسة : انطلاقاً من طبيعة الموضوع وتشعباته النظرية والتطبيقية، تم تحديد الدراسة ضمن أبعاد وحدود منهجية تضمن التركيز والعمق التحليلي وكالاتي :

1- الحدود الموضوعية: تتمحور الدراسة حول تحليل الدور المحوري لتنمية رأس المال البشري في تسريع عملية التحول نحو الاقتصاد الرقمي، من خلال استكشاف العلاقة بين سياسات تطوير المهارات البشرية وتبني التقنيات الرقمية ضمن إطار التنمية الاقتصادية المستدامة.

2- الحدود المكانية: تُركّز الدراسة على تجربة جمهورية سنغافورة في جنوب شرق آسيا، باعتبارها نموذجًا تنمويًا متقدمًا في مجال التحول الرقمي، حيث تمثل حالة دراسية فريدة تجمع بين الاستثمار الاستراتيجي في رأس المال البشري وتوظيف التكنولوجيا في مختلف القطاعات الاقتصادية.

3- الحدود الزمانية: يغطي الإطار الزمني للدراسة الفترة الممتدة من عام 2014 إلى عام 2024، وهي مرحلة شهدت تحولات نوعية في البنية الاقتصادية والرقمية لسنغافورة.

المحور الاول

تنمية رأس المال البشري والاقتصاد الرقمي: تفاعل المفاهيم ومسارات التطوير

تشهد المنظومة الاقتصادية العالمية تحولات هيكلية عميقة، تُعيد تعريف مصادر القيمة التنافسية، حيث تتحول من النماذج التقليدية القائمة على رأس المال المادي إلى نماذج قائمة على المعرفة والابتكار كعوامل إنتاج مركزية. وفي هذا السياق، تبرز تنمية رأس المال البشري بوصفها الاستثمار الاستراتيجي الأمثل لتحقيق التنمية المستدامة، لا بصفته مجرد مدخل إنتاجي، بل بوصفه الأداة الأساسية لاستيعاب المعرفة، وإنتاج التقنية، والتكيف مع الديناميكيات المتسارعة لبيئات الأعمال.

ويتقاطع هذا المفهوم مع حقيقة التحول الرقمي، الذي يمثل نقلة نوعية في البنى التحتية الاقتصادية والاجتماعية، قوامها تقنيات مثل البيانات الضخمة، والذكاء الاصطناعي، وإنترنت الأشياء. وهذا التفاعل الجدلي لا يقتصر على رفع كفاءة العمليات الإنتاجية فحسب، بل يمتد ليُعيد تشكيل سياسات

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

التعليم، وأنماط التشغيل، واستراتيجيات الابتكار القومي، مما يجعل العلاقة بين الاستثمار في المهارات البشرية والتقنية الرقمة المحرك الأساسي لبناء اقتصاد معرفي تنافسي وقادر على مواكبة متطلبات الثورة الصناعية الرابعة.

اولاً : مفهوم تنمية راس المال البشري: تُعد القوة البشرية من أهم المقاييس التي تُقاس بها ثروة الأمم، إذ تشكّل الموارد البشرية ركيزة أساسية ضمن المكونات الرأسمالية والأصول المؤثرة في الوضعين الاقتصادي والاجتماعي للدول.

1- مفهوم رأس المال البشري : يُعد البنك الدولي (World Bank) من أبرز المؤسسات الدولية التي اهتمت براس المال البشري وتنميته ، إذ ينظر إلى رأس المال البشري باعتباره :(" المعرفة والمهارات والصحة التي تتراكم لدى الناس طوال حياتهم، مما يمكنهم من تحقيق إمكاناتهم كأعضاء منتجين في المجتمع") [1]. ولقد اجتهد العديد من الكتاب والباحثين والمهتمين في موضوع الموارد البشرية وتنمية الموارد البشرية في رسم ابعاد وشرح مفهوم راس المال البشري بداً من ظهوره ، وجاءت الدراسات السابقة بجملة من التعريفات لراس المال البشري ، تتقارب وتتباعد احياناً وتتسع وتضيق احياناً حسب رؤية وهدف صاحبها ، فقد عرف الاقتصادي الامريكي (ثيودور شولتز Theodore Schultz) راس المال البشري على انه : (" مجموعة الطاقات البشرية التي يمكن استخدامها لاستغلال مجمل الموارد الاقتصادية ") [2] .

بينما عرف رائد الذكاء الاصطناعي (يوجيش مالهوترا Yogesh Malhotra) بان رأس المال البشري هو: (قوة عقلية مصدرها المعرفة والمعلومات والذكاء والخبرة ، وتؤثر في زيادة القيمة السوقية والتشغيلية والتطويرية للمنظمة ") [3] .

(1)world Bank, The Human Capital Project. Washington, DC: World Bank, 2018. Accessed: Mar. 31, 2025. [Online]. Available: **https://blogs.worldbank.org/en/psd/power-of-financial-reforms-in-fragile-states**

(2)T. W. Schultz, "Investment in Human Capital," The American Economic Review, vol. (51), no. (1), 1961, p4,

(3)Malhotra, Yogesh. Measuring Knowledge Assets of a Nation: Knowledge Systems for Development. Paper presented at the UN Advisory Meeting, Department of Economic & Social Affairs, New York, September 4–5, 2003. **https://brint.com/unpan011742.pdf..**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وقد اكدت هذه التعريفات على أن رأس المال البشري يُعامل اليوم كأصل اقتصادي موازٍ لرأس المال المادي، إذ يمكن تنميته بالاستثمار المدروس ليعود بفوائد مباشرة على شكل إنتاجية مرتفعة، دخول أعلى، ونمو اقتصادي طويل الأجل.

2- تنمية راس المال البشري : تعرف تنمية رأس المال البشري بانها : (" عملية الاستثمار في الأفراد، بهدف زيادة قدراتهم الأكاديمية ومهاراتهم وإمكاناتهم وتعزيزها داخل مجتمع أو منظمة وتشمل أنشطة ومبادرات تهدف إلى تنمية الموارد البشرية لزيادة الإنتاجية والابتكار والقدرة التنافسية") [1] .

ويرى عدد من علماء الاقتصاد والتنمية، ومنهم الاقتصادي (نيكولاس بلوم Nicholas Bloom) أن تنمية رأس المال البشري تُعدّ استراتيجية محورية في تقليص معدلات الفقر العالمي، وعاملاً أساسياً في تعزيز النمو الاقتصادي. ويذهب (بلوم) إلى أن الاستثمار في رأس المال البشري يسهم في بناء مجتمع أكثر شمولاً ويعزز من الحراك الاجتماعي، إذ إن زيادة الإنفاق على أنظمة التعليم والرعاية الصحية تفضي إلى رفع مستويات الدخل بين الفئات الفقيرة، مما يُولِّد نمواً اقتصادياً أعلى من خلال زيادة الإنتاجية[2].

وترتكز تنمية رأس المال البشري على عدة جوانب لضمان بناء مجتمع يتمتع بالصحة والتعليم والمهارات اللازمة لدفع عجلة النمو والتحول المخطط له من اهمها :

أ- التعليم : يعد الاستثمار في التعليم أساس تقدم الأفراد والمجتمعات في كل زمان ومكان، هذا ما تؤكده نظرياً خلاصة الأدبيات الحديثة المستندة الى نظرية رأس المال البشري ونظرية النمو الحديثة التي ظهرت في ثمانينات القرن الماضي وهو ما تؤكده عملياً تجربة الاقتصادات الصاعدة التي ركزت في استراتيجياتها التنموية على أولوية الاستثمار في الانسان[3] ، ومن المعروف إن الصلة بين التعليم والاقتصاد صلة وثيقة من ناحية فالتعليم يسهم في التنمية بصورة مباشرة من خلال ما يقدمه لها من قوى بشرية متعلمة

(1)ESG Sustainability Consultants, Human capital development, Available at the link:

https://greenco-esg.com/human-capital-development/

(2) Paul Gitau, " Human Capital Development" , Available at the link: https://www.linkedin.com/pulse/human-capital-development-ambassador-paul-gitau/

(3) فيصل أحمد بو طيبة، العائد من الاستثمار في التعليم، ط1، (عمان : دار اليازوري للنشر والتوزيع، الاردن، 2016)، ص6.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ومن معارف علمية هي ثمرة البحث العلمي الذي يرتبط بالتعليم، وما يغرسه من قيم تجاه العمل والتنظيم والمجتمع تحابي جميعها التنمية بشكل أو بآخر، ومن ناحية أخرى يوفر الاقتصاد موارده المختلفة للتعليم[1] .

ب- الصحة : الصحة هي عنصر أساسي في رأس المال البشري، لأنها تؤثر بشكل مباشر على قدرة الفرد على التعلم والعمل والمساهمة في المجتمع، وتُشدد تنمية رأس المال البشري على أهمية الصحة، فالصحة البدنية والنفسية الجيدة ضرورية للأفراد لتحقيق كامل إمكاناتهم. تُسهم برامج تعزيز الصحة، وإمكانية الحصول على خدمات الرعاية الصحية، وبيئة العمل الداعمة في تعزيز رفاهية الأفراد وزيادة إنتاجيتهم[2].

ج- تنمية المهارات والكفاءات: يُعدّ تطوير مجموعة واسعة من المهارات والكفاءات أمرًا بالغ الأهمية لتنمية رأس المال البشري. ويشمل ذلك المهارات التقنية الخاصة بمختلف المهن، فضلاً عن المهارات القابلة للتحويل مثل التفكير النقدي، وحل المشكلات، والتواصل، والعمل الجماعي، والقيادة. يُمكّن تعزيز هذه المهارات الأفراد من تلبية متطلبات سوق العمل والمساهمة بفعالية في مؤسساتهم ومجتمعاتهم[3].

3- نظريات تنمية رأس المال البشري: تطورت النظريات الاقتصادية المتعلقة بتنمية رأس المال البشري عبر مراحل متعددة. ففي النماذج الكلاسيكية والنيوكلاسيكية، تم التركيز أساساً على رأس المال المادي والعمل، مع إغفال دور التعليم والمهارات في النمو طويل الأمد. غير أن قصور هذه النماذج في تفسير الفروق بين الدول دفع إلى تطوير نظريات أكثر دقة، أبرزها:

أ- نظرية رأس المال البشري : طوّر الاقتصادي الامريكي (غاري بيكر Gary Becker) في العام 1960 نظرية رأس المال البشري في كتابه: (An Economic Analysis of Fertility In Demographic and Economic Change in Developed Countries.) اذ أكد أن الاستثمارات في التعليم والتدريب

(1) عمار رواب ، " شروط الاداء التعليمي والتكوين الجامعي "، **مجلة العلوم الانسانية** ، العدد(11) ، جامعة محمد خيضر ، الجزائر ، 2007، ص 60.

(2) Business Case Studies," Human Capital (Education, Health, Nutrition" , Available at the link: **https://businesscasestudies.co.uk/human-capital-education-health-nutrition/**

(3)ESG Sustainability Consultants, Human capital development.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

والرعاية الصـــحية تُعزز القدرات المعرفية وغير المعرفية للأفراد، مما يؤدي إلى رفع إنتاجيتهم وزيادة مسـاهمتهم في النمو الاقتصـادي. ينظر (بيكر) إلى التعليم كشـكل من أشـكال تراكم رأس المال، ويعتبره استثماراً يعود بعوائد اقتصادية مباشرة [1].

بينما شـــدد (شـــولتز) في مقالهِ : (Investment in Human Capital) والمنشـــور في The American Economic Review في العام 1961 على أن التعليم يحسّـــن الكفاءة ويعزز القدرة على الابتكار، لاسـيما في الاقتصـادات النامية ، فالدول التي تسـتثمر في التعليم، التدريب، الصـحة، والبحث العلمي، هي الأقدر على تحقيق معدلات نمو مرتفعة وتعزيز قدرتها على التنافس عالمياً. وبذلك، يُعد رأس المال البشري المورد الأهم والأكثر استدامة لتحقيق التنمية الشاملة، إذ يمثل الإنسان الثروة الحقيقية التي تبني عليها الأمم حاضرها ومستقبلها.

ب- **نظرية النمو الداخلي:** أضـاف الاقتصـادي الامريكي (بول مايكل رومر Paul Michael Romer) أحد منظري " نظرية النمو الجديدة New Growth Theory " بُعداً أكثر حداثة يتمثل في أن تراكم رأس المال البشـري يُسـهم في رفع العائد الاقتصـادي من خلال تحسـين جودة السـلع والخدمات ودعم الابتكار التكنولوجي، مؤكداً أن رأس المال البشري يشكّل الدعامة الثالثة للنمو في اقتصـاد المعرفة بعد رأس المال المادي والتكنولوجيا[2].

ويشـــير أنصـــار هذه النظرية إلى أن تعزيز رأس المال البشـــري في أي دولة يؤدي إلى تطوير تكنولوجيا جديدة ووسـائل إنتاج أكثر كفاءة، وهو ما يفسـر تفوق الاقتصـادات التي تسـتثمر بكثافة في التعليم العالي، البحث العلمي، وصـناعات التكنولوجيا الفائقة. ومن هنا يصـبح التعليم رافعة اسـتراتيجية للتنمية طويلة الأجل، ليس فقط عبر زيادة دخل الأفراد، بل أيضـاً من خلال تحقيق عوائد مجتمعية شاملة تتمثل في تحسين القدرة التنافسية والنهوض بالصناعات المعرفية.وقد تبنى اقتصاديون مثل (بول رومر) و(روبرت لوكاس) هذا المنظور، فوضعوا رأس المال البشري في صميم نظرية النمو، معتبرين أنه عنصر داخلي يقود التنمية ولايخضـــع لتناقص العائدات كما هو الحال مع رأس المال المادي. فالمعرفة والتعليم يولدان معرفة جديدة، ما يجعل رأس المال البشري محركاً ذاتياً للنمو لاسيما في عصر التحول الرقمي [3].

(1) Gary S. Becker ،**Human Capital A Theoretical And Empirical Analysis With Special Reference To Education** ،**National Bureau of Economic Research**, (New York: University Microfilms International, 1979), p.154

(2)Paul M. Romer, "Increasing Returns and Long-Run Growth", **Journal of Political Economy**, Vol. (94), No (5), University of Chicago Press.1986, pp. 1012.

(3)Robert Barasa Ikee , " The Role of Human Capital in Economic Growth: Education as a Driver of Development in Kenya" , Available at the link: **https://irpj.euclid.int/articles/the-role-of-human-capital-in-economic-growth-education-as-a-driver-of-development-in-kenya**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ثانياً: التحول الرقمي وماهية الاقتصـــاد الرقمي : تشـــكِّل عملية التحوُّل الرقمي محوراً اســـتراتيجياً في المشهد الاقتصادي العالمي المعاصر، حيث تمثل امتداداً طبيعياً لتسلسل الثورات الصناعية التي قادتها تقنيات محورية. فبعد مراحل الطاقة البخارية والكهرباء والأتمتة الرقمية، تأتي الثورة الصـــناعية الرابعة لتمثل ذروة التكامل بين العالمين المادي والرقمي، مما يجعل التحوُّل الرقمي ضرورة حتمية للبقاء التنافسي في الاقتصاد العالمي[1].

1- مفهوم التحول الرقمي ومراحل التحول الرقمي : التحول الرقمي ظاهرة عالمية، تجذب اهتمام جميع القطاعات وتحفز استثمارات ضخمة. ومع ذلك، فهو ليس هدفاً واحداً، بل نهج متعدد الجوانب يعتمد على أهداف كل قطاع ونضـجه الرقمي. وبالتالي، فهو وسيلة للانتقال من نهج أعمال موحد إلى مفاهيم أعمال رقمية بالكاملظهر مفهوم التحول الرقمي باعتباره الآلية التي من خلالها تنتقل الدول والمؤســـســـات من الأسـاليب التقليدية في العمل والإنتاج إلى أنماط جديدة قائمة على التكنولوجيا الرقمية. فالتحول الرقمي لا يُعد مجرد إدخال للتقنيات الحديثة، بل يمثل تحولاً هيكلياً شاملاً يطال البنية المؤسسية، وطبيعة العمليات الاقتصادية، وأساليب الإدارة، بما يحقق الكفاءة والشفافية ويزيد من القدرة التنافسية.

ويعرف التحول الرقمي بانه : (" عملية اسـتراتيجية تهدف إلى دمج التكنولوجيا الرقمية في مختلف أنشطة المؤسسات بهدف تحسين الكفاءة التشغيلية ورفع جودة الخدمات وتلبية احتياجات العملاء في بيئة تتسم بسرعة التغير") [2] ، وغالباً مايُستخدم مصطلح (التحول الرقمي) بالتبادل مع (الرقمنة) ، غير أن **الأول** يتســم بكونه أكثر عمقاً؛ فهو لا يقتصــر على تحويل المعلومات من الشــكل الورقي إلى الشــكل الإلكتروني، بل يمتد ليُحدث تغيراً جذرياً في سلاسل القيمة وأنماط العمل، سواء على مستوى المؤسسات أو القطاعات الاقتصادية ككل[3] .

وتتم عملية التحول الرقمي عبر مراحل متسلسلة تبدأ **أولاً** بمرحلة الرقمنة (Digitization) التي تعني

(1)Schwab, K. (2016). The Fourth Industrial Revolution. World Economic Forum , Available at the link **https://www.weforum.org/about/the-fourth-industrial-revolution-by-klaus-schwab**

(2) هدى ابراهيم دويدار، طارق حسن عابدين ، " التحول الرقمي وعلاقته براس المال الفكري " ،**المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية** ، المجلد (14) ، العدد(4) ، جامعة قناة السويس ، مصر،2023، ص1792.

(3) كويسي توفيق، عيوشي عواطف، " اثر الاستثمار في راس المال البشري في تعزيز التحول الرقمي في البنك الوطني الجزائري BNA" ، **مجلة اقتصاديات المال والاعمال** ، المجلد(9) ، العدد(2)، جامعة الوادي ، الجزائر، 2024، ص311.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تحويل المعلومات والبيانات من الشـــكل الورقي إلى الشـــكل الرقمي. ثم تأتي بعدها مرحلة الأتمتة (Automation) التي تُســـتخدم فيها التقنيات الرقمية لتحســـين الكفاءة وإلغاء التكرار في الإجراءات. يليها مرحلة التحول المؤســـســـي (Digital Transformation) حيث تُعاد هيكلة العمليات ونماذج الأعمال بما يتلاءم مع الإمكانيات الجديدة للتكنولوجيا، وصـــولاً إلى مرحلة رابعة تعرف بالابتكار الرقمي (Digital Innovation)التي يتم فيها تطوير منتجات وخدمات جديدة كليًا بالاعتماد على الأدوات الرقمية[1] .

2- ماهية الاقتصاد الرقمي : النشأة والمفهوم : لم يتبلور الاقتصـاد الرقمي كمصـطلح أكاديمي إلا في تسـعينيات القرن العشـرين، وتعود جذوره الفكرية إلى دراسـات مبكرة تناولت دور المعرفة والمعلومات في العملية الاقتصـــادية. فقد كانت بحوث الاقتصـــادي الامريكي(فرانك نايتFrank Knight) والاقتصـــادي الامريكي (جوزيف شـــومبيترJoseph Schumpeter) في عشـــرينيات القرن الماضـــي وعالم الاقتصـــاد النمســـاوي – البريطاني(فريدريك هايك Friedrich Hayek) في ثلاثينياته، الأســـاس النظري لفهم كيف تؤثر المعرفة في الإنتاجية والنمو الاقتصادي. إلا أن هذه الدراسات كانت تركز على اقتصاد المعرفة أكثر من تركيزها على الاقتصـــاد الرقمي [2].وفي خمســـينيات القرن العشـــرين، قدّم (فريتز ماكلوب Fritz Machlup)إســهاماً بارزاً حين درس إنتاج وتوزيع المعرفة، وأكد أن المعرفة أصـبحت تمثل جزءاً رئيسـياً من النشـاط الاقتصـادي الأمريكي (30% من الناتج و40% من العمالة) هذه الدراسـات لم تشـر إلى "الرقمية" بعد، لكنها أرست الأساس النظري لمجتمع المعلومات الذي يُعدّ القاعدة التي بُني عليها الاقتصاد الرقمي لاحقاً [3] .

(1) هدى ابراهيم دويدار، طارق حسن عابدين، مصدر سبق ذكره ،ص1793.

(2) محمد فتحي عبد الهادي ،" نظريات مجتمع المعرفة" من **كتاب الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات** (كتاب دوري)، المجلد (13) ، العدد(26) ، القاهرة : المكتبة الاكاديمية ، مصر،2006 ، ص226.

(3) محمد ذياب ، " اقتصاد المعرفة: حقبة جديدة نوعياً في مسار التطور الاقتصادي" ، مجلة الدفاع الوطني الالكترونية ، العدد(54) ، شبكة المعلومات الدولية ، تاريخ النشر :2008 ، تاريخ الاطلاع والتوثيق : 2020/5/15، متاح على الرابط : **https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content/**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أما النقلة النوعية فقد جاءت مع أبحاث (مارك بورات Marc Porat) عام 1977 الذي ميّز بين الاقتصاد التقليدي واقتصاد المعلومات، وطرح لأول مرة فكرة أن "قطاع المعلومات" يمثل بُنية مستقلة موازية للقطاعات الثلاثة الكلاسيكية (الزراعة، الصناعة، الخدمات) هذا التحول فتح الباب أمام بلورة مفهوم الاقتصاد الرقمي عندما ارتبطت المعلومات بالتكنولوجيا الرقمية[1].المصطلح نفسه (Digital Economy)ظهر بشكل واضح لأول مرة عام 1995 في كتاب الباحث الكندي (دون تابسكوت Don Tapscott) بعنوان (The Digital Economy: Promise and Peril in the Age of Networked Intelligence) وقد عرّف فيه الاقتصاد الرقمي بأنه : (" الاقتصاد الرقمي: الوعد والخطر في عصر الاستخبارات الشبكية") ، مشدداً على أن القيمة الاقتصادية لم تعد تنحصر في السلع والخدمات المادية، بل باتت تُنتَج من خلال المنصات الرقمية، التجارة الإلكترونية، ورأس المال البشري المعرفي[2].

3- مرتكزات الاقتصاد الرقمي : يرتكز الاقتصاد الرقمي على مجموعة من المؤشرات التي حددها البنك الدولي ضمن منهجية تقييم المعرفة، والتي تُعد أداة أساسية لقياس القدرة التفاعلية عبر شبكة الإنترنت، وصولاً إلى بناء مؤشر مركب للاقتصاد الرقمي استناداً إلى أربعة مرتكزات رئيسة هي:

أ- البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات: تُشكل البنية التحتية للاقتصاد الرقمي العمود الفقري للابتكار والشمول المالي والتجارة العالمية. من الحوسبة السحابية والإنترنت عالي السرعة إلى مراكز البيانات والشبكات الذكية، تُمكّن هذه البنية التحتية الشركات والحكومات من العمل بكفاءة ضمن منظومة متكاملة ومترابطة.تشير البنية التحتية للاقتصاد الرقمي إلى الأنظمة التكنولوجية والمادية التي تُمكّن الاتصالات الرقمية والتجارة والحوكمة وتقديم الخدمات[3].

1() محمد فتحي عبد الهادي ،مصدر سبق ذكره ، ص227.

(2) عامر بشير , " بناء الاقتصاد المعرفي في الوطن العربي: الفرص والتحديات", **مجلة الأبحاث الاقتصادية** ، المجلد(5) ، العدد(4)، الجزائر: جامعة سعد دحلب البليدة، الجزائر، 2010، ص245.

(3)Blogs Ams , " Infrastructure for Digital Economy: Powering Growth Through Technology" , Available at the link: https://amsindia.co.in/infrastructure-for-digital-economy/

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ب- الحوافز الاقتصادية والنظام المؤسسي: يُعَدّ تصميم حزمة حوافز اقتصادية ذكية وبناء نظام مؤسسي مرن من المرتكزات الأساسية لتحقيق النمو في عصر الاقتصاد الرقمي، إذ تسهم البيئة الداعمة والمحفّزة في تبنّي المعرفة الرقمية وتوظيفها بكفاءة عبر مختلف القطاعات، بما يعزز روح الابتكار والمبادرة الرقميةكما تشكّل هذه الحوافز محركاً رئيسياً لزيادة التنافسية بين الشركات الناشئة والمشاريع التقنية، ودفع الابتكار في مجالات حيوية مثل التكنولوجيا المالية والذكاء الاصطناعي وتحليل البيانات الضخمة ومن خلال جذب الاستثمارات الأجنبية وتشجيع الاستثمار المحلي في البنية التحتية الرقمية والبحث والتطويرتُسهم هذه السياسات في ترسيخ أسس الاقتصاد الرقمي وتعزيز التنمية المستدامة في ظل التحولات العالمية المتسارعة[1] .

ج- **التعليم والتدريب :** تُجمع الأدبيات الحديثة المستندة إلى نظريتي رأس المال البشري والنمو الحديثة (التي برزت في ثمانينيات القرن الماضي) على حقيقة أساسية، وهي أن الاستثمار في التعليم يعد ركيزةً محورية لتقدم الأفراد والمجتمعات عبر العصور والأماكن. ولا يقتصر هذا التأكيد على الجانب النظري فحسب، بل تدعمه تجارب الاقتصادات الصاعدة التي جعلت من الاستثمار في الإنسان أولويةً قصوى في استراتيجياتها التنموية[2]. وعليه يظل التعليم أحد الدعائم الأساسية في تفعيل وتطوير وصقل القدرات والكفاءات البشرية على المستويات العلمية والعملية والفنية والسلوكية، كما يمثل وسيلةً محوريةً لإمداد الإنسان بالمعارف والمعلومات والنظريات والمبادئ والقيم التي تعزز قدراته وطاقاته الإنتاجية[3].

د- **الابتكار:** أصبح (الابتكار) ضرورة حتمية في الاقتصاد الرقمي، إذ بات مستوى تقدم أي اقتصاد مرتبطاً بقدرة مؤسساته العامة والخاصة على إنتاج القيمة المضافة المبتكرةالتي تدعم النمو الاقتصادي المستدام. وتُظهر الأبحاث الحديثة أن الابتكار التكنولوجي، عبر جهود البحث والتطوير، يُسهم بفاعلية في إنتاج منتجات وعمليات جديدة تمنح الاقتصادات مزايا تنافسية متجددة. وفي ظل التسارع التكنولوجي

(1)Sajit Chandra Debnath, " Key Determinants of Economic Incentives and Institutional Regimes to Promote Knowledge-based Economy in East Asia", Institute of International Relations and Area Studies, Ritsumeikan University, Kyoto, Japan, 2011, pp 187-190

(2) فيصل أحمد بو طيبة، **العائد من الاستثمار في التعليم**، ط1، (عمان : دار اليازوري للنشر والتوزيع، الاردن، 2016)، ص6.

(3) نعيمة بارك، " تنمية الموارد البشرية في ظل اقتصاد المعرفة كأداة لتحقيق الرأس المال الفكري في الجزائر – الواقع والمأمول " ، **مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية**، المجلد (2) ، العدد(12) ، الجزائر ، 2014، ص 36

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

والمنافسة العالمية المتزايدة، لم يعد استمرار المؤسسات والدول ممكناً إلا عبر تبني الابتكار المستمر وتحسين أساليب الإنتاج وتطوير التقنيات بوصفها الركيزة الأساسية لاقتصاد رقمي قائم على المعرفة[1] .

4- خصائص الاقتصاد الرقمي : أن الاقتصاد الرقمي بسماته وخصائصه بات يمثل تحدياً ليس فقط للأقتصاد التقليدي بل لأسس ومبادئ النظرية الأقتصادية ككل لذلك، فأن التحول نحو أقتصاد الرقمي يعني أنبثاق حقائق أقتصادية جديدة ذكر بعضها في مراجع عدة، منها من أتفق على نقاط محددة وأخر أضاف عليها، ومنها لازالت موضع نقاش [2] . ويمكن تحديد ابرز خصائص الاقتصاد الرقمي واهمها من خلال الآتي:

أ- **الاقتصاد الرقمي اقتصاد شبكي** : تُعدّ الشبكة العالمية، أي الإنترنت، أساس الاقتصاد الرقمي، إذ تُتيح النقل الفوري للبيانات حول العالم، وهي بلا شكّ أكثر التقنيات تعقيدًا تجدر الإشارة إلى أنها مزيج من آلاف التقنيات التي تُمكّن من الاتصال والتوجيه ونقل البيانات بين جميع الأجهزة .يصف تأثير الشبكة أن قيمة الخدمة تزداد بزيادة عدد مستخدميها ، فكلما زاد عدد المستخدمين، زاد عدد مقدمي الخدمات، مما يؤدي بدوره إلى تحسين العروض وزيادة عدد المستخدمين[3].

ب- **الاقتصاد الرقمي اقتصاد وفرة** : لا يعاني الاقتصاد الرقمي من مشكلة الندرة اذ تتسم المنتجات الرقمية بالوفرة . مما ساعد على ذلك انتشار التقنيات الانتاجية القادرة على خفض أسعار المنتجات المعرفية. فاتجاه أسعار الرقائق الالكترونية إلى الانخفاض ساهم خلال السنوات الماضية في زيادة الحافز

(1) تامر فكري النجار، **الاقتصاد المعرفي ودوره في تعزيز القدرات التنافسية للصادرات الصناعية**،ط1،(الاسكندرية دار الفكر الجامعي، مصر، 2016) ، ص231.

(2) هبة عبد المنعم ، سفيان قعلول، اقتصاد المعرفة (ورقة اطارية) ، **دراسات اقتصادية** ، العدد(51) ، ابو ظبي ، صندوق النقد العربي ،الامارات العربية المتحدة، 2019 ، ص43

(3)Benjamin Talin ," Digital Economy incl. Definition, Impact and Future Explained" :Unraveling the digital economy and understanding why this transformation is so revolutionary,Jul 3, 2024, Available at the link : **https://morethandigital.info/en/understanding-the-digital-economy-incl-definition-the-revolutionary-impact-and-whats-next/**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الاقتصادي للاستخدام المكثف لتلك الشرائح مما سيدفع نحو المزيد من التقدم الاقتصادي والتقني. ففي اطار الاقتصاد الرقمي يمكن إيجاد بدائل للعديد من المواد الخام والسلع الناضبة[1] .

ج- **المعرفة هي العامل الاساسي في الانتاج وتكوين الثروة** : تمثل الارض، والعمل، ورأس المال، العوامل الثلاث الاساسية للانتاج وخلق الثروة في الاقتصاد التقليدي. في حين إن الاصول المهمة في الاقتصاد الرقمي هي المعرفة الفنية، والابداع، والذكاء، والمعلومات، ورأس المال البشري، وان المعرفة العلمية والمعرفة العملية بالذات والتي يتضمنها اقتصاد الرقمي او الاقتصاد الجديد تعد هي الأساس في توليد الثروة وزيادتها وتراكمها [2] .

د- الاقتصاد الرقمي اقتصاد اللاملموسات : **يُعَدّ الاقتصاد الرقمي اقتصاداً غير مادي يعتمد بدرجة أساسية على الأصول الرقمية والمعرفية بدلاً من الأصول التقليدية الملموسة وبالتالي هيمنة الخدمات على السلع من ناحية المخرجات ، اما المدخلات فالاصول الرئيسية هي الاملموسات كالافكار والعلامات التجارية بدلا من الارض والاصول المادية والمالية فالقيمة الاقتصادية في هذا النمط الجديد لم تعد مستندة إلى المصانع والمعدات المادية فقط، بل أصبحت قائمة على البيانات، البرمجيات، الملكية الفكرية، ورأس المال البشري[3].**

المحور الثاني

التحول الاقتصادي في سنغافورة : استراتيجيات التنمية والرقمنة

(1)اماني فوزي الجندي، شيماء احمد حنفي، " العلاقة بين الاقتصاد الرقمي والنمو الاقتصادي : تحليل قياسي لبعض الدول العربية " ، **المجلة الدولية للسياست العامة في مصر**، المجلد (1) ، العدد(3) ، مركز المعلومات واتخاذ القرار ، مجلس الوزراء ، مصر، 2022، ص 32.

(2) كمال منصوري، عيسي خليفة،" اندماج اقتصاديات البلدان العربية في اقتصاد المعرفة المقومات والعوائق" ، **مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا**، لعدد (4) ، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، 2006 ،ص 52

(3) مديحة بخوش،" اليات تنمية راس المال البشري في ظل التحول نحو الاقتصاد الرقمي"، **مجلة التنمية وادارة الموارد البشرية –بحوث ودراسات–**،المجلد(6) ، العدد(9) ، جامعة البليدة–2–، الجزائر، 2018، ص263.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يُعدّ التحول الهيكلي في الاقتصاد السنغافوري نموذجاً رائداً للانتقال من اقتصاد نامٍ إلى اقتصاد متقدم، قائم على التخطيط الاستراتيجي طويل الأمد، والحوكمة المؤسسية الفعالة، والاستثمار المستمر في رأس المال البشري وقد مكّن التركيز على تطوير القدرات البشرية عالية المهارة من رفع الإنتاجية وتعزيز التنافسية الاقتصادية، وهو ما شكّل ساساً لنجاح سنغافورة في تبني استراتيجيات التحول نحو الاقتصاد الرقمي وتعزيز التنمية المستدامة.

اولاً :استراتيجيات التنمية الاقتصادية والتحول نحو الاقتصاد الرقمي في سنغافورة : اتجهت سنغافورة منذ مرحلة مبكرة نحو تنمية اقتصادها القائم على التصدير وتعزيز التنافسية العالمية، مع التركيز على تطوير قطاعات استراتيجية وزيادة الإنتاجية. وقد تزامن ذلك مع استراتيجيات التحول نحو الاقتصاد الرقمي، ما مكّن القطاعات الاقتصادية من تبني التكنولوجيا والابتكار لتعزيز النمو المستدام.

1- استراتيجيات التنمية الاقتصادية : يستند تحليل التجربة السنغافورية إلى نظريات التنمية الاقتصادية الحديثة، لاسيما:(نظرية النمو الجديدة New Growth Theory) التي تؤكد على دور رأس المال البشري والتقدم التكنولوجي كمحركين أساسيين للنمو ، ونظرية (التحول الهيكلي Structural Transformation) Theoryالتي تشرح انتقال الاقتصاد من القطاعات التقليدية إلى القطاعات الحديثة وكذلك (نظرية الدولة التنموية Developmental State Theory) التي تركز على الدور الفاعل للحكومة في قيادة عملية التنمية .

أ- مرحلة التأسيس واستراتيجية إحلال الواردات (1959-1965) طبقاً لنظرية مراحل النمو الاقتصادي الذي وضعها الاقتصادي الامريكي (والت روستو Walt Rostow) في العام 1960 ، مثلت هذه الفترة مرحلة التمهيد للانطلاق في سنغافورة. وقد اعتمدت الحكومة على توصيات بعثة الأمم المتحدة للمسح الصناعي United Nations Industrial Survey في العام 1963 برئاسة الخبير الاقتصادي الهولندي (ألبرت وينسيميوس Albert Winsemius) ، اعتمدت الدولة إستراتيجية إحلال الواردات كمدخل أساسي للتنمية الصناعية ، التي أشارت إلى ضرورة : إنشاء مناطق صناعية متكاملة وتطوير صناعات تحويلية

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أساسية ، وبناء نظام تعليمي موجه لاحتياجات الصناعة، اعتماد نظام حوافز ضريبية لتحفيز الاستثمار. مثل هذا التوجه الإستراتيجي تحولاً جوهرياً في السياسة الاقتصادية، بهدف بناء قاعدة إنتاجية محلية وتوفير فرص عمل للقوى العاملة المتزايدة، مما شكل اللبنة الأساسية للتحول الهيكلي اللاحق في الاقتصاد السنغافوري[1]. وقد حققت هذه المرحلة ووفقاً لتقارير هيئة التنمية الاقتصادية (Economic Development Board) : إنشاء (5) مناطق صناعية استوعبت (50,000) عامل ، نمو القطاع الصناعي بنسبة (15%) سنوياً ارتفاع مساهمة التصنيع في الناتج المحلي من (8%) إلى (14%) [2] .

ب- استراتيجية التصنيع الموجه للتصدير (1965-1980) : تمثل هذه المرحلة تطبيقاً عملياً لنظرية (الميزة النسبية الديناميكية) للاقتصادي الامريكي (بول كروغمان Paul Krugman) وتمثل هذه النظرية تطوراً نوعياً في تحليل التجارة الدولية والتنمية الاقتصادية، حيث تنتقل من مفهوم الميزة النسبية التي صاغها الاقتصادي البريطاني (دافيد ريكاردو David Ricardo) إلى نموذج ديناميكي يركز على كيفية بناء المزايا التنافسية عبر الزمن [3]، حيث تحولت سنغافورة من الاعتماد على الميزة النسبية التقليدية إلى بناء ميزات تنافسية جديدة.وقد تمثلت الركيزة الأساسية لهذا التحول في استراتيجية متكاملة ركزت على جذب الاستثمارات النوعية في قطاع الإلكترونيات المتقدم، حيث استقطبت الشركات العالمية الرائدة مثل شركة تكساس إنسترومنتس وشركة هيوليت باكارد وشركة إن إي سي[4]. ووفقاً لبيانات البنك الدولي للعام 1980 حققت سنغافورة خلال هذه الفترة جذب استثمارات أجنبية مباشرة بقيمة (3.2) مليار

(1)Chia, S. Y, The Singapore Model of Industrial Policy: Past Evolution and Current Thinking, Singapore Institute of International Affairs,2000, Available at the link: **www.iadb.org/intal/aplicaciones/uploads/ponencias/Foro_LAEBA_2005_1_Chia.pdf**

(2)Ministry of Trade and Industry, Singapore, Economic Survey of Singapore 1970, Available at the link: **https://www.mti.gov.sg**

(3)Sree Kumar, Sharon Siddique, The Singapore success story: public-private alliance for investment attraction, innovation and export development, Santiago, March 2010, United Nation, Available at the link:

https://repositorio.cepal.org/server/api/core/bitstreams/66fc9d92-7417-4167-9b69-8f322d58d31b/content

(4)Yew, P, "Beyond Comparative Advantage: How Singapore Did It", Think-Asia. , Available at the link: **https://www.think-asia.org/handle/11540/6680**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

دولار أمريكي ، ارتفاع حصة الصادرات الصناعية إلى(60%) من إجمالي الصادرات ، انخفاض معدل البطالة إلى (3.2%) [1] .

2- استراتيجيات التحول الوطني نحو الاقتصاد المعرفي والاقتصاد الرقمي: تسعى سنغافورة إلى ترسيخ موقعها الريادي كاقتصاد قائم على المعرفة والتكنولوجيا، من خلال تبنّي استراتيجيات وطنية شاملة للتحول نحو الاقتصاد المعرفي والرقمي .وتستند هذه الاستراتيجيات إلى رؤية تنموية متكاملة تهدف إلى تعزيز التنافسية العالمية، وضمان استدامة النمو الاقتصادي في ظل التحولات المتسارعة التي يشهدها النظام الاقتصادي العالمي. وقد أولت الدولة اهتمامًا خاصًا ببناء بنية تحتية رقمية متقدمة، وتطوير رأس مال بشري عالي الكفاءة، وتوفير بيئة تنظيمية مرنة ومحفّزة للابتكار، بما يعزز قدرتها على التكيف مع متطلبات الاقتصاد الرقمي ويكرّس مكانتها كمركز إقليمي وعالمي للتكنولوجيا والمعرفة[2] .

أ- استراتجية التحول نحو الاقتصاد المعرفي (1980-2000) : شكلت ثمانينيات القرن العشرين مرحلة تحول استراتيجي في مسيرة سنغافورة التنموية، اذ أطلقت الحكومة خطة "الثورة الصناعية الثانية" للانتقال من النموذج الصناعي كثيف العمالة إلى اقتصاد قائم على كثافة رأس المال والقيمة المضافة العالية، بعد مواجهة أول ركود اقتصادي في 1985، وسعت سنغافورة استراتيجيتها لإنشاء محرك نمو ثانٍ عبر تحويل الدولة إلى "مركز أعمال شامل" يجمع بين القدرات الصناعية والكفاءات التقنية، مع التركيز على جذب الاستثمارات في قطاعات الخدمات المالية والتعليمية والطبية وتكنولوجيا المعلومات ، تمثل هذه المرحلة تحولاً من نموذج الاقتصاد التقليدي نحو اقتصاد المعرفة ، مما وضع الأسس للتحولات الهيكلية اللاحقة في الاقتصاد الوطني . شهدت تسعينيات القرن العشرين تحول سنغافورة الاستراتيجي نحو اقتصاد قائم

(1) World Bank, World Development Report 1982. Washington, D.C.: The World Bank, (1982). pp. 154-155, Available at the link:

https://documents.worldbank.org/en/publication/documents-reports/documentdetail

(2)Government of Singapore. Smart Nation 2.0 Report. Singapore: Smart Nation and Digital Government Office, 2024. accessed November 7 2025,Available at: **https://file.go.gov.sg/smartnation2-report.pdf** .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

على المعرفة والابتكار، اذ أطلقت الخطة الاقتصـادية الاسـتراتيجية (1991) رؤية طموحة لتحقيق مكانة دولة متقدمة.

ووفقاً لتقارير وزارة التجارة والصـناعة للعام 2000 شـملت هذه المرحلة : إنشـاء المجلس الوطني للعلوم والتكنولوجيا (1991) الذي تحول لاحقاً إلى وكالة العلوم والتكنولوجيا والبحوث في العام 2002 لقيادة جهود البحث والتطوير وتأهيل الكوادر العلمية عبر برامج المنح المحلية والدولية [1] وتطوير حديقة العلوم Science Park التي ضمت (300) شركة تقنية ، والارتفاع في نسبة الانفاق على البحث والتطوير إلى مانسبته (2.3%) من الناتج المحلي[2] .

ب- **مرحلة الاقتصـــاد الرقمي والذكي (2000-2024)** : تمثل هذه المرحلة تطبيقاً لنظرية النمو القائم على الابتكار (Innovation-Led Growth) التي أكد عليها الاقتصـاديان الامريكيان (فيليب أغيون Philippe Aghion)و(بيتر هويت Peter Howitt) في كتابهما(نظرية النمو الاقتصـــادي (The Economics of Growth المنشور في العام 2005 لاسيما فيما يتعلق بدور الابتكار ، وتشرح نظريتهما كيف ان سنغافورة اعتمدت على الابتكار كمحرك رئيسي للنمو ووفقاً لتقارير هيئة تنمية قطاع المعلومات والاتصالات والإعلام في سنغافورة للعام 2023 والتي تمثل الجهة الرسمية المسؤولة عن القطاع الرقمي في البلاد ، فان هذه المرحلة تضـمنت : إطلاق اسـتراتيجية (الأمة الذكية Smart Nation) بميزانية (2.4) مليار دولار ، وتطوير الشبكة الوطنية للألياف البصرية وإنشاء مركز الذكاء الاصطناعي الوطني [3] .

(1)Ministry of Trade and Industry, Singapore. (1991). The Strategic Economic Plan: Towards A Developed Country. Singapore: SNP Publishers , Available at the link: **https://www.mti.gov.sg**

(2)International Monetary Fund. (2000). Singapore: Selected Issues (IMF Country Report No. 00/85) , Available at the link: **https://www.imf.org/en/Publications/CR/Issues/2016/12/30/Singapore-Selected-Issues-3635**

(3)Infocomm Media Development Authority. (2023). Annual Report 2023 , Available at the link: **https: //www.imda.gov.sg/-/media/imda/files/about/annual-report/imda-annual-report-2023.pdf**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ثانياً : دور استراتيجيات التحول نحو الاقتصاد الرقمي في القطاعات الاقتصادية : تؤدي استراتيجيات التحول نحو الاقتصـــاد الرقمي دوراً محورياً في تعزيز أداء القطاعات الاقتصـــادية المختلفة، من خلال تمكين المؤسسات من تبني التكنولوجيا والابتكار في مجالات متعددة:

1- تطبيق استراتيجيات التحول نحو الاقتصاد الرقمي : ترتكز الاستراتيجيات الوطنية الممنهجة للتحول نحو الاقتصاد الرقمي، على ثلاثة محاور رئيسية:

أ- تعزيز البنية التحتية الرقمية الذكية : من خلال الاســـتثمار في شـــبكات الجيل الخامس (G5)، والحوسبة السحابية، وأنظمة الأمن السيبراني، بما يضمن جاهزية الدولة لتبني التقنيات المتقدمة.

ب- تنمية رأس المال البشري الرقمي :عبر برامج تعليمية وتدريبية تستهدف رفع كفاءة القوى العاملة في مجالات الذكاء الاصـطناعي، تحليل البيانات، وتطوير البرمجيات، وذلك ضـمن إطار سـياسـة Skills Future.

ج- تحفيز الابتكار وريادة الأعمال التقنية من خلال دعم الشـــركات الناشـــئة، وتوفير حوافز مالية وتشريعية، وتسهيل الوصول إلى الأسواق العالمية، ضمن مظلة برنامج Smart Nation الذي يمثل حجر الزاوية في التحول الرقمي الشامل. وتُظهر هذه الاستراتيجيات تكاملاً مؤسسياً وتنظيمياً يعكس قدرة الدولة على التكيف مع متطلبات الاقتصاد الرقمي، ويعزز موقعها كمركز إقليمي للتكنولوجيا والابتكار.

2- الوضع الاقتصادي لسنغافورة في ظل الاقتصاد الرقمي: تحظى سنغافورة بمكانة اقتصادية وتجارية محورية في جنوب شـرق آسـيا، إذ تُعد من أكثر الموانئ العالمية ازدحاماً وفاعلية. ويُعزى هذا الدور إلى موقعها الجغرافي الاسـتراتيجي المطل على مضـيق ملقا، الممر الملاحي الحيوي الذي يربط بين المحيط الهندي وبحر الصـين الجنوبي، ويُعد شـرياناً أسـاسـياً في حركة التجارة العالمية، لاسـيما في نقل الطاقة والبضائع بين شرق آسيا وغربها.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

خريطة (2) خريطة سنغافورة

وقد مكّن هذا الموقع سـنغافورة من تطوير منظومة لوجسـتية متقدمة، وجعلها مركزاً إقليمياً للنقل البحري والخدمات التجارية، ما ساهم في تعزيز نموها الاقتصادي وتحقيق مستويات عالية من التنافسية الدولية[1] .

يتميز اقتصاد سنغافورة بتمويل ممتاز ودرجة عالية من الانفتاح، اذ تعتمد البلاد بشكل كبير على التجارة الدولية ، يبلغ الناتج المحلي الإجمالي لسنغافورة(410,272) مليون دولار أمريكي، ويبلغ نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي (73,167) دولاراً أمريكياً للعام 2023 [2]. ووفقاً للبيانات الحكومية الأولية، أظهر الاقتصاد مرونة في عام 2024، اذ نما بنحو (4.4%) مقارنةً بـ(1.8%) في عام 2023، مدعوماً بإجراءات حكومية مثل تحويلات الأسر لتعويض زيادات ضريبة السلع والخدمات، وحزمة لتعزيز مدخرات التقاعد للمواطنين الذين تزيد أعمارهم عن 50 عاماً. وقد ساهم في نمو الناتج المحلي الإجمالي تجارة الجملة، والتمويل والتأمين، والتصنيع، وخاصةً قطاع الإلكترونيات والآلات[3].

(1)Rakha, Anas. “South-First Connectivity: The Malacca Strait’s Strategic Role.” Observer Research Foundation, September 26, 2025. accessed November 7, 2025.Available at: https://www.orfonline.org/expert-speak/south-first-connectivity-the-malacca-strait-s-strategic-role

(2)World Bank Data - Singapore GDP (US$) https://data.worldbank.org/indicator/NY.GDP.MKTP.CD?locations=SG

(3)Credit Agricole Group, Available at the link: https://international.groupecreditagricole.com/en/credit-agricole-group

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

اقتصاد سنغافورة صناعي– تجاري يمثل القطاع الصناعي(22.4%) من الناتج المحلي الإجمالي ويوظف أكثر من(14%) من السكان النشطين تهيمن الإلكترونيات والبتروكيماويات على الصناعة، والتي تشمل ايضاً :العلوم الطبية الحيوية والخدمات اللوجستية وهندسة النقل. تُعد صناعة الإلكترونيات أكبر صناعة تصنيع في سنغافورة، حيث تُمثل حوالي (20%) من إجمالي الإنتاج. ويُعرف قطاع الإلكترونيات بإنتاجه لأشباه الموصلات والدوائر المتكاملة والمكونات الإلكترونية الأخرى. وتُشير بيانات وزارة الصناعة السنغافورية إلى أن إنتاج قطاع التصنيع سجل نموًا بنسبة (4.3%) على أساس سنوي في العام 2024، بعد انكماش بنسبة (4.2%) في العام 2023[1] (ينظر الجدول (1)) .

جدول(1)

مساهمة القطاعات الاقتصادية السنغافورية في التوظيف والناتج المحلي الاجمالي ونسبة التغير السنوي

تفصيل النشاط الاقتصادي حسب القطاع	الصناعة	الخدمات	الزراعة
نسبة التوظيف حسب القطاع%	%14.4	%85.5	%0.1
القيمة المضافة كنسبة مئوية من الناتج المحلي الاجمالي	%21	73.0	%0.0
النسبة امئوية للتغير السنوي	%4.2	%4.4	%3.0

المصدر: https://international.groupecreditagricole.com/en/international-support/singapore/economic-overview

ووفقاً للجدول (1) فان قطاع الخدمات يُساهم بأكثر من(72.5%) من الناتج المحلي الإجمالي، ويُوظف أكثر من (86%) من السكان النشطين يهيمن عليه قطاع التجارة وخدمات الأعمال والنقل

(1)Singapore Economic Development Board (EDB). (2024). Monthly Manufacturing Performance. Singapore: EDB, Available at the link: https://www.edb.gov.sg/en/about-edb/media-releases-publications/industrial-performance.html

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

والاتصـــالات والخدمات المالية . اما مســـاهمة القطاع الزراعي في الناتج المحلي الإجمالي وفي العمالة فشبه معدومة باستثناء زراعة بساتين الفاكهة والخضراوات والأسماك وان مساهمته (قريبة من 0%)[1].

جدول (2)

التجارة الخارجية السلعية لسنغافورة (2020–2024) (مليون دولار أمريكي)

قيم التجارة الخارجية	2020	2021	2022	2023	2024
صادرات السلع	362,534	457,357	515,802	476,252	505,658
واردات السلع	329,830	406,226	475,578	423,448	458,686
الميزان التجاري السلعي	32,704+	51,131+	40,224+	52,804+	46,972+

المصدر: https://international.groupecreditagricole.com/en/international-support/singapore/economic-overview

اما بالنســبة للقطاع التجاري فان تجارة ســنغافورة تمثل مانســبته (311%) من ناتجها المحلي الإجمالي وهي واحدة من أعلى النســب في العالم ،وذلك اســتناداً الى احدث بيانات البنك الدولي ، اذ تتمتع البلاد بفائض تجاري ، ووفقاً لبيانات منظمة التجارة العالمية (الجدول (2)) بلغت لصـــادرات الســلعية (476.2) مليار دولار أمريكي في العام 2023، بينما بلغت الواردات الســلعية (423.4) مليار دولار أمريكي بانخفاض(7.6%) ، وتعكس هذه البيانات نمو قوي في الصادرات السلعية بنسبة (39%) بين 2020 و2024، مما يعكس تعافياً بعد الجائحة وتوســعاً في الصــناعات التصــديرية، وان الفائض التجاري السلعي مستقر نسبياً، مما يدل على قدرة سنغافورة على الحفاظ على تنافسيتها في الأسواق العالمية. اما الانخفاض الطفيف في 2023 يعكس تأثيرات دورية أو تباطؤ في الطلب العالمي، لكنه تبعه انتعاش في 2024.

جدول (3)

1() Ministry of Trade and Industry, Singapore. (2024, April 26). Performance of Singapore Manufacturing Sector in First Quarter 2024, Available at the link: https://www.mti.gov.sg/Newsroom/PressReleases/2024/04/Performance-of-Singapore-Manufacturing-Sector-in-Q1-2024

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

التجارة الخارجية الخدمية السنغافورية 2020-2024 (مليون دولار امريكي)

قيم التجارة الخارجية	2020	2021	2022	2023	2024
صادرات الخدمات	217,137	284,388	339,274	357,877	395,209
واردات الخدمات	209,997	247,343	296,471	326,022	350,835
الميزان التجاري الخدمي	+7,140	+37,045	+42,803	+31,855	+44.374

المصدر: https://international.groupecreditagricole.com/en/international-support/singapore/economic-overview

وفيما يتعلق ببالتجارة الخارجية الخدمية ، فقد بلغت صادرات سنغافورة (328) مليار دولار أمريكي بانخفاض (2.5%) على أساس سنوي، مقابل واردات خدمية بلغت (295.5) مليار دولار أمريكي ويعزى انخفاض صادرات الخدمات إلى انخفاض خدمات النقل بنسبة (23.9%) والذي قابله جزئياً نمو في السفر (80.0%)، وقطاعات الأعمال الأخرى (2.6%)، والخدمات المالية (4.7%) [1] . ويلاحظ من البيانات الواردة في الجدول (3) بان هناك نمو صادرات الخدمات ، وهو أعلى من نمو الصادرات السلعية، مما يعكس تحولاً نحو اقتصاد الخدمات الرقمية والمالية وان

الفائض الخدمي تضاعف أكثر من(6)مرات بين 2020 و2024، مما يدل على تطور القطاعات الخدمية الرقمية مثل التكنولوجيا المالية، الخدمات اللوجستية، والتعليم الرقمي.وان الاستقرار في الفائض الخدمي يعكس قدرة سنغافورة على تصدير خدمات عالية القيمة.

اما من حيث الشراكات التجارية الاقليمية والدولية ، فان سنغافورة عضو في منتدى التعاون الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادئ (APEC) ، ورابطة دول جنوب شرق آسيا (الاسيان) (ASEAN) ، واتفاقية الشراكة عبر المحيط الهادئ (TPP) . وقد انضمت إلى اتفاقية الشراكة الاقتصادية الإقليمية الشاملة(RCEP) أكبر اتفاقية تجارية في العالم والتي تغطي (30%) من الاقتصاد العالمي ، وتتناول تجارة السلع والخدمات والاستثمار والتعاون إلى جانب قواعد التجارة الإلكترونية والملكية الفكرية

(1)Crédit Agricole. (2023). Singapore economic overview. Crédit Agricole CIB, , Available at the link: https://international.groupecreditagricole.com/en/international-support/singapore/economic-overview

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

والمشتريات والمنافسة والشركات الصغيرة والمتوسطة[1]. ويوضح الجدول(4) والجدول (5) اهم الشركاء التجاريين الدوليين لسنغافورة .

وعند النظر الى الجدول(4) يتبين ان التركيز الاقليمي واضح: 3 من أصل 5 عملاء رئيسيين هم آسيويون. وان الصين وهونغ كونغ معًا يمثلان أكثر من (24%) من صادرات سنغافورة، مما يعكس اعتماداً كبيراً على السوق الصينية. وان الولايات المتحدة تحتفظ بمكانة قوية رغم بعدها الجغرافي، بفضل التجارة في التكنولوجيا والخدمات.

جدول (4)

الشركاء التجاريون الرئيسيون لسنغافورة (المستوردون) للعام 2023

المستوردون الرئيسيون	النسبة %	الملاحظات
الصين	%13.8	اكبر مستورد من سنغافورة : ترابط صناعي وتجاري
هونغ كونغ – الصين	%10.6	مركز مالي وتجاري : نقطة عبورللسلع والخدمات
الولايات المتحدة	%9.5	شريك استراتيجي في التكنولوجيا والخدمات المتقدمة
ماليزيا	%9.4	شريك اقليمي مهم في الصناعات الالكترونية والبتروكيمياوية
اندونيسيا	%7.4	سوق ناشئة وقريبة جغرافيا تعزز التجارة الاقليمية

المصدر: https://international.groupecreditagricole.com/en/international-support/singapore/economic-overview

جدول (5)

الشركاء التجاريون الرئيسيون لسنغافورة (المصدرون) للعام 2023

المصدرون الرئيسيون	النسبة %	الملاحظات

(1)Tim Lambert , A Short History of Singapore, The Foundation of Singapore, Available at the link:https://localhistories.org/a-short-history-of-singapore

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الصين	%13.9	اكبر مصدر لسنغافورة لاسيما في الالكترونيات والمواد الخام
الولايات المتحدة	%12.3	مورد رئيسي للتكنولوجيا والبرامجيات والمعدات الطبية
ماليزيا	%11.3	شريك صناعي في سلاسل الامداد الاقليمية
كوريا الجنوبية	%6.1	مورد للرقائق الكترونية والتقنيات المتقدمة
اليابان	%5.0	مساهم في المعدات الصناعية والتقنيات الدقيقة

المصدر: https://international.groupecreditagricole.com/en/international-support/singapore/economic-overview

ويتبين من الجدول(5) بان الصين تحتل المركز الأول في الاستيراد والتصدير، مما يعكس علاقة تجارية متبادلة قوية. وكذلك يظهر كل من الولايات المتحدة وماليزيا في جانبي الاستيراد واتصدير ما يدل على شراكات متكاملة في سلاسل القيمة.وان كل من كوريا واليابان يمثلان مصدراً للتقنية عالية الجودة، والتي تدعم الصناعات المتقدمة في سنغافورة. واذا ماتم اجراء تحليل استراتيجي لهذه الشراكات يتبين بان سنغافورة نجحت في تنويع شركائها بين اسيا والغرب الامر الذي يعكس توازن تجاري اقليمي دولي .

ومن كل ماتقدم .. تمثل استراتيجية سنغافورة في التنمية الاقتصادية والتحول الرقمي نموذجاً تنموياً متكاملاً يجمع بين التخطيط الاستراتيجي طويل الأمد، والاستثمار المنهجي في البنية التحتية الرقمية وتنمية المهارات البشرية، إلى جانب بناء شراكات دولية وإقليمية فعالة . وقد أسهم هذا النموذج في ترسيخ بيئة ابتكارية مستدامة، جعلت من سنغافورة مركزاً عالمياً للاقتصاد الرقمي، اذ تستمر في جذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة وتطوير حلول تكنولوجية متقدمة تدعم النمو الاقتصادي المستدام [1].

المحور الثالث

مساهمة راس المال البشري المعرفي في الاقتصاد الرقمي في سنغافورة

(1)Access Partnership. Economic Impact Report: Advancing Singapore's AI Leadership with Google. Singapore: Access Partnership, 2024. accessed November 7, 2025 Available at: **https://www.accesspartnership.com/economic-impact-report-singapore-ai-google.**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أثبتت التجربة السـنغافورية أن التحول نحو الاقتصـاد الرقمي لا يمكن أن يتحقق بمعزلٍ عن رأس مال بشري معرفي يتمتع بالكفاءة والمرونة والقدرة على الابتكار. فمنذ مطلع التسعينيات، أدركت سنغافورة أن مواردها الطبيعية المحدودة تفرض عليها توجيه استثماراتها نحو المورد الأكثر ندرة والأعظم قيمة، وهو الإنسان. لذا ركزت سياساتها التنموية على تطوير منظومة تعليمية متقدمة ومتكاملة تستجيب لمتطلبات الاقتصـاد المعرفي، فتم تحديث المناهج وربطها بالتحولات التكنولوجية، مع إيلاء اهتمام خاص بالمهارات الرقمية، والذكاء الاصطناعي، وتحليل البيانات، والتقنيات المالية. وقد أفرز هذا التوجه جيلاً من الكفاءات القادرة على قيادة عملية التحول الرقمي وتعزيز الإنتاجية في مختلف القطاعات الاقتصادية[1].

اولاً :الكيفية التي قاد بها راس المال البشـري المعرفي التحول نحو الاقتصـاد الرقمي : لقد تميّز رأس المال البشـري السـنغافوري بقدرته على التكيف السـريع مع متطلبات الثورة الرقمية، نتيجة تراكم المعرفة والخبرة التنظيمية، ودعم الدولة المسـتمر لمبادرات التدريب وإعادة التأهيل المهني وتجلّت نتائج ذلك في ارتفاع كفاءة سـوق العمل، وتنامي الطلب على الوظائف ذات المحتوى المعرفي العالي، إضـافة إلى ازدهار قطاعات الاقتصـاد الرقمي كالتجارة الإلكترونية، والخدمات الذكية، والتقنيات المالية. وهكذا أصـبح الإنسان في سنغافورة ليس مجرد أداة للإنتاج، بل محوراً استراتيجياً لتوليد المعرفة وتوظيفها اقتصـادياً بما يخدم النمو المستدام[2].. وقد ركزت الاستراتيجيات الوطنية على توجيه الاستثمارات البشرية نحو تطوير المهارات التقنية والمعرفية، لاسـيما في مجالات الذكاء الاصـطناعي، وتحليل البيانات، والتقنيات المالية مما مكّن القوى العاملة من الإسـهام الفاعل في تصـميم وتطوير الخدمات الرقمية، وتحقيق التكامل بين المعرفة والإنتاج.

(1)Ministry of Education Singapore. EdTech Masterplan 2030: Transforming Education through Technology. Singapore: MOE, 2025. Accessed November 7 2025.Available at: **https://www.moe.gov.sg/education-in-sg/educational-technology-journey/edtech-masterplan .**

(2)World Economic Forum. "Singapore's Data-Driven Approach to Build a Skills-First Economy." World Economic Forum, January 10, 2025. Accessed November 7, 2025.Available at: **https://www.weforum.org/stories/2025/01/singapore-data-driven-approach-build-skills-first-economy**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

1- دور راس المال البشري المعرفي في نقل الذكاء الاصطناعي من المهارة الى البنية التحتية :أطلقت سنغافورة في ديسمبر 2023 أول إطار عالمي لحوكمة الذكاء الاصطناعي، إلى جانب مجموعة أدوات AI Verify وهي مجموعة من الأدوات التقنية التي طورتها سنغافورة لتقييم موثوقية أنظمة الذكاء الاصطناعي، خاصة في التطبيقات الحكومية والتجارية، بهدف ضمان الشفافية، الأمان، والامتثال الأخلاقي ، بهدف تعزيز جاهزيتها الرقمية وتحقيق تحول اقتصادي شامل، وقد ركزت الاستراتيجية على تطوير رأس المال البشري المعرفي من خلال برامج تدريبية متخصصة في مجالات التعلم الآلي (Machine Learning)، الرؤية الحاسوبية(Computer Vision) ، ومعالجة اللغة الطبيعي (NLP) ، وذلك بالتعاون بين الحكومة والجامعات ومراكز الابتكار [1].

وفقاً لتقرير Smart Nation Singapore ، فإن هذه الاستثمارات في المهارات الرقمية تهدف إلى تمكين القوى العاملة من تصميم وتطبيق حلول الذكاء الاصطناعي في القطاعات ذات الأولوية من اجل ان يساهم هذا التحول في رفع كفاءة الخدمات، تقليل التكاليف التشغيلية، وتعزيز الابتكار المؤسسي، مما ينعكس إيجابياً على الناتج المحلي الإجمالي، ومن امثلة هذه القطاعات الخدمية [2] :

أ- الخدمات الحكومية : تطوير أنظمة ذكية لإدارة البيانات العامة، وتحسين تجربة المواطن عبر منصات رقمية تفاعلية.

ب- الرعاية الصحية :استخدام الرؤية الحاسوبية في التشخيص الطبي، وتحليل الصور الشعاعية، وتقديم رعاية وقائية مخصصة.

ج- الخدمات المالية :اعتماد المستشارين الآليين (AI Advisors) لتقديم نصائح استثمارية، وتطبيق أنظمة الكشف عن الاحتيال التي تعتمد على تحليل الأنماط السلوكية في الوقت الفعلي.

(1)Singapore Conference on AI. "Launch of Singapore's Second National AI Strategy." SCAI Press Release, December 4, 2023. Accessed November 7 2025.Available at: **https://www.scai.gov.sg/newsroom/press-release-launch-of-singapore-s-second-national-ai-strategy.**

(2)Smart Nation Singapore. "National AI Strategy." Smart Nation and Digital Government Office, 2024. accessed November 7 2025.Available at: **https://www.smartnation.gov.sg/initiatives/national-ai-strategy**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2- مساهمة راس المال البشري المعرفي في التحول من تحليل البيانات الى دعم القرار القائم على تحليل البيانات : في إطار التحول نحو اقتصاد رقمي معرفي، أولت سنغافورة اهتماماً بالغاً بتطوير مهارات تحليل البيانات ضمن منظومة رأس المال البشري . وقد تم دمج هذه المهارات في المناهج الجامعية وبرامج التدريب المهني، وربطها بـ (جواز المهارات المهنية الوطني) الذي أطلقته هيئة Skills Future Singapore، بهدف تمكين الأفراد من تقييم كفاءاتهم واتخاذ قرارات مدروسة بشأن إعادة التأهيل المهني [1] .

وعلى مستوى التطبيق، أدت هذه المهارات إلى تطوير أدوات تحليلية متقدمة في القطاعين العام والخاص وقد دعمت هذه الأدوات اتخاذ القرار القائم على البيانات، وساهمت في رفع كفاءة المؤسسات، وتعزيز الشفافية، وتحقيق استجابة أسرع للتغيرات الاقتصادية والاجتماعية ، أبرزها [2] :

أ- **لوحات التحكم التفاعلية:** تُستخدم في إدارة المدن الذكية، وتحسين الخدمات الحكومية، ورصد الأداء المؤسسي.

ب- **نماذج التنبؤ الاقتصادي :** تُوظف في تحليل الاتجاهات السوقية، وتقدير الطلب، وتوجيه السياسات المالية.

ج- **تحسين الخدمات العامة عبر البيانات :**مثل تخصيص الموارد الصحية، وتخطيط النقل، وتحديد أولويات الإنفاق العام بناءً على التحليلات التنبؤية.

3- مساهمة راس المال المعرفي في اعادة تشكيل الخدمات والتقنيات المالية في سنغافورة : أسهمت الاستثمارات الاستراتيجية في الكفاءات الرقمية ضمن برنامج (FSTI 3.0) [*] في تحويل سنغافورة إلى

(1)World Economic Forum. "Singapore's Data-Driven Approach to Build a Skills-First Economy.

(2)UNESCO. "Technology in Education: A Case Study on Singapore." UNESCO Digital Library, 2024. accessed November 7 2025.Available at: **https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000387744** .

* **برنامج (FSTI 3.0):** برنامج FSTI 3.0 هو النسخة الثالثة من برنامج التكنولوجيا والابتكار في القطاع المالي (Scheme Innovation and Technology Sector Financial) الذي أطلقته هيئة النقد في سنغافورة (MAS) بهدف تسريع التحول الرقمي في القطاع المالي من خلال دعم الابتكار، تطوير المهارات، وتعزيز البنية التحتية التقنية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مركز إقليمي للتكنولوجيا المالية، من خلال دعم الابتكار وتعزيز جاهزية القطاع المالي للتحول الرقمي في مجالات : RegTech(**) ، DeFi(***)، والبلوك تشين. وقد كان لهذا الاستثمار اثره في التحول الرقمي ، اذ أدى إلى نمو بيئة التكنولوجيا المالية لتضم أكثر من (1300) شركة ناشئة بحلول عام 2024 وذلك وفقاً لدراسة قدمت تحليلاً شاملاً لقطاع التكنولوجيا المالية في سنغافورة، بما في ذلك عدد الشركات، القطاعات النشطة، الاستثمارات، والتوجهات التنظيمية والتقنية اصدرتها منصة Fintech News Singapore عبر تقريرها Fintech Singapore 2024، كما تم تطوير حلول دفع رقمية متقدمة، مثل المحافظ الذكية ومنصات الدفع عبر الحدود ، وظهرت خدمات استثمار ذكية تعتمد على الذكاء الاصطناعي، مثل المستشارين الآليين ومنصات إدارة المحافظ توسعت منصات التمويل اللامركزي (DeFi)، مدعومة بإطار تنظيمي مرن من هيئة النقد في سنغافورة MAS او البنك المركزي ، ما عزز الابتكار في الإقراض الرقمي وترميز الأصول(1).

4- راس المال المعرفي دعامة البنية الرقمية عبر الامن السيبراني والحوسبة الالكترونية : رأس المال المعرفي لا يُقصد به فقط التعليم الرسمي، بل يشمل أيضاً المهارات الرقمية المتقدمة، الخبرات التقنية، والقدرة على التكيف مع الابتكار التكنولوجي. في سياق الأمن السيبراني، يُعد هذا النوع من رأس المال البشري عنصراً حاسماً في بناء بنية رقمية آمنة ومرنة، لاسيما في ظل تصاعد التهديدات السيبرانية وتوسع الاعتماد على الأنظمة الرقمية. ووفقاً لدراسة منشورة في SpringerLink بعنوان " Cybersecurity

** **تقنية RegTech (التكنولوجيا التنظيمية)** هي فرع من التكنولوجيا المالية (FinTech) يُعنى باستخدام الأدوات الرقمية المتقدمة لتبسيط وتحسين الامتثال التنظيمي في القطاع المالي. وهي تُستخدم بشكل خاص لمساعدة المؤسسات المالية على الامتثال للقوانين واللوائح بكفاءة أعلى، وبتكلفة أقل، وبدرجة أمان أكبر.

*** **تقنية DeFi** هي اختصار لـــ Finance Decentralized أي "التمويل اللامركزي"، وهي منظومة مالية رقمية تعتمد على تقنيات البلوك تشين لتقديم خدمات مالية دون الحاجة إلى وسطاء تقليديين مثل البنوك أو شركات التأمين.

(1)Fintech News Singapore. "Singapore Fintech Report 2024"، fintechnews.sg، 2024. Available at: https://fintechnews.sg/fintech-singapore-report-2024

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

in Digital Transformation"، فإن المؤسسات التي تستثمر في تدريب موظفيها على الأمن السيبراني والحوسبة السحابية والكمومية، تكون أكثر قدرة على التحول الرقمي الآمن والمستدام[1] .

ثانياً : مساهمة التطبيقات الرقمية في الاقتصاد الرقمي السنغافوري : تشير البيانات إلى أن مساهمة الاقتصاد الرقمي في الناتج المحلي الإجمالي ارتفعت من (14.9%) عام 2019 إلى (18%) عام 2023 وهو مايؤكد تسارع وتيرة الرقمنة واتساع نطاقها لتشمل معظم الأنشطة الاقتصادية، الأمر الذي عزز من مرونة الاقتصاد وقدرته التنافسية على المستويين الإقليمي والعالمي[2].

وفي عام 2024 حقق الاقتصاد الرقمي في سنغافورة نمواً إضافياً قدره(12) مليار دولار أمريكي ليرتفع إجمالي مساهمته إلى نحو(128.1) مليار دولار أي ما يمثل(18.6%) من الناتج المحلي الإجمالي الوطني ويُعزى هذا الأداء المتقدم إلى التوسع السريع في اعتماد الحلول الرقمية عبر القطاعات الإنتاجية والخدمية التقليدية وليس فقط إلى نشاط شركات التكنولوجيا المتخصصة، مما يعكس عمق التحول الرقمي في هيكل الاقتصاد السنغافوري[3].

1- مساهمة الذكاء الاصطناعي في الناتج المحلي الاجمالي : وفي إطار التحول نحو اقتصاد معرفي مدعوم بالتقنيات الناشئة، تُعد سنغافورة من الاقتصادات الرائدة عالمياً في تبني الذكاء الاصطناعي، وتشير التقديرات إلى أن الذكاء الاصطناعي سيساهم بنحو (30.1) مليار دولار أمريكي في الناتج المحلي الإجمالي بحلول عام 2030، أي ما يعادل (30%) من إجمالي الناتج المحلي، مع توقعات بمضاعفة عدد الخبراء في هذا المجال ثلاث مرات بين عامي 2023 و2026 [4] .

(1)Möller, Dietmar P. F. "Cybersecurity in Digital Transformation." In Guide to Cybersecurity in Digital Transformation ،Advances in Information Security, vol. 103. Springer, 2023. accessed November 7, 2025 Available at :https://link.springer.com/chapter/10.1007/978-3-031-26845-8_1.

(2)Lee, Li Ying. "Singapore's Digital Economy Contributed 18.6% to GDP, Generated 214,000 Tech Jobs in 2024." The Straits Times, October 6, 2025. https://www.straitstimes.com/tech/singapores-digital-economy-contributes-18-6-to-gdp-generates-241000-tech-jobs-in-2024..

(3Lee, Li Ying. "Singapore's Digital Economy Contributed 18.6% to GDP, Generated 214,000 Tech Jobs in 2024." The Straits Times,)

(4)Access Partnership. Economic Impact Report: Advancing Singapore's AI Leadership with Google. Singapore.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

كما يُظهر مسح المستهلكين لعام 2024 أن الذكاء الاصطناعي التوليدي بات جزءاً من الحياة اليومية والمهنية في سنغافورة، اذ يستخدمه(55%) من الأفراد في أنشطتهم اليومية، و(60%) من العاملين في مهامهم الوظيفية، بينما بلغت نسبة الاستخدام بين الفئة العمرية 18–35 عاماً نحو (84%) وتكشف نتائج استطلاع (شركة Ipsos) أن (78%) من المواطنين يتطلعون إلى تعميق معرفتهم بالذكاء الاصطناعي، ما يعكس مستوى الوعي المجتمعي والاستعداد الوطني لتبني هذه التقنية كمحرك رئيسي للنمو الاقتصادي المستقبلي[1].

2– الخدمات المالية الرقمية رافعة للاقتصاد الرقمي والتحول التكنولوجي : تُعد سنغافورة مركزاً مالياً رائداً في آسيا، حيث تحتضن أكثر من(150) بنكاً أجنبياً و(6) بنوك محلية، إلى جانب مؤسسات مالية غير مصرفية تشمل شركات التأمين، إدارة الأصول، والاستشارات المالية. هذا التنوع البنيوي عزز من قدرة سنغافورة على تطوير اقتصاد رقمي متكامل، تقوده صناعة التكنولوجيا المالية (FinTech) التي تضم أكثر من (1,300) شركة، باستثمارات تجاوزت(4.1) مليار دولار أمريكي، واحتضان أكثر من (50) مركزا للابتكار.ومن اكثر القطاعات نشاطا في التكنولوجيا المالية : التكنولوجيا المصرفية ونسبتها (21%) ، تليها البلوك تشين في الخدمات المالية بنسبة (20%) ومن ثم تكنولوجيا الاستثمار بنسبة (18%) ، وان هذه النسب تعكس حجم التحول الهيكلي نحو الخدمات المالية الرقمية ، فقد قامت حولي (78%) من شركات FinTech معايرة نماذج أعمالها خلال السنوات (2020–2023) ، عبر تطوير منتجات جديدة، وتوسيع الأسواق المستهدفة، وتحسين الكفاءة التشغيلية . وتشير الدراسات إلى أن(43%) من شركات FinTech تخطط لاعتماد الذكاء الاصطناعي والبلوك تشين خلال السنوات المقبلة[2].

(1)Ipsos Singapore. “Singaporeans’ Attitudes Toward Artificial Intelligence.” Ipsos.com, 2024. accessed November 7 2025.Available at: **https://www.ipsos.com/en-sg/singapore-ai-attitudes-2024** .

(2) Fintech News Singapore ·Singapore Fintech Report 2024 ·Singapore: Fintech News, 2024.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ومن كل هذا يتبين بان الخدمات المالية الرقمية تُعزز الناتج المحلي الإجمالي عبر الابتكار، وتوليد الوظائف، وتوسيع الشمول المالي،الاستثمار في التقنيات الناشئة يُعيد تشكيل القطاع المالي، ويُعزز القدرة التنافسية العالمية،السياسات التنظيمية المرنة في سنغافورة تُحفّز نمو الأصول الرقمية، وتُرسّخ مكانة الدولة كمركز مالي رقمي عالمي.

3- مساهمة الامن السيبراني في حماية الاقتصاد الرقمي : يُعد الأمن السيبراني دوراً بالغ الأهمية في الاقتصاد الرقمي. فمع تزايد اعتماد جوانب الحياة والاعمال على الإنترنت، ازدادت الحاجة إلى حماية الأصول والمعلومات الرقمية من التهديدات السيبرانية. يُعد الأمن السيبراني ضرورياً للحفاظ على ثقة الأفراد والمؤسسات في الاقتصاد الرقمي، مما يُعد بدوره ضرورياً لنموه ونجاحه. ويُعد الأمن السيبراني مهماً في الاقتصاد الرقمي لعدة أسباب [1]:

أ- يُعد الأمن السيبراني ضرورياً لحماية الأصول والمعلومات الرقمية، بما في ذلك البيانات الشخصية والملكية الفكرية والمعلومات المالية، من السرقة أو التلف أو الوصول غير المصرح به. كما أن التدابير الفعالة للأمن السيبراني ضرورية لمنع الهجمات السيبرانية، مثل القرصنة والتصيد الاحتيالي والإصابة بالبرامج الضارة، والتي قد تُسبب عواقب وخيمة على الأفراد والمؤسسات على حد سواء.

ب- يُعد الأمن السيبراني ضرورياً للحفاظ على سلامة وموثوقية الأنظمة والشبكات الرقمية يمكن للهجمات الإلكترونية أن تُعطّل الأنظمة والشبكات الرقمية، مما يُسبب توقفاً مؤقتاً ويؤثر على سلاسة سير عمل الشركات والحكومات ويمكن لتدابير أمن المعلومات الفعّالة أن تُقلّل من تأثير الهجمات الإلكترونية، مما يضمن استمرار عمل الأنظمة والشبكات الرقمية وتأمينها.

(1)Juneja, Ashish, Shankha Shubhra Goswami, and Surajit Mondal. "Cyber Security and Digital Economy: Opportunities, Growth and Challenges." Journal of Technology Innovations and Energy 3, no. 2 (May 2024): p3

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ج- يُعدّ أمن المعلومات بالغ الأهمية لتعزيز الثقة في البيئة الرقمية. فبدون تدابير أمن معلومات فعّالة، قد يتردد الأفراد والمؤسسات في الانخراط في أنشطة عبر الإنترنت مثل التجارة الإلكترونية، والخدمات المصرفية عبر الإنترنت، والعمل عن بُعد ويمكن أن يُبطئ هذا من نموّ البيئة الرقمية وتطورها، مما يحدّ من إمكاناتها للابتكار والنمو الاقتصادي. ولا يُمكن المبالغة في أهمية أمن المعلومات في البيئة الرقمية. فهي ضرورية لحماية الأصول والمعلومات الرقمية، والحفاظ على سلامة الأنظمة والشبكات الرقمية، وتعزيز الثقة في البيئة الرقمية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الخاتمة

وفي الختام .... اظهرت التجربة السنغافورية بوضوح أن التحول نحو الاقتصاد الرقمي لا يتحقق إلا من خلال استثمارٍ واعٍ وممنهج في رأس المال البشري، إذ مثّلت الكفاءات البشرية المتعلمة والمُبتكرة الأساس الذي انطلقت منه الدولة لبناء اقتصاد رقمي مرن ومتطور. فقد أثبتت السياسات التنموية أن رأس المال البشري ليس مجرد عنصر من عناصر الإنتاج، بل هو المحرّك الرئيس للنمو الاقتصادي والعنصر الحاسم في تحويل المعرفة إلى قيمة اقتصادية مضافة.

إن النموذج السنغافوري ابرز أن التنمية الرقمية ليست غاية بحد ذاتها، بل هي وسيلة لتعزيز التنمية الشاملة عبر توظيف الذكاء الاصطناعي، والبيانات الضخمة، والتقنيات المالية في رفع كفاءة القطاعات الإنتاجية والخدمية، وتحسين جودة الحياة، وزيادة تنافسية الاقتصاد الوطني. فالتكامل بين التعليم، والابتكار، والسياسات الحكومية الذكية أسهم في تحويل الاقتصاد السنغافوري إلى نموذج يُحتذى به في العالم النامي، حيث باتت المعرفة المورد الاقتصادي الأكثر قيمة في تحقيق النمو المستدام.

اولاً: نتائج الدراسة: تؤكد نتائج هذه الدراسة على :

1- أن التحول الرقمي لا يُقاس بمدى التقدم التكنولوجي فحسب، بل بقدرة الدولة على تنمية رأس مالها البشري المعرفي، وبناء منظومات تعليمية ومؤسسية تواكب متطلبات الثورة الرقمية.

2- يُعد رأس المال البشري المعرفي ركيزة أساسية في استيعاب التقنية وتوظيفها، مما يجعله المحرك الرئيسي للتحول نحو الاقتصاد الرقمي، خاصة في ظل الثورة الصناعية الرابعة.وأن تبني رؤية تنموية قائمة على الإنسان كمورد استراتيجي يُعزز المرونة الاقتصادية، ويُتيح للدول تحقيق انتقال متوازن نحو اقتصادٍ رقمي أكثر شمولًا واستدامة.

3- العلاقة بين الاستثمار في المهارات البشرية والتقنيات الرقمية تُعد علاقة تكاملية، حيث يُسهم هذا التفاعل في إعادة تشكيل سياسات التعليم والتشغيل والابتكار، ويعزز من بناء اقتصاد معرفي– رقمي تنافسي.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

4- إن تجربة سنغافورة تُقدّم درساً تنموياً عميقاً مفاده أن الاستثمار في الإنسان هو الاستثمار الأكثر مردودية ، وأن تنمية رأس المال البشـــري تُعدّ الركيزة الجوهرية للتحول الرقمي القادر على تحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة في القرن الحادي والعشرين.

ثانياً: توصيات الدراسة : سعت الدراسة إلى تقديم مجموعة من المقترحات والتوصيات التطبيقية، التي تستند إلى تحليل معمّق للتجربة السنغافورية، بهدف تعزيز فهم العلاقة بين تنمية رأس المال البشري والتحول نحو الاقتصاد الرقمي:

1- ضرورة تبني سياسات تعليمية ومهنية مرنة ومتكاملة، تستجيب لمتطلبات الثورة الصناعية الرابعة، من خلال تطوير المناهج التعليمية، وتوسيع برامج التدريب المهني، وتعزيز الابتكار الوطني. ويجب أن تُصمم هذه السياسات ضمن إطار وطني شامل يربط بين التعليم، التدريب، والبحث التقني، لضمان جاهزية رأس المال البشري للتحول الرقمي، وبناء اقتصاد معرفي تنافسي ومستدام.

2- العمل على اعتماد نهج وطني شامل للاستثمار الاستراتيجي في المهارات الرقمية، بوصفها ركيزة أساسية للتحول نحو الاقتصاد الرقمي، من خلال دمج المهارات الرقمية عبر تحديث المناهج وربطها بالتقنيات الناشئة مثل الذكاء الاصطناعي، وتحليل البيانات، والأمن السيبراني ، إطلاق برامج تدريبية متخصصة بالتعاون بين الحكومة والقطاع الخاص، تستهدف العاملين في القطاعات التقليدية لتمكينهم من استخدام الأدوات الرقمية.

3- تطوير البنية التحتية المعرفية بوصفها الأساس الذي يُمكّن رأس المال البشري من إنتاج المعرفة وتوظيفها في التحول الرقمي. من خلال اعتماد سياسات وطنية تركز على تعزيز منظومة التعليم العالي والبحث العلمي من خلال دعم الجامعات ومراكز الابتكار لتكون منصات لإنتاج المعرفة الرقمية وتطبيقاتها الاقتصادية.ربط المؤسسات التعليمية والبحثية بالقطاعين العام والخاص لضمان توظيف المعرفة في تطوير الخدمات، وتحسين الأداء المؤسسي، وتعزيز الابتكار.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المصادر

- المصادر العربية :

1. أماني فوزي الجندي، شيماء أحمد حنفي، "العلاقة بين الاقتصاد الرقمي والنمو الاقتصادي: تحليل قياسي لبعض الدول العربية"، المجلة الدولية للسياسات العامة في مصر، المجلد (1)، العدد (3)، مركز المعلومات واتخاذ القرار، مجلس الوزراء، مصر، 2022.
2. تامر فكري النجار، *الاقتصاد المعرفي ودوره في تعزيز القدرات التنافسية للصادرات الصناعية*، ط1، (الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، مصر، 2016).
3. عامر بشير، "بناء الاقتصاد المعرفي في الوطن العربي: الفرص والتحديات"، مجلة الأبحاث الاقتصادية، المجلد (5)، العدد (4)، جامعة سعد دحلب البليدة، الجزائر، 2010.
4. عمار رواب، "شروط الأداء التعليمي والتكوين الجامعي"، مجلة العلوم الإنسانية، العدد (11)، جامعة محمد خيضر، الجزائر، 2007.
5. فيصل أحمد بو طيبة، *العائد من الاستثمار في التعليم*، ط1، (عمان: دار اليازوري للنشر والتوزيع، الأردن، 2016).
6. كويسي توفيق، عيوشي عواطف، "أثر الاستثمار في رأس المال البشري في تعزيز التحول الرقمي في البنك الوطني الجزائري BNA"، مجلة اقتصاديات المال والأعمال، المجلد (9)، العدد (2)، جامعة الوادي، الجزائر، 2024.
7. كمال منصوري، عيسى خليفة، "اندماج اقتصاديات البلدان العربية في اقتصاد المعرفة: المقومات والعوائق"، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، العدد (4)، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، 2006.
8. محمد ذياب، "اقتصاد المعرفة: حقبة جديدة نوعياً في مسار التطور الاقتصادي"، *مجلة الدفاع الوطني الإلكترونية*، العدد (54)، شبكة المعلومات الدولية، 2008، متاح على الرابط: https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content
9. محمد فتحي عبد الهادي، "نظريات مجتمع المعرفة"، من كتاب *الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات*، المجلد (13)، العدد (26)، القاهرة: المكتبة الأكاديمية، مصر، 2006.
10. مديحة بخوش، "آليات تنمية رأس المال البشري في ظل التحول نحو الاقتصاد الرقمي"، *مجلة التنمية وإدارة الموارد البشرية – بحوث ودراسات*، المجلد (6)، العدد (9)، جامعة البليدة 2، الجزائر، 2018.
11. نعيمة بارك، "تنمية الموارد البشرية في ظل اقتصاد المعرفة كأداة لتحقيق الرأس المال الفكري في الجزائر – الواقع والمأمول"، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد (2)، العدد (12)، الجزائر، 2014.
12. هبة عبد المنعم، سفيان قعلول، "اقتصاد المعرفة (ورقة إطارية)"، *دراسات اقتصادية*، العدد (51)، أبو ظبي: صندوق النقد العربي، الإمارات العربية المتحدة، 2019.
13. هدى إبراهيم دويدار، طارق حسن عابدين، "التحول الرقمي وعلاقته برأس المال الفكري"، *المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية*، المجلد (14)، العدد (4)، جامعة قناة السويس، مصر، 2023.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- Foreign references

1- Becker, Gary S. *Human Capital: A Theoretical and Empirical Analysis with Special Reference to Education*. National Bureau of Economic Research. New York: University Microfilms International, 1979.
2- Blogs Ams. "Infrastructure for Digital Economy: Powering Growth Through Technology." Accessed November 7, 2025. https://amsindia.co.in/infrastructure-for-digital-economy/
3- Business Case Studies. "Human Capital (Education, Health, Nutrition)." Accessed November 7, 2025. https://businesscasestudies.co.uk/human-capital-education-health-nutrition/
4- Debnath, Sajit Chandra. "Key Determinants of Economic Incentives and Institutional Regimes to Promote Knowledge-based Economy in East Asia." Institute of International Relations and Area Studies, Ritsumeikan University, Kyoto, Japan, 2011.
5- ESG Sustainability Consultants. *Human Capital Development*. Accessed November 7, 2025.
6- Fintech News Singapore. *Singapore Fintech Report 2024*. Singapore: Fintech News, 2024. https://fintechnews.sg/fintech-singapore-report-2024
7- Ipsos Singapore. "Singaporeans' Attitudes Toward Artificial Intelligence." *Ipsos.com*, 2024. Accessed November 7, 2025. https://www.ipsos.com/en-sg/singapore-ai-attitudes-2024
8- Ikee, Robert Barasa. "The Role of Human Capital in Economic Growth: Education as a Driver of Development in Kenya." Accessed November 7, 2025. https://irpj.euclid.int/articles/the-role-of-human-capital-in-economic-growth-education-as-a-driver-of-development-in-kenya
9- Juneja, Ashish, Shankha Shubhra Goswami, and Surajit Mondal. "Cyber Security and Digital Economy: Opportunities, Growth and Challenges." *Journal of Technology Innovations and Energy* 3, no. 2 (May 2024): 3–15.
10- Lee, Li Ying. "Singapore's Digital Economy Contributed 18.6% to GDP, Generated 214,000 Tech Jobs in 2024." *The Straits Times*, October 6, 2025. https://www.straitstimes.com/tech/singapores-digital-economy-contributes-18-6-to-gdp-generates-241000-tech-jobs-in-2024
11- Ministry of Education Singapore. *EdTech Masterplan 2030: Transforming Education through Technology*. Singapore: MOE, 2025. Accessed November 7, 2025. https://www.moe.gov.sg/education-in-sg/educational-technology-journey/edtech-masterplan
12- Möller, Dietmar P. F. "Cybersecurity in Digital Transformation." In *Guide to Cybersecurity in Digital Transformation*, *Advances in Information Security*, vol. 103. Springer, 2023. Accessed November 7, 2025. https://link.springer.com/chapter/10.1007/978-3-031-26845-8_1
13- Romer, Paul M. "Increasing Returns and Long-Run Growth." *Journal of Political Economy* 94, no. 5 (1986): 1002–1037. University of Chicago Press.
14- Schwab, Klaus. *The Fourth Industrial Revolution*. World Economic Forum, 2016. Accessed November 7, 2025. https://www.weforum.org/about/the-fourth-industrial-revolution-by-klaus-schwab
15- Singapore Conference on AI. "Launch of Singapore's Second National AI Strategy." *SCAI Press Release*, December 4, 2023. Accessed November 7, 2025. https://www.scai.gov.sg/newsroom/press-release-launch-of-singapore-s-second-national-ai-strategy
16- Smart Nation Singapore. "National AI Strategy." *Smart Nation and Digital Government Office*, 2024. Accessed November 7, 2025. https://www.smartnation.gov.sg/initiatives/national-ai-strategy
17- Talin, Benjamin. "Digital Economy incl. Definition, Impact and Future Explained." *More Than Digital*, July 3, 2024. Accessed November 7, 2025. https://morethandigital.info/en/understanding-the-digital-economy-incl-definition-the-revolutionary-impact-and-whats-next/
18- UNESCO. "Technology in Education: A Case Study on Singapore." *UNESCO Digital Library*, 2024. Accessed November 7, 2025. https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000387744
19- World Economic Forum. "Singapore's Data-Driven Approach to Build a Skills-First Economy." *World Economic Forum*, January 10, 2025. Accessed November 7, 2025. https://www.weforum.org/stories/2025/01/singapore-data-driven-approach-build-skills-first-economy

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مقومات التقارب السعودي– العراقي دراسة تحليلية الى سنة 2024

م.م فوزية رعد علي

أ.د محمد منذر جلال

الجامعة العراقية كلية القانون والعلوم السياسية

Fawzia.r.ali@liraqia.edu.iq

mohammed.jalal@aliraqia.edu.iq

تاريخ استلام البحث: 13 / 7 / 2025 تاريخ قبول البحث: 12 / 10 / 2025

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الملخص:

يتناول هذا البحث دراسة مقومات التقارب بين المملكة العربية السعودية وجمهورية العراق حتى عام 2024، مع التركيز على المقومات السياسية والاقتصادية والأمنية. يسلط البحث الضوء على العوامل التي ساعدت على تعزيز التعاون بين البلدين بعد ان مرت العلاقات بفترة من التوتر والجمود، مثل المصالح المشتركة، والانفتاح الاقتصادي والاستثماري، والحاجة إلى استقرار إقليمي في المنطقة. كما يستعرض البحث التحديات التي واجهت هذا التقارب، بما في ذلك الأوضاع الداخلية والسياسات الإقليمية المتغيرة. توصل البحث إلى أن التقارب بين السعودية–العراق يعتمد بشكل أساسي على الإرادة السياسية المشتركة للطرفين، والفرص الاقتصادية المتبادلة، والحفاظ على الأمن والاستقرار في المنطقة، مع التأكيد على أن استمرار هذا التقارب يتطلب تعزيز الحوار والتعاون المؤسسي بين الطرفين.

الكلمات المفتاحية: مقومات التقارب

Abstract:

This study examines the factors contributing to the rapprochement between the Kingdom of Saudi Arabia and the Republic of Iraq up to the year 2024, focusing on political, economic, and security dimensions. The research highlights the elements that have strengthened cooperation between the two countries after a period of tension and stagnation, such as shared interests, economic openness, and the need for regional stability. It also reviews the challenges facing this rapprochement, including internal conditions and shifting regional policies. The study concludes that Saudi–Iraqi rapprochement primarily depends on mutual political will, shared economic opportunities, and maintaining security and stability in the region, emphasizing that sustaining this rapprochement requires enhancing dialogue and institutional cooperation between the two parties.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المقدمة

يشكل التقارب السعودي–العراقي أحد أبرز التحولات في العلاقات الإقليمية خلال العقدين الأخيرين، لما له من أثرٍ مباشر في تعزيز الأمن والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط. فقد مرت العلاقات بين البلدين بمراحل من التوتر والجمود نتيجة للظروف السياسية والأمنية التي شهدها العراق والمنطقة، إلا أن السنوات الأخيرة كشفت عن إرادة مشتركة لإعادة بناء جسور الثقة والتعاون. تهدف هذه الدراسة إلى تحليل مقومات التقارب بين البلدين حتى عام 2024، من خلال استعراض الأبعاد السياسية والاقتصادية والأمنية التي أسهمت في تطوير هذه العلاقة، وتسليط الضوء على التحديات والعوامل التي ساعدت على تجاوز الخلافات السابقة. كما تسعى الدراسة إلى إبراز أهمية هذا التقارب في تحقيق مصالح البلدين وتعزيز الاستقرار الإقليمي.

أهمية البحث:

يساهم البحث في فهم مقومات التقارب الأمنية والسياسية والاقتصادية التي تؤثر على العلاقات بين العراق والمملكة العربية السعودية مما يعزز الوعي بالابعاد الإقليمية والدولية. كما يساعد على فهم وتحديد الفرص الاقتصادية والاستراتيجية المشتركة للبلدين والتي من الممكن ان تخفف حدة التوترات السياسية.

اشكالية البحث:

رغم التغيرات الإيجابية في العلاقات المملكة العربية السعودية والعراق خلال السنوات الأخيرة خصوصاً بعد الانتصار على "تنظيم داعش الإرهابي" في العراق، إلا أن التقارب بين البلدين يواجه بعض التحديات المرتبطة بالسياسات الداخلية، التوازنات الإقليمية، والأزمات الاقتصادية والأمنية. وتتبع إشكالية البحث في السؤال التالي: ما هي المقومات الحقيقية التي ساعدت على تعزيز التقارب السعودي–العراقي حتى عام 2024، وما هي اهم التحديات التي قد تعرقل استمرار هذا التقارب؟

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

فرضية البحث:

ينطلق البحث من فرضية مفادها ان العلاقات بين المملكة العربية السعودية والعراق كانت غير مستقرة خلال القرن الماضي ومرت بعدة توترات بسبب المؤثرات الداخلية والإقليمية وبل وحتى الدولية، ولكن مقومات التقارب من الناحية الأمنية والسياسية والاقتصادية تؤدي الى تعزيز التعاون المشترك بين البلدين.

منهجية البحث

المنهج التحليلي– التاريخي لتحليل الخلفية التاريخية للعلاقات بين البلدين وفهم وتحليل كيف تطورت هذه العلاقة خلال السنوات الأخيرة.

المبحث الأول: المسار التاريخي للتقارب ما بين السعودية والعراق

عدت العلاقات ما بين السعودية والعراق من العلاقات ذات الجذور العميقة في التاريخ، إذ جمعت ما بين البلدين عوامل مشتركة عديدة، مثل الروابط الجغرافية والدينية والثقافية والاجتماعية. وقد شهدت هذه العلاقات مراحل متباينة اتصفت أحياناً بالتعاون والتقارب وأحياناً أخرى بالتوتر والفتور، تبعاً للظروف الإقليمية والدولية والمتغيرات السياسية في المنطقة. ويُظهر المسار التاريخي لهذه العلاقات كيف انعكست التحولات الداخلية والإقليمية على طبيعة التفاعل بين البلدين، وما نتج عنها من فرص وإشكالات أثرت على مسيرة التعاون المشترك. ومن خلال تتبّع هذا المسار، يمكن فهم الخلفيات التي شكلت واقع العلاقات في الوقت الراهن.

المطلب الأول: التقارب السعودي العراق من سنة 1980 الى سنة 2003.

منذ عام 1975 اتجهت سياسة العراق الخارجية بتخفيف حدة اللهجة المناهضة والناقدة للسعودية، مما ادى الى التقليل من حالة التوتر في العلاقات بين البلدين، ثم توالت زيارات الجانب السعودي الى العراق التي أكدت على تحسن العلاقات العراقية السعودية. وحتى نشوب الحرب العراقية الايرانية في ايلول عام 1980،

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

لتبدا صفحة جيدة من التحسن والتقارب بين العراق ودول الخليج العربي وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية([1]).

شكّل انهيار نظام الشاه في إيران وتأسيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية فرصة سانحة لتعزيز مكانة العراق في المنطقة. إذ اغتنم النظام العراقي السابق حالة الاضطراب وعدم الاستقرار التي صاحبت تبديل السلطة في طهران، ساعياً لملء الفراغ الذي نتج عن التحولات في ميزان القوة الإقليمية. تزامن ذلك مع طموحات النظام العراقي التوسعية التي شملت احتلال إقليم خوزستان (وهي مقاطعة إيرانية ذات أصول عربية) الواقع على حدود محافظة البصرة والخليج العربي. وكان من بين أهدافه أيضاً استعادة السيادة الكاملة على شط العرب، بعد التنازلات التي فرضتها اتفاقية الجزائر لعام 1975، الأمر الذي كان سيساهم في التخفيف من العوائق التي تواجه وضع العراق كدولة محدودة المنافذ البحرية. ([2]).

شكلت الحرب التي امتدت 8 سنوات بين العراق أيران تصوراً جعلت من العراق المدافع الاول عن كل العرب في المنطقة مما حدا بالمملكة العربية السعودية الى ان تقوم هي ودول الخليج الأخرى بضخ كماً هائلاً من الأموال من أجل تأمين النجاح العسكري العراقي، وتراكمت ديون العراق في الحرب لتصل إلى (40 مليار) دولار، من بينها (28 مليار) دولار للمملكة العربية السعودية واصبحت الحرب من المؤثرات في التقارب السعودي العراقي([3]).

ومما لاشك فيه ان تصاعد وتيرة الحرب العراقية الايرانية (1985–1986)، وتنفيذ خطط أثرت على امن حركة ناقلات النفط الخليجية وفي مقدمتها السعودية والكويت([4]). ولذلك تسبب ضرب ايران للناقلات

---

[1]) محمد جاسم محمد، العلاقات العراقية الخليجية 1985–1978، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ص 466– 472.

[2]) رضا غبيشاوي، ايران وسوريا، اثرت علاقاتها خلال الحرب العراقية الإيرانية في التحالفات، رصيف، 17 ديسمبر 2024، متوفر على الرابط الالكتروني الاتي:https://raseef22.net/article/1099120

[3]) جوزيف مكميلان، المملكة العربية السعودية والعراق النفط والدين وتناحر طويل مستمر، معهد السلام الأميركي، متوفر على الرابط الالكتروني الاتي:https://www.usip.org/sites/default/files/sr157

[4]) فيبي مار، نظام صدام حسين:1979–2003، ترجمة مصطفى نعمان احمد، ط منقحة، بغداد، المكتبة العصرية، 2017، ص37.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الكويتية بإرسال الولايات المتحدة الأميركية عدد من مدمراتها البحرية إلى المنطقة ودخلت في القتال بقصف مواقع إيرانية، وقد تبنت المملكة العربية السعودية موقفاً أكثر تشدداً من مجرد الدعم العسكري، وذلك عندما سعت لتبني قرار يدين إيران في اجتماع غير اعتيادي عقدته جامعة الدول العربية في أيار 1984، قد سبق ذلك، قيام إيران باحتلال جزيرة مجنون العراقية في شباط 1984، الأمر الذي عزز من اتخاذ السعودية مواقف أكثر تشدداً ضد إيران، وهكذا ظلت روابط التعاون قائمة بين المملكة العربية السعودية والعراق وبقية دول الخليج الاخرى حتى اعلان قرار مجلس الامن الدولي 598 في 20 تموز 1987 ، اذ تركت هذه الحرب خسائر جسيمة لكلا البلدين، فضلاً عن ذلك اعبائها المالية التي تحملت نسبة عالية منها المملكة العربية السعودية وبقية دول الخليج العربي([1]). اما اثار الحرب على العراق كانت جسيمة فقدرت بحوالي 100 مليار دولار مما جعلت البلد متخم بالديون وانعكست هذه الأوضاع على المجتمع العراقي([2]).

ونرى هنا ان الحرب العراقية الإيرانية مثلت مظهر من مظاهر التقارب بين المملكة العربية السعودية وبقية دول الخليج مع العراق، من خلال تسويق أفكار مخاطر الثورة الإيرانية وتصديرها الى دول المنطقة، ولكن هذا التقارب سراع ما انحسر وتحول هذا التقارب الى عداء بسبب مشكلة الكويت 1990 والاحتلال العسكري لها.

عقب انتهاء الحرب في آب 1988، وصلت العلاقات إلى ذروتها، حيث سارعت السعودية إلى إبرام اتفاقيتين مع العراق: اتفاقية عدم الاعتداء والتنسيق الأمني. وتُوّج هذا التقارب بزيارة الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود إلى العراق في آذار 1989، تبعها التوقيع على اتفاقية ترسيم الحدود واتفاقية عدم التدخل في الشؤون الداخلية ([3]).

---

[1]) بنفشه كي نوش، العلاقات السعودية الإيرانية منذ بدايات القرن العشرين حتى اليوم، ترجمة ابتسام بن خضراء، دار الساقي، 2015، ص196.

[2]) ليث سلام يوسف، القوى الإقليمية الفاعلة في الشرق الأوسط دراسة نحو (إعادة تشكيل الأدوار)، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، بغداد، 2020، ص51.

[3]) هشام سوادي هاشم، موقف المملكة العربية السعودية من المتغيرات الجديدة في العراق، مجلة التربية والعلم، جامعة الموصل، المجلد 19، العدد 3، 2012، ص189.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

لكن هذا التقارب سرعان ما انحسر وتحول إلى عداء بسبب تصاعد أزمة الكويت عام 1990 حول حصص النفط ومطالبة الكويت بإسقاط ديونها. وعلى الرغم من محاولات الوساطة السعودية، بما في ذلك عقد قمة مصالحة في جدة، فشلت الجهود العربية في نزع فتيل التوتر. لم يمضِ سوى أسابيع قليلة حتى حدث الغزو العراقي، وذلك بعد أن كانت القوات العراقية قد احتشدت على الحدود الفاصلة بين البلدين، مما أدى إلى استدعاء القوات الأمريكية للمنطقة ([1]). وعلى الرغم من محاولات السعودية هذه الا ان رئيس النظام العراقي السابق أعلن الحرب واجتاح الكويت خلال ساعات، وهو ما عارضته المملكة العربية السعودية واعتبرته تهديداً لسلامة أراضيها وأمن المنطقة، قبل أن تستعين بالقوات الأميركية بعد ان تمركزت القوات العسكرية العراقية على الحدود العراقية الكويتية السعودية([2]).

ومما لاشك فيه ان قوة العراق العسكرية قبل عام 1991 ، كانت ذات مكانة إقليمية مهمة لاسيما بعد انتهاء الحرب مع ايران عام 1988، وكانت امامه مهمة كبيرة لأدائها ولعب ادوار عربية اقليمية فاعلة. الا انه سرعان ما دخل العراق الكويت عام 1990 ، مما ادى الى قيام تدخل تحالف خليجي سعودي بدعم امريكي دولي لحماية السعودية وتحرير الكويت وبعد 40 يوماً من المعارك الدامية تحت مسمى عاصفة الصحراء، خرج العراق منهك الامكانيات ودمرت قواته العسكرية وفرضت على العراق عقوبات كثيرة([3]). وقفت المملكة

[1]) انور عادل مهدي، العلاقات العراقية السعودية ارث الماضي وافاق المستقبل، مجلة ابحاث استراتيجية، مركز بلادي للدراسات والابحاث الاستراتيجية، العدد 9، بغداد، 2015، ص91.

[2]) محمد طارق عبد الستار، العلاقات الثنائية العراقية السعودية للمدة 2014–2023، بحث مقدم الى معهد الخدمة الخارجية لنيل الترقية الى مستشار، 2020، ص52.

[3]) كاظم هاشم نعمة، ادوار العراق بعد الحرب مع ايران– دراسات في الاستراتيجية والسياسة الدولية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،1990، ص 465–490.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

العربية السعودية مع الجانب الكويتي واستقبلت العائلة الحاكمة الكويتية على ارض السعودية كما استقبلت العديد من الكويتين النازحين خلال الحرب في 1990/8/2([1]).

نتيجة لذلك، قُطعت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين ووصلت إلى أسوأ حالاتها. تحولت المملكة العربية السعودية إلى قاعدة انطلاق أساسية لقوات التحالف الدولي التي تشكلت بهدف تحرير الكويت، وقدمت المملكة العربية السعودية كافة التسهيلات اللوجستية اللازمة لدعم عمليات قوات التحالف." ([2]) .

وبالرغم من الموقف السعودي السلبي تجاه العراق بعد حرب الكويت، بادرت المملكة العربية السعودية إلى طرح مبادرة تدعو لرفع الحظر عن المواد الإنسانية، وتحديداً الغذاء والدواء، من خلال التنسيق مع العراق بخصوص 'اتفاقية النفط مقابل الغذاء والدواء'. كان الهدف من هذه الخطوة هو إظهار الاهتمام بمعاناة الشعب العراقي، استجابةً للضغوط الإقليمية والإسلامية. ومنذ عام 2000، اتجهت السياسة السعودية نحو التمهيد لتحسين علاقاتها مع العراق، وعملت على تعزيز الروابط بين دول الخليج والعراق بشكل عام، اذ ان اللقاء الذي جرى بين ولي العهد السعودي (عبد الله بن عبد العزيز ال سعود) ورئيس الوفد العراقي في قمة بيروت التي عقدت في آذار 2002 اطاراً لتحسين العلاقات الاقتصادية والتبادل التجاري بين البلدين([3]).

واستمر موقف المملكة العربية السعودية حذر في تقربه من العراق الا في حدود التعاون الاقتصادي حتى قيام الاحتلال العسكري الأميركي عام 2003.

[1]) عبدالخالق، ازمة الخليج: خلفية الازمة دور الادراك الخاطئ– ازمة الخليج وتداعياتها على الوطن العربي، ورقة قدمت من اعمال الندوة الفكرية، الطبعة 2، مركز دراسات الوحدة العربية، 1997، ص93–91.

[2]) دور غولد، مملكة الكراهية، ترجمة: محمد خليل، منشورات الجمل، المانيا، 2000، ص224–226.

[3]) اياد عبد الكريم، اسراء حميد جياد، العلاقات العراقية – العربية 1990–2009 وافاقها المستقبلية، المجلة السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، العدد السابع عشر، 130،2001–131.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المطلب الثاني: التقارب السعودي العراقي من سنة 2003 الى سنة 2018

عانى العراق قبل عام 2003 من ضغوطات الحصار الاقتصادي، بعد أن صوت اعضاء الكونغرس الأمريكي على ان تحجب القروض بمبلغ " 1 مليار دولار" عن العراق والتي كانت مخصصة لشراء الأغذية من الولايات المتحدة الاميركية. وأشار الكونغرس وهذه الاجراءات تعكس قلق الأميركان من الموقف الذي يبديه العراق تجاه الوضع المتوتر جداً في منطقة الشرق الأوسط ويأتي أمر تحديد التعاون معه من اوائل حالات استعمال الولايات المتحدة الأميركية للعقوبات الاقتصادية بصفتها أداة من أدوات السياسة الخارجية الأميركية. الى جانب انشغاله بحروب جانبيه استنزفته عسكرياً واقتصادياً، هذه الاوضاع اوجدت ظروف ملائمة لتدخل الولايات المتحدة الأميركية الى جانب السياسات الداخلية وعلاقات العراق الإقليمية والدولية المتوترة بسبب سياسات النظام السابق مهدت لاحتلاله عسكرياً عام2003 ([1])وسنتحدث في هذا المطلب عن التقارب السعودي العراقي في هذه الفترة الى الان.

تصرفت المملكة العربية السعودية مع الوضع الراهن في العراق بعد عام 2003، وخاصتاً ان العراق كان يعد المفتاح الرئيسي لتحقيق التوازن في منطقة الشرق الاوسط، واهميته في هذا المجال هي المحافظة على استقرار منطقة الشرق الاوسط، كما يشكل بوابة العرب الشرقية والمدخل الرئيسي للدول المجاورة من الجانب العربي من جهة الشرق (ايران) ومن جهة الشمال (تركيا) ولطالما ادت هذه الدول دوراً مؤثراً في الصراع العربي– الإسرائيلي([2]).

في ظل المستجدات السياسية التي طرأت على العراق، تبنت العلاقات السعودية العراقية مسارات جديدة تركز على دعم الأمن والاستقرار. وكانت المملكة العربية السعودية رائدة في هذا الدعم، حيث أطلق الملك الراحل "فهد بن عبد العزيز آل سعود" مبادرة تدعو المواطنين والمقيمين والمؤسسات والشركات الخاصة

[1]) بريمر يعلن حل القوات المسلحة والمؤسسات الامنية، مقال صادر عن موقع الجزيرة، 2023/5/23، متوفر على الموقع الالكتروني الاتي: https://www.aljazeera.net/news/Arabic/2003/5/23

[2]) جاسم يونس الحريري، التنافس الإقليمي والدولي في العراق وانعكاساته على علاقاته، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان، 2016، ص17.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

السعودية لتقديم المساعدة للعراق. وفي 27 نيسان 2003، أعلنت الرياض التزامها بتقديم منحة مالية للعراق بلغت قيمتها مليار دولار أمريكي ([1]).

ترافقت فترة عمل الحكومة الانتقالية العراقية (2005–2006)، برئاسة إبراهيم الجعفري (التي شُكّلت في 28 نيسان 2005)، مع توتر في العلاقات مع المملكة العربية السعودية، خاصة بعد قرار الرياض رفض استقبال الحجاج العراقيين، وهو ما رافقه تصعيد إعلامي. ومع ذلك، عند نجاح أول انتخابات نيابية لاختيار أعضاء الجمعية الوطنية ومجالس المحافظات في 30 كانون الثاني 2005، ([2]). أشادت المملكة العربية السعودية بهذا النجاح، واعتبرته خطوة محورية نحو استعادة الشعب العراقي لسيادته واستقلاله الكامل. وقد جاء في بيان رسمي سعودي تهنئة للحكومة والشعب العراقي الشقيق، معرباً عن أمل المملكة في أن تُفضي نتائج هذه الانتخابات إلى تحقيق المصالحة الوطنية التي تضمن وحدة العراق واستقلاله ([3]).

اعقب تشكيل الحكومة العراقية الجديدة عام 2006 برئاسة (نوري المالكي)، زار الأخير المملكة العربية السعودية في مطلع تموز من العام نفسه، سعياً لفتح صفحة جديدة في العلاقات. ورغم أن الزيارة لم تُثمر عن حلول للمسائل العالقة بين الطرفين، فقد أعلنت السعودية خلال المباحثات عن دعمها مشروع المصالحة الوطنية العراقية سياسياً واقتصادياً. حيث أكد الملك (عبد الله بن عبد العزيز) دعم المملكة للعراق في مختلف المجالات، في حين أشار رئيس الوزراء (المالكي)إلى توصله لاتفاق مع القيادة السعودية([4]).

شهدت العلاقات تحسناً ملموساً بعد تولي حيدر العبادي رئاسة الوزراء في العراق (2014–2018)، حيث سعى إلى إعادة دمج العراق في محيطه الخليجي والعربي. وقد تزامن ذلك مع تولي الملك سلمان بن عبد العزيز ووصول الأمير محمد بن سلمان إلى ولاية العهد. في عام 2015، عينت السعودية ثامر السبهان سفيراً لها في بغداد. إلا أن الحكومة العراقية طالبت في آب 2016 بتغيير السبهان بسبب تصريحاته حول

---

[1]) المصدر نفسه.

[2]) فيبي مار، عراق ما بعد 2003، ترجمة: مصطفى نعمان احمد ، دار المرتضى للنشر، بغداد،2013،ص 55.

[3]) نبراس المعموري، محنة الدستور واشكالية تعديله، العربي للتوزيع والنشر، القاهرة، 2015، 108–109.

[4]) قحطان عدنان احمد، العلاقات العراقية – السعودية بعد عام 2003 وملامحها المستقبلية، مجلة دراسات دولية، جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية، العدد 38، 2008،ص93.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

قضايا حساسة (مثل الحشد الشعبي وعلاقة العراق بإيران)، اذ اعتبرت تلك التصريحات تدخلاً في شؤونها الداخلية. بناءً عليه، طلبت الخارجية العراقية من المملكة العربية السعودية في 27 آب 2016 سحب سفيرها. وبالفعل، سحبت السعودية سفيرها، وعينت عبد العزيز الشمري قائماً بالأعمال، الذي باشر عمله سفيراً جديداً في 14 تشرين الأول 2016([1]).

شهد عام 2017 عودة مسار التعاون بعد تبادل الزيارات وتوقيع الاتفاقيات. وكانت زيارة وزير الخارجية السعودي، (عادل الجبير)، هي الأولى لمسؤول سعودي رفيع المستوى إلى العراق منذ عام 2003، وقد تناولت الزيارات ملفات مهمة كمكافحة " تنظيم داعش الارهابي" والتعاون المشترك لضمان استقرار أسعار النفط العالمية([2]).

وما تجدر الشارة اليه في هذا الصدد ان العامل المهم والمؤثر في هذه العلاقة بين البلدين هو وصول ولي العهد السعودي (محمد بن سلمان) الي ولاية العهد والسلطة والذي ركزت بشكل كبير على تطوير التعاون بين العراق والمملكة العربية السعودية وهو يحمل رؤية جديدة للعلاقة بين البلدين([3]).

وهكذا اسهمت الأحداث التي شهدها العراق ومنها انتصارته الكبيرة على (تنظيم داعش الارهابي)، وأعادة تحرير المدن العراقية من سيطرتها الجائرة الى جانب توجهات الدولة في تعزيز الشؤون الداخلية وعزمها على انجاح تجربة الانتخابات البرلمانية، كانت عوامل مساعدة في كسب ثقة الدول المجاورة والاقليمية بما فيها تعزيز عملية التقارب بين المملكة العربية السعودية– العراق.

---

[1]) وزارة الخارجية العراقية/ الدائرة العربية، قسم الخليج العربي، ملف المملكة العربية السعودية، التقرير السياسي السنوي لسفارة جمهورية العراق في الرياض، السنة 2017، ص 5.

[2]) الاء طالب خلف، مستقبل العلاقات العراقية– السعودية ما بعد داعش التحديات والفرص، مجلة دراسات دولية العدد 37، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، 2018،ص 314.

[3]) سعيد السريحي، الخروج من عباءة الصحوة المحفزات الاجتماعية والثقافية للتغير في السعودية، مجلة السياسة الدولية، العدد 213، القاهرة، 2018، ص 136–137.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المبحث الثاني: مقومات التقارب السعودي– العراقي.

بعد سنوات عديدة تخللتها فترات من الجمود والتوتّر، شهدت العلاقات العراقية–السعودية خلال السنوات الأخيرة تحولاً نوعياً لافتاً، يمكن وصفه بـ"إعادة اكتشاف للجوار الجغرافي والمصير المشترك". لم يعد المشهد الإقليمي يحتمل مزيداً من التباعد بين ثقلين أساسيين في المنطقة، خاصة مع تزايد التحديات العابرة للحدود، وفي مقدمتها آفة الإرهاب والتطرف العابر للأفكار والدول. إنّ هذا التقارب لم يأتِ من فراغ، بل هو نتيجة لإدراك متبادل بأهمية استثمار الثقل السياسي والاقتصادي والأمني لكلا البلدين في خلق ميزان استقرار إقليمي موثوق. فبعد الانتصارات الكبيرة التي حققها العراق على تنظيم "داعش" الإرهابي، تحرّكت المملكة العربية السعودية نحو تفعيل شراكة أمنية واستخباراتية عميقة، اعتمدت على فتح قنوات اتصال مباشرة وتأسيس لجان تنسيق عليا، بهدف تحصين المنطقة من الأخطار المشتركة. لذا، سنتحدث في هذا المطلب عن تحليل مقومات التقارب الأمني والسياسي التي أسّست لهذه المرحلة الجديدة، ومناقشة الآليات التي اتبعها الطرفان لتحويل الجوار الجغرافي إلى عامل قوة واستقرار متبادل.

المطلب الأول: مقومات التقارب الأمني والسياسي.

شهدت العلاقات بين العراق والمملكة العربية السعودية تحولاً استراتيجياً خلال السنوات الأخيرة، مدعوماً بـ إرادة سياسية مشتركة لتجاوز التباعد السابق عبر تفعيل المجلس التنسيقي العراقي السعودي كإطار مؤسسي لتنظيم كافة أوجه الشراكة. ويُعد التحدي الأمني المشترك، المتمثل بمكافحة الإرهاب وبقايا تنظيم داعش، بالإضافة إلى ضرورة تأمين الحدود الطويلة بين البلدين عبر تطوير منظومات المراقبة والتحصين، الدافع الرئيسي لهذا التقارب المستمر([1]).

وتعتبر العراق محور أساسي لتحقيق أمن واستقرار المنطقة الجيوسياسي، سوف نلخص فيما يلي هذا التقارب الأمني والسياسي بعدة نقاط:

[1]) جريدة الصباح، تحول تاريخي في العلاقات العراقية السعودية، 4 نيسان 2019، اطلع عليه: 1 تشرين الثاني 2025.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

• ثوابت السياسة السعودية الإقليمية: السعودية تعتبر أمن دول الخليج خط أحمر، وترفض أي محاولات إقليمية للتدخل والهيمنة على المنطقة العربية، وهذا جزء من رؤيتها الإقليمية([1]).

• ربط الأمن الإقليمي بالطاقة: السعودية تربط أمن الخليج بضرورة الحفاظ على أمن الطاقة العالمي، مع التأكيد على أهمية الملاحة الدولية في مواجهة التهديدات الإيرانية([2])

• دور العراق في الحرب على الإرهاب: التقارب السعودي بدأ بعد نجاح الجيش العراقي في تحقيق انتصار كبير باستعادة الموصل من سيطرة "داعش"، وهذا عزّز الثقة بالجانب العراقي([3]).

• خطة لمكافحة الإرهاب: الطرفان اتفقا على وضع خطة مشتركة لمكافحة الإرهاب، تشمل تطوير الطرق البرية، وتنظيم النقل الخاص، وتبادل الخبرات الأمنية بين البلدين([4]).

• مكافحة التطرف الفكري والجرائم: من أهم الإجراءات اللي اتخذتها السعودية لدعم العراق هي غلق المراكز والمكاتب اللي تمول الإرهاب، وتفعيل اتفاقيات منع الاعتداءات بين الدولتين، والتعاون مع المنظومة الدولية للكشف عن المجموعات الإرهابية([5]).

والباحث يرى ختاماً إنّ ملف التقارب الأمني والسياسي بين المملكة العربية السعودية وجمهورية العراق تجاوز مرحلة النوايا الحسنة ودخل حيّز الشراكة الاستراتيجية الفعّالة. فبعد سنوات من التوتر والجمود، أثبتت التحديات المشتركة، وفي مقدمتها دحر الإرهاب وضبط الحدود ومكافحة الجريمة المنظّمة، أنَّ

---

[1]) عطا الله زايد الزايد، العلاقات السياسية السعودية– الايرانية واثرها على الامن الاقليمي لمنطقة الخليج العربي، دار الاكاديميون للنشر والتمزيع، عمان،2015، ص 37.

[2]) محمد السهلاوي، امن الطاقة في الخليج والدولار الامريكي: نظرة عامة في كتاب: امن الطاقة في الخليج التحديات والافاق، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، 2010، ص133.

[3]) محمد محفوظاً إعادة بناء العلاقة مع السعودية، طيف للنشر والترويج، السعودية، القطيف، 2019، ص 64–65.

[4]) حسين احمد دخيل سرحان، مستقبل العلاقات العراقية اسعودية: في ظل المتغيرات السياسية، بيت الحكمة، بغداد، العدد45، 2022، ص69.

[5]

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المصير الإقليمي واحد لا يتجزأ. لقد أسّست اللقاءات المتبادلة وتفعيل اللجان التنسيقية المشتركة، ولا سيما بعد انتهاء العمليات العسكرية الكبرى في العراق، إلى بناء أرضية صلبة من الثقة المتبادلة وتبادل المعلومات الحساسة. إنّ هذا التقارب، الذي يقوم على أساس الاحترام المتبادل لسيادة الدول ونبذ التدخلات الخارجية، لا يمثل مجرد ترتيب لملف العلاقات الثنائية فحسب، بل هو عنصر حاسم في إعادة توازن المشهد الإقليمي العام، ويُعزز من قدرة البلدين على تحصين أمنهما الداخلي وتثبيت دعائم الاستقرار الضروري لنمو المنطقة بأكملها.

المطلب الثاني: مقومات التقارب الاقتصادي

حظى العلاقات الاقتصادية السعودية–العراقية بأهمية قصوى لتطوير الأواصر الثنائية بين البلدين وتعزيزها. وقد بدأ الانفتاح الحقيقي بين المملكة العربية السعودية والعراق، لا سيما في الجانب الاقتصادي والاستثماري، عقب زيارة رئيس الوزراء العراقي (حيدر العبادي) إلى المملكة العربية السعودية في حزيران 2017. وقد نجحت جهود التقارب خلال تلك الزيارة بالتوصل إلى اتفاق على تأسيس "المجلس التنسيقي السعودي–العراقي"، كإطار مؤسسي مهمته وضع العلاقات في مسارها الصحيح. وقد وقع البلدان محضر تأسيس المجلس برعاية الملك (سلمان بن عبد العزيز آل سعود) ورئيس الوزراء العراقي (حيدر العبادي)، وذلك أثناء زيارة الأخير للمملكة العربية السعودية بتاريخ 22 تشرين الأول/أكتوبر 2017. وفي اليوم ذاته، عُقد الاجتماع الأول للمجلس، الذي أسفر عن مجموعة من القرارات الجوهرية([1]) .

وانبثقت عن المجلس (ثمان) لجان هي الاتية([2]) :

[1]) الامانة العامة لمجلس الوزراء، مجلس التنسيق العراقي السعودي يخلص الى جملة اتفاقات ومعاهدات تاريخية، متوفر على الموقع الالكتروني الاتي:https://www.cabinet.iq

[2]) وزارة الخارجية العراقية، الدائرة العربية قسم الخليج العربي، ملف المملكة العربية السعودية، التقرير السياسي السنوي لسفارة جمهورية العراق في الرياض لسنة 2023، ص21.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

1. اللجنة السياسية والامنية والعسكرية.

2. اللجنة الاقتصادية والتجارية والاستثمارية والتنموية وشؤون الاغاثة.

3 لجنة الطاقة والصناعات التحويلية.

4. اللجنة المالية والمصرفية.

5. لجنة النقل والمنافذ الحدودية والمؤاني.

6. لجنة التعليم والشباب والرياضة.

7. اللجنة الثقافية والإعلامية والشؤون الإسلامية.

8.اللجنة الزراعية.

شهدت العلاقة بين البلدين تطوراً شاملاً خلال السنوات الست الماضية، وتركز هذا التطور بشكل خاص على الجانب الاقتصادي. وفي إطار عمل مجلس التنسيق السعودي–العراقي، اتفق الطرفان على التعاون في مجالات الطاقة التقليدية والطاقة المتجددة، مع تفعيل وتسريع خطة العمل المشتركة. كما تم التأكيد على ضرورة استمرار التنسيق في مجال البترول ضمن نطاق منظمة (أوبك)، والالتزام الكامل بمقتضيات الاتفاقيات المتفق عليها وآلية التعويض، بما يضمن تحقيق استقرار أكبر في أسواق النفط العالمية. إضافة إلى ذلك، شدد الاتفاق على أهمية إنجاز مشروع الربط الكهربائي بين البلدين، وتعزيز التنسيق والدعم المتبادل في إطار الدبلوماسية متعددة الأطراف. وتم التشجيع على تعزيز فرص الاستثمار المتاحة للشركات السعودية، ودعوتها لتوسيع نشاطاتها في العراق في مختلف المجالات، والمساهمة الفعالة في جهود إعادة الإعمار.([1]).

[1]) جريدة الصباح الجديد، توقيع 13 اتفاقية تفاهم بين العراق والسعودية، ابريل 2019 متوفره على الموقع الالكتروني الاتي : http://newsa-bah.com/newspaper :

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

جدول رقم (1–1) الاتفاقات ومذكرات التفاهم الموقعة بين العراق والسعودية والداخلة حيز النفاذ.

ت	الاتفاقيات	مذكرات التفاهم	برامج
1	اتفاقية الرياض للتعاون الثقافي	التعاون في المجال الأمني	العمل المشترك بين وزارتي التجارة لكلا البلدين
2	اتفاقية النقل الجوي	التعاون في المجال العلمي والتعليمي	تعاون بين هيئة المواصفات والمقاييس العراقية ونظيرتها السعودية
3	اتفاقية في مجال النقل البحري	التعاون في مجال الصناعة والثروة المعدنية	تعاون متبادل بين هيئة المواصفات والمقاييس
4	اتفاقية الربط الكهربائي	التعاون في المجال الثقافي	تعاون بين معهد الخدمة الخارجية ومعهد الامير سعود الفيصل للدراسات الدبلوماسية

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

5	اتفاقية التعاون بين اتحاد الغرف التجارية وهيئة تنمية الصادرات	التعاون في مجال المشاورات السياسية	—
6	اتفاقية تمويل الصادرات السعودية إلى العراق	تعاون في مجال الربط الكهربائي	—
7	—	تعاون في مجال النفط والغاز	—
8	—	التعاون في مجال التنمية والتخطيط	—
9	اتفاقية تشجيع وحماية الاستثمار) غير موقعة(	التعاون في مجال التخطيط التنموي والتمويل الاقتصادي وتعزيز القطاع الخاص	—
10	اتفاقية في مجال التعاون نقل المحكومين بعقوبات سالبة للحرية) رفض مجلس الوزراء المصادقة عليها(	التعاون المشترك بين دار الكتب الوطنية وإدارة الملك عبد العزيز	—

ت	الاتفاقيات	مذكرات التفاهم	برامج
11	اتفاقية الإزدواج الضريبي ومصادقة مجلس النواب العراقي	التعاون بين شبكة الإعلام العراقي وهيئة الإذاعة والتلفزيون بالسعودية	—
12	—	التعاون في المجال الثقافي 2023	—

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

13	—	التعاون في المجال الحكومي	—
14	—	التعاون في مجال النقل البري	—
15	—	التعاون في مجال النقل الجوي	—
16	—	التعاون في مجال الرياضة والشباب	—
17	—	التعاون في مجال الزراعة والبيئة	—
18	—	التعاون في مجال التعليم والبحث العلمي	—
19	—	توقيع مذكرة تفاهم بين وزارة الصحة العراقية ومنحة سعودية لإنشاء مستشفى ابن سينا	—
20	—	مذكرة تفاهم بين وزارة المالية العراقية والصندوق السعودي للتنمية	—
21	—	التعاون في المجال السياحي	—
22	—	التعاون في مجال الطاقة الكهربائية	—
23	—	التعاون في المجال الاستخباراتي	—

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

24	—	التعاون في المجال السياحي	—
25	—	التعاون في المجال العسكري قيد الدراسة	—
26	—	التعاون في مجال البيئة قيد الدراسة	—
27	—	التعاون في مجال الشؤون الدينية قيد الدراسة	—
28	—	التعاون في مجال مكافحة المخدرات والعلاقات العمالية قيد الدراسة	—
29	—	التعاون في مجال إعفاء حملة الجوازات الدبلوماسية والخدمة من سمات الدخول قيد الدراسة	—
30	—	التعاون في مجال الشؤون الاجتماعية قيد الدراسة	—
31	—	التعاون في المجالات الصحية قيد الدراسة	—

ت	الاتفاقيات	مذكرات التفاهم	برامج
32	—	التعاون بين المركز الوطني لمكافحة التطرف الفكري والمركز العراقي لمكافحة التطرف	—

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

33	—	التعاون بين الهيئة العراقية للنزاهة وهيئة الرقابة السعودية	—
34	—	التعاون بين الهيئة العراقية للاعتماد ونظيرتها السعوديةSAC-IOAS	—
35	—	التعاون بين ديوان الرقابة المالية العراقي وهيئة الرقابة السعودية	—
36	—	التعاون بين هيئة المساءلة والعدالة وهيئة الرقابة السعودية	—

المصدر/ الجدول من اعداد الباحثة بالاعتماد على المعلومات واحصائيات وتقارير وزارة

بالنسبة للعوامل التي حفزت العراق على تعزيز علاقاته الاقتصادية والاستثمارية مع المملكة العربية السعودية، يبرز سعي العراق لتبني سياسة خارجية متوازنة لا تميل لأي طرف إقليمي. إضافة إلى ذلك، توجد ضرورة للانفتاح على جميع الدول المجاورة، حتى لو كانت هذه الدول تعاني من تناحر فيما بينها؛ فمن المنطقي أن يفتح العراق أسواقه أمام المملكة العربية السعودية أسوة ببقية دول الجوار كإيران وتركيا. ويُضاف إلى ذلك حاجة العراق الماسة إلى الشركات السعودية، نظراً لكونها كيانات كبيرة ومؤهلة للاستثمار في عملية إعادة الإعمار الجارية في البلاد ([1]). مما لا شك فيه أن تسارع وتيرة التعاون الاقتصادي بين البلدين سيعزز من الاعتماد المتبادل ويُوثق التعاون السياسي، وقد يفتح المجال لتوسيع وتطوير العلاقات العراقية مع باقي دول الخليج العربي الأخرى.

[1]) نبراس المعموري، مصدر سبق ذكره، ص95–98.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الخاتمة

ظهرت الدراسة بأن هناك حاجة مهمة للتقارب بين العراق والمملكة العربية السعودية بحكم معطيات عديدة للعمق العربي وحدود الجوار الجغرافي الا ان ما تحقق كان يتميز بصورة بطيئة وبحذر من المملكة العربية السعودية. كما بينت هذه الدراسة أن التقارب السعودي–العراقي لم يكن وليد اللحظة، بل هو نتيجة تراكم من العوامل السياسية والاقتصادية والأمنية التي دفعت البلدين إلى إعادة بناء جسور الثقة والتعاون بعد سنوات من الفتور. فقد شكّل الانفتاح المتبادل منذ عام 2017 نقطة تحوّل في مسار العلاقات الثنائية خصوصاً بعد انتصار العراق على "تنظيم داعش الإرهابي"، كما عبر الطرفان السعودي والعراقي عن إدراكهما لأهمية التكامل والتنسيق الإقليمي في مواجهة التحديات المشتركة، وفي تحقيق التنمية والاستقرار لشعبي البلدين. كما أظهرت الدراسة أن هذا التقارب يسير بخطى متدرجة، مدفوعة بمصالح استراتيجية متبادلة، وتطلعات نحو دور إقليمي أكثر توازناً وفاعلية في الشرق الأوسط.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الاستنتاجات

خرجت الدراسة بعدد من الاستنتاجات وهي كالاتي:

1. البعد السياسي:

عكست الإرادة السياسية لدى القيادتين رغبة واضحة في تجاوز الخلافات التاريخية، وإرساء مرحلة جديدة من التعاون القائم على الاحترام المتبادل وعدم التدخل في الشؤون الداخلية.

2. البعد الاقتصادي:

شكلت مشاريع الربط الكهربائي، وفتح المنافذ التجارية، وتفعيل (مجلس التنسيق السعودي–العراقي) مرتكزات أساسية للتقارب بين البلدين، ما يعزز فرص التكامل الاقتصادي مستقبلاً.

3. البعد الأمني:

اصبح التنسيق الأمني والاستخباراتي بين البلدين إدراكاً مشتركاً لأهمية مواجهة التهديدات العابرة للحدود، كالإرهاب وتهريب السلاح والمخدرات، بما يسهم في تعزيز أمن واستقرار المنطقة.

4. التقارب يعكس تحوّلاً إقليميًا أوسع:

إذ أصبح التعاون السعودي–العراقي جزءاً مهماً من إعادة تشكيل توازن القوى الإقليمية باتجاه التهدئة والتكامل بدلاً من الاستقطاب والصراع.

5. تحديات مستمرة:

لا تزال هناك بعض العقبات التي تواجه مسار التقارب بين البلدين، كالتباين في المواقف الإقليمية وتفاوت القدرات الاقتصادية، لكنها لا تعدّ عوائق جوهرية أمام استمرار هذا المسار البنّاء الساعي الى تطوير العلاقات بين البلدين.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

قائمة المصادر

1. فيبي مار، نظام صدام حسين:1979–2003، ترجمة مصطفى نعمان احمد، ط منقحة، بغداد، المكتبة العصرية، 2017، ص37.
2. فيبي مار، عراق ما بعد 2003، ترجمة: مصطفى نعمان احمد ، دار المرتضى للنشر، بغداد،2013،ص 55.
3. الاء طالب خلف، مستقبل العلاقات العراقية– السعودية ما بعد داعش التحديات والفرص، مجلة دراسات دولية العدد 37، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، 2018،ص 314.
4. انور عادل مهدي، العلاقات العراقية السعودية ارث الماضي وافاق المستقبل، مجلة ابحاث استراتيجية، مركز بلادي للدراسات والابحاث الاستراتيجية، العدد 9، بغداد، 2015، ص91.
5. اياد عبد الكريم، اسراء حميد جياد، العلاقات العراقية – العربية 1990–2009 وافاقها المستقبلية، المجلة السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، العدد السابع عشر، 130،2001–131.
6. جاسم يونس الحريري، التنافس الإقليمي والدولي في العراق وانعكاساته على علاقاته، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان، 2016، ص17.
7. جريدة الصباح، تحول تاريخي في العلاقات العراقية السعودية، 4 نيسان 2019، اطلع عليه: 1 تشرين الثاني 2025.
8. حسين احمد دخيل سرحان، مستقبل العلاقات العراقية اسعودية: في ظل المتغيرات السياسية، بيت الحكمة، بغداد، العدد45، 2022، ص69.
9. دور غولد، مملكة الكراهية، ترجمة: محمد خليل، منشورات الجمل، المانيا، 2000، ص224–226.
10. عبدالخالق، ازمة الخليج: خلفية الازمة دور الادراك الخاطئ– ازمة الخليج وتداعياتها على الوطن العربي، ورقة قدمت من اعمال الندوة الفكرية، الطبعة 2، مركز دراسات الوحدة العربية، 1997، ص93–91.
11. علي محمد حسين العامري، اثر المتغير الايراني على العلاقات العراقية–السعودية خلال حربي الخليج الاولى والثانية، مجلة دراسات سياسية، العدد 20، بيت الحكمة، بغداد، 2012، ص 16–17.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

12. كاظم هاشم نعمة، ادوار العراق بعد الحرب مع ايران– دراسات في الاستراتيجية والسياسة الدولية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،1990، ص 465–490.
13. ليث سلام يوسف، القوى الإقليمية الفاعلة في الشرق الأوسط دراسة نحو (إعادة تشكيل الأدوار)، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، بغداد، 2020، ص51.
14. محمد السهلاوي، امن الطاقة في الخليج والدولار الامريكي: نظرة عامة في كتاب: امن الطاقة في الخليج التحديات والافاق، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، 2010، ص133.
15. محمد طارق عبد الستار، العلاقات الثنائية العراقية السعودية للمدة 2014–2023، بحث مقدم الى معهد الخدمة الخارجية لنيل الترقية الى مستشار، 2020، ص52.
16. محمد محفوظاً إعادة بناء العلاقة مع السعودية، طيف للنشر والترويج، السعودية، القطيف، 2019، ص 64–65.
17. نبراس المعموري، محنة الدستور واشكالية تعديله، العربي للتوزيع والنشر، القاهرة، 2015، 108–109.
18. هشام سوادي هاشم، موقف المملكة العربية السعودية من المتغيرات الجديدة في العراق، مجلة التربية والعلم، جامعة الموصل، المجلد 19، العدد 3، 2012، ص189.
19. وزارة الخارجية العراقية، الدائرة العربية قسم الخليج العربي، ملف المملكة العربية السعودية، التقرير السياسي السنوي لسفارة جمهورية العراق في الرياض لسنة 2023، ص21.
20. بنفشه كي نوش، العلاقات السعودية الإيرانية منذ بدايات القرن العشرين حتى اليوم، ترجمة ابتسام بن خضراء، دار الساقي، 2015، ص196.
21. سعيد السريحي، الخروج من عباءة الصحوة المحفزات الاجتماعية والثقافية للتغير في السعودية، مجلة السياسة الدولية، العدد 213، القاهرة، 2018، ص 136–137.
22. عطا الله زايد الزايد، العلاقات السياسية السعودية– الايرانية واثرها على الامن الاقليمي لمنطقة الخليج العربي، دار الاكاديميون للنشر والتمزيع، عمان،2015، ص 37.
23. قحطان عدنان احمد، العلاقات العراقية – السعودية بعد عام 2003 وملامحها المستقبلية، مجلة دراسات دولية، جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية، العدد 38، 2008،ص93.
24. محمد جاسم محمد، العلاقات العراقية الخليجية 1978–1985، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ص 466– 472.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المواقع الالكترونية

1. جوزيف مكميلان، المملكة العربية السعودية والعراق النفط والدين وتناحر طويل مستمر، معهد السلام الأميركي، متوفر على الرابط الالكتروني الاتي:https://www.usip.org/sites/default/files/sr157
2. رضا غبيشاوي، ايران وسوريا، اثرت علاقاتها خلال الحرب العراقية الإيرانية في التحالفات، رصيف، 17 ديسمبر 2024، متوفر على الرابط الالكتروني الاتي:https://raseef22.net/article/1099120
3. سليم الدليمي، العراق– السعودية نحو علاقات استراتيجية متعدد المصالح، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام، القاهرة، متوفر على الرابط الاتي: www.siyassa.org
4. الامانة العامة لمجلس الوزراء، مجلس التنسيق العراقي السعودي يخلص الى جملة اتفاقات ومعاهدات تاريخية، متوفر على الموقع الالكتروني الاتي:https://www.cabinet.iq
5. بريمر يعلن حل القوات المسلحة والمؤسسات الامنية، مقال صادر عن موقع الجزيرة، 2023/5/23، متوفر على الموقع الالكتروني الاتي: https://www.aljazeera.net/news/Arabic/2003/5/23
6. جريدة الصباح الجديد، توقيع 13 اتفاقية تفاهم بين العراق والسعودية، ابريل 2019 متوفره على الموقع الالكتروني الاتي : http://newsa-bah.com/newspaper

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تنوعُ ألوانِ البشرِ تكيفٌ بيئيٌّ أم انعكاسٌ للأصلِ الطِّينيّ

د. محمد خالد الرهاوي

أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر

Human color diversity: an environmental adaptation or a reflection of clay origin?

Dr. Mohammed Khaled Al-Rahawi

Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, College of Arts and Sciences, Qatar University

rahawi@qu.edu.qa

تاريخ استلام البحث: 1 / 7 / 2025 **تاريخ قبول البحث: 13 / 9 / 2025**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ملخص:

يتناول البحث سبب تعدد ألوان البشر، مقدّما له بإشكالية التفسير العلمي الذي ينسبه إلى التكيف البيئي والأشعة فوق البنفسجية بوصفه منطلقا ماديا ينفي دور الخالق عز وجلّ، ثم هدف البحث وفرضيته ومقدمة عامة تضمنت جملة من الأسئلة التي دفعت على كتابة البحث. ويقدم البحث الرؤية الإسلامية بديلا متكاملا عنه، فيبين أن ألوان البشر وطبائعهم ما هي إلا تجلٍّ وانعكاس لألوان وأنواع التراب الذي خلق الله منه آدم عليه السلام، وأن هذا التنوع في الألوان منحٌ ربانية وإعدادٌ إلهيٌّ مسبق للإنسان ليستطيع التكيف مع البيئة التي قدر الله له أن يعيش فيها وظروفها المناخية وأن يؤدي مهمة عمارة الأرض واستخلافها التي كلفه بها، وقد جاء في مقدمة وثلاثة مباحث، عرض في المبحث الأول أطوار الخلق، وعرض في المبحث الثاني التفسير العلمي لتعدد ألوان البشر ونشأتها، وناقش في المبحث الثالث تجلي ألوان التراب وأنواعه في ألوان البشر وطبائعهم من المنظور الإسلامي، ثم ختم ببيان نتائج البحث وخاتمته.

الكلمات المفتاحية: ألوان، البشر، التراب، التكيف، التجلي، الإسلام

Abstract:

This research addresses the reason for the diversity of human skin colors, introducing it with the problematic scientific explanation that attributes it to environmental adaptation and ultraviolet rays as a materialistic basis that negates the role of the Almighty Creator. It then presents the research objective, hypothesis, and a general introduction that includes a set of questions that prompted the writing of the research. The research presents the Islamic perspective as a comprehensive alternative, demonstrating that human colors and natures are merely a manifestation and reflection of the colors and types of soil from which God created Adam, peace be upon him. It also demonstrates that this diversity of colors is a divine gift and prior preparation for humans to adapt to the environment and climatic conditions in which God has destined them to live, and to perform the mission of populating and succeeding the Earth with which He has charged them. The research is divided into an introduction and three chapters. The first chapter presents the stages of creation, while the second chapter presents the scientific explanation for the diversity of human colors and their origin. The third chapter discusses the manifestation of the colors and types of soil in human colors and natures from an Islamic perspective. It concludes with a statement of the research findings and conclusion.

Keywords: Colors, Humans, Soil, Adaptation, Manifestation, Islam

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مقدمة:

كثيرا ما أثار التنوع المذهل في ألوان بشرتنا –والذي يمتد عبر طيف لوني واسع من أعمق درجات الأسود إلى أظهر درجات الأبيض– تساؤلات عميقة حول أصل هذا الاختلاف وغايته وهويتنا، وكثيرا ما شغل ذهني الربطُ بين ألوان البشر المتعددة وألوان التراب المتعددة، وأثار ذلك في نفسي جملة من الأسئلة من قبيل: ما دام الله قد خلقنا من تراب فهل يمكن أن تكون ألوان بشرتنا المتعددة انعكاسا لألوان التراب المتعددة أم لا علاقة لهذا بهذاك؟ وهل يمكن أن تتجلى ألوان الطين الذي خلقنا الله منه في ألواننا؟ هل ألواننا نحن البشر تجلٍّ لألوان الطين الذي خلقنا منه أم هو نتيجة طبيعية لدرجات الحرارة في الأماكن التي يعيش فيها البشر؟ وهل هذه الألوان تكيُّف طبيعي مع البيئة أم هي رزق ورحمة من الله لنا ليستطيع كل واحد منا أن يعيش في المناطق التي قدر الله له العيش فيها وأن يتحمل درجات حرارتها وطبيعتها؟ وما الغاية من هذا التعدد والاختلاف في الألوان؟ أهو لمجرد التنوع وتشكيل فسيفساء غنية بالألوان أم أنَّ في كل لونٍ منحاً ربانية تمكنها من القدرة على الحياة وعمارة الأرض في المنطقة التي تعيش فيها؟ وإذا كانت هذه الألوان مصدر غنى وجمال كما هي في أي لوحة فلماذا يُساء توظيفها للتفاضل والتراتبية وربما للاضطهاد؟ أليس هذا التنوع في الألوان شهادة مرئية على ثراء الجنس البشري وتكامله؟ وهل يتناقض التفسير الإسلامي لتعدد ألوان البشر مع التفسير العلمي له أم يتكاملان؟

سأعرض أطوار خلق الإنسان حسب القرآن ثم التفسير العلمي على عجالة، لأن هذا ليس هدفا للبحث، ثم الرؤية الإسلامية بتوسُّعٍ، فهي الهدف، وفيه الإجابة عن التساؤلات الكثيرة التي مرت آنفا، لعلي أقدم ما يفيد؛ ذلك أن الإسلام يقدّم لنا الحقائق النظرية المقطوع بصحتها، والعلم يقدّم لنا البراهين المادية المثبتة لها والمبرهنة على صحتها، وإذا ما تضافرت هاتان الرؤيتان، قدَّمتا لنا فهماً شمولياً يثري تصورنا للمسألة، ويمكن أن يؤثر في الخطاب العالمي المعاصر حول العرق والهوية والعدالة الاجتماعية.

إشكالية البحث:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تتمثل إشكالية البحث في نسبة العلم تعدُّدَ ألوان البشر إلى الطبيعة والبيئة وتفسيره لاختلاف الألوان باختلاف درجات الأشعة التي يتعرضون إليها، وهذا منطق إلحادي ينسب التأثير للطبيعة لا إلى الخالق سبحانه وتعالى.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى إثبات أن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة يقدمان رؤية متماسكة متكاملة لتجلي ألوان تراب الأرض وأنواعه في التنوع البشري ألواناً وطبائعَ، وتأسيسه لمبادئ الوحدة الإنسانية والمساواة ومعيار التفاضل.

فرضية البحث:

يفترض البحث أن ألوان البشر المتعددة هي انعكاس لألوان التراب الذي خلقهم الله منه، وهي منحة ربانية أودعت في أصل الخلق بوصفها جزءا من الإعداد المسبق من الخالق سبحانه للبشر ليتمكنوا من الانتشار في الأرض وخلافتها وعمارتها في مختلف مناطقها الجغرافية وظروفها المناخية، ولم تنشأ هذه الألوان نتيجة لظروف طبيعية وبيئية كما يقول التفسير العلمي، وشتان ما بين اعتبارها منحة ربانية للتكيف وبين اعتبارها نتيجة لتكيُّفٍ بيئي على مدار الزمن.

المبحث الأول: أطوار الأصل المادي للإنسان

ربما لا تتضح الصورة كاملة حتى تجمع الآيات الكريمة المتعددة في القرآن الكريم التي تحدثت عن عملية خلق الله تعالى للإنسان الأول آدم عليه السلام أبي البشرية جمعاء، وذلك من أجل تقديم وصف موجز دقيق ومتدرج لأطوارها، من بدايتها من عنصر بسيط من الأرض إلى انتهائها بكائن بشري متكامل ومستعد لنفخ الروح فيه:

المرحلة الأولى: التراب، ويمكن أن نعدها مرحلة اختيار المواد الأولية وانتقائها، وفي القرآن الكريم آيات متعددة على هذه الحقيقة تصرح بأن التراب هو المادة الأولية الأساسية التي بدأ منها خلق الإنسان، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾ [الروم 20]، والخطاب موجهٌ

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

للبشرية جمعاء؛ ولذلك جاء بميم الجمع (خلقكم)، وهو صريح أيضا في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ﴾ [الحج 5]، ويقول في سياق المقارنة بخلق عيسى عليه السلام: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران 59]، وقوله تعالى في قصة صاحب الجنتين المتكبر المغرور: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾ [الكهف ٣٧]، تذكيرا بالأصل المشترك والمتواضع الذي هو التراب، وإبرازا لعظمة الخالق وقدرته الإلهية على خلق الإنسان من هذا التراب، وعلى تحويل هذه المادة الطبيعية الأولية البسيطة إلى إنسان حي عاقل مفكر يكون خليفة لله في الأرض التي خلقه من ترابها.

المرحلة الثانية: الطين، ويمكن أن نعدها مرحلة إعداد المواد الأولية وتجهيزها للبدء بعملية الخلق، فبإضافة الماء إلى التراب يتحول طين، ويكتسب خاصية التماسك والقابلية للتشكيل والتصوير ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ﴾ [السجدة 7]، ويصرح القرآن بهذه الصفة، فيقول: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ [الصافات 11]، وكلمة (لازب) لغويا تعني اللاصق أو اللزج المتماسك الذي يشد بعضه بعضا *(ابن منظور، 1414هـ، 15/68-69، لزب)*؛ أي أن الطين قد وصل إلى حالة من التماسك واللزوجة تجعله مثالياً لعملية الخلق. كذلك ظهر مصطلح الطين في سياق الحوار الذي دار بين الله تعالى وإبليس حين أمره بالسجود لآدم فاعترض متكبرا ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ [ص ٧٦]، وأجاب عن سؤال الله تعالى عن امتناعه لأمره بالسجود لآدم ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف ١٢].

المرحلة الثالثة: صلصال من حمأ مسنون، ويمكن أن نعدها مرحلة تحويل المادة إلى شكل وصورة، فبعد مرحلة الطين اللازب، يُترك هذا الطين ليمر بمرحلة تشبه التخمير، فيصبح حمأ مسنونا، ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر ٢٦]، ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر ٢٨]، ﴿قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر ٣٣]. والصلصال: الطين اليابس الذي يصدر صوتا إذا نُقر عليه. والمسنون لغة المصبوب أو الذي سنّ وجهه؛ أي أحدثه، وفي الحديث: من سنّ سنة حسنة؛ أي أحدثها. أو بمعنى الأملس؛ أي أنه صار أملس بعد تشكيله على هيئته. والحمأ لغة هو الطين الأسود *(ابن منظور، 1414هـ،21/10، حمأ)*.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المرحلة الرابعة: صلصال كالفخار، وهي المرحلة المادية الأخيرة قبل نفخ الروح ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ﴾ [الرحمن ١٤]، لكن هذا التشبيه للصلصال بالفخار –وقد حُذف منه وجه الشبه– يفيد جملة معانٍ، منها: التأكيد على شدة جفافه وصلابته، وأنه أصبح جسما أجوفَ يصدر صوتا رناناً عند القرع، وأنه في أتم الاستعداد لاستقبال النفخة الإلهية التي ستحييه. والتشبيه عادة يعقد للمقارنة بين الصفات لا الذوات، بمعنى آخر أوضح فإن المقصود من التشبيه هو أن الصلصال صار كالفخار في صفاته، ولا يراد أنه صار فخارا أو أنه أُحرق بالنار *(الطبري،2001، 191/22)*. وقد أجمل القرطبي هذه المراحل بقوله: "وذلك أنه أخذ من تراب الأرض، فعجنه فصار طينا، ثم انتقل فصار كالحمأ المسنون، ثم انتقل فصار صلصالا كالفخار". *(القرطبي، 1964، 161/17)*.

المرحلة الخامسة: التسوية ونفخ الروح، وهي المرحلة النهائية، ﴿فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ [الحجر ٢٩]، ﴿فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ [ص ٧٢].

وهذا التدرج سرد لأطوار عملية الخلق واستعراض لقدرة الخالق وعنايته، فالله القادر على الخلق بكلمة واحدة ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس ٨٢]، اختار أن يخلق أبا البشر آدم عليه السلام عبر هذه العملية المتدرجة التي تدل على تكريمٍ من الله تعالى له ﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الإسراء ٧٠]، وأنه مخلوق مخصوص حظي بعناية إلهية مباشرة، وبلغ ذروة هذا التكريم بأمره تعالى الملائكة والجن أن يقعوا له ساجدين، وهو شرف لم يُعطَ لغيره من المخلوقات الأخرى. وأما لونه فقد اختلف المفسرون فيه؛ قال ابن عباس: "إنه مشتق من الأُدْمة؛ وهي السمرة. واختلفوا في الأدمة، فزعم الضحاك أنها السمرة، وزعم النضر أنها البياض، وأن آدم عليه السلام كان أبيض" *(القرطبي، 1964، 279/1)* قال ابن منظور: "والأُدْمة: السُّمرةُ. والآدم من الناس: الأسمر. ابن سيده: الأُدمة في الإبل لون مُشرَبٌ سوادا أو بياضا. وقيل: هو البياض الواضح. وقيل: في الظباء لون مشربٌ بياضا، وفي الإنسان السُّمرة. قال أبو حنيفة: الأُدمة: البياضُ.... ابن سيده: "الأُدْمُ من الضباء: ضباء بيضٌ يعلوها جُدَدٌ فيها غُبْرة .... الجوهري: "والأُدْمة في الإبل: البياضُ الشديد.... ويقال: هو الأبيض الأسود المقلتين" *(ابن منظور، 1414هـ، أدم)*. وذهب ابن عاشور إلى أن الاسم مرتجلٌ متفق عليه بين أهل الأديان، وليس مشتقا، يقول: "ولا يجوز أن يكون اسمه مشتقا من الأُدمة، وهي اللون المخصوص؛ لأن تسمية ذلك اللون بالأدمة خاص بكلام العرب،

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

فلعلّ العرب وضعوا اسم ذلك اللون أخذا من وصف لون آدم أبي البشر". *(ابن عاشور، 1984، 229/3)* وهو رأي وجيه، لكنه لا ينفي اللون بل يجعله أصلا له، ولعل الراجح أن يكون لون آدم عليه السلام أسمر، بناء على ما ورد في القرآن الكريم من أنه خلق من صلصال كالحمأ المسنون؛ وهو الطين الأسود كما أسلفت، ولعل حواء كانت ذات بشرة فاتحة لكونها خُلقت من ضلع آدم *(الصنعاني، 1433هـ، 84/6)* ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ [النساء ١]. ومن مورثات اللونين عند آدم وحواء جاء أبناؤهم بألوان مختلفة ناتجة من تزاوج اللونين الأسود والأبيض اللذين هما أصل الألوان. *(الأنباري، 2003، 122/1)*

المبحث الثاني: تعدد ألوان البشر من المنظور العلمي

ترجع العلوم الطبية الحديثة السبب المباشر لاختلاف ألوان البشر إلى وجود صبغة الميلانين، فكلما كثرت اسودّ لون الجلد، وكلما قلّت ابيضّ لونه، والميلانين تنتجه خلايا تحت الجلد تعرف بالخلايا الصبغية، وتحدد كميتَه ونوعَه الجيناتُ الوراثية، وهو نتاج بصمة وراثية معقدة وليس عشوائيا، فلون الجلد صفة متعددة الجينات تصل إلى أكثر من (150) جينا مختلفا، ومنه نوعان رئيسان:

1. الإيوميلانيين **(Eumelanin)**: وهو مسؤول عن الألوان البنية والداكنة، ويكون أكثر شيوعا عند أصحاب البشرة السمراء.
2. الفيوميلانين **(Pheomelanin)**: وهو مسؤول عن ألوان الصفراء والحمراء، ويكون أكثر شيوعا عند أصحاب البشرة الفاتحة. *(https://www.carehospitals.com/ar/blog-detail/how-to-reduce-melanin-in-skin/)*

وتفسر هذه العلوم تعدد ألوان البشر بأنه نتيجة عملية طويلة من الانتخاب الطبيعي والتكيف مع مستويات مختلفة من الأشعة فوق البنفسجية (UV) التي تصدر من الشمس، والتي شكلت بقوتها ضغطا انتخابيا لصالح البشرة الداكنة في المناطق القريبة من خط الاستواء. بخلاف المناطق البعيدة عن خط الاستواء والتي تكون فيها الشمس أضعف وأقل كثافة، فقد شكل نقص الأشعة فوق البنفسجية فيها ضغطا انتخابيا

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

معاكسا لصالح البشرة الفاتحة. ومع هجرة المجموعات البشرية حول العالم على مدار (1.5) مليون سنة تغيرت ألوان بشرتهم وتكيفت مع البيئات الجديدة أو أن البشر هم من طوروا البشرة الداكنة. (https://al-aleem.science/why-peolple-have-differnt-skin-color-181205) وذهبت بعض الدراسات إلى أن اللون الداكن هو الأصل، وأن اللون الفاتح حدث بعد أن انتقل بعض الناس من المناطق الحارة إلى الباردة (https://ar.rt.com/jdsj). يقول كريم خطاب: "تتولى الشمس مهمة توزيع ألواننا، فالتعرض لأشعة الشمس أحد العوامل الرئيسة لإنتاج مادة الميلانين، فتؤدي إلى صبغ الجلد كلما زاد التعرض للشمس، فيتدرج لون الجلد باختلاف التعرض للشمس، كما تلعب البيئة دورا في التأثير في لون الجلد، فتؤثر العوامل المناخية والبيئية في لون البشرة، فمثلا من يعيشون بالقرب من البحار والمحيطات أو البيئة الثلجية لون بشرتهم هو الأبيض، وكلما زاد تعرضهم للشمس تدرج لونهم إلى الدرجات الداكنة من البشرة، ومن يعيشون بالقرب من البيئة الاستوائية يحملون اللون الأسود بسبب الحرارة الشديدة والتعرض للشمس الحارق" (https://2u.pw/MhL20). وكلامه صريح في نسبة التأثير للشمس خاصة والمناخ والبيئة عامة.

وكما هو ملاحظ، ليس في التفسير العلمي ما يثبت بل ليس فيه ما يبحث عن علاقة سببية مباشرة بين ألوان البشر وألوان التربة، ويُرجع اختلافَ ألوان البشر إلى التكيف مع أشعة الشمس فوق البنفسجية على مدار آلاف السنين. ويمكن أن تسجل بعض الملاحظ على هذا التفسير، منها:

1. أن التفسير العلمي له جانبان:

الأول: وظيفي يفسر كيف تتكيف ألوان البشر مع طبيعة المناطق التي يعيشون فيها وأشعة الشمس فوق البنفسجية بدرجاتها المختلفة في كل بيئة، دون أن يربط بين ألوان البشر وألوان التراب الذي خلقهم الله منه. وهذا التفسير يؤكد ما يقدمه التفسير الإسلامي في أن ألوان البشر إعدادات ربانية مسبقة لهم للتكيف مع البيئة التي قدر لهم أن يعيشوا فيها وكلفوا بعمارتها كما سيأتي.

والثاني: افتراضي يربط نشأة ألوان البشر بفعل الطبيعة والبيئة على مدار آلاف السنين، وهو منطق إلحادي لا يستقيم بحال من الأحوال كما سنبين. ولا تختلف نسبة السبب والفضل في نشأة ألوان البشر إلى فعل الطبيعة عن نسبة الملاحدة وجود الكون إلى المصادفة والطبيعة، مع أن كل شيء

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

في هذا الكون يشير بوضوح إلى عظمة الله وكمال قدرته ووحدانيته، وكل شيء بعلمه وقدره وحسابه الدقيق ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ﴾ [القمر ٤٩]، ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا﴾ [الفرقان ٢].

2. أن التفسير العلمي لجسم الإنسان أثبت أنه مركب من (21) عنصرا من أصل (118) عنصرا على الأرض، وأهمها: الأكسجين والكربون والهيدروجين والنتروجين والمعادن الأساسية والتكميلية مثل الكالسيوم والبوتاسيوم والمغنسيوم والحديد والصوديوم والزنك والنحاس والفلور بل حتى الذهب (https://2u.pw/oV08g / https://2u.pw/dxAta) وربما فيه معادن أخرى لم تكتشف حتى الآن، وهذا تفسير علمي لقوله تعالى: ﴿إِذۡ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ [النجم ٣٢]، والتعبير في الآية الكريمة غاية في الدقة إذ جاء بـ(من الأرض) وليس (في الأرض).
3. أن التفسير العلمي لنشأة ألوان البشر يفترض افتراضا أنه نتيجة عملية انتخاب طبيعي على مدار (1.5) مليون سنة وليس حقيقة مثبتة بالأدلة والبراهين، فهل لدى العلم أدلة قطعية على ألوان البشر الأوائل منذ عهد آدم وأولاده مثلا؟ ثم إن هذا الافتراض بأن نشأة ألوان البشر نتيجة للتكيف التدريجي عبر مليون ونصف سنة يناقض تقديرات المؤرخين على نحوٍ مباشر، فالمؤرخون يقدرون عمر البشر على هذه الأرض منذ نزول آدم عليه السلام عليها حتى يومنا هذا بما يقرب من خمسة عشر ألف عام على أبعد تقدير *(القرطبي، 1964، 6/121-122)* وقدَّره سفر التكوين (4942) سنة قبل الميلاد. *ابن عاشور، 1984، 3/230)*
4. أن مئات الآلاف من السكان من ذوي البشرة البيضاء يعيشون في جنوب إفريقيا خاصة منذ أكثر من (230) سنة، وفي قارة إفريقيا وأمريكا اللاتينية عامة منذ قرون، ومع ذلك ما زالت بشرتهم بيضاء، ولم تتغير إلى سمراء لتتكيف مع البيئة. وكذلك يعيش في أوروبا الباردة آلاف البشر من ذوي البشرة السمراء منذ مئات السنين ولم يصبحوا بيضاً للتكيف مع البيئة والبرودة هناك.
5. أن الرابط بين ألوان البشرة وألوان التربة له سند قوي في القرآن الكريم وآيات كثيرة، وذلك يكفينا لأنه كلام الله تعالى الذي ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ﴾ [فصلت ٤٢]، وهو أصدق الكلام وأثبته وأعلاه؛ ﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا﴾ [النساء ٨٧]، ﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا﴾ [النساء ١٢٢]. وعدم قدرة البشر أو العلم على الربط بين ألواننا وألوان الأصل الذي

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

خلقنا الله منه لا يمكن أن يقوم دليلا على أنه غير دقيق، ولا مسوغاً لافتراضات ما أنزل الله بها من سلطان، ولا أن يزحزح يقيننا –ولو قليلا– بصوابية ما أخبر به القرآن الكريم.

6. وكذلك له سند صريح في الحديث الشريف الصحيح الذي سيأتي ذكره، ومصدر الحديث النبوي الشريف هو الوحي كما أخبر بذلك القرآن الكريم نفسه ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾ [النجم ٣– ٤]. وما دام النبي صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى ومصدره الوحي من الله تعالى فهل يمكن ألا يكون سبب ألواننا وطبائعنا عائدا إلى ألوان التراب وأنواعه التي خلقنا الله منها؟ بمعنى آخر هل يمكن أن يناقض فعل الله (خلق الإنسان) مع وحيه (ما أخبر به النبي)؟ أليس هذا من المحال؟

وسيأتي مزيد من الأدلة في المبحث الثاني. وقد يبدو للوهلة الأولى صوابية التفسير العلمي وتعارضه مع التفسير الإسلامي؛ لأن العلم كما يعتقد كثيرون يقوم على التجربة، والتجربة لا تخطئ، لكن أليس هذا التعارض ناتجا عن فهم بشري قاصر أو ناقص للنص الإسلامي (قرآن أو حديث) أو عن فهم قاصر أو خاطئ للعلم؟ فكم من أمرٍ قرَّر العلم ثبوته وصوابيته ثم تبين له خطأ ذلك بعد سنوات؟ وفي المقابل هل ثمة أمرٌ قرره القرآن أو الحديث وتبين لاحقا خطؤه؟

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المبحث الثالث: تجليات ألوان التراب وأنواعه في ألوان البشر وطبائعهم من المنظور الإسلامي

إذا كانت العلوم الحديثة تفصل بين السمات الجسدية فتنسبها إلى الوراثة، وبين الطباع فتنسبها إلى علم النفس، وبين الأخلاق فتنسبها إلى الفلسفة أو الدين أو المجتمع فإن الرؤية الإسلامية تقدم نموذجا شموليا تتشابك فيه المظاهر الجسدية مع الطبائع النفسية والأخلاق في وحدة متكاملة أساسها تكامل الأصل الذي خلق منه الإنسان وأن التعدد في ألوان الأجساد وطبائع النفوس يعود إلى تعدد عناصر الأصل الواحد، فألوان التراب تتجلى في ألوان البشر، وأنواعه في طبائعه، وسندلل على ذلك من خلال الوقوف على بعض الآيات والأحاديث والأقوال الدالة على ذلك، مكتفيا بستة منها، هي:

الأول: قوله تعالى في ثلاث آيات من سورة الحجر بأن الله خلق الإنسان من حمأ مسنون ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ﴾ [الحجر ٢٦]، ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ﴾ [الحجر ٢٨]، ﴿قَالَ لَمۡ أَكُن لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٖ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ﴾ [الحجر ٣٣]. والحمأ لغة هو الطين الأسود *(ابن منظور، 1414هـ، حمأ)*، ومن هذه الآيات الكريمة يتضح أن لون بشرة أبينا آدم عليه السلام كان مائلا إلى السواد أو السمرة الذي هو لون الطين الذي خلقه الله تعالى منه. وثمة آية كريمة هي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗ﴾ [النساء ١]، تصرح بأن حواء قد خلقت من آدم، ومن ضلعه كما يصرح الحديث الشريف: "استوصوا بالنساء خيرا، فإن المرأة خُلقت من ضلع". *(البخاري، 1993، 1091/2 برقم 1461)*. وبما أن حواء خلقت من ضلعه *(الصنعاني، 1433هـ، 84/6)*. فهذا يعني أن لون المادة التي خلقت منها بيضاء اللون لأنها كلسية، فالعظام تتشكل من مادة كلسية بيضاء، والكلس تراب، وبناء على ذلك فقد كان لون بشرة أمنا حواء بيضاء، وربما كان السر في اختيار هذا اللون لينجذب آدم إليها، فالرجل يجذبه بياض المرأة وجمالها. وانطلاقا من هذين الأصلين: آدم الأسمر وحواء البيضاء، يمكن فهم تنوع ألوان بشرة أبنائهما وذريتهما من بعدهم؛ فمِن تزاوج مورثات اللونين الأسود والأبيض جاء أبناؤهم بألوان أخرى متعددة تعكس لون التراب الذي خلق منه أبوهم وأمهم، وكما أن هذين اللونين الأسود والأبيض يعدان أساس جميع الألوان الأخرى في عالم الماديات، فكذلك كان اجتماعهما في الأصل البشري الأول سببا في ظهور كل هذا التدرج في ألوان البشر، فقد جاء من نسلهما من حمل مورثات أبيه فكان أسمر، ومنهم من

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

حمل مورثات أمه فكان أبيض، ومنهم من جاء لونه بين ذلك من تزاوج مورثات اللونين، وتوالت الأجيال وتفرعت الأنساب وانتشرت في أرجاء المعمورة، وعاش كل ذي لون منحه الله إياه في البيئة التي تناسبه.

الثاني: قوله تعالى ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود ٦١]، والأبحاث العلمية اليوم تؤكد أن الإنسان مركب من (21) عنصرا من أصل (118) عنصرا على الأرض، وأهمها: الأكسجين والكربون والهيدروجين والنتروجين والمعادن الأساسية والتكميلية مثل الكالسيوم والبوتاسيوم والمغنسيوم والحديد والصوديوم والزنك والنحاس والفلور وحتى الذهب. (https://2u.pw/dxAta/https://2u.pw/oV08g) وهذا تفسير علمي لقوله تعالى: ﴿إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ [النجم ٣٢]، والتعبير في الآية الكريمة غاية في الدقة إذ جاء بـ(من الأرض) وليس (في الأرض). والأرض تشمل التراب والغلاف الجوي المحيط بها. والنقطة المهمة هنا أن المادة التي يصنع منها شيء ما تبقى محتفظة بأصلها وإن تغيرت كثير من خصائصها، فالقطن الذي يصنع منه ثوب يبقى قطنا وإن تغيرت خصائص كثيرة فيه. وكذلك الإنسان تبقى فيه خصائص التراب الذي خلق منه، وإن تغير كثيرا عنه. ونظرا لتنوع الأصل في الألوان والصفات، تنوعت ألوان الفرع البشري وطبائعه، ولم يكن التنوع عشوائيا ولا عرضيا، وإنما حقيقة تكوينية مقصودة وتصميم إلهي بديع، وإذا كان الفنان –ولله المثل الأعلى– لا يوظف الألوان والمواد توظيفا عشوائيا مع أنها لوحة جامدة، فما ظنّك بالله أحسن الخالقين؟

الثالث: قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ [المؤمنون 12]؛ أي: "ولقد خلقنا آدم من طينٍ مأخوذٍ من جميع الأرض" *(نخبة من أساتذة التفسير، 2009، ص342)*. وكلمة (سلالة) في الآية الكريمة تشير إلى جملة أمور، منها:

- الأصل: قال ابن منظور: "أراد بالإنسان ولد آدم، جُعل الإنسان اسما للجنس. وقوله {من طين} أراد أن تلك السلالة تولَّدت من طين خُلق منه آدم في الأصل. وقال قتادة: استُلَّ آدمُ من طين فسمي سلالة... قالت هند بنت النعمان:

  وما هندُ إلا مهرةٌ عربيةٌ سليلةُ أفراسٍ تجلَّلها بغل" *(ابن منظور، 1414هـ، سلل)*

- الخلاصة أو الصفوة: فهي من الفعل (سلّ) الذي يتضمن استلالا واستخلاصا، جاء في اللسان:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

"اللهمّ اسقنا من سليل الجنة"؛ أي صافي شرابها وقيل له سليل لأنه سُلَّ حتى خلص. *(ابن منظور، 1414هـ، سلل)*. وبناء على هذا فإن الإنسان لم يخلق من مادة خام وعامة، بل من مادة مستخلصة مستلة بقصدٍ وهدفٍ وشاملة للمكونات اللازمة للخلق وقابلة للحياة بتكاملها وتنوعها، وهذا يتوافق والمنطق العلمي للحياة بأنها تتطلب مزيجا محددا ومعقدا من العناصر الكيميائية لا عناصر عشوائية. *(القرطبي، 1964، 109/12)*

- الرفق واللين: قال ابن منظور: "السَّلُّ: انتزاع الشيء وإخراجه في رِفقٍ... والسَّلُّ: سلُّك الشعر من العجين ونحوه" *(ابن منظور، 1414هـ، سلل)* وفي حديث حسان رضي الله عنه: "لأَسُلَّنَّك مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعَرة مِنَ الْعَجِينِ". *(البخاري، 1993، 1299/3 برقم 3338) (النيسابوري، 1955، 1935/4 برقم 24900)*.
- الاصطفاء والانتقاء: جاء في اللسان " بسُلالةٍ مِنْ ماءٍ ثَغْبٍ"؛ أي مَا اسْتُخْرج مِنْ مَاءِ الثَّغْب وسُلَّ مِنْهُ". *(ابن منظور، 1414هـ، سلل)*. وهذا يعني أن عملية خلق الإنسان من طين كانت عملية استخراج واصطفاء وانتقاء إلهي مقصود وليست عشوائية. وفي هذا إشارة خفية إلى تكريم بني آدم، فهو لم يخلق من أي تراب، بل من جوهر معين منتقى بعناية، وأي عناية؟ إنها العناية الإلهية. وإذا كان الفنان أو البنَّاء أو أي صاحب صنعة يراد أن ينجز شيئا في صنعته انتقى لها أحسن المواد وأجودها، فما ظنك بالله أحسن الخالقين؟
- التأني والتدرج: جاء في الحديث الشريف: "فانسللت من بين يديه"*(ابن منظور، 1414هـ، سلل)*؛ أي بتأنٍّ وتدرُّج. وفي ذلك إشارة إلى إتقان الخلق وإحسانه، وهو ما يؤكده قوله تعالى: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾ [التين ٤]. وكذلك تؤكده أطوار الخلق.
- التنوع والتعدد: قال الفراء تفسيرا لهذه الآية: "السُّلالة: الذي سُلَّ من كل تُربة". *(ابن منظور، 1414هـ، سلل)*.

وبناء على هذا كانت ألوان بني الإنسان انعكاسا لألوان التراب الذي خلق منه، فمن غلب عليه التراب الأسود كان لون بشرته كذلك، ومن غلب عليه التراب الأحمر كان لون بشرته كذلك، ومن غلب عليه التراب الأبيض كان لون بشرته كذلك.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الرابع: الحديث الشريف "إنَّ الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، منهم الأحمر والأسود والأبيض والأصفر وبين ذلك، والسهلُ والحزن والخبيث والطيب وبين ذلك" *(ابن حبان، 2012، 57/4 برقم 6160)، (الترمذي، 2009، 218/5 برقم 3188)، (ابن حنبل، 2001، 353/32)*. والحديث الشريف: "خلق الله آدم من أديم الأرض كلها، فخرجت ذريته على حسب ذلك، فمنهم الأسود والأبيض والأحمر والأصفر، ومنم بين ذلك، والسهل والحزن والخبيث والطيب". *(ابن حبان، 2012، 57/4 برقم 6181)* والحديثان صريحا الدلالة في نسبة ألوان البشر وطبائعهم إلى الأرض التي خلقهم الله منها، وأن تعدد ألوانهم وطبائعهم يعود إلى تعدد ألوان تراب تلك الأرض. فالتراب تتعدد ألوانه بين الأبيض والأسود والأحمر والأصفر وبين ذلك وتتجلى في ألوان البشر في البشرة الداكنة والفاتحة وبين ذلك، وكما تتجلى أنواع التراب المتعددة (الطيب، الخبيث، السهل، الصعب، بين ذلك) في طبائع البشر فكان منهم الطيب والخبيث والسهل الطباع والشديد الصعب وبين ذلك.

الخامس: الروايات الإسلامية، فقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه في قصة خلق آدم أن الله بعث ملكا فأخذ من وجه الأرض وخلط، ولم يأخذ من مكان واحد، وأخذ من تربةٍ حمراء وبيضاء وسوداء، فلذلك خرج بنو آدم مخلفين، لذلك سمّي آدم؛ لأنه أخذ من أديم الأرض. *(القرطبي، 1964، 280/1)* ونقل ابن عطية: "وقال الطبري وجمهور المفسرين: هو من صلّ إذا صوّت، وذلك في الطين لكرمه وجودته، فهي إشارة إلى ما كان من تربة آدم من الطين الحر، وذلك أن الله تعالى خلقه من طيب وخبيب ومختلف اللون" *(ابن عطية، 1422 هـ، 226/5)*.

السادس: القياس على قوله تعالى ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ [الرعد ٤]، فهذه الآية غاية في الوضوح في إبطال تأثير الطبيعة *(الشنقيطي، 2019، 537/6)* والبيئة في الثمار والزروع والنخيل والأعناب المتعددة المتنوعة في أشكالها وألوانها وطعومها مع أنها تسقى من ماء واحد، وقد نسب الله تعالى التأثير في تنوعها وتفضيل بعضها على بعض إلى الله تعالى، وإذا كانت الطبيعة لا أثر لها في الثمار والزروع وغيرها من الأشجار والنباتات مع أنها مرتبطة بها أشد الارتباط وأكثر من الإنسان قابلية للتأثر بها، فكيف يمكن أن يكون للطبيعة تأثير في ألوان الناس؟!

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وبهذا تربط النصوص الإسلامية بين الأصل الترابي الذي خلق الله منه الإنسان وبين أثره وتجليه فيه جسديا ونفسيا، وإذا كنا نلمح ذلك في نفسية الإنسان بسهولة ويسر –فطبائع النفوس بين أبناء السهل والجبل والساحل والصحراء والوديان متمايزة مختلفة، وهو إعداد رباني ليتكيّفوا مع هذه البيئات وليس نتيجة للطبيعة– فإننا نحتاج إلى مزيد من الجهد لربط تعدد ألوان الإنسان بألوان التراب الذي خُلق منه، وعامة الناس والأبحاث العلمية تربط أسباب تنوع ألوان البشر بدرجات الحرارة؛ أي أن ارتفاع درجات الحرارة في إفريقيا هو السبب برأيهم في سواد بشرة أبنائها، والبرودة في روسيا وشمال أوروبا سبب في بياض بشرة أبنائها، واعتدال الحرارة فيما حول البحر المتوسط سبب في توسط ألوان أبنائها بين السواد والبياض. وهذا –وإن كان صحيحا في ظاهره – ليس بهذا التصور، وإنما هو من رحمة الله ببني آدم، إذ جعل لكل منهم اللون الذي يستطيع أن يتكيف به مع أجواء المنطقة التي يعيش بها، ولو كانت الحرارة هي سبب ألوان البشر لما وجدنا في جنوب إفريقيا ملايين البيض يعيشون فيها منذ مئات السنين، وما زال أبناؤهم وأحفادهم بيضا ولم يغيّر ارتفاع درجات الحرارة من بياضهم إلى درجة تجعل ألوانهم كألوان غالبية سكان الدولة نفسها. وكذلك نجد الآلاف من البشر من ذوي البشرة السمراء الداكنة يعيشون في مناطق شديدة البرودة في أوربا منذ مئات السنين ولم تتغير ألوانهم ويصبحوا بيضا. وهنا يمكن أن ندون أربع ملاحظات جوهرية:

1. أن التفسير الإسلامي لتعدد ألوان البشر ينقل مركز الفعل والتأثير من الطبيعة والبيئة –كما يقول الملاحدة– إلى الإرادة الإلهية الحكيمة، استنادا إلى أدلة صريحة من القرآن الكريم نحو قوله تعالى ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا﴾ [الفرقان ٢]، ومن الحديث الشريف الذي مر ذكره آنفا، فالإنسان ليس كتلة من طين شكلتها البيئة أو الطبيعة على مدار الزمن ولا ألغت شيئا فيه مما خلقه الله له وأودعه فيه، وإنما هو مشروع إلهي زُوِّد مسبقا بكل الأدوات اللازمة للنجاح في مهمته على الأرض، وبدلا من أن تكون البشرة الداكنة مثلا قد تطورت على مدار آلاف السنين لحماية سكان المناطق الاستوائية، تكشف النصوص الإسلامية أن الله تعالى قد أودع في هذه البشرة الداكنة من تراب الأرض ما يجعلها تتعايش مع هذه البيئة وظروفها القاسية، فجاء من ذرية آدم من يحمل هذه السمة اللونية ليكون مهيّأ للعيش في هذه المنطقة، وكذلك حال البشرة الفاتحة لسكان المناطق الباردة، وحال الألوان الأخرى كلها، كل منها أعدّ ليكون مهيّئاً للعيش في المنطقة التي قدَّر الله

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تعالى له أن يستخلفه فيها، وبمعنى آخر فإن هذا التنوع توزيع إلهي للقدرات الجسدية والنفسية على المجموعات البشرية لتكون مهيأة فطريا للعيش في المنطقة التي قدر لها أن تعمرها وتعيش وتنتشر فيها، ومن غير المنطقي أن يكلفنا الله بمهمة ولا يعدّنا لها الإعداد اللازم، حاشا لله.

2. أن هذا التنوع في ألوان البشر من نعم الله تعالى عليهم ليتكيَّفَ كلٌّ منهم في البيئة التي سيعيش فيها، فأصحاب البشرة السمراء الداكنة الذين يعيشون في المناطق الحارة القريبة من خط الاستواء تعد بشرتهم غنية بالميلانين الذي يعمل كالواقي الطبيعي من أشعة الشمس وحرارتها، فيحمي الجلد من أضرار الأشعة فوق البنفسجية كالحروق وسرطان الجلد وضربات الشمس وحماية مخزون حمض الفوليك الضروري للخصوبة والإنجاب ولكثير مما يحتاجه الجسم. وباختصار شديد تعد البشرة الداكنة غنية بالميلانين آلية دفاع ربانية لحماية عنصر غذائي حيوي من تدمير أشعة الشمس القوية له وليست مجرد لون. وكذلك فإن أصحاب البشرة الفاتحة بألوانها المتعددة الذين يعيشون في مناطق بعيدة عن خط الاستواء وتتدرج ألوانهم بحسب البعد عنه هم بأمس الحاجة إلى التعرض لأشعة الشمس لإنتاج فيتامين (د) الذي يؤدي دورا مهما في صحة العظام ومناعة الجسم والصحة العامة للجسم، وذلك أن هذه البشرة تسمح لكمية أكبر من الأشعة فوق البنفسجية باختراق الجلد، على عكس البشرة السمراء الداكنة التي لا تسمح لهذه الأشعة باختراق الجلد بعمق والوصول إلى الأوعية الدموية. فهل هذا الإعداد الجسماني نتيجة للتكيف مع البيئة أم أنه منحة من الله تعالى لعباده ما يحتاجون إليه، ورحمة منه تعالى بهم؟ هل يعقل أن تكون البيئة هي التي منحت البشر ما يقون به أنفسهم منها؟

3. أن هذا التنوع في الألوان كالتنوع في ألوان لوحة فنية جميلة، وصحيح أن الظاهر أنها للتوظيف الفني في اللوحة، لكنها في الحقيقة للتكامل الفني والتعبيري، فليس فيها لون يغني عن الآخر، ولا يمكن أن تكون فنية جمالية ومعبرة بلون واحدة، ومن ثَمَّ فإن ألوان البشر أشبه ما تكون بألوان هذه اللوحة الفنية تكاملا في الجمال والتعبير، فهو إذن جمال مقصود وتنوع وظيفي وليس نتيجة تكيف مع الطبيعة، وكل لون بشرة تهيئة لبيئة محددة، وكل طبع إعداد لمهمة محددة أيضا.

4. أن التفسير الإسلامي لم يتوقف عند الجانب المرئي من ألوان البشر وربط بألوان التراب الذي خُلقوا

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

منه، ولكن تعداه إلى طبائع النفوس، فالحديث النبوي الشريف يربط بكل وضوح بين طبائع البشر (السهل والحزن، الطيب والخبيث، وبين ذلك) وأنواع التراب الذي خلقهم الله منه، وهذا أيضا آية أخرى على القدرة الإلهية العظيمة في إعداد البشر وتهيئتهم للعيش في الأرض بمختلف أشكالها وظروفها وعمارتها واستخلافها، فكما أن الأرض متنوعة، فيها السهل المنبسط الميسر للزراعة والاستقرار، وفيها الجبال الوعرة المسالك التي تتطلب قوة وجلدا للانتفاع بها سكنا واستثمارا، وفيها، وفيها الأرض الخصبة المعطاءة، وفيها السبخة المالحة التي لا ينبت فيها شيء، وفيها الأرض الخضراء، والأرض الجدباء، كذلك أودع الله في البشر تنوعا مقابلا في الطباع والنفوس تبعا للتراب الذي خلقوا منه، فجعل من التراب السهل الإنسان صاحب الطبع السهل اللين المسالم الذي يميل إلى الرفق والحوار وتجنب الصدام، وجعل من التراب الحزن الإنسان ذي الطباع الشديدة الصعبة الذي يميل إلى الغلظة والشدة ويمتلك القدرة على تحمُّل المشاق وارتياد الصعاب، وجعل من التراب الطيب الإنسان ذي الطبع الطيب الذي يميل بفطرته إلى الخير والعدل والصلاح والإصلاح، وجعل من التراب الخبيث الإنسان ذي الطبع الخبيث الذي يميل بفطرته إلى الشر والفساد والخبث والاحتيال، وهكذا دواليك. وربما يقول قائل: كيف يجعل الله الإنسان خبيثا أو شديدا يميل إلى الغلظة؟ والجواب عن ذلك يكمن في أن الحياة الدنيا دار اختبار وابتلاء، ولا يكون الابتلاء بأن يكون جميع الناس من ذوي الطباعة السهلة والطيبة، ذلك أن عمارة الأرض ليست مشروعا سكنيا يبنى من الحجارة والطين، وإنما هي في جوهرها مشروع أخلاقي وحضاري كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق"، وكيف يمكن أن تبنى الأخلاق إذا لم يكن هناك من يحتاج إليها؛ أعني إذا كان جميع الناس من ذوي الطباع السهلة الطيبة فما الحاجة الداعية إليها؟ فما قيمة السهولة أو معناها من دون الصعوبة؟ وما قيمة الطيب ومعناه من دون الخبث؟ وما قيمة الخير ومعناها من دون الشر؟ ثم أليس التحدي في وجود التناقضات؟ أليست هذه التناقضات هي ساحة الصراع الأخلاقي الذي يمثل جوهر الاختبار والابتلاء للإنسان في هذه الحياة الدنيا؟ أليست هذه التناقضات محفزة للإنسان لمزيد من الابتكار والعمل لمواجهة النقيض؟ أليس ارتقاء الإنسان وعبوديته لله يكمنان في مقاومة الشر ونوازعه والسعي نحو الخير؟ أليس هذا

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

التنوع في طبائع البشر نتيجة تنوع أنواع التراب الذي خلقوا منه ضرورةً للنجاح في هذا الاختبار الإلهي وتوفير الأدوات النفسية اللازمة فعمارة الأرض وإدارة شؤونها بكل تعقيداتها وتناقضاتها؟

لكن ما الحكمة من هذا التنوع في ألوان البشر؟ لم يخلق الله شيئا عبثا أو لا دور له ولا أهمية، حاشا لله، فما من شيء إلا كان بمقدار وله دور مهم في هذه الحياة، ومهمة خُلق من أجلها، والمتأمل لتجلي ألوان التراب في ألوان البشر له دلالات كثيرة وحكم بالغة متنوعة ومنها:

1. الدلالة على عظمة الخالق وقدرته الباهرة على تحويل التراب الخام إلى كائن حي ناطق عاقل مفكر مكلف بخلافة الأرض واستعمارها مع احتفاظه بالأصل الذي خلق منه، وعظمة هذه العملية ترقى إلى عظمة خلق السماوات والأرض؛ ولهذا عطف عليه بالواو، قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴾ [الروم ٢٢]. ومن المعلوم أن الواو تفيد الجمع بين المعطوف والمعطوف عليه من غير دلالة على أفضلية أو أسبقية، وبهذا فالقرآن الكريم يعلي من شأن هذا الاختلاف ويجعل منه آية للتأمل والتفكر لإدراك عظمة الخالق. يقول الشنقيطي: "قد أوضح الله تعالى أن اختلاف ألوان الآدميين واختلاف ألوان الجبال والثمار والدواب والأنعام، كل ذلك من آياته الدالة على كمال قدرته واستحقاقه للعبادة وحده...، واختلاف الألوان المذكورة من غرائب صنعه تعالى وعجائبه، ومن البراهين القاطعة على أنه هو المؤثر جل وعلا، وأن إسناد التأثير إلى الطبيعة من أعظم الكفر والضلال". *(الشنقيطي، 2019، 6/537).*
2. الدعوة إلى التفكر والتدبر ببديع صنع الله تعالى للوصول إلى اليقين بأن هذا الاختلاف هو سر جمال الكون، وأساس قيام الحضارة الإنسانية، وميدان الاختبار الذي تتحقق به إنسانية الإنسان وعبوديته لله تعالى، فاللوحة البشرية بكل تباينات ودرجاتها؛ من أعمق السواد إلى أنصع البياض، ومن ألين الطباع إلى أشدها، ومن أطيبها إلى أخبثها، تشكل شهادة مرئية دالة على عظمة الخالق سبحانه وحكمته وقدرته وبديع خلقه.
3. الدلالة على أن هذا التنوع في ألوان البشر مظهر من مظاهر الرحمة والتهيئة، فالخالق عزَّ وجلَّ قد هيّأ الإنسان للأرض وهيّأ الأرض للإنسان في الوقت نفسه فسخرها له ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعًا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الجاثية ١٣] وجعلها ذلولا أمامه ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ﴾ [الملك ١٥].

4. الاختبار والابتلاء في هذه الحياة ﴿وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً﴾ [الفرقان ٢٠]، لأن تعدد ألوان البشر وألسنتهم يستلزم حُكْماً اختلاف ثقافاتهم واهتماماتهم وأولوياتهم، وهذه الاختلافات وجه من وجوه التحدي في الابتلاء والاختبار للبشر، كما يستلزم التكامل والانسجام لا التنافر والخصام، وتطوير فضائل أخلاقية كالرضا والتعاطف والتعاون والعدل وتجاوز العصبيات الضيقة إلى إخوة إنسانية تتجاوز اللون والعرق، وقد جعل الإسلام التقوى معيارا للتفاضل بين الناس لا ألوانهم وأعراقهم ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾ [الحجرات ١٣]، وربما كان الحديث الشريف أكثر وضوحا وصراحة في إبعاد الألوان والأعراق والألسن والثقافات معايير للتفاضل "لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأبيض على أسود، ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى، الناس من آدم، وآدم من تراب". *(الجوزية، 1996، 144/5)*. وترجم ذلك عمليا كما سنشير إلى ذلك.
5. دفع الملل والضجر عن البشر، فاللون الواحد يسبب الملل والضجر بخلاف تعدد الألوان، وتعدد ألوان البشر يدفع عنهم الملل الذي جُبلوا عليه، وكأن هذا التنوع جزء من الإعداد الإلهي ليكمل البشر مهمتهم في عمارة الأرض وتحفيزهم على تحقيق النماء والارتقاء ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ﴾ [هود ١١٨].

وإذا كان التنوع في ألوان البشر وطبائعهم نتيجة لتنوع التراب الذي خلقوا منه وآية على القدرة والرحمة الإلهية بهم والتهيئة لهم، فما الغايات الكبرى التي تكمن وراءه؟ ثمة غايات كثيرة، منها:

1. التفكر في آيات الله تعالى وكمال قدرته وعظمة خلقه والتدبر والاعتبار ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ﴾ [الروم ٢٢]، وقد عطف اختلاف ألسنة البشر وألوانهم على خلق السماوات والأرض بالواو التي تفيد الجمع بين المعطوف والمعطوف عليه بحكم واحد من غير دلالة على الأسبقية والتفاضل إلا إذا كان في التركيب ما يشير إليه، فدل بذلك على أن اختلاف

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ألوان البشر آية على القدرة الإلهية، تدعو إلى التفكر والتدبر لآيات الله بدلا من أن تكون مدعاة للتناكر والتفاضل والتفاخر والعداء.

2. التعارف والتعاون والتكامل، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ [الحجرات ١٣]، والخطاب للناس جميعا (يا أيها الناس)، وقد بينت الآية أن الاختلاف من أجل التواصل والتعاون والتكامل لتحقيق مهمة عمارة الأرض التي كلفه الله تعالى بها (لتعارفوا)، واللام للتعليل وبيان سبب الخلق من نفس واحدة، إذ لا يمكن لشعب أو قبيلة أو عرق أو لون (مجموعة بشرية)أن تستغني عن الآخرين مهما بلغت قوتها وغناها، فأمريكا اليوم مثلا بقوتها وتطورها العلمي وثروتها الهائلة لا يمكنها أن تكتفي بنفسها وتستغني عن غيرها، ولا يمكن لأي أمة أو حضارة أن تكون مستغنية عن غيرها، منذ أن خلقت البشرية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

3. الإعداد الإلهي المسبق للبشر جسديا ونفسيا لعمارة الأرض كما أسلفت ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا﴾ [هود ٦١] والاستعمار من استعمر على وزن استفعل، مثل استغفر واستنصر؛ أي طلب العمارة والمغفرة والنصر؛ أي أن الله طلب منهم أن يعمروا الأرض التي أنشأهم منها، فهي الأصل وهم الفرع منها، ومن الوفاء أن يرد الفرع الجميل لأصله، ورد الجميل للأرض يكون بعمارتها وإصلاحها، وهذه المهمة تتطلب مجموعات بشرية متعددة ومتنوعة جسديا ونفسيا، يقوم كل منها بما يستطيع لإنجاز هذه المهمة في البيئة والظروف التي قدر الله تعالى له أن يعيش فيها ويعمرها، ولا يتصور أن تعمّر الأرض بقدرة واحدة وبلون واحد وطبع واحد، فكما أن الجسم يحتاج إلى أعضاء مختلفة لكل منها وظيفته، فكذلك تحتاج البشرية إلى هذا التنوع في الألوان والألسن والطباع والقدرات لإنجاز المهمة الإلهية المكلف بها في عمارة الأرض ماديا بالبناء والزراعة والصناعة والعلم ومعنويا بالعدل والرحمة والأخلاق والعبادة، وخلافتها وإدارة شؤونها ومواردها ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ﴾ [البقرة ٣٠].

4. أن الأصل في هذا التنوع هو التعارف والتعاون والتكامل كما أسلفت، لكن النفس البشرية المخلوقة من التراب الخبيث تحاول جاهدة تحويل هذا التنوع من نعمة إلى نقمة، ومن التواصل والإخاء إلى القطيعة والعداء، ومن أداة للبناء إلى معول للهدم، وذلك عندما تسيء توظيف هذا التنوع في الألوان والقدرات البشرية

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

إلى معايير للتفاضل والتراتب والظلم والاستعلاء والتفاخر بالأعراق والألوان والعنصرية، وما كان من الإسلام إلا أن وضع مبادئ أساسية لمعالجة انحرافات تلك النفس الخبيثة، ومنها:

أ. تبيان أن التفاخر بالأصل المادي سبيل من سبل إبليس ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ﴾ [ص ٧٦] لأنه يشكل جوهر الفكر العنصري، وجعل كل من يتفاخر بالأصل المادي كافرا تابعا لإبليس في منطقه ومعتقده؛ لأن هذه العنصرية شكل من أشكال الشرك العملي وليست مشكلة اجتماعية فحسب؛ فهي تقوم على معيار وضعه الإنسان لنفسه متجاوزا معيار التقوى الذي وضعه الله له، ولهذا لما تفاخر صاحب الجنتين على الفقير بكثرة ماله ونفره ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا﴾ [الكهف ٣٤].كان رد الرجل المؤمن على صاحب الجنتين بتكفيره وتذكيره بالأصل المادي لهما وليس فيه ما يجعله يتفاخر ويتعالى عليه ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا﴾ [الكهف ٣٧].

ب. التذكير بالوحدة الإنسانية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗ﴾ [النساء ١]، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ فَمُسۡتَقَرّٞ وَمُسۡتَوۡدَعٞۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَفۡقَهُونَ﴾ [الأنعام ٩٨]، ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَا﴾ [الأعراف ١٨٩]، ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا﴾ [الزمر ٦]، فالإسلام يذكر في أكثر من موضع أن البشرية كلها ترجع إلى أصل واحد رغم تنوعهم الظاهري جسديا ونفسيا، وهو ما يلغي أي أساس للتفاخر والتفاضل والاستعلاء والتراتبية بالجنس أو العِرق أو اللون ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ تَنتَشِرُونَ﴾ [الروم ٢٠]، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ جَعَلَكُمۡ أَزۡوَٰجٗا﴾ [فاطر ١١]، ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ يُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخٗا﴾ [غافر ٦٧]، وجعل التقوى معيارا وحيدا للتفاضل ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾ [الحجرات ١٣]، وفي الحديث الشريف: "لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأبيض على أسود، ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى، الناس من آدم، وآدم من تراب". *(الصنعاني، 1433هـ، 144/5)* ومعيار التقوى هذا من أعدل المعايير وأعلاها لأربعة أسباب:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الأول: أنه معيار داخلي يتعلق بقلب الإنسان وعمله ومراقبته لله في السر والعلن واجتناب نواهيه والتزام أوامره، ولا علاقة له بلون الإنسان أو شكله أ ونسبه أو غير ذلك مما لا إرادة ولا اختيار له فيه.

الثاني: أنه معيار مكتسب لا موروث، وهذا ما يجعل الباب مفتوحا أمام جميع الناس بصرف النظر عن ألوانهم وأعراقهم وأجناسهم، ويوجه بذلك بوصلة التنافس الإنساني نحو ميدانه الحق؛ ميدان الإيمان والعمل الصالح والأخلاق الفاضلة ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [المطففين ٢٦]، وهو الميدان الذي ينجي صاحبه يوم القيامة، وليس الأنساب والألوان والأعراق الموروثة ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ [المؤمنون ١٠١]، ولا الأموال والأولاد ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ﴾ [الشعراء ٨٨- ٨٩].

الثالث: أنه معيار عادل ومتاح للجميع، للغني والفقير، للأبيض والأسود، للطيب والخبيث، للضعيف والقوي، لشريف النسب ووضيعه، وبهذا يحطم كل أشكال الاستعلاء والعنصرية والتراتبية الظالمة مما لا يد للإنسان فيه، ويجعل التفاضل على أساس التقوى، فأكرم الناس وأشرفهم وأعلاهم قدرا ومكانة عند الله أتقاهم بصرف النظر عن غيرها من المعايير الأخرى.

الرابع: أن هذا المعيار رباني معنوي لا بشري مادي، ولا أحد قادر على تقييمه سوى الله تعالى، ولا يمكن لإنسان أن يزكي نفسه به ﴿هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِذۡ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَإِذۡ أَنتُمۡ أَجِنَّةٞ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [النجم ٣٢].

وقد ترجم الإسلام ذلك عمليا متجاوزا الألوان والأعراق والأنساب معيارا للتفاضل كما كان في الجاهلية، وأحل محلها رابطة الإيمان والأخوة، فكان بلال الحبشي رضي الله عنه مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان سلمان رضي الله عنه مستشارا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجعله من أهل بيته فقال: سلمان منا أهل البيت". زيد بن حارثة بعد أن كان عبدا أسود مملوكا ولاه النبي الكريم إمارة جيش المسمين وفيه كبار الصحابة من قريش والمدينة. ولما عير أبو ذر أحد الصحابة بأمه قال له النبي صلى الله عليه وسلم: إنك امرؤ فيك جاهلية. *(البخاري، 1993، 20/1 برقم 30)، (النيسابوري، 1955، 1282/3 برقم 1661).*

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وقد يبدو للوهلة الأولى أن ثمة تعارضا ظاهريا بين المنظورين العلمي والإسلامي، وقد أوضحت في المبحث الأول أن في المنظور العلمي جانبين: أحدهما وظيفي يفسر كيف تتكيف ألوان البشر مع البيئة والأشعة فوق البنفسجية بدرجاتها المختلفة، والثاني افتراضي يفترض أن نشأة ألوان البشر كان بفعل الطبيعة والبيئة، وليس كذلك، بل هو إعداد رباني كما أسلفت. ومن هنا يمكن القول بناء على ما جاء في القرآن الكريم والحديث الشريف: إن تنوع ألوان البشر وطبائعهم يعود إلى تنوع التراب الذي خلقوا منه، وأن هذا التنوع في الألوان والطبائع كان نعمة ربانية ليتوافق مع تنوع بيئات الأرض ومستويات الأشعة فوق البنفسجية ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام ١٢٤]، وليس نتيجة للتكيف مع البيئة وأشعة الشمس على مدار السنين، ونسيج الإنسانية بألوانه وثقافاته –التي لا حصر لها كما لا حصر لألوان التراب وأنواعه– يعد تحفة فنية من إبداع الخالق جل جلاله، ويجب أن يلهم فينا إيمانا أعمق بالله تعالى وشعورا أكبر في التواضع والبعد عن التعالي، وفي الالتزام بصون الكرامة للبشرية جمعاء.

وبذلك تتضح لنا معالم الرؤية الإسلامية المتكاملة لأصل التنوع البشري وغاياته، فهي رؤية تبدأ من (قبضة تراب) و(سلالة من طين) لتنتهي إلى فسيفساء بشرية غنية بالألوان والطبائع، خُلقت لغاية سامية وهدف نبيل هو عمارة الأرض وخلافتها، وكان الإنسان أولى من الملائكة في إنجاز هذه المهمة الإلهية لأن الله قد خلقه و أنشأه من خلاصة الأرض كلها، ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة ٣٠]، وبهذا أيضا يتبين لنا سر اختيار الله تعالى له من أجل هذه المهمة، وغياب هذا السر عن الملائكة، فأساس الاختيار لهذه المهمة لم يكن عبادة الله وتقديسه وتسبيحه فحسب، وإنما المناسبة والوفاء، المناسبة بين الأصل والفرع، والوفاء من الفرع للأصل.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

نتائج البحث:

1. أن تنوع ألوان البشر وطبائعهم هو تجلٍّ لتنوع ألوان التراب وأنواعه، وليس نتاجا لعملية تطور أو انتخاب طبيعي على مدار ملايين السنين.
2. أن ألوان البشر كانت منحة ربانية لا نتيجة، فهي لم تتطور لتتلاءم مع البيئة، وإنما منحهم الله إياها ليتكيفوا مع البيئات المختلفة.
3. أن تعدد ألوان إعداد رباني مسبق للبشر لتكيفوا مع البيئات والظروف المناخية المختلفة، فالبشرة الداكنة وسيلة حماية للبشر من أشعة الشمس في المناطق الحارة، والبشرة الفاتحة وسيلة لامتصاص فيتامين (د) من الشمس في المناطق الباردة.
4. بيّن البحث أن وحدة الأصل الإنساني –فالبشرية كلها ترجع إلى أصل واحد، رغم الاختلافات الشكلية الظاهرية– تنفي أي أساس للتفاضل العرقي أو اللوني.
5. بيّن البحث أن اختلاف ألوان البشر وطبائعهم آية على قدرة الله الباهرة، وكمال عظمته، ووحدانيته.
6. أكد البحث أن اختلاف ألوان البشر وطبائعهم كان لمقاصد كثيرة منها الابتلاء والاختبار، والتواصل والتعاون والتكامل.
7. بيّن البحث أن الإسلام يرفض المعايير المادية الموروثة مما لا يد للإنسان فيها، ويضع التقوى معيارا وحيدا للتفاضل بين البشر وتحديد المكانة عند الله.

خاتمة:

في الختام آمل أن يكون البحث قد قدَّم ما يصحح فهمنا لأصل التنوع البشري لونا وطبائع، ناقلا إياه من حيز المصادفة وتأثيرات الطبيعة إلى الحكمة الإلهية، فكل لون بشرة إنما هو شهادة حية على الأصل الترابي للإنسان، ودليل على رحمة الخالق الذي أعدّ عباده بكل ما يلزمهم لخلافة الأرض وعمارتها، وآية تدل على وحدانية الله تعالى وعظمته وكمال قدرته وانفراده بالعبودية، وتدعونا نحن البشر إلى الوحدة والتعاون والتكامل لا إلى التنافر والتصارع، وأن قيمتنا الحقيقية في تقوانا وعملنا الصالح لا في ألواننا.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المصادر والمراجع:

- ابن الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن، الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، الطبعة الأولى، 2003م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، تحقيق مصطفى البغا، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الخامس، 1993م.
- الترمذي، أبو عيسى، سنن الترمذي (الجامع الكبير)، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، 2009م.
- الجوزية، ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1996م.
- ابن حبان، محمد، صحيح ابن حبان، تحقيق محمد علي سونمز، خالص آي دمير، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، 2012م.
- حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 2001م.
- الشنقيطي، محمد المختار، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار عطاءات العلم، الرياض، الطبعة الخامسة، 2019م.
- الصنعاني، محمد بن إسماعيل، سبل السلام شرح بلوغ المرام، تحقيق محمد حلاق، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الثالثة، 1433هـ.
- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق عبد الله التركي، دار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى، 2001م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.
- ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ.
- القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1964م.

- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1414هـ.
- نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، الطبعة الثانية، 2009م.
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1955م.

المواقع الإلكترونية:

https://2u.pw/dxAta
https://2u.pw/oV08g
https://www.carehospitals.com/ar/blog-detail/how-to-reduce-melanin-in-skin/
https://al-aleem.science/why-peolple-have-differnt-skin-color-181205
https://ar.rt.com/jdsj
https://2u.pw/MhL20

ISSN: 2392- 5418 **e-ISSN:** 2520- 7423 **DOI:**10.59799/SQZH5356

MODELISATION DU PROFIL DE COMPETENCES DU CONSEILLER D'ORIENTATION EN CONTEXTE LIBANAIS DE PRATIQUE

NEHME Carole

Doctorat en travail social a la faculté des lettre set des sciences humaines

Université Saint Joseph

Professeur Rima MAWAD Directrice de thèse

co-directieur : Professeur Louis COURNOYER

Send Article Date: 10 / 7 / 2025 **Date of acceptance of the article: 25 / 9 / 2025**

ISSN: 2392- 5418 **e-ISSN:** 2520- 7423 **DOI:**10.59799/SQZH5356

Résumé

Les transformations sociales, économiques, politiques et technologiques du XXIe siècle ont profondément transformé les systèmes éducatifs et les parcours professionnelles engendrant de nouveaux enjeux pour l'orientation scolaire et professionnelle. Ces mutations accentuent le besoin de services d'orientation professionnelle capables d'accompagner les transitions, de soutenir l'employabilité et de promouvoir l'équité sociale. Dans ce contexte, l'Organisation de coopération et de développement économiques (OCDE) a souligné la nécessité de créer des normes de pratique destinées à professionnaliser ce champ et à en garantir la qualité.

Au Liban, ces transformations s'inscrivent dans un contexte marqué par une instabilité politique et économique permanente ainsi que des contraintes sociales, éducatives et communautaires. En l'absence de politiques publiques cohérentes ou de formation universitaire spécialisées en orientation professionnelle les services existants demeurent fragmentés, faiblement dotés en ressources et insuffisamment professionnalisés.

S'appuyant sur la méthode Delphi et l'expertise de spécialistes du domaine, cette recherche identifie les compétences essentielles à l'élaboration d'un référentiel national pour les conseillers d'orientation libanais.

L'étude propose ainsi un modèle de compétences contextualisé, conçu pour améliorer la pratique professionnelle et soutenir les jeunes et adultes dans leurs trajectoires scolaires et professionnelles. La thèse vise à contribuer au processus de professionnalisation de l'orientation au Liban, en offrant des fondements pour la mise en place d'une formation initiale universitaire spécialisée.

Mots-clés : Modélisation, Compétences, Conseiller d'orientation, Contexte libanais, Pratique professionnelle, Ressources, orientation professionnelle

ISSN: 2392- 5418 **e-ISSN:** 2520- 7423 **DOI:**10.59799/SQZH5356

Abstract

The social, economic, political, and technological transformations of the 21st century have profoundly reshaped educational systems and professional trajectories, creating new challenges for career guidance and counseling. These changes highlight the growing need for professional guidance services capable of supporting transitions, fostering employability, and promoting social equity. In this context, the Organization for Economic Co-operation and Development (OECD) emphasized the importance of establishing practice standards aimed at professionalizing this field and ensuring the quality of services provided.

In Lebanon, these transformations unfold within a context characterized by chronic political and economic instability, as well as persistent social, educational, and community constraints. In the absence of coherent public policies or specialized university training in career guidance, existing services remain fragmented, under-resourced, and insufficiently professionalized.

Drawing on the Delphi method and the expertise of specialists in the field, this research identifies the core competencies required for the development of a national competency framework for Lebanese career counselors. The study proposes a contextualized skills model designed to enhance professional practice and to support both youth and adults in their educational and professional pathways. This thesis seeks to contribute to the professionalization of career guidance in Lebanon by laying the foundations for the establishment of specialized university-level training.

Keywords: Modeling, Competencies, Career Counselor, Lebanese Context, Professional Practice, Resources, Career Guidance.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ملخص

لقد أدّت التحوّلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتكنولوجية في القرن الحادي والعشرين إلى تغييرات جذرية في الأنظمة التعليمية والمسارات المهنية، مما ولّد تحديات جديدة أمام الإرشاد والتوجيه التربوي والمهني. وتبرز في هذا السياق الحاجة المتزايدة إلى خدمات إرشاد مهني قادرة على مواكبة الانتقالات، وتعزيز قابلية التوظيف، ودعم العدالة الاجتماعية. وقد أكّدت منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية (OECD) على ضرورة وضع معايير مهنية تنظّم هذا الحقل وتسهم في مأسسته وضمان جودة خدماته.

أما في لبنان، فتأتي هذه التحوّلات ضمن سياق يتّسم بعدم استقرار سياسي واقتصادي مزمن، إلى جانب قيود اجتماعية وتربوية ومجتمعية متواصلة. وفي ظل غياب سياسات عامة متكاملة أو برامج جامعية متخصّصة في الإرشاد المهني، تبقى الخدمات القائمة مشتّتة، محدودة الموارد، وغير مؤسّسة بالشكل الكافي.

اعتمادًا على منهجية دلفي وخبرة مجموعة من المتخصّصين، تسعى هذه الدراسة إلى تحديد الكفاءات الجوهرية اللازمة لبناء إطار وطني للكفاءات الخاصة بمستشاري التوجيه في لبنان. ويقترح البحث إطارًا سياقيًا يهدف إلى تطوير الممارسة المهنية ودعم الشباب والبالغين في مساراتهم التعليمية والمهنية. كما تطمح هذه الأطروحة إلى الإسهام في مأسسة مهنة الإرشاد المهني في لبنان، عبر وضع أسس لإنشاء برامج جامعية متخصّصة في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية: الكفاءات، مستشار التوجيه، السياق اللبناني، الممارسة المهنية، الموارد، الإرشاد المهني.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

1-Introduction

Au cours des deux premières décennies du XXIe siècle, les mutations sociales, économiques, politiques, culturelles et technologiques ont profondément transformé les trajectoires professionnelles, notamment au Liban, renforçant les besoins en orientation (Cariou-Charton, 2016 ; ILO, 2016). L'orientation professionnelle, définie par le Conseil de l'Union européenne (2008) comme un processus continu d'accompagnement des individus dans la gestion de leur parcours éducatif et professionnel, constitue dès lors une réponse incontournable. En effet, dans un contexte de mondialisation et d'instabilité du marché du travail, les transitions professionnelles se multiplient, ce qui accentue la nécessité de conseillers qualifiés (Sultana, 2004 ; Masdonati & Zittoun, 2012). Par ailleurs, les avancées numériques et la pandémie de la COVID-19 ont accéléré la digitalisation, redéfini les conceptions du travail et accentué les inégalités (Hooley, Sultana & Thomsen, 2016 ; CEDEFOP, 2021). Ainsi, ces transformations soulignent l'urgence d'actualiser les normes de pratique et les dispositifs de formation des conseillers d'orientation (OCDE, 2004 ; CEDEFOP, 2009).

Alors que plusieurs pays ont instauré des référentiels de compétences et des standards de qualité, le Liban demeure en retard en raison d'une instabilité structurelle et de l'absence de politiques publiques, de ressources adaptées et de recherches locales (Vlaardingerbroek et al., 2017 ; Loutfallah, 2014). Cette situation limite le développement de services d'orientation performants.

Dans ce contexte, la professionnalisation des conseillers d'orientation constitue un enjeu majeur pour améliorer la qualité des services et répondre aux défis contemporains. La présente recherche s'inscrit dans cette perspective : elle vise à proposer un référentiel de compétences pour les conseillers d'orientation au Liban, fondé sur l'identification de leurs rôles et tâches à travers la méthode Delphi. Ce référentiel ambitionne d'établir des normes contextualisées et de constituer une base pour l'élaboration d'un programme universitaire de formation en orientation professionnelle.

1-Problématique

Les profondes mutations sociales, économiques, politiques, culturelles et technologiques du XXIe siècle ont transformé les parcours professionnels et personnels, générant des transitions plus fréquentes et moins linéaires.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Elles ont modifié la nature des emplois et accentué la vulnérabilité socio-économique et professionnelle, opposant l'emploi « classique » et protégé aux emplois dits « atypiques » et « flexibles », souvent marqués par l'insécurité (Bujold & Gingras, 2000; Castel, 2009; Sharf, 2013; Arthur et al., 2019). Dans cette perspective, la flexibilité, l'adaptabilité et la mobilité sont devenues des exigences majeures (Fournier et al., 2003). Ces évolutions redéfinissent les trajectoires professionnelles, désormais ponctuées de multiples transitions, qu'il s'agisse de l'insertion des jeunes, de la réorientation des adultes ou du passage à la retraite. La littérature souligne la complexité de ces transitions, qui impliquent des réajustements identitaires, relationnels et économiques, et nécessitent l'acquisition de nouvelles compétences sociales et professionnelles (Masdonati & Zittoun, 2012; Schlossberg, 2005). Pour les jeunes, l'entrée dans le marché du travail est marquée par la précarité et des parcours fragmentés (Masdonati & Zittoun, 2012). Les adultes sont confrontés à une instabilité accrue, exigeant un perfectionnement continu (Anderson et al., 2012; Lahrizi et al., 2016). Quant aux retraités, l'allongement de la vie transforme la retraite en une transition significative nécessitant un accompagnement pour maintenir qualité de vie et identité sociale (Lessard & Ruiu-Renard, 2019; Cournoyer & Lachance, 2018).

Ces bouleversements affectent également les systèmes éducatifs, qui peinent à adapter leurs programmes aux exigences des marchés du travail mondialisés et numérisés (Hirtt, 2002; Endrizzi, 2009; Beitone et al., 2018). L'inadéquation entre formations et compétences demandées complexifie la transition école-emploi, augmentant le besoin d'accompagnement (Souali, 2009; Cariou-Charton, 2016). Les services d'orientation, souvent insuffisants, doivent évoluer pour garantir une orientation tout au long de la vie, comme le recommande l'OCDE (2004, 2010, 2021).

Dès 2003, dans la plupart des pays de l'UE, des normes internationales de pratique ont été élaborées afin de mieux professionnaliser l'orientation (OCDE, 2004; Sultana, 2004) et de permettre aux conseillers en orientation de répondre aux exigences de leur environnement en garantissant des services de qualité adaptés aux besoins des individus (CEDEFOP, 2009).

Dans le contexte libanais, marqué de longue date par une instabilité politique, les transformations récentes ont engendré des répercussions majeures sur les plans socioéconomique, éducatif et de l'emploi. Cette situation a été amplifiée par la crise syrienne, l'effondrement monétaire, l'explosion du port de Beyrouth et la pandémie de COVID-19, entraînant une hausse du chômage et une augmentation de la pauvreté (World Bank, 2020).

Dans ce cadre, le marché du travail demeure caractérisé par le favoritisme, la surqualification et l'émigration des jeunes diplômés (Longuenesse, 2014; Tzannatos & Kawar, 2012; Sultana, 2017). Parallèlement, un système éducatif fragmenté et rigide, combiné aux influences parentales et communautaires, limite les choix professionnels et restreint les aspirations personnelles des jeunes (ALSE, 2006; Vlaardingerbroek et al., 2017; Sultana & Watts, 2008).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Malgré les initiatives ponctuelles, gouvernementales ou privées, rarement poursuivies en raison de crises récurrentes (Sayah, 1973; Zein, 2014; Vlaardingerbroek et al., 2017), les interventions en orientation demeurent fragmentées et inégalement réparties (Aouad, 2018).L'absence de politique publique cohérente, de ressources humaines qualifiées et de données fiables sur le marché du travail limite l'efficacité de l'orientation professionnelle (Sultana & Watts, 2007; Ghneim, 2018).

Ainsi, les conseillers d'orientation libanais se trouvent face à une double exigence : accompagner les transitions complexes des individus et contribuer à professionnaliser une pratique encore insuffisamment structurée. La question centrale de cette recherche consiste à identifier les rôles et compétences nécessaires pour élaborer un référentiel adapté au contexte national, susceptible d'améliorer la qualité des services d'orientation au Liban.

2-Objectifs et retombées

Cette recherche vise à répondre aux défis posés par les transformations du XXIe siècle, qui rendent nécessaires des services d'orientation professionnelle adaptés et de qualité (CEDEFOP, 2009). Elle poursuit trois objectifs principaux :

(1) dégager, à partir des praticiens, une vision globale de l'orientation en contexte libanais ; (2) identifier et valider les compétences clés constituant le cœur du métier de conseiller d'orientation ; et (3) Établir des lignes directrices pour le développement d'un programme de formation spécialisé en conseil et orientation professionnelle.

Son apport principal réside dans la proposition d'un référentiel de compétences contextualisé, où l'orientation professionnelle demeure non régulée sur le plan légal, peu institutionnalisée dans la formation universitaire et insuffisamment explorée dans la recherche scientifique (Vlaardingerbroek et al., 2017; Loutfallah, 2014). Ce référentiel constitue un cadre de base pour l'amélioration des pratiques et la professionnalisation du métier. Il peut également soutenir la conception de programmes universitaires spécialisés et agir comme un levier en faveur de l'équité et de la justice sociale, en garantissant un accès élargi et de meilleure qualité aux services d'orientation (Arthur, 2008 ; Baby, 2013).

En outre, cette recherche ouvre ainsi de nouvelles perspectives de recherche et constitue un apport au développement d'une pratique adaptée aux spécificités du contexte libanais tout en s'inscrivant dans les standards internationaux.

3- Cadre théorique

3.1. Les différentes approches du développement de carrière

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Les théories du développement de carrière ont connu une évolution depuis les travaux fondateurs de Parsons (1909), puis ceux de Holland et de Super, ont largement influencé les pratiques d'orientation à l'échelle internationale. Elles offrent un cadre essentiel pour appréhender la complexité des parcours professionnels et soulignent l'importance, pour les praticiens, de maintenir leurs connaissances théoriques et contextuelles à jour.

Les approches traits-facteurs, initiées par Parsons et approfondies par Holland, mettent en avant l'adéquation individu–environnement à travers le modèle RIASEC, permettant d'identifier les environnements professionnels correspondant aux caractéristiques personnelles. Les approches développementales, portées notamment par Super et Ginzberg, envisagent la carrière comme un processus évolutif tout au long de la vie, structuré en stades et jalonné de tâches de maturité vocationnelle.

Parallèlement, les approches sociocognitives, inspirées des travaux de Bandura et de Krumboltz, insistent sur l'auto-efficacité, les apprentissages expérientiels et l'influence du hasard dans les choix professionnels. Les approches constructivistes, représentées par Savickas et d'autres chercheurs, valorisent quant à elles la narration, l'interprétation des expériences et l'adaptabilité de carrière, en plaçant l'individu comme acteur central de sa trajectoire. Enfin, les approches socioculturelles et contextuelles élargissent la perspective en intégrant les dimensions multiculturelles et de justice sociale, tout en mettant l'accent sur le rôle des institutions et des contextes sociaux dans la construction des parcours professionnels.

3.2 Normes de pratique et cadres de compétences

3.2.1 Emergence et rôle des normes

Dans un contexte de transformations continues, les organisations internationales telles que l'OCDE et le CEDEFOP considèrent l'orientation professionnelle comme un levier stratégique pour accompagner les transitions scolaires et professionnelles, renforcer l'employabilité et réduire les inégalités sociales. L'élaboration de normes de pratique vise à opérationnaliser ces recommandations en définissant des exigences précises pour les professionnels : acquisition de connaissances théoriques, maîtrise des outils d'évaluation, développement de compétences relationnelles et capacité à articuler théorie et pratique.

3.2.2 Contenus et thèmes récurrents

Dans une perspective de professionnalisation du métier, plusieurs référentiels internationaux et nationaux ont été étudiés, parmi lesquels ceux de l'IAEVG, de l'OCCOQ (Québec), du DHET (Afrique du Sud), de la CICA (Australie), de la NCDA (États-Unis), du réseau NICE

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

(Europe), du MEVOC (Autriche), du CEDEFOP (Europe) et du SEFRI (Suisse). Bien que sélectionnés sans exhaustivité, ces cadres représentent une diversité de contextes étatiques, associatifs et professionnels, permettant d'identifier des tendances communes et des particularités propres à chaque pays.

Plusieurs points communs ont été soulevés. La plupart des cadres distinguent des compétences de base et des compétences spécialisées, couvrant les trois dimensions classiques du savoir : Savoirs (théories du développement de carrière, connaissance des systèmes éducatifs et du marché du travail) ;

Savoir-faire (évaluation individuelle et de groupe, conception et gestion de programmes, utilisation de l'information et des TIC, recherche et intégration des données scientifiques à la pratique) ;

Savoir-être (éthique, professionnalisme, communication, gestion de la diversité et inclusion).

Les compétences spécialisées concernent des champs plus avancés (tests psychométriques, supervision, insertion professionnelle, conseil en entreprise), nécessitant un niveau de qualification plus élevé, comme c'est le cas pour la NCDA qui réserve certains rôles aux titulaires d'un master.

Ces cadres ont présenté aussi certaines divergences. Ils se différencient par leur structuration et leur terminologie. Ainsi, le CEDEFOP (2009) distingue trois domaines (compétences de base, d'interaction et de soutien), tandis que NICE organise les compétences autour de six rôles professionnels et sept compétences fondamentales. Le MEVOC, pour sa part, regroupe les compétences en quatre catégories (cognitives, fonctionnelles, personnelles et éthiques). Par ailleurs, certains cadres, tels que l'IAEVG et l'OCCOQ, insistent sur le rôle de plaidoyer et l'ancrage communautaire, alors que le cadre sud-africain met davantage l'accent sur la reconnaissance de parcours professionnels diversifiés, indépendamment des diplômes.

L'analyse de ces normes met en évidence une volonté partagée de professionnaliser l'orientation par la définition de référentiels de compétences actualisés, souvent élaborés en concertation avec les praticiens et parties prenantes. Toutefois, aucun de ces cadres ne s'appuie explicitement sur une base théorique unique, et la notion de compétences spécialisées reste utilisée de manière variable selon les contextes. En somme, malgré des convergences existantes, chaque pays adapte ses normes aux réalités de son marché du travail, de son système éducatif et de sa culture professionnelle.

3.2.3 Concept de compétence

Le concept de compétence est central dans la professionnalisation de l'orientation professionnelle. Il ne se limite pas à l'acquisition de savoirs, mais implique une mobilisation dynamique des connaissances, des savoir-faire et des savoir-être en contexte réel.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Définitions et perspectives théoriques

La compétence est un processus intégratif : elle combine des ressources personnelles (connaissances, expériences, valeurs) et des ressources externes (réseaux, documentation, outils professionnels) pour agir efficacement. Elle est à la fois situationnelle et évolutive, et sa mise en œuvre dépend de l'interprétation de chaque professionnel face à des situations complexes.

La compétence selon Guy Le Boterf

Selon Guy Le Boterf, la compétence ne se réduit pas à la simple possession de savoirs, mais réside dans la capacité à mobiliser et à combiner des ressources internes et externes pour résoudre un problème ou accomplir une tâche. Elle ne peut être appréhendée indépendamment du contexte, puisqu'elle s'évalue à travers l'action pertinente et responsable dans des situations réelles. Ainsi, l'enjeu n'est pas tant « d'avoir » des compétences que « d'être compétent », c'est-à-dire d'agir de manière adéquate en faisant preuve de réflexivité, d'adaptabilité et d'autonomie décisionnelle.

Appliquée à l'orientation professionnelle, cette approche met en lumière la nécessité de former des conseillers capables de penser et d'agir de manière autonome, en intégrant savoirs, méthodes et savoir-être. Elle souligne également l'importance de l'apprentissage continu et du développement professionnel, afin d'actualiser les ressources face aux mutations sociétales et économiques. Enfin, elle valorise la réflexivité, entendue comme la capacité d'évaluer ses pratiques, de tirer des enseignements de l'expérience et d'ajuster ses interventions en fonction des contextes et des besoins des bénéficiaires.

4- Méthodologie

4.1 Nature de la recherche et devis de collecte de donnée

Cette recherche-développement, de nature qualitative et inductive et inscrite dans un positionnement constructiviste (Harvey & Loiselle, 2009 ; Fortin & Gagnon, 2016), a pour objectif d'élaborer un modèle de référence des compétences des conseillers d'orientation, fondé sur la littérature et enrichi par l'expertise de praticiens.

La méthodologie repose sur la technique Delphi, un processus itératif garantissant l'émergence d'un consensus par plusieurs tours de questionnaires, selon des principes de sélection des experts, anonymat, collecte écrite, administration simultanée, recherche de consensus et traitement des divergences (Rowe & Wright, 1999 ; Picard, 2013). Guidée par le modèle de Harvey et Loiselle (2009), la démarche a conduit à la conception, l'analyse et la validation d'un prototype de référentiel par des experts. L'approche inductive, soutenue par la triangulation

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

(Van der Maren, 1995), renforce la fiabilité des résultats en intégrant à la fois la posture du chercheur et les apports des participants.

4.2 Échantillonnage et sélection des experts

Douze experts, sélectionnés selon un échantillonnage non probabiliste visant à assurer une diversité de perspectives, d'expériences, de compétences et de disciplines, ont participé à l'ensemble du processus. Ces experts occupaient souvent plusieurs rôles et responsabilités, regroupant ainsi différentes fonctions : directeurs de services, responsables des admissions universitaires, directeurs d'instituts techniques et formateurs, enseignants, conseillers auprès d'organismes internationaux, membres fondateurs de structures privées spécialisées dans la formation, le recrutement et l'insertion professionnelle. Afin de préserver leur anonymat, chacun a été identifié par la lettre « E » (pour *expert*), suivie d'un numéro.

4.3 Phases de la démarche Delphi

Un premier questionnaire bilingue (arabe/français), comprenant des données sociodémographiques des experts, les rôles et compétences des conseillers ainsi qu'une question complémentaire sur les considérations éthiques de la pratique, a été administré aux 12 participants. Les réponses ont été analysées thématiquement (Paillé & Mucchielli, 2021 ; Sabourin, 2008) par un codage manuel des thèmes et sous-thèmes à l'aide de Word et Excel. Les catégories principales concernaient les rôles, compétences, considérations éthiques, publics cibles, champs de pratique, conditions externes, formation et les programmes d'orientation.

Le premier tour a révélé des divergences sur certaines tâches et compétences, qui ont été clarifiées lors du second tour par un autre questionnaire permettant ainsi l'atteinte d'un consensus. À partir de ces résultats, un modèle a été élaboré en combinant : (1) les rôles et compétences issus des normes internationales et du modèle NICE, (2) les apports des experts Delphi, et (3) les référentiels de Guy Le Boterf, incluant les « critères de réalisation souhaitable de l'activité » et les ressources à mobiliser (Le Boterf, 2018). Un cadre éthique a également été intégré, structuré autour de quatre axes : comportement éthique, responsabilité, habiletés interpersonnelles et analyse réflexive.

Ce modèle a ensuite été validé à l'aide d'une grille de dix énoncés construite selon quatre critères — exhaustivité, clarté, pertinence et spécificité — et évaluée par huit experts (Picard, 2013). Les ajustements proposés ont été mineurs et essentiellement pour apporter clarification. Le modèle détaillé a finalement été synthétisé sous une forme schématique, résumant ses composantes et constituant une première version validée, appelée à être approfondie et perfectionnée par de futures recherches.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

4.4 Le prototype validé

Le modèle est organisé autour de six rôles essentiels, chacun associé à une compétence centrale et décliné en des actions professionnelles. Il articule l'accompagnement des individus, la gestion des dispositifs, la production de savoirs et l'engagement éthique et social. Le modèle détaillé présente les nombreuses actions professionnelles. L'ensemble du modèle repose sur la mobilisation intégrée de savoirs, savoir-faire et savoir-être, dans un cadre éthique fondé sur la responsabilité professionnelle, l'équité et l'inclusion.

Ce référentiel de compétences a été validé par les experts. Des changements mineurs ont été réalisés, surtout des ajouts de mots pour mieux expliciter ou mettre en lumière certains aspects concernant les défis du contexte, l'inclusion des populations vulnérables. Pour mieux mettre en relief que ce modèle tient compte des différentes populations dont les personnes vulnérables, nous avons proposé de mettre en amont quelques clarifications sur les mots utilisés.

Recherche-développement et scientificité

La démarche inductive permet créativité et émergence d'idées nouvelles (Nonnon, 2002). La scientificité a été assurée par la création d'un produit novateur, la documentation rigoureuse des étapes et données, la validation par experts (triangulation), la mise en lien avec la littérature scientifique et les normes internationales (Harvey, 2007 ; Anadon & L'Hostie, 2001)

5-Résultat

Les résultats de la recherche ont été obtenus selon les différentes phases de la technique Delphi. Une première synthèse a suivi le premier tour, une seconde a permis de traiter les divergences au second tour, avant d'aboutir à un consensus menant à l'élaboration puis à la validation du modèle final.

Le premier tour de la consultation Delphi

Les réponses du premier tour ont confirmé la pertinence des six rôles proposés dans le contexte libanais, bien que cette présence demeure sélective et discrète et peu répandue à grande échelle. Certains experts ont identifié des distinctions entre les rôles qui étaient initialement combinés dans le schéma proposé, tandis que d'autres ont mis en avant l'importance de certains rôles. Les experts ont validé les six rôles, en soulignant leur complémentarité et leur pertinence pour le développement de la profession. Le conseil d'orientation a été identifié comme rôle central, visant à accompagner les individus dans la construction de parcours éducatifs et professionnels

ISSN: 2392- 5418 **e-ISSN:** 2520- 7423 **DOI:**10.59799/SQZH5356

adaptés. La gestion de l'information et des ressources technologiques a été jugée essentielle dans un contexte marqué par des mutations rapides du marché du travail et la nécessité d'un accès élargi à l'information. La gestion de programmes et services d'orientation a été reconnue comme un levier d'équité sociale, permettant une meilleure accessibilité et qualité des interventions. Le rôle d'intervenant auprès des décideurs et des communautés, encore peu formalisé, a été identifié comme stratégique pour promouvoir la justice sociale et l'inclusion. Les rôles de recherche et développement ainsi que de formation apparaissent également déterminants pour professionnaliser le champ, renforcer la légitimité scientifique de l'orientation et développer les compétences des conseillers et de leurs partenaires éducatifs et sociaux.

Concernant les compétences, elles englobent l'acquisition et la mobilisation de savoirs (connaissances), de savoir-faire et de savoir-être

En ce qui concerne les connaissances, elles couvrent la maîtrise des théories de l'orientation, des méthodologies d'accompagnement, des réglementations éducatives et professionnelles, ainsi que des tendances socio-économiques et psychosociales. (2) Les savoir-faire incluent l'évaluation du potentiel des individus, la communication interpersonnelle, la capacité à accompagner dans l'élaboration de projets réalistes, la collaboration interprofessionnelle, la conception et l'évaluation de programmes, la maîtrise des technologies numériques et la capacité d'innovation. (3) Les savoir-être regroupent l'intelligence émotionnelle et relationnelle, l'écoute, l'empathie, la patience, la flexibilité, l'ouverture d'esprit et l'engagement éthique, considérés comme des fondements incontournables de la pratique professionnelle.

En abordant les considérations éthiques lies à l'orientation, les experts ont souligné la nécessité d'un cadre éthique explicite, garantissant la confidentialité, le respect de la dignité et l'équité dans l'accès aux services. La posture éthique inclut également la lutte contre les discriminations, la prise en compte des vulnérabilités et la responsabilité sociale du conseiller d'orientation en tant qu'acteur de justice sociale. L'intégrité, la transparence et la réflexivité dans les pratiques ont été mises en avant comme garantes de la crédibilité et de la confiance envers la profession.

À l'issue des échanges, le premier tour trois points de divergence demeuraient et nécessitaient des clarifications et un positionnement plus précis de la part des experts. Un second tour s'est donc avéré nécessaire afin d'atteindre un consensus.

Le modèle construit a été ensuite validé à l'aide d'une grille de dix énoncés et évaluée par les experts. Une schématisation de ce modèle est présentée ci-dessous.

PROTOTYPE SHEMATIQUE

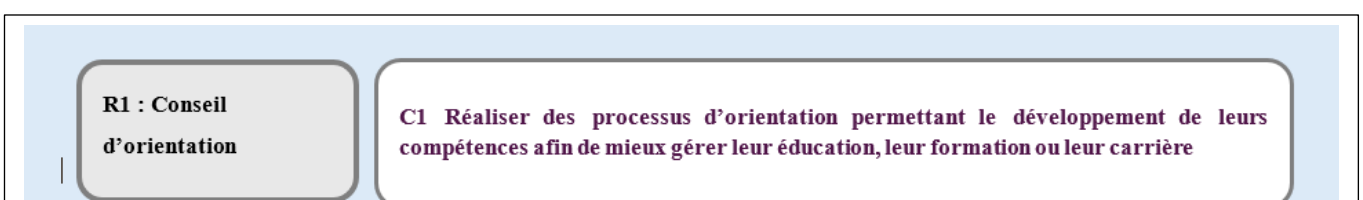

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Le second tour de la consultation Delphi

À la suite du premier tour, un second questionnaire a été élaboré afin de clarifier les divergences apparues entre les experts et d'affiner le schéma des rôles. Trois points de désaccord ont servi de base à ce nouveau tour : le respect de la liberté de décision de l'individu, la place des démarches administratives dans le rôle du conseiller, et la définition des fondements d'un choix éclairé, incluant la place du marché du travail. Parallèlement, le schéma initial des rôles a été modifié à la lumière des propositions des experts. Dix experts sur douze ont répondu dans le délai imparti, permettant d'atteindre un consensus dès ce second tour.

Les résultats mettent en évidence trois dimensions centrales du rôle du conseiller d'orientation : le respect de la liberté de décision, la distinction entre tâches administratives et accompagnement relationnel, et les fondements d'un choix éclairé.

Le conseiller n'a pas pour mission de convaincre, mais d'accompagner l'individu dans un processus décisionnel autonome, en facilitant l'exploration de soi et l'accès à une information

ISSN: 2392- 5418 **e-ISSN:** 2520- 7423 **DOI:**10.59799/SQZH5356

objective sur les formations et le marché du travail. Si les démarches administratives peuvent lui incomber, elles ne constituent pas le cœur de son rôle, qui doit rester centré sur l'accompagnement humain. Enfin, un choix éclairé exige la combinaison d'une connaissance approfondie de soi et d'une compréhension réaliste des opportunités professionnelles, en tenant compte de l'évolution des secteurs et de l'importance des compétences transférables, les activités d'orientation et les rencontres avec des professionnels constituant des leviers essentiels de ce processus.

6-Discussion

Cette discussion a permis de mettre en perspective le modèle élaboré en soulignant ses spécificités, sa validation par les experts ainsi que les éléments contextuels émergents liés à l'orientation professionnelle au Liban.

6.1 Contextualisation du modèle

La discussion du modèle met en évidence les spécificités du contexte libanais, en s'appuyant à la fois sur les normes internationales de pratique, sur la culture des experts et sur leur expérience, ainsi que sur la validation du modèle par ces derniers.

a) La co-construction et l'ancrage contextuel

Contrairement à de nombreux référentiels internationaux établis par des instances étatiques ou associatives, le modèle libanais a été co-construit de manière participative avec les conseillers d'orientation eux-mêmes. Issu d'une démarche ascendante (bottom-up), il reflète la diversité des pratiques locales et valorise la liberté d'expression professionnelle. Cette spécificité lui confère à la fois une légitimité scientifique et une pertinence pratique, tout en conservant des points de convergence importants avec les standards internationaux.

b) Similitudes internationales et particularités libanaises

Les résultats montrent une forte correspondance entre les compétences et rôles identifiés au Liban et ceux des référentiels internationaux, témoignant de l'ouverture des conseillers libanais aux pratiques étrangères et de leur formation continue, souvent acquise à l'étranger ou par auto-apprentissage. Toutefois, cette similitude traduit également une contrainte contextuelle : le manque de ressources locales pousse les praticiens à puiser dans des modèles extérieurs, qu'ils adaptent au contexte libanais. Leur résilience se manifeste dans la création d'outils propres et dans l'intégration des théories de carrière, notamment celles des traits-facteurs et de Holland. L'orientation professionnelle au Liban s'ancre ainsi dans une double logique : ouverture

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

internationale et adaptation culturelle, intégrant des dimensions de diversité, d'inclusion et de justice sociale.

c) Le rôle primordial du formateur

Le modèle met particulièrement en avant le rôle de formateur, jugé central par les experts. Celui-ci dépasse la pratique individuelle pour s'étendre à l'animation d'ateliers, à la formation de la communauté éducative et à la sensibilisation des parents. Cette fonction confère aux conseillers une position stratégique de catalyseurs de changement social et éducatif. Elle traduit également une volonté d'influencer durablement les mentalités et de renforcer les capacités collectives, en cohérence avec les dimensions éducatives et sociopolitiques relevées dans le modèle.

d) Le conseiller comme agent de changement

Dans un contexte complexe et conflictuel, la fonction de conseiller d'orientation dépasse l'accompagnement individuel pour inclure une dimension sociopolitique. Les experts soulignent l'importance de l'action en faveur de la justice sociale, qu'il s'agisse de sensibiliser les individus à leurs droits, de promouvoir l'inclusion ou de contribuer indirectement à l'évolution des mentalités. Les conseillers œuvrant dans des ONG se positionnent plus directement comme acteurs de transformation sociale, en plaidant pour des politiques publiques adaptées. Cette posture reflète une spécificité libanaise : la résilience et la mobilisation du potentiel humain comme levier de changement communautaire.

e) Le conseiller en tant que chercheur

Enfin, le rôle de chercheur est identifié comme essentiel à la professionnalisation du métier. Le manque de données sur le marché du travail, de politiques publiques et de référentiels institutionnels souligne la nécessité d'une production scientifique locale. Les experts insistent sur l'importance de la réflexivité et de la recherche appliquée pour enrichir les pratiques et asseoir la légitimité de la profession. La participation volontaire et prolongée des experts à la co-construction du modèle illustre leur engagement et leur volonté d'avancer malgré l'absence de cadre réglementaire.

f) Validation du modèle

La validation du modèle confirme sa pertinence et sa spécificité dans le contexte libanais, avec un taux de 88,75 % pour le critère de spécificité. L'accessibilité aux services d'orientation, identifiée comme une limite récurrente dans la littérature et par les experts, y constitue un axe central. Les propositions des experts ont renforcé les dimensions liées à l'inclusion et à l'équité, intégrées dans différents rôles du modèle confirmant ainsi une volonté de promouvoir l'équité

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

et la diversité. Le modèle prend également en compte les influences externes – parentales et communautaires – qui freinent l'ouverture au changement chez les jeunes. En réponse, il valorise la formation et la transformation des mentalités, confirmant la fonction des conseillers comme acteurs de sensibilisation et de changement social. Toutefois, certaines attentes, comme l'élaboration d'outils concrets ou la prise en compte systématique des personnes marginalisées, relèvent de recherches futures.

6.2 Éléments émergents du contexte libanais

Les résultats de cette recherche mettent en lumière plusieurs enjeux majeurs. Tout d'abord, l'absence de politiques et de lignes directrices nationales, malgré une évolution de la réflexion professionnelle, limite la structuration du champ. De plus, l'accessibilité restreinte aux services et à l'information, marquée par de fortes disparités entre établissements publics et privés et par l'exclusion de publics vulnérables tels que les personnes handicapées ou les retraités, constitue un obstacle significatif. Par ailleurs, l'influence persistante de facteurs externes – parents, pairs, pressions sociales et médias – continue de peser sur les choix de carrière, renforçant ainsi la nécessité d'un rôle formateur et de sensibilisation accru. En outre, il apparaît que les conseillers mobilisent des ressources spécifiques comme l'intelligence émotionnelle, la créativité, l'entrepreneuriat et le leadership, afin de répondre aux particularités du contexte socio-économique libanais. Toutefois, les pratiques d'orientation demeurent concentrées dans le secteur privé et universitaire, avec une couverture limitée des publics diversifiés. Enfin, les instances publiques restent largement marginalisées, leurs services étant encore très restreints et peu développés.

7- Les limites de la recherche

La nature même d'une recherche-développement a constitué un défi : le temps et l'énergie ont été consacrés à l'élaboration du modèle, au détriment d'une validation plus large et d'expérimentations systématiques. Les contraintes externes – crise économique, pandémie de COVID-19, instabilité sociale – ont également freiné le processus, affectant la disponibilité des experts et l'accès aux ressources. Enfin une limite importante concerne l'absence d'intégration des intelligences artificielles, encore peu présentes au Liban, mais qui devront être incorporées ultérieurement.

Conclusion

ISSN: 2392- 5418 **e-ISSN:** 2520- 7423 **DOI:**10.59799/SQZH5356

Le XXIe siècle est marqué par des mutations rapides et profondes, liées aux avancées technologiques, à la mondialisation et aux transformations socioculturelles, qui ont bouleversé l'éducation, l'organisation du travail et les parcours professionnels. Ces évolutions ont accru la complexité des parcours, multiplié les transitions professionnelles et renforcé la nécessité d'une orientation continue et adaptée. Les organisations internationales, telles que l'OCDE et l'UNESCO, soulignent l'importance de normes de pratiques professionnelles et de systèmes d'orientation de qualité, capables de promouvoir l'équité sociale et de répondre aux besoins changeants du marché du travail.

Au Liban, ces mutations se conjuguent à une instabilité politique et économique persistante, à des inégalités éducatives profondes et à un taux de chômage élevé, en particulier chez les jeunes. Dans ce contexte, l'orientation professionnelle apparaît comme un levier pour accompagner les transitions et renforcer l'employabilité.

Cette recherche s'est inscrite dans cette dynamique en développant, à partir de la méthode Delphi, un modèle de référentiel de compétences pour les conseillers d'orientation libanais. Ce référentiel, caractérisé par sa pertinence et sa spécificité contextuelle, vise à professionnaliser le métier, améliorer la qualité des services offerts et mettre les bases d'une formation universitaire spécialisée. S'il constitue une avancée significative, il demeure perfectible : le processus de validation requiert un élargissement à un panel plus diversifié d'experts, ainsi qu'une expérimentation dans différents contextes éducatifs et professionnels.

Les perspectives de recherche invitent ainsi à un approfondissement du modèle, à son enrichissement par des outils pratiques et pédagogiques, ainsi qu'à une évaluation continue de son impact sur les pratiques d'orientation et sur les parcours des bénéficiaires. En définitive, cette thèse contribue à l'adaptation et à la professionnalisation de l'orientation au Liban, en offrant un cadre novateur et contextualisé. Elle ouvre la voie à une amélioration durable de l'accompagnement des individus dans leurs trajectoires, tout en inspirant des initiatives similaires dans d'autres contextes confrontés à des défis comparables.

Bibliographie

- Alse. (2006). *La stratégie nationale de l'éducation et de l'enseignement au Liban*. Beyrouth : Association Libanaise des Sciences de l'Éducation
- Anadon, M., & L'Hostie, L. (2001). *La recherche qualitative est-elle nécessairement inductive ?* Recherches qualitatives, 21, 5-31.
- Anderson, M., Goodman, J., & Schlossberg, N. (2012). *Counseling adults in transition: Linking Schlossberg's theory with practice in a diverse world*. New York: Springer.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- Arthur, N. (2008). Qualification standards for career practitioners. In J. Athanasou & R. Van Esbroeck (Eds.), *International handbook of career guidance* (pp. 303-314). Dordrecht: Springer.
- Arthur, N., Neault, R., & McMahon, M. (2019). *Career theories and models at work: Ideas for practice*. Toronto: CERIC.
- Aouad, M. (2018). *L'orientation professionnelle scolaire: Description de sa pratique et de son apport du point de vue des élèves en transition à l'université*. Mémoire de maîtrise, Université Saint-Joseph, Beyrouth.
- Baby, A. (2013). *Qui a eu cette idée folle ? Essai sur l'éducation scolaire*. Québec: Presses de l'Université du Québec.
- Beitone, A., Abeillé-Becke, C., Buisson-Fenet, E., Fleurot, D., Joubert, M., Lestessier, J.-Y., Lorrain, L., Thomas, M., Navarro, M., & Rodrigues, C. (2018). La dynamique de la mondialisation économique. In *Économie, sociologie et histoire du monde contemporain* (pp. 353-409). Paris: Nathan.
- Bujold, C., & Gingras, M. (2000). *Choix professionnel et développement de carrière: Théories et recherches*. Montréal: Gaëtan Morin.
- Cariou-Charton, S. (2016). L'impact de la mondialisation sur les enjeux d'éducation. *Études*, 7-18.
- Castel, R. (2009). *La montée des incertitudes: Travail, protections, statut de l'individu*. Paris: Seuil.
- CEDEFOP. (2009). *Professionalising career guidance*. Luxembourg: Office des publications de l'Union européenne.
- CEDEFOP. (2015). *L'orientation professionnelle en période d'instabilité*. Luxembourg: Office des publications de l'Union européenne.
- CEDEFOP. (2021). *Investing in career guidance: Revised edition 2021*. Luxembourg: Office des publications de l'Union européenne.
- Cournoyer, L., & Lachance, L. (2024). *L'ado en mode décision: Sept profils pour comprendre et aider son choix de carrière*. Québec: Septembre éditeur.
- Endrizzi, L. (2009). La relation école-emploi bousculée. *Dossier d'actualité*, 47.
- Fallerly, B., Girard, A., & Rodhain, F. (2013). Le Delphi argumentaire: Une méthode intermédiaire entre le questionnaire et l'entretien. *Revue Management & Avenir*, 61(1), 59-77.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- Fortin, M.-F., & Gagnon, J. (2016). *Fondements et étapes du processus de recherche: Méthodes quantitatives et qualitatives*. Montréal: Chenelière Éducation.
- Fournier, G., Bourassa, B., & Beji, K. (2003). *La précarité du travail*. Québec: Presses de l'Université Laval.
- Ghneim, O. (2018). *Review on labour market information system in Lebanon*. Beyrouth: UNESCO.
- Guillez, P., & Tétreault, S. (2014). *Guide pratique de recherche en réadaptation*. Bruxelles: De Boeck.
- Harvey, S., & Loiselle, J. (2009). Proposition d'un modèle de recherche-développement. *Recherches qualitatives*, 28(2), 95-117.
- Hijazi, S. (2005). *L'identité libanaise entre l'appartenance confessionnelle et le partage culturel*. Thèse de doctorat, Université Lumière Lyon 2.
- Hirtt, N. (2002). Les systèmes éducatifs à l'heure de la globalisation libérale. *Bulletin de l'APMEP – Conférences*.
- Hooley, T., Sultana, R., & Thomsen, R. (2016). *Career guidance for social justice in a neoliberal world*. Londres: Routledge.
- Hsu, C.-C., & Sandford, B. A. (2007). The Delphi technique: Making sense of consensus. *Practical Assessment, Research, and Evaluation*, 12(10), 1-8.
- ILO. (2016). *Non-standard employment around the world: Understanding challenges, shaping prospects*. Genève: Bureau international du Travail.
- Lahrizi, I., Masdonati, J., Skakni, I., & Fournier, G. (2016). Entre attentes et réalité: La construction de l'identité professionnelle des diplômés de la formation professionnelle et technique. *L'Orientation scolaire et professionnelle*, 45(2), 123-140.
- Le Boterf, G. (2018). *Développer et mettre en œuvre la compétence: Comment investir dans le professionnalisme et les compétences*. Paris: Eyrolles.
- Longuenesse, E. (2014). Évolution du marché de l'emploi et information sur les métiers. *Presses de l'Ifpo*, 170.
- Loutfallah, S. (2014). *An exploration of the relationship between socio-economic factors and career readiness in university students in Lebanon*. London: King's College.
- Masdonati, J., & Zittoun, T. (2012). Les transitions professionnelles: Processus psychosociaux. *L'Orientation scolaire et professionnelle*, 41(1), 3-22.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- Nonnon, E. (2002). Argumentation et mise à l'épreuve de savoirs dans des débats scientifiques à l'école. *Aster*, 34, 131-164.
- OCDE. (2004). *Orientation professionnelle et politique publique: Comment combler l'écart*. Paris: OCDE.
- OCDE. (2010). *Formation et emploi: Relever le défi de la réussite*. Paris: OCDE.
- OCDE. (2021). *Career guidance for adults in a changing world of work*. Paris: OCDE.
- Paillé, P., & Mucchielli, A. (2021). *L'analyse qualitative en sciences humaines et sociales* (5e éd.). Paris: Armand Colin.
- Picard, A. J. (2013). *Research methods in information*. London: Facet Publishing.
- Rowe, G., & Wright, G. (1999). The Delphi technique as a forecasting tool: Issues and analysis. *International Journal of Forecasting*, 15(4), 353-375.
- Sabourin, P. (2008). L'analyse de contenu. In B. Gauthier (dir.), *Recherche sociale* (5e éd., pp. 441-468). Québec: Presses de l'Université du Québec.
- Savickas, M. L., Nota, L., Rossier, J., Dauwalder, J.-P., Duarte, M. E., Guichard, J., & Van Vianen, A. E. M. (2010). Career counseling in the 21st century: A new paradigm. *L'Orientation scolaire et professionnelle*, 39(1), 5-16.
- Sayah, A. (1973). *L'orientation professionnelle au Liban*. Beyrouth: CRDP.
- Schlossberg, N. (2005). Aider les consultants à faire face aux transitions: Le cas particulier des non-événements. *L'Orientation scolaire et professionnelle*, 34(1), 85-101.
- Sharf, R. S. (2013). Advances in theories of career development. In W. B. Walsh, M. L. Savickas, & P. J. Hartung (Eds.), *Handbook of vocational psychology* (pp. 341-360). New York: Routledge.
- Souali, M. (2009). Le Maroc. *Presses de l'Ifpo*, 13-46.
- Sultana, R. (2004). Politiques d'orientation dans la société de la connaissance: Tendances, défis et réponses en Europe. Luxembourg: CEDEFOP.
- Sultana, R. (2017). *Career guidance and livelihood planning across the Mediterranean*. Rotterdam: Sense Publishers.
- Sultana, R. (2018). Précarité, austérité et contrat social dans un monde liquide. Luxembourg: CEDEFOP.
- Sultana, R., & Watts, A. G. (2007). Comparative analysis: Career guidance in the Mediterranean region. Turin: European Training Foundation.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- Sultana, R., & Watts, A. G. (2008). Career guidance in the Middle East and North Africa. *International Journal for Educational and Vocational Guidance*, 8(1), 19-34.
- Tzannatos, Z., & Kawar, M. (2012). *Youth employment in Lebanon: Skilled and jobless*. Beirut: Lebanese Center for Policy Studies.
- Van der Maren, J.-M. (1995). *Méthodes de recherche en éducation* (2e éd.). Montréal: Presses de l'Université de Montréal.
- Vlaardingerbroek, B., & Al-Hroub, A. (2017). *The Lebanese education system: Heavy on career orientation, light on career guidance*. Rotterdam: Sense Publishers.
- World Bank. (2020). *Beirut rapid damage and needs assessment*. Washington, DC: World Bank.
- Zein, R. (2014). *Contribution à l'identification des facteurs influençant l'orientation au Liban*. Thèse de doctorat, Université de Toulouse.